دور الدراما التليفزيونية في تشكيل وعى المرأة

دراسة إجتماعية ميدانية

د. نادية رضوان





الهيئة المصرية
العامة للكتاب

دور الدراما التليفزيونية في تشكيل وعي المرأة

(دراسة اجتماعية ميدانية)

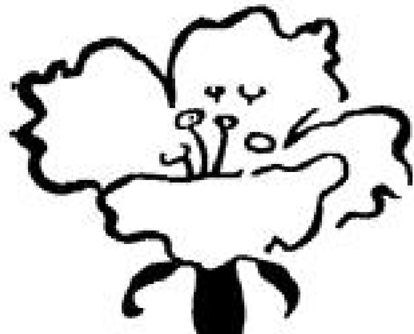
دكتورة

نادية رضوان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٧



إهداء

إلى كل الأميات في كافة أرجاء العالم

الى سَبَايَا الجَهْلِ والدَّهْرِ...

الى ضَحَايَا العَجْزِ واللاوَعْيِ والقَهْرِ..

يامَنْ تَقَوْقَعْتُنَّ فى جَوْفِ شَرْنَقَةٍ...

ولم تَكُنَّ سِوَى جَسَدٍ... سِوَى رَحِمٍ...

أهدي هذا الكتاب

مقـــــدمة

تعد هذه الدراسة نتاجا لتداعيات بعض الأحداث والمواقف التى طرأت على ساحة المجتمع المصرى خلال السنوات القليلة الماضية ٠

فقد هزتنا جميعا من أعماق أعماقنا ، أحداث الارهـاب والتطرف التى شقت طريقها الى الشارع المصرى ، وشقت معها قلوبنا لنعانى جميعا نزيف اللوعة والألم على شهداء الواجب من الشرطة ، وضحايا الارهاب والتطرف من أبناء الشعب ٠

وخيمت على أفكارنا مساحات هائلة من التساؤلات حول المنعطفات التى أدت بفئة من أبناء مصر الى الانزلاق الى هاوية التطرف تحت ستار الدين ٠ وامتلأت صفحات الجرائد بالتحليلات والمقالات والتعليقات التى أخذت تنبش عن جذور المشكلة وتحلل مسبباتها وأبعادها بصورة مكنت جماعات المثقفين من ادراك أبعاد المشكلة على المستوى الجماهيرى الى درجة لا بأس بهـــا ٠ كما تم عقد بعض حلقـات النقاش والبرامج الاذاعيـة والتليفزيونية لطرح القضية على المستوى الجماهيرى ٠

ومن هنا تبدأ الاشكالية الخاصة بدور وسائل الاعلام فى مناقشة القضايا الحيوية والمصيرية فى حياة المجتمع المصرى ٠

فوسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية كانت تنزع فى شكلها ومضمونها الى مخاطبة فئات الصفوة الثقافية وبالتالى عجزت عن الوصول الى عقول القـــاعدة العريضة من أفراد المجتمع ممن يعانون من الأمية ،

وقصـــور الادراك ، وتدني مستوى الوعي ، مما قلص من قدرة كافـة المجهودات الاعلامية التي تناولت قضيه الارهاب والتطرف من القاء الضوء الكافى على ابعاد هذه القضيه ، بالاضافه الى العديد من القضايا الهامه الاخرى التي تمس المجتمع بصورة عامة وتمس المرأة على وجه الخصوص ٠

ثم جاءت الليالي الرمضانية لنا سنة ١٩٩٤ بمسلسل « العائلة » ، ذلك العمل الدرامي المتميز ، الذى اســـتطاع بسلاسة وبساطة بالغين اختراق حاجز الأمية ونقص الوعى لدى السواد الأعظم من أفراد المجتمع ، ليشد آذانهم وعيونهم طوال أيام عرض المسلسل ، ويترك بصمة لا سابقة لها فى أعماق شعورهم ووعيهم عن جذور وأسباب التطرف ٠

ثم حدث بعد ذلك بعدة أسابيع أن تيسر لى حضور أحد المؤتمرات التى كانت تناقش فيه ورقة عمل حول المرأة المصرية (١) ، حيث دار حول هذه الورقة نقاش واسع وثرى ، تعددت فيه آراء المؤيدين والمحايدين والمعارضين ، وتفرعت عنه مجموعات هائلة من الموضوعات التى الهبت حماسة المتناقشين من الرجال والنساء ٠

وكانت تجلس الى جوارى معدة برامج تلفزيونيـه ، تقوم باعداد برنامج خاص حول الورقه المقدمة ، والتى كانت تتابع المناقشات بشغف واستغراق ، وما ان انتهت جلسة النقاش ، حتى تحولت الى وفد ارتسمت على ملامحها دلائل القلق والاحباط ، حيث أبدت حيرتها فى الكيفيه التى تستطيع ان تتناول بهـا الموضـــوعات الثرية المثارة ، والتى تهم كافة قطاعات المجتمع خاصة المرأة ، بصورة فنية غير جامدة ، بحيث تثير لدى المتفرج نوازع الرغبة فى متابعة البرنامج ، حتى لا يدير مؤشر القنوات الى قناة أخرى ، يتلمس فيها احدى التمثيليات أو الأفلام أو البرامج الترفيهية ٠ خاصه وأن نسبة كبيرة من أفراد المجتمع ، يعانون من تدنى مستوى التعليم ، ومن الأمية ٠

وما ان استرجعت فى ذاكرتى الأعداد الهائلة ، التى تعـانى من الأمية فى مصر ، والتى بلغت وفق تعداد ١٩٨٦ ، ما يزيد عن ١٧ مليون أمى وأمية ، حيث نجد أن نسبة الاناث قد بلغت ٥ر٦٢٪ ، وأن نسبة الذكور قد بلغت ٣ر٣٧٪ من جملة عدد السكان ، ما ان استرجعت هذه

الأعداد الهائلة ، حتى وجدتني اضحك في مرارة – وشر البليه ما يضحك – حيث نبعت هذه المرارة من ذلك التناقض اللامنطقي الذي يغلف قضية الأمية في مصر ٠

فعلى ارض مصر ولدت الكتابة ، وكانت مصر هي صاحبة اليد الطولى في اضاءة مشاعل الحضارة ، التي اضاءت جنبات العالم بأسره في كافه الميادين والمجالات ، ومنها الكتابه ، بوصفها الركيزة الإساسيه لنشر المعارف وتطوير العلوم ٠ ولفنى في طياته أسى بالغ ، وعز علي – كمصرية من سلالة الفراعنه – ان تذوى وتتضاءل ذؤابة هذا المشعل ، ليتراجع ضياء العلم والمعرفة أمام زحف ظلمة الأمية ، وأن تختفي شموس الحضارة المصرية الفرعونية خلف سحب الجهل والتخلف ، التي جرتنا اليهما سلسلة متعاقبة من النكبات ، والممثلة في الغزو والاستعمار ، والتي دامت ما يقرب من ثلاثة آلاف عام ٠ فقد كانت كليوباترا السابعة ، آخر من حكموا مصر من المصريين – رغم أصولها البطلمية – ، وحتى قيام ثورة ١٩٥٢ ٠

وفي غمار هذا الأسى الذي لفنى في طياته ، نشأت أولى بوادر التفكير في اجراء هذه الدراسة ٠ فحيث ان الرسالة الاعلامية المصرية ، سواء كانت في شكل برامج اخبارية أو برامج ثقافية أو تمثيلية أو ترفيهية أو برامج موجهة ، عادة ما تستهدف القاعدة العريضة من أفراد المجتمع ، فانها بذلك تكون موجهة للغالبية الساحقة ، التي تتميز بالأمية ، وانخفاض مستوى الوعى ، المرتبط بالأمية الأبجدية ، أو الأمية الثقافية الناجمة عن قصور مناهج التعليم ٠

ومن هنا كان علينا الاستفادة لأقصى درجة من هذه الجهاز الاعلامي الذي غزا معظم البيوت في المجتمع المصرى (*) ، والذي أطلقت عليه مرجريت ميد « المربية الالكترونية » ، حيث أصبح الوسيلة التثقيفية الترفيهية الوحيدة غير المكلفة ماديا في حياة الكثيرين ، وحيث أصبح

(*) يشير تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، الى أن نسبة حيازة أجهزة التليفزيون في مصر بلغت ٧٢٠ جهازا لكل ١٠٠٠ اسرة ، وأن هذا الرقم يرتفع بالنسبة لسكان القاهرة ليصل الى ٩٥٨ جهازا لكل ١٠٠٠ أسرة ٠

يمارس سحرا على نفوس المشاهدين ، خاصة النساء منهم ، وبالذات خال تقديمه لاحدى مسلسلاته الناجحة (*) ، اذ بالامكان استغلال عناصر الجذب والابهار التى تتسم بها الدراما التليفزيونية ، والممثلة فى القصة الانسانية الاجتماعية ، والحبكة الدرامية ، والأداء الجيد للممثلين المفضلين ، والمؤثرات الصوتية والألوان ... الخ وفى تناول وطرح قضايا المجتمع العامة ، ومشكلات الأفراد الخاصة ، مثل قضايا الزواج والانجاب وقضايا العلاقة بين الزوجين ، وحقوق كل من الرجل والمرأة وواجباتهما ، والقضايا الخاصة برفع المستوى الصحى وأساليب التنشئة الاجتماعية ، والقضايا الخاصة بحجم وآثار مشكلة الزيادة السكانية ، وكذلك القضايا الخاصة بتقليص الفجوة بين الدولة والسلطة وبين أفراد المجتمع ، والقضايا الخاصة بنشر الوعى السياسى والقومى والقضايا الخاصة بالقضاء على الخرافات والأفكار الغيبية ، والقضايا الخاصة بتنمية الوعى السياحى ، وأيضا القضايا الخاصة بتعديل السلوكيات السلبية فى الشارع المصرى ... الخ .

ومن خلال التناول الدرامى لكافة هذه القضايا ، ومع تكرار هذا التناول بصورة متجددة ومختلفة تبعا لاختلاف العمل الدرامى ، تحدث عملية تغيير لاشعورية لدى الأفراد ، فيما يتعلق بتوجهاتهم وقيمهم ، خاصة اذا أصبح هناك اتجاه عام بين الأفراد لتبنى هذه التوجهات والقيم الجديدة ، والتى تنعكس بدورها على مستوى وعيهم وتصرفاتهم وسلوكياتهم ، حيث تتشكل فى النهاية كافة العوامل التى تؤدى الى التغير الاجتماعى .

(★) من الطرائف التى سمعتها فى احدى زياراتى للجزائر من بعض الرجال الجزائريين ، ان النساء الجزائريات لشدة ولعهن بالمسلسلات المصرية التليفزيونية ، التى كانت تعرض تباعا فى اوقات معينة ، كن يصبن اثناء عرض هذه المسلسلات بحالة من « الغيبوبة » . فاذا كانت المرأة تقوم بالطهى فانها تترك الطعام على النار ليحترق دون أن تتحرك من مكانها ، رغم انتشار رائحة (الشياط) . واذا عاد زوجها جائعا من عمله . فانها لا تراه ولا تحس بوجوده مهما بذل من محاولات . حتى تنتهى من مشاهدة المسلسل . بل قيل أيضا أن النار لو شبت حولها ، فلن تحرك ساكنا حتى تصل اليها وتحول بينها وبين مشاهدة شاشة التليفزيون ، وان معظم المشاجرات التى تدب بين الزوجين . تكون بسبب الاستغراق الشديد وتلك الغيبوبة التى تلف الزوجات اثناء مشاهدتهن للمسلسلات المصرية ، وتصرفهن عن اكثر الأمور حيوية وأهمية . حتى ولو كانت صرخات طفل رضيع .

ولعل نجاح الحملات الاعلاميه التليفزيونيه ، مثل الحملة القوميه لمكافحة الجفاف ، وكذلك الحملة الخاصه بالطعم الثلاثى ، قد تحقق من واقع اعتمادها على وسيلة من أكثر وسائل الاتصال التى شهدها القرن العشرين جذبا وإبهارا ، وهى التليفزيون ، والذى أصبح يمارس دورا لا يستهان به فى تشـــكيل وعى الأفراد وتغيير اتجاهاتهم بل وتكوين اتجاهات جديدة ، حيث أصبح يفرض وجوده يوميا ولعدة ساعات على أفراد غالبية الأسر المصرية ٠

ورغم الأهميه المتناهية لوسائل الاتصال وفى مقدمتها التليفزيون فيما يختص بتعديل وتغيير الاتجاهات ، الا أنه لا ينبغى الاعتماد عليها فقط وبمعزل عن العمليات الخاصة بتغيير الواقع الاجتماعى الاقتصادى وتطويره بما يتلاءم وحاجات وامكانات الأفراد وواقعهم المعاش ٠ مع مراعاة الانماط الثقافية فى المجتمع ، والعمل على تعديلها وتغييرها ، خاصة اذا كان هذا المجتمع يشتمل على ثقافات فرعية متباينة ، والتى يترتب عليها تمايز أوضاع أفراده فى السلم الاجتماعى ٠ فمن أهم خصائص الثقافات الفرعيه ، ان هذه الثقافات تمثل أسلوبا مميزا فى سائر جوانب حياة الأفراد ، حيث ينتقل هذا الأسلوب من جيل الى آخر ، وحيث يسيطر على وعى الأفراد ووجدانهم بصورة تكاد أن تصل الى حد القداسة والايمان بوحدانية هذا الأسلوب ، بحيث تصبح عملية تغييره أو تعديله أو تطويره من أكثر العمليات صعوبة ومشقة ٠

فبالنسبة للحمله الخاصة بمكافحة مرض البلهارسيا على سبيل المثال ، نجد أن وسائل الاعلام كانت قد تؤتى ثمارها ، لو أنها تمت فى ظل ظروف معيشية وبيئية ميسرة ٠ فالفلاح ذو الملكية القزمية ، الذى لا يستطيع بسبب صغر حجم الحيازة من استخدام الميكنة الزراعية ، والأساليب التكنولوجية الحديثة فى مجال الزراعة والرى ، كما لا يستطيع استخدامها بسبب تكاليفها من جانب آخر ، لا يكون أمامه وهو بسبيل مباشرة أعماله الزراعية من بديل سوى الخوض بقدميه فى المياه الراكدة ، واستخدام يديه العاريتين فى شق القنوات لتوصيل مياه الرى الى أرضه ، واقامة الجسور التى تفصل بين زراعاته وزراعات الآخرين ٠ ذلك فى الوقت الذى لا توفر فيه السوق المحلية الوسائل التى تكفل حمايته من ملامسة مسببات مرض البلهارسيا أو الأمراض المتوطنة الأخرى ، مثل القفاز المطاطى أو الأحذية البلاستيكية ذات الساق المرتفعة ٠

كذلك ، فان الظروف شديدة السوء ، التي تحيط بالمواشي التي يربيها داخل الدار أو في حظيرة ملحقة به ، وتخلف مستوى الطرق المتبعة للتخلص من فضلاتها ، يجعل المواشي في امس الحاجه الى نظافة دوريه مكثفة تستخدم فيها كميات وفيرة من الماء لازالة الأوساخ العالقه بها ، مما يجعل من مياه الترعة الوسيلة الأكثر يسرا وسهولة في القيام بهذه المهمة ٠

وبالمثل ، وبالنسبة للأطفال والصبية بل وأيضـــا للشباب ، فان الترعه تكون المجال الوحيد أمامهم للترفيه وقضاء أوقات الفراغ ، خاصة في أيام الصيف الحارة ، حيث تعجز امكانياتهم المادية المترديه عن توفير فرص التردد على المصايف ، كما تعجز امكانيات الدولة عن توفير مراكز الشباب والأندية لتقديم الخدمات الترفيهية والرياضية لهم ٠

وعلى هذا ، فان تغيير الواقع الاجتماعي بما يتلاءم مع حاجات الأفراد الحيوية اليومية ، يمثل الركيزة الأساسيه التي يتوقف عليها نجاح أي سياســـة اعلامية تهدف تغيير اتجاهات هؤلاء الأفراد أو تشكيل وعيهم بما يتفق وأهداف المجتمع ٠

ولعل من شاهد منا المسلسل التليفزيوني « عادات وتقاليد » في أوائل الستينات ، ثم عاد ليشاهده مرة أخرى في أوائل التسعينات ، قد يضحك ساخرا من عدم جدوى كل المحاولات الخاصة بتغيير القيم والأفكار والاتجاهـــات والعـــادات والتقاليد المتخلفة ، حيث لم تتمكن السنوات الثلاثون الماضية من احداث أي قدر من التغيير في مفاهيم الناس ووعيهم ، فمازالت السلبيات التي تناولها المسلسل منذ الثلاثين عاما هي نفس السلبيات ، ومازالت جوانب النقص في الشخصية المصرية هي نفس جوانب النقص ، ومازال تدني الوعي والجهل يمارس نفس تأثيراته على سلوكيات الأفراد بسبب عدم تغيير واقعهم الاجتماعي ـ خاصة في الريف والأحياء المتخلفة والعشوائية في المدينة ـ بالقدر الكافي الذي يتيح امكانية تغيير الكثير من القيم التقليدية السلبية ، وكذلك بسبب ارتفاع أعداد الأميين ، رغم الدعاوى الخاصة بانخفاض معدلات الأمية في مصر ٠

فقد كانت نسبة الأمية فى مصر سنة ١٩٦٠ تمثل ٧٠٫٣٪ من السكان وكان عدد الأميين ٨٢٢ ٦٩٣ ١٢ ، ثم انخفضت نسبة الأمية فى تعداد ١٩٨٦ ، لتصل الى ٤٩٫٤٪ من السكان ، وهو مؤشر مضلل الى حد كبير حيث يوحى بانخفاض معدلات الأمية فى مصر ، فى حين ان الاعداد المطلقة للأميين قد زادت الى ٦٠٤ ١٦١ ١٧ سنة ١٩٨٦ (٢) . مما يشير الى عدم جدوى كل المجهودات المبذولة من قبل الدولة ـ خاصة على المدى القريب ـ ، اذا تمت بمعزل عن جوانب التنمية البشرية ، والممتله فى رفع مستوى الدخول ، ورفع المستوى الصحى ، ورفع المستوى التعليمى ، وهى الأضلاع الثلاثة لمثلث التنمية البشرية .

وحيث ان الهدف الأساسى للدراسة التى بين أيدينا ، هو محاولة التعرف على دور الدراما التليفزيونية فى رفع مستوى الوعى لدى المرأة المصرية ، نظرا للارتباط الوثيق بين مستوى التعليم ومستوى الوعى فان هذا يقودنا الى الحديث عن ابعاد ظاهرة الأمية فى مصر نظرا لارتباطها الوثيق بتدنى مستوى الوعى بين أفراد المجتمع بصورة عامة ، وبين النساء بصوة خاصة .

فاذا تناولنا معدلات الأمية الأبجدية فى مصر لوجدنا أنها تصل وفق تعداد ١٩٨٦ ، الى ٦٢٫٥٪ بين الاناث و ٣٧٫٣٪ بين الذكور ، وهى نتيجة مضللة أيضا الى حد كبير ، اذا اعتبرنا أن مجرد القراءة والكتابة أو الحصول على الشهادة الابتدائية يعتبران جواز المرور من مرحلة الأمية الى مرحلة التعليم والثقافة بالاضافة الى أن هذه الاحصائية تجمع بين سكان الريف والحضر .

وعلى ذلك ، فان الحقائق الموضوعية المجردة تشير الى ارتفاع معدلات الأمية بين الاناث ، وتدنى المستوى التعليمى بوجه عام ، ولاسيما اذا أخذنا فى الاعتبار نسبة المتسربين من التعليم ومعدلات الارتداد للأمية . فقد قدرت وزارة التربية والتعليم عدد الأطفال من سن ٨ ـ ١٤ سنة غير المستوعبين فى المدارس الابتدائية سنة ١٩٩٣ ب ٨٨٨٧ ٦٤ طفلا ، واذا أضفنا لهم نسبة المتسربين ابتداء من ١٩٨٥ وحتى الآن ، فان العدد يصل الى ٢٣٠ ٢٢٩ ١ ، أى حوالى مليون وربع (٣) .

ويشير عبد اللطيف محمود إلى أنه بحساب نسبة التسرب من اجمالى عدد المقيدين بالتعليم الابتدائى فى السنوات من ١٩٨٧ وحتى ١٩٩٢ ، مع اضافة أعداد غير المستوعبين خلال هذه السنوات ، وكذلك بحساب أعداد النساء الأميات من سن ١٥ – ٤٥ سنة ، فان عدد الأميين ممن يحتاجون الى برامج لمحو أميتهم يكون كالتالى :

١ – الأطفال من سن ٨ – ١٤ سنة من الجنسين ٠٠٠ر٢٠٠ر٣ طفل وطفلة ٠

٢ – النساء من سن ١٥ – ٤٥ سنه ٠٠٠ر٧١٦ر٦ مليون امرأة أى ان العدد الاجمالى هو ٠٠٠ر٩١٦ر٩ مليون أمى وأمية ، وهو ما يقترب من حوالى عشرة ملايين (٤) ٠ وهذا عدا أعداد الأميين المتسربين من الذكور فى الفترة العمرية ١٥ سنة فأكثر ٠ حيث ذهبت بعض التقديرات الى أن هناك ١٨ مليون أمى وأمية فى الشريحة العمرية من ١٠ سنوات فأكثر (٥) ٠

وايمانا من الدولة بضرورة اعلان الحرب على الأمية للقضاء عليها فى أسرع وقت باعتبارها اهم التحديات التى تواجه مصر ، فقد اعلن رئيس الجمهوريه فى سبتمبر عام ١٩٨٩ ، اعتبار العقد الحالى هو عقد محو الأمية فى مصر ، وبناء عليه صدر القانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١ الخاص بمحو الأمية وتعليم الكبار ، ونص فى احدى مواده على انشاء هيئة عامة ذات صفة اعتبارية مستقلة يناط بها الاشراف على محو الأمية فى مصر ٠

ولكن ، وعلى الرغم من مرور نحو خمس سنوات على هذا الاعلان ، فان نسبة ما حققته برامج محو الأمية من انجاز لا تزال محدودة للغاية ، مما أدى الى زيادة عدد الأميين كما سيتضح لنا من سياق الدراسة التى بين أيدينا ، ومما يمثل عقبة كبرى فى وجه التنمية الاقتصادية التى تقوم أساسا من منطلق معدلات التنمية البشرية ٠

فدليل التنمية البشرية عبارة عن مقياس نسبى مركب من ثلاثة أضلاع هى : العمر المتوقع عند الميلاد ، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى ، ومعدل القراءة والكتابة للبالغين (٦) ٠ أى أن المستوى التعليمى أحد أضلاع مثلث التنمية البشرية ، وهو نفس ما أشار اليه طه حسين عميد الأدب العربى ، حيث كان يرى أن الجهل أو الأمية أحد

اصـــلاح المثلث الذى علينـا محاربته حيث يتكون ـهذا المثـلث من (الجهل ـ الفقر ـ المرض) . الذى ارجع اليه أسباب تخلف أى دوله وتدهورها اقتصاديا واجتماعيا ٠

وعلى الرغم من الأهمية المتناهية لبرامج محو الامية ، الا أن الخلل قد شاب السياسات المتصدية لمحو الاميه بصـورة عامه ، واميه الاناث بصورة خاصة ، حيث يتصل هذا الخلل بالعديد من الجوانب المتشابكة والمعقدة ، والتى تتصل اساسا برسم السياسات من جهه وتنفيذ هـذه السياسات من جهه أخرى ، والتقارير الشكلية غير الواقعية عن نجاح تنفيذ هـذه السياسـات ، والتى تعكس مظاهر التخلف التاريخى الاجتماعى والثقافى ٠

واذا كانت الحقائق الموضوعيه المجرده ، تشير الى ارتفاع معدلات الأمية رغم الجهود الحكوميه والاهليه فى هذا المجال ، فان ذلك يعنى أن هناك قصورا واضحا فى السياسات التعليمية فى مصر ، فيما يختص بتطوير التعليم بمراحله المختلفة ، حيث أصـــبح التعليم الجيد بمعناه العلمى ـ حتى الجامعى منه ـ مجرد سلعه لا يستطيع الحصول عليهـا الا الأثرياء من أبناء طبقة الانفتاح وابناء الصفوة ، شانها فى ذلك شان السلع المادية الأخرى ، التى أصبحت حكرا على فئة القادرين ماديا ٠

وعلى هذا ، فان الفشل الواضح للسياسات التعليمية الحكومية ـ كما سيتبين لنا فيما بعد ـ فى خفض معدلات الأمية على المدى القريب ، يحتم علينـا البحث عن بعض الحلول البـديلة ـ الممثلة فى الدرامـا التليفزيونية ـ التى قد تؤدى الى رفع معدلات الوعى بين أفراد المجتمع الذين يعانون من الأمية الأبجدية وكذلك الذين يعانون من الأمية الثقافية ، وذلك بوجه عام ، ورفع معدلات الوعى بين النساء على وجه الخصوص ٠

فالمرأة ، هى الأم والزوجة والاخت والابنة ، وهى جزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع كله ، وهى ككيان مؤثر بوصفها نصف المجتمع ، بجعل من الأهمية بمكان ان ننظر اليها باعتبارها كيانا مشاركا وفعالا فى صناعه الحاضر واستشراق المستقبل جيلا بعد جيل ٠ ومن خلال هذا المنظور ينبغى الاهتمام بقضية المرأة ، ووضعها فى مقدمة سلم الأولويات ، للاستفادة بمشاركتها الشاملة لا الجزئية فى صناعة الحياة بكل أبعادها وجوانبها ٠

نتائج الدراسة الميدانية

تتلخص أهم نتائج الدراسة فيما يلي (*) :

أولا : من حيث مكانة جهاز التليفزيون بالنسبة للمقتنيات المنزلية :

١ ـ تشير النتائج الى أن جهاز التليفزيون من بين أهم المقتنيات المنزليه بالنسبة لنساء مجموعتي الدراسة ، ففي الوقت الذى تقتنى فيه كافة أفراد مجموعة النساء المتعلمات كلا من البوتاجاز والثلاجه وغسالة الملابس بالاضافة الى التليفزيون ، فاننا نلاحظ انخفاض نسبة من يمتلك منهن الأجهزة المنزلية الأخرى الأكثر تطورا أما بالنسبة للنساء الأميات فان اقتناء التليفزيون يعد أهم المقتنيات المنزلية على الاطلاق ، فهن جميعا يقتنين جهاز التليفزيون على حين ان ٧٦٪ منهن مثلا لا يقتنين ثلاجة و ٣٨٪ ليس لديهن بوتاجاز للطهى ، بالاضافة الى انخفاض نسبة المقتنيات الأخرى ٠

٢ ـ كذلك فان جاز التليفزيون يحتل مكانة متميزة بالنسبة للأجهزة الاعلامية الأخرى كجهاز الراديو أو التسجيل أو الفيديو ، حيث نجد ان ٥٠٪ من النساء الأميات لا يمتلكن جهازا للراديو ، و ٧٤٪ لا يمتلكن جهازا للتسجيل وأما بالنسبة للنساء المتعلمات فاننا نجد أن نسبة لا بأس بها تمتلك أكثر من جهاز تليفزيوني واحد ، حيث بلغت نسبة من يمتلكن جهازين ٤٨٪ منهن ، ومن يمتلكن ثلاثة أجهزة ١٨٪ منهن ٠

(*) تفاصيل الدراسة الميدانية ، انظر الفصل السابع ٠

٣ ـ بسؤال المبحوثات عن نوع الجهاز الذى يفضلن الاحتفاظ به (اذا ما تحتم عليهن الاحتفاظ بجهـــاز واحـد من بين أجهـزة الراديو والكاسيت والتليفزيون والفيديو) ، أشارت نسبه ١٠٠٪ من النساء الاميات الى تفضيلهن الاحتفاظ بجهاز التليفزيون فقط • أما بالنسبة للنساء المتعلمات ، فقد أشار ٨٠٪ الى جهاز التليفزيون ، على حين اختار ١٠٪منهن الاحتفاظ بجهاز الفيديو مع جهاز العرض فقط ، فى الوقت الذى اختارت فيه ٦٪ منهن الاحتفاظ بجهاز الراديو ، و ٤٪ منهن الاحتفاظ بجهاز التسجيل •

ثانيا : من حيث موقف النساء الأميات من التعليم (ســـواء عن طريق فصول محو الأمية أو عن طريق برامج تليفزيونية لمحو الأمية) :

١ ـ أشار ٩٦٪ من النساء الاميات الى نعمهن لعدم الحصول على قدر ما من التعليم فى طفولتهن ، وقد ارجع ٩٦٪ من الاستجابات سبب عدم تعلمهن الى الاهل حيث كانوا يرون ان التعليم بالنسبه للبنت غير مهم ، على حين ارجعت ٣٨٪ منهن ذلك الى صعوبة تحمل الأهل لنفقات التعليم ، ذلك فى الوقت الذى أرجعت فيه نسبة ٩٤٪ من الاستجابات ذلك الى رؤية الأهل الخاصة بأن مصير (البنات) هو الزواج والانجاب •

٢ ـ بالنسبه للاسباب التى تمنع النساء الاميات من الانضمام لفصول محو الأمية ، فقد أشارت ٩٤٪ من استجاباتهن الى خجلهن بسبب كبر السن ، كما أشارت نفس النسبة الى الخوف من استهجان الناس لهن ، كذلك فقد أشارت ٤٤٪ من الاستجابات الى ضيق الوقت بسبب كثرة مسئوليات المنزل والأسرة ، على حين أشارت ٧٢٪ من استجاباتهن الى عدم موافقة الزوج على انضمامهن لبرامج محو الأمية •

٣ ـ بالنسبة لرأى المبحوثات الأميات حول الأسباب التى تدعو بعض كبار السن الى الانضمام لفصول محو الأمية ، فقد أرجعت نسبة ١٠٠٪ من عدد الاستجابات ذلك الى ان التعليم شىء جيد ، كما أرجعت نفس النسبة أيضا ذلك الى حرص هؤلاء الأفراد على محو أميتهم لما يحققه لهن ذلك من « قيمة » بين الناس ، ذلك فى الوقت

الذى أرجعت نسبة ٤٤٪ من عدد الاستجابات ذلك الى ان بعض الاعمال تحتاج للقراءة والكتابة ، على حين أرجعت نسبة ٢٢٪ ذلك الى تمكين الأفراد من مساعدة الأبناء فى الاستذكار ٠

٤ ـ تميل نسبة ٨٢٪ من مجموع استجابات النساء الأميات الى التعليم عن طريق التليفزيون ، (اذا ما أصبح محو الأمية شيئا اجباريا) ، حيث أشارت نسبة ٧٨٪ من عدد الاستجابات الى أن متابعه برامج محو الأمية عن طريق التليفزيون أكثر راحة لهن ، على حين أشارت فيه ٣٢٪ منهن الى أن أزواجهن سيرفضـــون خروجهن من المنزل للانضمام لفصول محو الأمية ٠

ثالثا : من حيث دور البرامج التليفزيونية كمصدر من مصادر المعلومات :

١ ـ بسؤال المبحوثات عن مصادر معلوماتهن الخاصـة بموضوع علاج الجفاف لدى الأطفال ، وجد أن كافة مفردات العينة قد استقين معلوماتهن من خلال البرامج التليفزيونية ، وكذلك الحال بالنسبة لموضوع التحصين ضد مرض التيتانوس ٠

٢ ـ وجد أن النساء الأميات أكثر اعتمادا على التليفزيون كمصدر من أهم مصادر معلوماتهن ٠ فقد أشـــار ٩٨٪ منهن الى التليفزيون كمصدر من مصادر المعلومات الخاصة بالطعم الثلاثى ، على حين أشار الى ذلك ٣٦٪ من النساء المتعلمات ٠ وكذلك الحال أيضا بالنسبة لمصدر المعلومات الخاص بالتطعيم ضد شلل الأطفال ، حيث أشار ٩٦٪ من النساء الأميات الى التليفزيون فى الوقت الذى أشار اليه ٢٨٪ من النساء المتعلمات ٠ أما بالنسبة للمعلومات الخاصة بتنظيم الأسرة فقد أشار ٩٨٪ من النساء الأميات الى التليفزيون ، وكذلك أشار ٧٢٪ منهن بالنسبة لمعلوماتهن عن مرض الايدز ، و ١٠٠٪ منهن بالنسبة لمعلوماتهن عن مرض البلهـــارسيا ، ونفس النسبة أيضا فيما يختص بمعلوماتهن عن الارهاب ومشكلة المخدرات ٠

أما بالنسبة لمعلوماتهن عن حقوق المرأة فى مجال الأحـــوال الشخصية ، فقد أشار ٦٨٪ منهن الى دور التليفزيون فيما يختص

بمعلوماتهن عن حق المطلقة فى حضانة الأبناء ، على حين أشار ٧٢٪ الى دور التليفزيون فيما يختص بمعلوماتهن عن حق المطلقة التى لديها أبناء فى الاحتفاظ بمسكن الزوجية ٠

كذلك فقد وجد أن التليفزيون يعد من أهم مصادر معلومات النساء الأميات حول حقهن فى التعليم ، وذلك بنسبة ١٠٠٪ من استجاباتهن ٠ وكذلك بالنسبة لأهمية عمل المرأة ، وذلك بنسبة ٦٤٪ من استجاباتهن ، أما بالنسبة لحق المرأة فى الاشتغال بالسياسة ، فقد وجد أن ٧٦٪ من الأميات ليس لديهن معلومات عنه ، وان النسبة الباقية منهن كان التليفزيون هو مصدر معلوماتهن عن هذا الحق ٠ أما بالنسبة للنساء المتعلمات ، فقد أشرن الى أن التليفزيون كان من بين مصادر معلوماتهن ، بالاضافة الى العديد من المصادر الأخرى ٠

٣ ـ فى الوقت الذى يمثل فيه التليفزيون المصدر الأساسى لمعلومات النساء الأميات بالمقارنة بمصادر المعلومات الأخرى ، نجد ان النساء المتعلمات رغم كون التليفزيون مصدرا هاما من مصادر معلوماتهن ، الا انهن يعتمدن أيضا وان كان ذلك بنسب أقل على بعض المصادر الأخرى والتى من أهمها الصحف والمجلات والكتب ، بالاضافة الى ما قد تتيحه لهن ظروفهن الاجتماعية من امكانية اللقاءات والمناقشات حول بعض القضايا الحيوية مع أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو المتخصصين ٠

٤ ـ يختلف شكل البرامج المفضلة لدى المبحوثات الأميات عنه لدى المتعلمات ، واللائى يرغبن فى التزود ببعض المعلومات التى تهمهن عن طريقها ٠ فقد أشار ٨٨٪ من النساء الأميات الى تفضيلهن للمسلسلات أو التمثيليات التليفزيونية لمدهن بالمعلومات من خلالها ، على حين أشار الى ذلك ٦٢٪ من النساء المتعلمات ٠ أما بالنسبة للبرامج الاخبارية أو الثقافية ، فقد أشار اليها ٣٦٪ من النساء المتعلمات ، على حين أشار اليها ٤٪ فقط من النساء الأميات ٠

رابعا : بالنسبة للحيز الذى يحتله التليفزيون فى حياة مفردات الدراسة :

١ ــ تشير النتائج الى أن ٧٩٫٤٪ من اجمالى مفردات العينة ممن لديهن أكثر من جهاز تليفزيون واحد ، يقمن أحيانا بمشـــاهدة البرامج التليفزيونية المفضلة لديهن ، فى الوقت الذى يشاهد فيه باقى أفراد الأسرة برامج أخرى ٠

٢ ــ كذلك وجد أن هناك بعض النساء ممن تعودن ادارة جهاز التليفزيون حتى فى حالة انشغالهن عن مشـاهدته ببعض الأعمال الأخرى ٠ حيث بلغت نسبة من يقمن بذلك فى معظم الأحيان ٢٦٪ من عددهن ــ وقد لوحظ ارتفاع نسبة النساء المتعلمات ممن يقمن بذلك كثيرا أو فى بعض الأحيان ، حيث بلغت ٦٢٪ من اجمالى عددهن ٠ وقد أرجعن ذلك الى رغبتهن فى الشعور (بالأنس) و (الصحبة) فى حالة وجودهن بمفردهن بالمنزل ، على حين أرجعت النساء الأميات اللائى لا يفضلن ذلك مطلقا ونسبتهن ٥٦٪ الى حرصهن على عدم استهلاك قدر أكبر من الكهرباء ورغبتهن أيضا فى عدم استهلاك الجهاز نفسه ٠

٣ ــ يرتفع متوســـط عدد الساعات التى تقضيها النساء الأميات فى مشاهدة البرامج التليفزيونية ، حيث نجد ان ٩٢٪ منهن يشاهدن التليفزيون لمدد تزيد عن ٥ ساعات يوميا ، على حين تنخفض عدد الساعات بالنسبة للنســـاء المتعلمات ، حيث نجد ان ٨٢٪ منهن يشاهدن التليفزيون لمدد تتراوح بين ساعة ــ ٤ ساعات يوميا ٠

خامسا : مدى التأثير الذى تمارسه الدراما التليفزيونية على عقول وسلوك المبحوثات :

١ ــ تشير ٧٨٪ من استجابات المبحوثات الأميات الى انهن يستقين جانبا كبيرا من معلوماتهن من خلال المسلسلات التليفزيونية ، كما أشار الى نفس المعنى ٥٦٪ من استجابات النساء المتعلمات ٠

٢ ــ بسؤال المبحوثات من النساء الأميات ، عن برامجهن المفضلة أشرن جميعا الى انهن يفضلن التمثيليات والمسلسلات والأفلام العربية ، كما أشارت ٩٤٪ من استجاباتهن الى تفضيلهن للمسرحيات ، و ٦٤٪

للبرامج الدينية وكذلك البرامج الغنائية و ٣٦٪ للاعلانات ، على حين انخفض مستوى اهتمامهن بالبرامج الاقتصادية أو الثقافية أو الاخبارية الى درجة كبيرة ٠

كذلك وجد ان نسبة لا بأس بها من النساء المتعلمات يهتممن أيضا بمشاهدة التمثيليات والأفلام العربية ، حيث بلغت نسبتهن ٦٤٪ من عدد الاستجابات ، يلي ذلك كلا من برامج المرأة والبرامج الطبية حيث بلغت نسبة من يحرصن على مشاهدتها ٥٨٪ بالنسبة لكل من البرنامجين ثم جاء بعد ذلك نسبة المشاهدة للمسرحيات ، حيث بلغت ٥٠٪ ٠

٣ ـ تميل النساء المتعلمات الى متابعة البرامج الموسيقية والثقافية والرياضية والاخبارية والسياسية والأفلام التسجيلية وكذلك الحلقات والأفلام الأجنبية بصورة تفوق مثيلاتها لدى النساء الأميات ، مما يعني تنوع مصادر معلومات المتعلمات ٠

٤ ـ أشارت ٩٠٪ من النساء الأميات الى متابعتهن الدائمة للمسلسلات اليومية ، على حين أشار الى ذلك ٦٨٪ فقط من النساء المتعلمات ٠

٥ ـ تحتل متابعة المسلسلات المركز الأول في سلم الأولويات بالنسبة للنساء الأميات ، حيث أشار ٩٤٪ منهن الى ترك المهام المنزلية جانبا للتفرغ لمشاهدة المسلسلات ، كما أشار الى ذلك ٥٨٪ من النساء المتعلمات ٠

كذلك فقد أشار ٨٤٪ من النساء الأميات الى انهن ينصرفن الى مشاهدة المسلسلات عند بدء عرضها حتى في حالة انهماكهن في مناقشة بعض المشكلات مع الأزواج أو الأبناء ، وبالمثل فقد أشار الى ذلك ٢٦٪ من النساء المتعلمات ، حيث يؤجلن المناقشة لحين انتهاء المسلسل ٠

٦ ـ تميل النساء الأميات الى التركيز والتفرغ لدى مشاهدة التليفزيون حيث نجد أن ٧٤٪ منهن لا يجمعن بين مشاهدة التليفزيون وبين القيام بأي أعمال أخرى من بين تلك التي لا تعوقهن عن المشاهدة ، على حين وجد أن ٨٦٪ من النساء المتعلمات قد يجمعن بين مشاهدة

التليفزيون وبين القيام (بتنظيف الخضراوات) أو الخياطة أو اشغال الابرة ، أو (تطبيق الغسيل) أو كي الملابس أو الحديث في التليفون أو مع الآخرين أو قراءة الصحف والمجلات .

٧ ـ تتعارض رغبة المبحوثات أحيانا في مشاهدة بعض المسلسلات المفضلة مع رغبات باقي أعضاء الأسرة ، حيث أشار ٧٠٪ من الأميات الى أن ذلك كثيرا ما يحدث ، على حين أشار ١٠٪ الى حدوث ذلك أحيانا . أما بالنسبة للنساء المتعلمات ، فقد أشار ٤٠٪ منهن الى أن ذلك كثيرا ما يحدث ، على حين أشار ٤٨٪ الى حدوث ذلك في بعض الأحيان .

٨ ـ تميل النساء الأميات الى مشاهدة الأعمال الدرامية مهما كان مستواها الفني ، حيث أشار الى ذلك ٩٦٪ منهن . على حين لم يشر الى ذلك سوى ٤٢٪ من النساء المتعلمات .

٩ ـ ترى نسبة ٦٢٪ من النساء الأميات انهن يقبلن على مشاهدة التمثيليات والمسلسلات لكونها مصدرا لبعض المعارف التي لم يكن على علم بها ، على حين أشار ٢٠٪ منهن الى دورها في التسلية وقضاء الوقت . هذا في الوقت الذي أشارت فيه نسبة ٥٨٪ من النساء المتعلمات الى أنها تهيىء الفرصة للم شمل الأسرة ، على حين أشار ٢٠٪ منهن فقط الى كون التمثيليات والمسلسلات مصدرا من مصادر المعرفة بالنسبة لهن .

سادسا : أسباب تفضيل المبحوثات للتليفزيون عن المسرح والسينما :

١ ـ أشار كافة المبحوثات الأميات الى أن ارتفاع أسعار تذاكر المسرح والسينما ، من بين الأسباب التي تجعلهن يفضلن مشاهدة التليفزيون . على حين أشار ٧٠٪ من استجابات المبحوثات المتعلمات الى ذلك بالنسبة للمسرح ، و ٤٤٪ بالنسبة للسينما .

٢ ـ تمثل مشقة المواصلات سببا من أسباب تفضيل مشاهدة التلفزيون ، حيث أشار الى ذلك ٣٦٪ من استجابات المتعلمات .

كذلك وجد أن جميع المبحوثات الأميات أشرن الى أن ارتفاع تكاليف الانتقالات تحول أيضـــا دون ترددهن على السينما أو المسرح ٠

٣ ـ ينخفض معدل التردد على السينما بين المبحوثات ، حيث وجد ان ٩٠٪ من النساء الأميات لم يذهبن الى السينما مطلقا خلال السنوات الخمس الماضية ، على حين بلغت النسبة ٥٤٪ بالنسبة للنســـاء المتعلمات ٠

٤ ـ ٦٤٪ من النساء الأميات لم يسبق لهن الذهاب الى السينما طوال حياتهن ، على حين سبق لكل النساء المتعلمات الذهاب الى السينما ٠

٥ ـ ١ر٩٢٪ من استجابات النساء المتعلمات اللائى يفضلن مشاهدة التليفزيون أشارت الى أن انخفاض مستوى جمهور المشـــاهدين ، كان وراء عدم ترددهن على السينما حاليا كما أشار ٦ر٥٢٪ الى أن ذلك يرجع لسوء حالة دور العرض على حين لم يشر الى ذلك أى من النساء الأميات ، وانما أشرن الى أن العوامل الاقتصادية هى التى تحول دون ترددهن على السينما ، حيث أشار الى ذلك ٨ر٩٧٪ من استجاباتهن ٠

٦ ـ ٩٨٪ من استجابات المتعلمات أشارت الى أن السينما لا تصـــور الواقع ، و ٩٤٪ أشارت الى تناولها للموضـــوعات اللاأخلاقية ، و ٩٢٪ أشارت الى اكثارها من مشاهد العنف والجريمة ٠

مراجـــع المقـــدمة

(١) هبة رءوف عزت ، نحو حركة جديدة لتحرير المرأة ، مؤتمر الحوار الوطنى ، النقابة العامة للمحامين ، ٣/٢٧ ـ ١٩٩٤/٤/١٤ ، القاهرة ، ١٩٩٤ ٠

(٢) وزارة التربية والتعليم ، نشرة الادارة العامة لتعليم الكبار ، ١٩٨٩ ، الصفحات غير مرقمة ٠

(٣) وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لتعليم الكبار ، بيان احصائى بالموقف التعليمى لحركة محو الأمية على مستوى الجمهورية لعام ١٩٩٤/٩٣ ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٦ ـ ص ٩ ٠

(٤) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع التجريبى لمحو أمية الاناث ، القاهرة ١٩٩٣ ، ص ١٧ ٠

(٥) مجلة أكتوبر ، القاهرة ، ٦ فبراير ١٩٩٤ ٠

(٦) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، معهد التخطيط القومى ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٨ ٠



الباب الأول

الأمية في مصر بين الواقع والمأمول

الباب الأول

الأمية فى مصر بين الواقع والمأمول

مقدمة الباب الأول :

من المضحكات المبكيات ، ذلك التناقض اللامنطقى ، الذى يغلف قضية الأمية فى مصر ٠

فبينما نجد أن مصر كانت هى المهد الذى ولدت الكتابة فى أحضانه ، حيث يرجع المؤرخون ان اختراع الكتابة يمتد الى ما قبل عصر الملك مينا ، مدللين بلوح الاردواز المعروف بلوح « نعرمر » ، والذى يتضح فيه الفصل الواضح بين الرمز والكتابة ٠ فاننا نجد ان مصر ، والتى كان لها سبق حمل مشعل الحضارة الذى أضاء جنبات العالم بأكمله ، يعانى أفرادها حاليا من أوضاع ثقافية مخزية ، حيث تعانى نسبة لا يستهان بها من أبسط وسائل الحصول على المعرفة ، وهى القدرة على القراءة والكتابة ، وهى أدنى مراتب العلم التى تؤدى الى الحفاظ على اللغة المنطوقة ، وعدم تحريفها ونقلها من جيل لجيل ٠

واذا كانت مصر هى صاحبة اليد الطولى ، فى اضاءة مشاعل الحضارة التى غمرت بنورها الدنيا بأسرها فى كافة المجالات ، ومنها مجال الكتابة بوصفها الركيزة الأساسية لنشر المعارف وتطوير العلوم ، فانه لمن المؤسف بالنسبة لنا كمصريين ، ان تذوى وتتضاءل ذؤابة هذا المشعل أمام زحف ظلمة الأمية التى لفت فى طياتها حفدة الفراعنة ، وورثة الحضارة الفرعونية ٠

واذا كانت الاحصاءات تشير الى أن هناك ما يزيد عن ١٧ مليون أمي في مصر وفقا لتعداد ١٩٨٦ ، وان نسبة الأمية بين الرجال هي ٣٧٫٨٪ من اجمالى عدد السكان ، على حين ترتفع الى ٦١٫٨٪ بين النساء ، فان ذلك يعنى ان المواجهة الحاسمة للأمية ، تعد من المتطلبات الأساسية في المجتمع المصرى ، حتى لا يظل نصف تعداد السكان عبئا على نصفه الآخر ، خاصة اذا عرفنا ان عدد الأميين ممن هم في سن ٨ ــ ١٤ سنة من الجنسين ممن يحتاجون الى برامج لمحو أميتهم ، يصل الى ٣ مليون و ٢٠٠ ألف طفل وطفلة (أعداد المتسربين وغير المستوعبين) ، بالاضافة الى ٦ مليون و ٧١٦ ألف امرأة في الفترة العمرية من ١٥ ــ ٤٥ سنة ، أى ان هناك حوالى عشرة مليون من الأطفال والنساء الذين يعانون من الأمية ــ عدا أعداد الرجال ــ ممن يتطلب الأمر محو أميتهم ، أو على أقل تقدير ، ايجاد البدائل التى تكفل رفع مستوى الوعى لديهم ، خاصة في ظل ارتباط الأمية الوثيق بالعديد من الأبعاد الاقتصادية التنموية ، والاجتماعية ، والصحية ، التى تنعكس سلبا على المجتمع ٠

وحيث ان الدراسة التى بين أيدينا ، تهدف التعرف على دور الدراما التليفزيونية كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى ، في رفع معدلات الوعى لدى المرأة ــ كأحد الحلول البديلة لبرامج محو الأمية ، أو المتلازمة معها ــ فاننا سنقوم من خلال هذا الباب بتحليل الموقف من مشكلة الأمية في مصر وحجمها وأسبابها ، وخطة الدولة في مواجهتها من خلال التتبع التاريخي والتراث السوسيولوجى ، وكذلك الاحصاءات المتاحة ، وذلك من خلال الفصول التالية :

الفصل الأول : حجم وتوزيع معدلات الأمية في مصر ٠

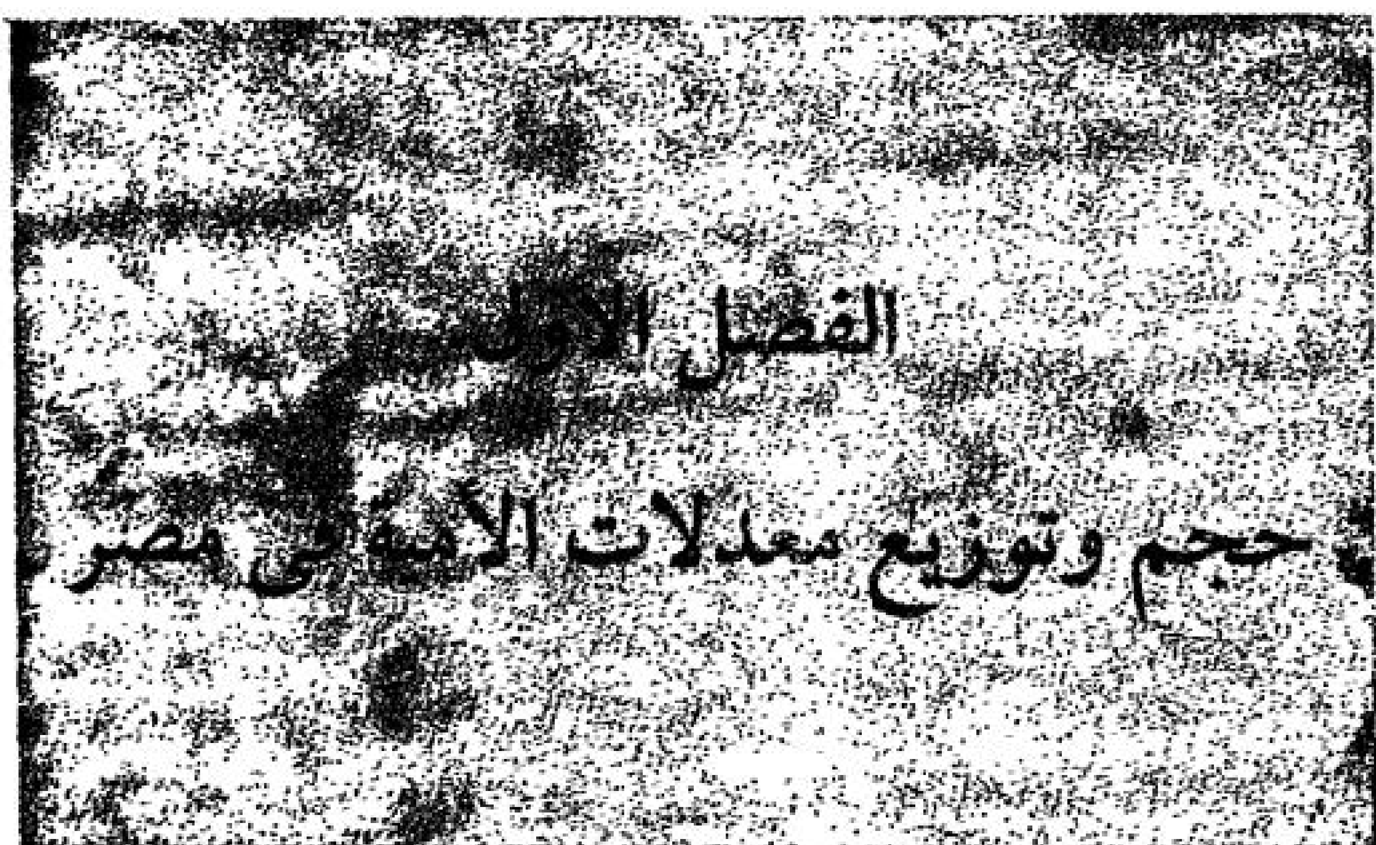
الفصل الثانى : المتغيرات البنائية ونسق التعليم ٠

الفصل الثالث : أمية الاناث في مصر ٠٠٠ الأسباب والجذور ٠

الفصل الرابع : الجهود الحكومية في مجال محو الأمية ٠

الفصل الخامس : الفن والمجتمع ٠

الفصل السادس : رفع مستوى الوعى لدى الاناث ٠٠٠ لماذا ؟



الفصل الأول

حجم وتوزيع معدلات الأمية في مصر

الفصـل الأول

حجم وتوزيع معدلات الأمية فى مصر

تمهيـــد :

من المتفق عليه ، ان التناول العلمى السليم لا يعتمد على الاعداد المطلقة فى قيــاس أى ظاهرة من الظواهر ، دون استخدام المقــارنات الاحصائية ، لالقاء الضوء على مدى انخفاض أو ارتفاع مختلف المؤشرات المتعلقة بالظاهرة المراد دراستها •

وعلى هذا ، فان تنــاولنا لحجم الأمية Illiteracy فى المجتمع المصرى ، وخريطة توزيعها ، لا يمكن أن يتم بمعزل عن مقارنتهـا بحجم وأوضاع الأمية فى بعض المجتمعات الأخرى ، ولا يمكن أيضا أن نتعرف على توزيعها داخل مصر ، دون عقد المقارنات الاحصــائية اللازمة بين معدلاتهـا فى كل من الريف والحضر ، وبين محافظات الوجـه البحرى والصعيد ، وكذلك معدلاتها بين كل من الاناث والذكور

وعلى ذلك ، فان هذا الفصل سيتناول كافة الأبعاد التى سبق الاشارة اليها ، وذلك من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : موقع مصر على خريطة الأمية فى العالم

المحور الثانى : الفروق بين الذكور والاناث بالنسبة لمعدلات الأمية

المحور الثالث : الفروق بين محافظات شمال الوادى وجنوبه بالنسبة لمعدلات الأمية ٠

المحور الرابع : الفروق الريفية الحضرية بالنسبة لمعدلات الأمية ٠

المحور الأول : موقع مصر على خريطة الأمية فى العالم :

تشير بعض الاحصاءات الرسمية ، الى أن نحو ربع السكان من البالغين على مستوى العالم يعانون من الأمية (حوالى ٩٤٨ مليون نسمة) ، كما ان التعليم الأساسى ما زال أمرا بعيد المنال بالنسبة لملايين الأطفال ، هذا بالاضافة الى ان نحو ثلثى البالغين الأميين هم من النساء (١) ٠

أى ان الأمية ليست مشكلة محلية ، وانما هى مشكلة عالمية ، وان كانت فى الواقع لا تمس العالم ككل ، وانما تمس العالم الثالث فقط حيث تشير بعض الاحصاءات الى ان نسبة الأمية على سبيل المثال فى الولايات المتحدة هى ١٪ وانما فى فرنسا ٧ر٣٪ ، فى نفس الوقت الذى بلغت فيه ٦ر٨٤٪ فى نيجيريا ، و ٢ر٧٤٪ فى بنجلاديش (٢) ٠ وحيث يرجع هذا التمايز الحاد بين الدول المتقدمة والدول النامية أو المتخلفه ، الى التخلف الذى فرض على مجتمعات العالم الثالث خلال سنوات الاستعمار ، والذى ما زال مفروضا عليها فى ظل النظام الاقتصادى العالمى ، القائم على استغلال دول المركز الرأسمالى لدول الأطراف والتوابع لاستنزاف ثرواتها ، واعاقة تنميتها ، مما ينعكس على مختلف جوانب الحياة بما فيها خصائص أفراد هذه المجتمعات ٠

فبينما نجد المواطن فى بندان المركز الرأسمالى فى البلدان الصناعية المتقدمة – كما يشير سمير نعيم – ينعم بالرخاء وباشباع حاجاته المادية والمعنوية ، ويتمتع بالصحة وبطول العمر ، وتتوفر له بصفة عامة مختلف الخدمات المادية والثقافية ، وتختفى الأمية تماما لديهم ، ويرتفع مستواه التعليمى والثقافى متلائما ومتماشيا مع التقدم التكنولوجى الهائل فى هذه البلدان ، نجد المواطن المصرى ، شأنه فى ذلك شأن غيره من مواطن البلدان المتخلفة ، يعانى من عدم اشباع احتياجاته الأساسية والأولية ، كالغذاء والكساء والمأوى ، بل وحتى الافتقار الى مياه الشرب

النقية والصرف الصحى ، كما يعانى من المرض وقصر العمر والحرمان من اشباع حاجاته الى التعليم والمعرفة ٠

ففى الوقت الذى تسود فيه الدعوة الى محو الأمية الكمبيوترية ، أى تعليم كل أفراد المجتمع لغة الحاسب الآلى ، وكيفية التعامل بها ، حيث تكاد الأمية (بمعنى عدم القدرة على القراءة والكتابة) تنعدم تماما عندهم ، نجد أن نصف سكان مصر تقريبا ما زالوا عاجزين عن القراءة والكتابة ، أى عاجزين عن أهم وسيلة من وسائل التواصل الرمزى بين البشر (٣) ، مما يعوق نمو ملكاتهم الابداعية ، ومما ينعكس بالتالى على مستوى انجازاتهم ومشاركتهم فى كافة المجالات التنموية فى المجتمع ، حيث يعنى ذلك ، تدنى نصيب مصر من رأس المال البشرى ، والذى يعد الدعامة الأساسية للتنمية ٠

فالعنصر البشرى يعد عنصرا من عناصر الانتاج Production مثل الأرض ورأس المال Capital ، بل هو أهم هذه العناصر ، مع الأخذ فى الاعتبار أهمية خصائص هذا العنصر البشرى فى دفع عجلة التنمية ٠

وفى ضوء هذه الاعتبارات ، فان الأمية تعد وبلا شك من أهم معوقات التنمية البشرية ، والتى هى فى الواقع الوسيلة والهدف فى وقت واحد بالنسبة لنجاح العمليات التنموية التى لا غنى لنا عنها لاجتياز جسور التخلف ٠ وهو ما يمثل عائقا هائلا يحول بيننا وبين التقدم أو التطور ، خاصة فى ظل ارتفاع معدلات الزيادة السكانية Over Population ، وبالتالى ارتفاع معدلات الأمية ، كما يتضح من الدول التالى :

تعداد السكان وتطور أعداد الأميين من سن ١٠ سنوات فاكثر والنسبة المئوية لهم فى تعدادات مختلفة (جدول مشتق) (٤) (٥)

سنوات التعداد	جملة السكان	عدد الأميين من سن ١٠ سنوات فاكثر	النسبة المئوية للأميين
١٩٤٧	١٨ ٧٦٩ ٠٠٠	١ ٣٩٣ ٢٧٢	٧٤ر٣
١٩٦٠	٢٦٠ ٨٥ ٠٠٠	١٢ ٦٩٣ ٨٢٢	٧٠ر٣
١٩٦٦	٣٠ ٠٧٦ ٠٠٠	١٣ ٧٧٠ ٤٢٦	٦٥ر٣
١٩٧٦	٣٦ ٦٣٦ ٠٠٠	١٥ ٦١١ ١٦٢	٥٦ر٤
١٩٨٦	٤٨ ٢٥٤ ٠٠٠	١٧ ١٦١ ٦٠٤	٤٩ر٤

واذا نظرنا الى الجدول السابق ، فاننا سنعتقد وللوهلة الأولى ان هناك انخفاضا مطردا فى نسب الأميين ، فعلى سبيل المثال فاننا نجد ان نسبة الأميين سنة ١٩٤٧ ٣ر٧٤٪ ولكنها انخفضت سنة ١٩٦٠ الى ٣ر٧٠٪ ثم واصلت الانخفاض حتى بلغت ٤ر٤٩٪ سنة ١٩٨٦ ، وهكذا الحالة بالنسبة للسنوات التالية ٠ ولكن باعادة النظر الى الجدول ، فاننا سنجد ان عدد الأميين سنة ١٩٤٧ كان نحو مليون وثلث تقريبا ، ولكنه ارتفع فى سنة ١٩٦٠ أى بعد ١٣ عاما الى نحو ١٢ مليون وثلثين ثم زاد خلال الست والعشرين السنة التالية ، أى فى سنة ١٩٨٦ ليصل الى نحو ١٧ مليون أميا ، وهو عدد مخيف بكل المقاييس ، خاصة بالنسبة لدولة تكرس كل جهودها من أجل التنمية البشرية ٠ الا أنه يبدو أن بعض الأجهزة الرسمية تتعمد ابراز ونشر النسب المتناقضة للأمية ، وتتجاهل الاشارة الى أعداد الأميين الآخذة فى الارتفاع ، مما يعنى تشويها للحقائق وعدم الالتزام بالموضوعية ٠

أما اذا تناولنا توزيع السكان فى مصر حسب الحالة التعليمية ، فانه سيتضح لنا الارتفاع الواضح فى معدلات الأمية ، مع انخفاض نسب الفئات التعليمية المختلفة ، والذى يتضح من الجدول التالى :

توزيع السكان (١٠ سنوات فأكثر) حسب الحالة التعليمية وفق تعداد ١٩٨٦ (جدول مشتق) (٦)

الحالة التعليمية	عدد	٪
أمى	١٧ ١٤٧ ٥٧٩	٩٥ر٤٩
يقرأ ويكتب	٦ ٧٤٠ ٤٤٧	٤ر١٩
ابتدائى	٢ ٥٢٥ ٨٩٢	٣ر٧
مؤهل متوسط وفوق المتوسط	٦ ٩٤٢ ٠٥٦	٩٥ر١٩
مؤهل جامعى	١ ٠٦٤ ١٢٧	٣ر
غير مبين	١٤٠ ٢٥٨	٤ر
الجملة	٣٤ ٥٥٠ ٩٧١	١٠٠

ويتبين من هذا الجدول ان الأجهزة الاحصائية المعنية فى مصر ، لا تحتسب فئة (يقرأ ويكتب) ضمن فئة الأميين ، رغم عدم حصول هذه الفئة على الشهادة الرسمية التى تؤكد عدم أميتهم ، خاصـة فى ظل ما هو معروف عن ظاهرة الارتداد الى الأمية فى مصر ، ممـا يعنى انه

باضافة فئة يقرأ ويكتب لفئة الأميين ، فان الأعداد ستصل الى ٢٣,٣ مليون و ٨٨٨ ألف ٠ واذا أخذنا فى الاعتبار أنه قد مضى ما يقرب من ٩ سنوات على هذا التعداد ، وان متوسط زيادة أعداد الأميين فى هذه الفترة هو نفس متوسط الزيادة التى حدثت بين تعدادى ١٩٦٧ و ١٩٨٦ ، ومقداره (من غير المتوقع انخفاض هذا التقدير بسبب قصور السياسات التعليمية عن الاستيعاب ومكافحة التسرب والارتداد للأمية) مما يعنى ان أعداد الأميين فى مصر حاليا يزيد قليلا عن ٢٥ مليون أمى ٠

واذا كنا بصدد الحديث عن موقع مصر على خريطة الأمية فى العالم ، فان هذا الموقع يتضح من خلال الجدول التالى :

معدلات أمية الكبار فى مصر وبعض الدول النامية
وفق تقديرات سنة ١٩٩٠ (جدول مشتق) (٧)

دول نامية بها أعلى معدلات للأمية	٪ اناث	٪ اجمالى	دول نامية بها أدنى معدلات للأمية	٪ اناث	٪ ذكور
بوركينا فاسو	٩١	٨٢	جامايكا	١	٢
سيراليون	٨٩	٧٩	الارجنتين	٥	٥
بنين	٨٤	٧٧	كوستاريكا	٧	٧
غينيا	٨٧	٧٦	شيلى	٧	٧
الصومال	٨٦	٧٦	تايلند	١٠	٧
السودان	٨٨	٧٣	الفلبين	١١	١٠
مصر	٦٦	٥٢			

ومن خلال هذا الجدول ، يتبين لنا مدى ارتفاع معدلات الأمية فى بعض الدول النامية ، خاصة اذا عرفنا ان الاحصاءات لا تشير الى أى دولة متقدمة واحدة تزيد فيها نسبة الأمية عن ٥٪ عدا اسبانيا ، التى بلغت فيها النسبة الاجمالية للأمية ٥٪ ، على حين ارتفعت الى ٧٪ بالنسبة للاناث (٨) ٠

ورغم ان مصر تعد أحسن حالا من العديد من الدول النامية فيما يتعلق بمعدلات الأمية ، الا انها فى ذيل القائمة بالنسبة لبعض الدول النامية الأخرى ، التى استطاعت ان تصل بالأمية الى أدنى معدلاتها ، والتى تقترب من معدلات الدول المتقدمة ٠

وفى الوقت الذى قد يشعر فيه بعض الأميين أن الأمية لا تمثل مشكلة كبيرة بالنسبة لهم كأفراد ، فانها على المستوى المجتمعى تعد واحدة من مشكلات المجتمع المصرى الشديدة الأهمية ، وذلك لارتباط الأمية الوثيق بالعديد من الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية التى تنعكس سلبا على المجتمع والتى تعوق تقدمه أن لم تكن تدعم المزيد من عوامل تخلفه ٠

ومن دواعى الأسى ، ان ترتفع فى مصر معدلات الأمية بهذه الصورة الصارخة رغم ان مصر كانت المهد الذى ولدت الكتابة فى أحضانه ، حيث يرجع المؤرخون ان اختراع الكتابة يمتد الى ما قبل عصر مينا ، مدللين بلوح الاردواز المعروف بلوح « نعرمر » والذى يتضح فيه الفصل الواضح بين الرمز والكتابة (٩) ، حيث نجد أن مصر والتى كان لها سبق حمل مشعل الحضارة الذى أضاء جنبات العالم كله ، يعانى أفرادها حاليا من أوضاع ثقافية مخزية ، كما ان نسبة لا يستهان بها تعانى من الافتقار الى أبسط وسائل الحصول على المعرفة وهى القدرة على القراءة والكتابة ، بوصفها أدنى مراتب العلم التى تؤدى الى الحفاظ على اللغة المنطوقة وعدم تحريفها ونقلها من جيل لجيل ٠

وعلى الرغم من ان اللغة والكتابة مرتبطتان بعضهما ببعض بوضوح ، فانهما ليستا شيئا واحدا ، فهما فى الواقع جانبان مختلفان من الثقافة ٠ فالكتابة مجموعة من أساليب التمثيل الخطى للغة ، فى حين ان اللغة هى تركيبات من أنماط تحكم أو تضبط الكلام ٠ وجميعنا يتعلم الكلام فى بواكير الحياة ٠ فباستثناءات قليلة ، نجد اننا نكتسب العادات المتعلقة بالكلام قبل بلوغ السادسة ، ولكننا لا نتعلم القراءة والكتابة فى الغالب الا بعد ذلك بكثير ، اذا ما تسنى لنا ذلك ٠ ولهذا التعليم فى مجموعه تأثير قليل جدا فى عاداتنا المتعلقة بالكلام ، وعلى هذا فان الناس المتعلمين يحوزون اسلوبين ثقافيين يرتبطان باللغة ، وهى فن الكلام الذى يشترك فيه جميع الناس المتعلمين وغير المتعلمين ، وفن الكتابة أو تمثيل حروفها المنطوقة بالرموز الخطية وهو حيازة ثقافية يتميزون بها عن الأميين ٠

ويشير رالف بيلز وهارى هويجر الى انه من المحتمل ان تكون الكتابة قد نشأت عن الرسم ، وهو اسلوب منتشر بين الناس بقدر انتشار اللغة ذاتها ، وذلك بين المصريين فى العصر البرونزى ، والأرجح ان هذا الاختراع قد انتشر مع تغيرات كثيرة عبر أوربا وآسيا وبذا فانه أتاح الفرصة لظهور جميع النظم الحديثة الصادرة من العالم القديم ٠ حيث قامت هذه الشعوب بتنقيح النظام المصرى ، لكى يتوافق مع حاجات لغتهم ٠ ثم انتشرت الأبجدية بسرعة الى جميع الشعوب الناطقة بالسامية بالشرق الأدنى بما فى ذلك الفينيقيون ، وسرعان ما أخذ اليونان الأبجدية الفينيقية نتيجة للاتصالات التجارية معهم ، والتى تتطلب مرادفات مكتوبة ٠

وقد كانت كتابة المصريين القدماء نظاما يربط بين البيكتوغراف Pictograph (أى صورة أو حرف هيروغليفى يمثل فكره) ، واللوجوجراف Logograph ، (أى حرف أو رمز أو علامة تمثل كلمة كاملة) ٠ وفيما بعد صارت تلك الكتابة مقننة بحوالى أربعة وعشرين حرفا يرمز كل منها لحرف ساكن بالاضافة الى حرف لين ، وبهذا الشكل فان الكتابة المصرية قد انتقلت الى أحد الشعوب المجاورة ٠

وانتشرت الأبجدية من اليونان الى الرومان والشعوب الناطقة بالألمانية فى سلسلة طويلة من الاستعارة عبر القرون ، ومن ثم انتشرت الى جميع أوربا ٠ وكان هناك فى نفس الوقت أيضا انتشار من الشرق الأدنى تجاه الشرق ، ولذلك فانه من المحتمل ان النظم الهندية للكتابة قد وردت من نفس المصدر كالسامية والأوربية ٠ وفى جميع الاستعارات كان يتم عمل تعديلات بصدد شكل الكتابة وفى التفاصيل الأخرى العديدة ٠

ومع هذا ، فواضح ان للكتابة تاريخا منفصلا بشكل قاطع عن تاريخ اللغة ٠ ويجب الا تغرب نقطة رئيسية عن أذهاننا ، وهى ان اللغة مستقلة عن نظام االكتابة ، فالكتابة تضيف مجموعة قيمة من الفنون الى الثقافة المتعلقة بها ، ولكنها لا تضيف شيئا الى اللغة ٠

وعلى الرغم من ان الكتابة تشكل خطوة هامة فى تطور الثقافات الانسانية ، فانها لا توفر بذاتها جميع ملامح الاتصال بعيد المدى ،

ولا تضمن الحفاظ على مدونات دقيقة ، ولا انتشار الثقافة وهو ما يعزى اليها غالبا • فالكتابة قد ظلت فى كثير من المجتمعات فنا مقصورا على صفوة قليلة ، بل وكانت ممنوعة على معظم الشعوب •

ويبدو ان الكتابة بصفة أساسية قد استخدمت بين « المايا » Maya فى أمريكا الجنوبية ، والمصريين القدماء كوسيلة سحرية دينية ، فقد كانت فنا يصعب تعلمه ومرهقا فى الأداء • وعلى الرغم من ان ترعرع التجارة الواسعة بالشرق الأدنى قد أفضى الى انتشار الكتابة فى الاستعمالات العلمانية ، فانها ظلت محصورة فى نطاق قلة من المختصين المهرة • ولم يظهر التعليم الحقيقى وانتشار التعليم والتربية الا عندما اكتملت الكتابة بوسائل مثل الطباعة عملت على توفير نسخ سريعة من المدونات المكتوبة (١٠) •

واذا كانت مصر هى صاحبة الفضل فى اضاءة مشاعل الحضارة التى غمرت بنورها الدنيا بأسرها فى كافة المجالات ، ومنها مجال الكتابة بوصفها الركيزة الأساسية لنشر المعارف وتطوير العلوم ، فانه يعز علينا كمصريين أن تذوى وتتضاءل ذؤابة هذا المشعل ، ليتراجع ضياء العلم والمعرفة أمام زحف ظلمة الأمية ، وان تختفى شموس الحضارة المصرية القديمة خلف سحب الجهل والتخلف •

المحور الثانى : الفروق بين الذكور والاناث بالنسبة لمعدلات الأمية :

أشار المدير العام لليونسكو بمناسبة اليوم العالمى لمحو الأمية Literacy عام ١٩٨١ الى أن هناك بعض الجماعات الاجتماعية أو السكانية، التى تعانى الأمية أكثر من غيرها ، وهى المجتمعات الريفية ، وأولئك الذين يعيشون على هامش المدن ، والعمال الموسميون وأسرهم • وكذلك فان النساء فى كل المناطق الريفية والحضرية عموما ، يعانين أكثر من الرجال من الأمية ، والتى تزيد فى حالة النساء ، ليس فقط فى الأرقام المطلقة ، بل وفى النسبة أيضا (١١) •

ومما لا شك فيه ، ان ما جاء فى السطور السابقة ينطبق الى حد كبير على الوضع فى مصر ، من حيث ارتفاع نسبة الأمية بين السكان بوجه عام ، وبين النساء على وجه الخصوص ، كما يتضح من الجدول التالى :

معدلات الأمية بين الذكور والاناث
فى آخر تعدادين على مستوى الجمهورية

تعداد سنة ١٩٧٦ (١٢)			تعداد سنة ١٩٨٦ (١٣)		
ذكور	اناث	جملة	ذكور	اناث	جملة
٩ر٤١	٩ر٧٠	٤ر٥٦	٣ر٣٧	٥ر٦٢	٩ر٤٩

ومن خلال اطلالة سريعة على الجدول السابق يتضح مدى تروى وضع المرأة فيما يختص بارتفاع نسبة الأمية بين الاناث ، حيث تصل الى أقل قليلا من ضعف معدلاتها بين الذكور ٠

وقد يبدو من خلال هذا الجدول وللوهلة الأولى ، ان هناك اتجاها ايجابيا نحو انخفاض معـدلات الأمية ، الا ان ذلك ليس مؤشرا على انخفاض حجم أمية النساء فى مصر ، حيث بلغ عدد الأميات فى مصر وفقا لتعداد ١٩٨٦ ، ١٠ مليون ونحو ٥٤١ ألف امرأة (١٤) ٠ كما أن ما هو معروف عن القصور الشديد فى نظام التعليم فى مصر ، يحتم علينا ونحن بصدد الحديث عن الأمية ، الا نغفل التسرب من التعليم ، وكذلك الارتداد نحو الأمية ، مما يعنى معاناة قطاع كبير من المجتمع من الأمية ، ومما يعنى بالتالى معاناة مماثلة من الأمية الثقافية ، وقصور مستويات الوعى والمعرفة ٠

وتشير الاحصاءات أيضا الى أن تعداد الأميين فى مصر سنة ١٩٩٠ من سن ١٠ سنوات فأكثر قد بلغ ٧٠٠ر٩٣٥ر١٧ مليون نسمة ، بنسبة قدرها ١ر٤٧٪ من جملة عدد السكان ، وذلك بالنسبة للذكور والاناث معا ، حيث تصل نسبة الأمية بين الذكور الى ٥ر٣٥٪ وبين الاناث الى ٢ر٥٩٪ (١٥) ٠ كما تشير أيضا الى أن عدد الأميين والمتسربين من التعليم بين الأطفال من ٨ ــ ١٤ سنة تصل الى ٠٠٠ر٢٠٠ر٣ مليون طفل وطفلة ، وعدد الأميات من النساء من سن ١٥ ــ ٤٠ سنة والمتسربات من التعليم ٠٠٠ر٧١٦ر٦ أى ان اجمالى أعداد الأميين من الاناث والأطفال ٠٠٠ر٩١٦ر٩ معدل الأمية ، الا أن الرقم المطلق فى زيادة مستمرة (١٧) ٠

وتشير التقديرات الى أنه من المتوقع بحلول عام ٢٠٠٠ أن يبلغ عدد النساء الأميات فى مصر ١٢ر٥ مليون ٠ أذ أنه على الرغم من تناقص معدل الأمية ، الا ان الرقم المطلق فى زيادة مستمرة (١٧) ٠

وكما تتسع الفجوة بين معدلات الأمية فى كل من الدول المتقدمة Developed والمتخلفة Under developed وأيضا ما بين الريف والحضر ، ومحافظات الشمال والجنوب ، فان الفجوة تتسع بين الذكور والاناث فى المجتمع المصرى ، وكما تتسع بين المرأة فى الريف ومثيلتها فى الحضر ، بل بين المرأة فى جنوب الوادى ومثيلتها فى شماله ، مما يشير الى ألتدنى الواضح فى مكانة المرأة Woman status مقارنة بالرجل من جهة وتدنى مكانة المرأة الريفية مقارنة بالمرأة الحضرية من جهة ثانية ، وتدنى مكانة المرأة الريفية مقارنة بالمرأة الحضرية من جهة ثانية ، وتدنى مكانة المرأة فى جنوب الوادى عن مكانة المرأة فى شمال الوادى من جهة ثالثة ، حيث يتضح ذلك من خلال الجداول التالية :

الفجوة بين أمية الاناث والذكور على مستوى الجمهورية
وفقا لتعداد ١٩٨٦ (جدول مشتق) (١٨)

نسبة الأميـة بين الذكور	نسبة الأمية بين الاناث
٣٧ر٤	٦٢ر٥

الفجوة بين أمية الاناث حسب الانتماءات الريفية الحضرية
وفقا لتعداد ١٩٨٦ (جدول مشتق) (١٩)

نسبة الأميات فى الحضر	نسبة الأميات فى الريف
٤٥ر١	٧٧

الفجوة بين أمية النساء حسب الانتماء لشمال الوادى أو جنوبه
فى بعض المحافظات «٪للتعداد العام لسكان المحافظة» (جدول مشتق) (٢٠)

محافظات الشمال	٪	محافظات الجنوب	٪
الاسكندرية	٣٦ر٩	الفيوم	٧٩
بورسعيد	٣٩ر١	المنيا	٧٩ر٢
القاهرة	٣٩ر٢	سوهاج	٧٩ر٧
السويس	٤٤ر٤	اسـوان	٨٥ر٥
دمياط	٥٠ر٥	قنـا	٨٧ر٧

وهكذا يتضح من خلال الجداول السابقة مدى حدة الفروق بين الذكور والاناث ، والتى نستطيع ايجازها فيما يلى :

١ ـ تشير النسب الى ارتفاع معدلات الأمية بين الاناث عنها بين الذكور وذلك على مستوى التعداد العام للسكان ، سـواء فى الريف أو الحضر ، حيث تصل نسبة الأمية بين الاناث الى نحو الضـعف مقارنة بالذكور ٠

٢ ـ تشـير النسب الى ارتفـاع معدلات الأمية بين الاناث عنهـا بين الذكور ، وذلك بالنسبة لكل المحافظات ، وان كانت تبدو أكثر حدة فى بعض محافظات الجنوب مثل قنا ، حيث تبلغ نسبة الأمية بين الذكور الى ٤٨٫٣٪ ، على حين ترتفع بين الاناث ، لتصل الى ٨٧٫٧٪ من اجمالى سكان المحافظة ٠

٣ ـ ترتفع نسبة الأمية فى الريف حيث تصـل الى ٧٧٪ ، على حين تنخفض هذه النسبة الى ٤٥٫١٪ فى الحضر ، مما يشير الى وجود الفجوة تتسع بين الذكور والاناث فى المجتمع المصرى ، كما تتسع بين بمثيلتها فى الحضر ٠

ويشير على فهمى بخصوص هذه الفجوات التى تفصل بين المرأة الريفية والمرأة الحضرية ، وكذلك التى تفصل بين المرأة عموما والرجل ، وأيضا تلك التى تفصـل بين المرأة فى محافظات الصـعيد والمرأة فى محافظات الوجه البحرى ، الى ان هذه الحقيقة تشكل حجر الزاوية لدى فهم أبعاد ديناميـات مشكلة أمية الاناث فى مصر ، ومن ثم محاولات التصدى لهذه المشكلة على شكل ناجح (٢١) ٠

المحور الثالث : الفروق بين محافظات شـمال الوادى وجنوبه بالنسبة لمعدلات الأمية :

مما لا شك فيه ان الفجوة بين نسبة تعليم الاناث والذكور ، ليست هى الفجوة الوحيدة التى تتسم بها الخصائص السكانية فى مصر ، حيث نلاحظ مثل هذه الفجوة بين قطاعى الريف والحضر ، وبين شمال الوادى وجنوبه ، كما يتضح من الجدول التالى :

نسبة الأمية فى بعض محافظات الجمهورية

شمالا وجنوبا ـ ذكورا واناثا (جدول مشتق) (٢٢)

محافظات الشمال	النسبة	محافظات الجنوب	النسبة
القاهرة	٣١ر٢	الفيوم	٦٧ر٢
بورسعيد	٣١ر٨	المنيا	٦٦ر ــ
السويس	٣٤ر٦	سوهاج	٦٥ر٢
الاسكندرية	٣١ر٥	قنـــا	٦٨ر ــ

[illegible]

يتضح من الجدول ارتفاع معدلات الأمية فى محافظات الجنوب عنه فى محافظات الشمال ، حيث تصل فى المحافظات الأولى الى أكثر من ضعف معدلاتها فى المحافظات الثانية ، وذلك بالنسبة لكل من الاناث والذكور .

واذا كانت المؤشرات الاحصائية تشير الى الارتفاع الواضح فى معدلات الأمية فى صعيد مصر مقارنة ببعض محافظات الوجه البحرى ، حيث تصل فى الوجه القبلى الى ٥٩٪ ، على حين تصل فى الوجه البحرى الى ٥٠ر٥٪ ، فان ذلك يرجع الى بعد محافظات الصعيد عن الأنشطة الصناعية والعمليات التنموية ، وتركزها فى محافظات الشمال ، مما يشير الى خلل السياسات الاقتصادية والتخطيطية فى مصر ، حيث أدى ذلك الى انخفاض الدخول Income والمستويات المعيشة Stander of living فى الصعيد .

وتتضح حدة الفروق فى الدخول بين شمال الوادى وجنوبه فى ذلك النصيب الذى يخص الفرد من ريف الوجه القبلى ، حيث ينخفض الى ٤٩٧ دولارا ، على حين يرتفع فى الوجه البحرى الى ٦٣٨ دولارا ، أى بفارق قدره ١٤١ دولارا ، مما يمثل وزنا له أهميته فيما يمكن أن يتيحه هذا الفارق من توفير قدر ما من القدرة على مواجهة تكاليف المعيشة ، خاصة فى ظل ارتفاع الأسعار الهائل فى السنوات الأخيرة ، والذى لم يصاحبه ارتفاع مماثل فى الدخول . هذا بالاضافة الى أن انخفاض الدخل مع انتشار الجهل والأمية ، وتجاهل صناع القرار لهذه المحافظات ، والتى لم تنل الا أدنى قدر من اهتمامهم ، قد أدى الى افراز العناصر الارهابية فى السنوات الأخيرة ، مما مثل تهديدا مباشرا لأمن الدولة

واستقرارها السياسى والاقتصادى ، والذى انعكس على موارد الدولة فيما يختص بانخفاض نصيبها من الدخل عن طريق السياحة ، والذى انعكس بالتالى على دخول ومستويات معيشة آلاف الأسر التى كانت تعتمد فى مواردها على الأنشطة السياحية ·

المحور الرابع : الفروق الريفية الحضرية بالنسبة لمعدلات الأمية :

بالنسبة للفروق الريفية الحضرية على مستوى الجمهورية من حيث الحالة التعليمية فهى تتضح من خلال الجدول التالى :

جدول يوضح معدلات الأمية والتعليم فى الريف والحضر « ذكور واناث » فى تعداد سنة ١٩٨٦ (جدول مشتق) (٢٣)

الحالة التعليمية	حضر	ريف	جملة
أمى	٣٥ر٦	٦٢	٤٨ر٨
يقرا ويكتب	٢١ر٦	١٧ر٥	١٩ر٦
ابتدائى	٨ر٨	٦	٧ر٤
مؤهل متوسط وفوق المتوسط	٢٨ر١	١٣ر١	٢٠ر٦
مؤهل جامعى	٥ر٥	١ر –	٣ر٢
غير مبين	ر٤	ر٤	ر٤
جملة	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ومن خلال هذا الجدول يتضح الآتى :

١ ـ تشير النسب الى ارتفاع معدلات الأمية بشكل ملحوظ فى الريف عنها فى الحضر ، حيث بلغت فى الريف بالنسبة لكل من الذكور والاناث ٦٢٪ ، على حين انخفضت فى الحضر الى ٣٥ر٦٪ ·

٢ ـ كذلك تنخفض بصورة ملحوظة نسبة الحاصلين على مؤهل متوسط وفوق المتوسط فى الريف عنه فى الحضر ، وكذلك الحاصلون على مؤهل جامعى حيث ترتفع فى الحضر الى أكثر من الضعف عنها فى الريف ·

٣ ـ ترتفع نسبة الحاصلين على المؤهل الجامعى فى الحضر بنحو خمسة أضعاف مثيلتها فى الريف ·

واذا كانت الاحصاءات تشير الى وجود فجوة حضارية بين سكان الريف والحضر ممثلة في ارتفاع معدلات الأمية بين الريفيين ، فان ذلك يرجع الى تركيز الدولة الشديد على الاهتمام بالمدن وسكان المدن من حيث توفير قدر أكبر من مختلف أنماط الخدمات الحكومية فى مجال التعليم والاسـكان والصـحة والمرافق ، الى جانب التركيز على المشروعات الاقتصـادية فى المناطق الحضرية ، وعدم مد هذه الخدمات الى المناطق الريفية الا فى أدنى الحدود ، مما انعكس على مستويات السكان المعيشية ممثلا فى ارتفاع معدلات الأمية ، وانخفاض المستويات الصحية وكذلك انخفاض نصيب الفرد من الدخل الشهرى ٠

فقد بلغ نصيب الفرد من الدخل الشهرى فى الحضر ٨٠٥ دولارات سنويا ، على حين انخفض هذا النصيب بالنسبة للريف الى ٥٧٦ دولارا سنويا بفارق قدره ٢٢٩ دولارا (٢٤) وهو ما يقترب من نصف نصيب الفرد فى الريف من الدخل سنويا ، مما يؤثر بداهة على المستويات المعيشية فى الريف ، وكذلك على أوجه الانفاق فى كل المجالات بما فيها المجال الصحى والتعليمى ، وهما أكثر المجالات تأثيرا على معدلات التنمية البشرية ٠

وعلى الرغم من هذه الاحصاءات المخزية التى تشير الى تدنى أوضاع أفراد المجتمع من الناحية التعليمية بشكل عام ، وتدنى وضع المرأة بشكل خاص ، الا أن النظرة المتأنية المدققة ، تشير الى التواضع الشديد لهذه النسب ، وعدم تمثيلها للواقع ، حيث يجب الا يفوتنا ان نظام التعليم فى مصر ، بلغ حدا من التدنى الذى جعل من التسرب من التعليم والارتداد للأمية ، ظاهرة لا يجب التقليل من شأنها خاصة بالنسبة للنسـاء ، وكذلك بالنسبة للمناطق الريفية ، وأيضا محافظات الجنوب ٠

ان الارتفاع الواضح فى معدلات الأمية فى الريف عنه فى الحضر ، وخاصة بين الاناث ، ما هو الا نتاج التراكمات الطويلة للتفرقة التعسفية الحادة بين المركز والتخوم ، حتى فى داخل الوحدة السياسية المحددة ، التى أدت الى وجود فجوة حادة بين الريف والحضر ، وفجوة أكثر حدة بين الريف فى الشمال ، والريف فى الجنوب ٠

وفى هذا الخصوص ، يرى على فهمى ، انه لا يمـكن النظر الى الفجوة بين الاناث والذكور فى مجال التعليم بمعزل عن الفجوات الأخرى التى يتسم بها عالمنا المعاصر ، بين عالم متقدم ومتخلف ، ومجتمعات حضرية وريفية ، وأقطار الشمال والجنوب ، وهلم جرا (٢٥) ٠

واذا كانت خطورة الأمية تأتى من حيث كونها قضية ذات شقين ، هما الأمية الأبجـدية Alphabetical Illiteracy ، والأمية الوظيفية Functional Illiterecy ، وبالتالى ، فهى كما يذهب محيى الدين صابر ظاهرة مركبة ، حيث يكون الأمى الأبجدى ابن شرعى لمجتمع أمى ٠ أى ان هناك لقاء بين الأمية الأبجدية ، والأمية الحضارية فى المجتمع (٢٦)٠

وحيث ان حجم الأمية كما تبين لنا فى الصفحات الســابقة قد احتل حيزا كبيرا فى المجتمع المصرى ، كما أن أمية المرأة شكلت ثقلا هاما فى حجم وتوزيع الأمية فى مصر ، فان ذلك يفرض علينا ان نولى قضية الأمية بوجه عام قدرا كبيرا من الاهتمام ، مع مراعاة ان قضية أمية المرأة لها خصوصياتها التاريخية والحضــارية والاجتماعية ، لذا فهى تستحق الالتفات لها ، والتكاتف بين هيئات الدولة ومؤسساتها لدراسة معوقات مسيرتها ، والعمل الجاد والفعال على منح المرأة كل حقوقهـــا لضمان مشاركتها الكاملة فى صناعة الحياة بكل أبعادها الاقتصـــادية والاجتماعية والثقافية والروحية دون حدود ودون حواجز ، بدءا من حقها الطبيعى فى التعليم والعمل والمســاواة بالرجل ، الى ذروة حقهـا فى المساهمة فى صنع القرار والمشاركة فى كافة قضايا المجتمع على المستوى الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ٠

مراجع الفصـــل الأول

(١) Unicef, Strategies to Promote Girls Educaion Polices and Programs Division, New York, 1992, p. 15.

(٢) Unesco, Statistical Year Book, 1980, pp. 44-52.

(٣) سمير نعيم ، أهل مصر ، دراسة فى عبقرية البقـاء والاسـتمرار ، الطبعـة الأولى ، مركز أوفست وكمبيوتر المنصورة ، سنة ١٩٩٣ ، ص ٧٠ ٠

(٤) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩٣ ، القاهرة ، يونيو ١٩٩٤ ، ص ١٣ ٠

(٥) وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لتعليم الكبار ، القاهرة ، سنة ١٩٨٩ ، ص ٩ ٠

(٦) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، ١٩٥٢ ـ ١٩٩٣ ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ٠

(٧) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالم سنة ١٩٩٤ ، البنية الأساسية من أجل التنمية ، مؤشرات التنمية الدولية ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص‌ص ١٩٤ ـ ١٩٥ ٠

(٨) نفس المرجع ، ص ١٩٥ ٠

(٩) أحمد بدوى ، فى موكب الشمس ، الجزء الأول فى تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ، الطبعة الأولى ، مطبعة البيان العربى ، القاهرة سنة النشر لم تذكر ، ص ١٠٩ ٠

(١٠) رالف ل٠ بيلز ، وهارى هويجر ، مقدمة فى الانثروبولوجيا العـامة ، ترجمة محمد محمد الجوهرى وآخرون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القـاهرة ، سـنة ١٩٧٧ ، ص ٦٦٨ ـ ص ٦٧٢ ٠

(١١) نادية جمال الدين ومحمد سعيد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الأمية الريفية ، بحث حالة بقريتى (البراهمة والقلعة مركز قفط ، محافظة قنا) اليونيسيف ، القاهرة ، يونية سنة ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .

(١٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٨٥ ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٦ ، ص ٣٠ .

(١٣) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٩١ ، القاهرة ١٩٩١ ، ص ٣١ .

(١٤) نفس المرجع ، ص ٣٣ .

(١٥) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع التجريبى لمحو أمية الاناث ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٦ .

(١٦) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، معهد التخطيط القومى ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ١٩٩٤ ، ص ٨ .

(١٧) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩٣ ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(١٨) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩١ ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(١٩) مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية فى البلاد العربية ، مشاريع محو الأمية فى جمهورية مصر العربية ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، الصفحات غير مرقمة .

(٢٠) على فهمى ، جهود محو أمية الاناث فى مصر ، « قراءة فى الأدبيات : تساؤلات ومداخل بحثية » ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع القومى لمحو أمية الاناث ، ديسمبر ١٩٩٢ ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٥ .

(٢١) مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية فى البلاد العربية ، مشاريع محو الأمية فى جمهورية مصر العربية ، مرجع سابق ، الصفحات غير مرقمة .

(٢٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩١ ، مرجع سابق ، ص ٣٢ .

(٢٣) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، معهد التخطيط القومى ، مرجع سابق ، ص ١٣٤ .

(٢٤) على فهمى ، جهود محو أمية الاناث فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(٢٥) محيى الدين صابر ، التحديات الحضارية لتعليم الكبار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ٦١ .

الفصل الثانى

المتغيرات البنائية ونسق التعليم

الفصـل الثـانى

المتغيرات البنائية ونسق التعليم

تمهيـــد :

يشير تقرير التنمية البشرية ، الى ان دليل التنمية البشرية هو مقياس نسبى مركب من ثلاثة مؤشرات هى العمر المتوقع عند الميلاد ، ومعدل القراءة والكتابة للبالغين ، ومتوسـط نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى (١) ٠

ونلاحظ من خلال هذا المقياس ان المؤشرين الأول والثـانى تحمل صفة الرصيد ، ويعكسان أوضــاع الصحة والتغذية والمعرفة فى الدولة محل الاعتبار ، ومن هنا تأتى أهمية قضية التعليم والأمية فى مصر ٠

ويتم قيـــاس التنمية البشرية من خـلال مجموعة مؤشرات تلخص المنجزات فى كثير من المجالات التى تهتم بها التنمية البشرية ، ففى مجال التعليم ــ وهو ما يهمنا فى هذا الموضع ــ تستخدم نسبة القيد فى مراحل التعليم المختلفة ، وعـدد التلاميذ لكل مدرس ، والانفاق لكل تلميـذ ، كمؤشرات لقياس التنمية البشرية فى هذا المجال ٠

وفى نفس الوقت الذى تشير فيه الاحصاءات الى التقدم الملحوظ فى مجال التعليم ، الا ان الاحصاءات تشير أيضا الى ارتفاع ملحوظ فى معدلات الأميـة والتسرب Leaking من التعليم ، حيث ارتفع عـدد الأميين من

١٢ مليون و ٦٩٣ ألف سنة ١٩٦٠ م ، الى ١٧ مليون و ١٦١ ألف سنة ١٩٨٦ م ، حيث ارتفعت الأعداد المطلقة للأميين ، فى الوقت الذى انخفضت فيه نسبة الامية من ٧٠٫٣٪ سنة ١٩٦٠ م الى ٤٩٫٤٪ سنة ١٩٨٦ م (٢) ، مما يشير الى ان ارتفاع أعداد الأميين خلال الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٨٦ م ، يرجع الى الزيادة السكانية الملحوظة فى مصر خلال العقود الأخيرة ، والتى كان لها أثر واضح فى مستوى العملية التعليمية كما وكيفا ، بالاضافة الى مجموعة أخرى من المتغيرات البنائية التى سنتناولها فى هذا الفصل من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : تطور معدلات التعليم فى مصر ٠

المحور الثانى : انخفاض كفاءة التعليم ٠٠٠٠٠٠ المؤشرات ٠

المحور الثالث : معوقات التعليم ٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الأسباب ٠

المحور الأول : تطور معدلات التعليم فى مصر :

يشير تقرير التنمية البشرية سنة ١٩٩٤ م ، الى ان التعليم يعتبر أكبر نشاط يومى فى مصر ٠ فمن بين كل أربعة أشخاص على مستوى الدولة كلها ، يوجد شخص واحد تقريبا أما طالب أو مدرس فى مؤسسات التعليم الرسمية ، وهى نسبة أعلى من المتوسط العالمى الذى يبلغ تقريبا ٢٠٪ (٣) ٠

وتشير الاحصاءات أيضا الى أن مصر حققت تقدما كبيرا فى هذا المجال خلال الفترة من ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠م ، حيث تحسنت معدلات قيد الأطفال بالمدارس تحسنا ملحوظا بعد ثورة ١٩٥٢ م ، فما كان يمثل امتيازا للصفوة Elite فى الحضر ، أصبح الآن مكفولا لكل الأطفال تقريبا ، حيث أنشئت آلاف المدارس ، وأصبح لكل طفل ـ تقريبا ـ ان يدخل مدرسة ابتدائية حكومية ، استجابة للطلب المرتفع على التعليم ، والذى أصبح يمثل قيمة عالية لدى المصريين ، خاصة بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ م ٠

اولا : تطور أعداد تلاميذ مرحلة ما قبل التعليم الجامعى :

ففى سـنة ١٩٥٣/١٩٥٢ م كان عدد تلاميذ المدارس الابتدائية ١٫٥٤٠٫٢٠٢ تلميذا ، ثم زاد سنة ١٩٦٠ م الى ٢٫٧ مليون (٤) ، ثم زاد

العدد سنة ١٩٧١/١٩٧٢ م الى ٨ر٣ مليون (٥) ، ثم ارتفع الى ١ر٤ مليون سنة ١٩٧٦/١٩٧٧ م (٦) ، ثم ارتفع الى ٥ر٤ مليون سنة ١٩٨٠/١٩٨١ م (٧) ثم ارتفع مرة أخرى سنة ١٩٨٤/١٩٨٥م الى ٦ر٥ مليون (٨) ، وفى سنة ١٩٨٩/١٩٩٠ م ارتفع هذا الرقم الى ١ر٦ مليون (٩). ثم زاد الى ٤ر٦ مليون سنة ١٩٩٢/١٩٩٣ م (١٠) .

ونظرا للاتجاه المتزايد لاستمرار الطلاب فى التعليم ، فقد انعكست هذه الزيادة الكبيرة فى أعداد المسجلين بالتعليم الابتدائى على اعداد المسجلين فى التعليم الاعدادى ، فارتفع عددهم من أكثر من ٣٠٠ ألف بقليل سنه ١٩٦٠ م الى ٨ر٣ مليون (أى عشرة امثال) فى سنة ١٩٩٠ م ، وبالمثل زادت أعداد المقيدين فى مرحلة الثانوى من حوالى ٢٥٠ الف فى سنة ١٩٦٠ م ، الى ٨ر١ مليون فى سنة ١٩٩٠ م (١١) .

وفى ضوء هذه التطورات يمكن استنتاج ان عدد المقيدين فى كافة مراحل التعليم ما قبل الجامعى ازداد أربعة امثال خلال الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠ م ، حيث ارتفع هذا العدد من ٢ر٣ مليون الى ٥ر١٢ مليون ، وذلك بمعدلات بلغت فى المتوسط ٢ر٣٪ للابتدائى و ٧ر٨٪ للاعدادى و ٧ر٦٪ للثانوى .

وبينما يمكن أن نعزو بعضا من هذه الزيادة فى عدد الطلاب الى النمو السكانى ، فان الحقيقة الماثلة هى أن المشاركة فى النظام المدرسى قد ازدادت أيضا . ففى سنة ١٩٩٠م ، بلغ معدل القبول بالمدارس الابتدائية (أى نسبة المقبولين لأول مرة فى السنة الأولى من التعليم الابتدائى الى مجموع الأطفال فى عمر ست سنوات) ٩٦٪ للنوعين ، و ٨٩٪ للبنات .

وقد حققت مصر نجاحا ـ نسبيا ـ فى مجال تعليم الاناث ، ففى سنة ١٩٦٠ م كانت نسبة الاناث بين المقيدين فى التعليم الابتدائى ٣٨٪ ، ووصلت الى ٤٤٪ سنة ١٩٩٠ م كما ان نسبة القيد الاجمالية للبنات ، زادت بأكثر من زيادة النسبة المماثلة للبنين فى جميع المراحل السابقة على التعليم الجامعى . ومع التسليم بأنه ما زال هناك مجال لتحسين نسبة القيد الاجمالية للبنات ، فالملاحظ ان الفجوة بينهن وبين البنين ضاقت بدرجة ملموسة ، وبالاضافة الى ما يحققه البنات من تقدم فى الالتحاق

بالمدارس ، فان أداءهن الدراسي يتحسن باطراد ، فأرقام وزارة التعليم توضح ان البنات يتفوقن على البنين من حيث انخفاض معدل الرسوب والتسرب ، وارتفاع معدلات النجاح بينهن ٠

ولقد ساهم توفير المدارس ، والمدخلات الأخرى للعملية التعليمية ، جزئيا في زيادة عدد الأطفال المنتظمين في المدارس ، ففي سنة ١٩٦٠ ، كان هناك ٧٤٠٠ مدرسة ابتدائية زادت الى ١٦٫٤٠٠ سنة ١٩٩٠ م ، وكان هناك ١١٠٠ مدرسة اعدادية زادت في ١٩٩٠ م الى ٥٣٠٠ ، وكان هناك ٥٢٠ مدرسة ثانوية زادت الى ٢٣٠٠ سنة ١٩٩٠ ٠ كما زاد عدد الفصول في التعليم قبل الجامعي من ١٩٩ ألف سنة ١٩٨١ الى ٣٢١٫١ ألف فصل سنة ١٩٩٣ (١٢) ٠

وفيما يتعلق بالمدرسين ، الذين يمثلون المدخل الرئيسي لأى نظام تعليمي فان أعدادهم في مراحل التعليم قبل الجامعي ٠ زادت بدرجة كبيرة خلال الفترة ١٩٦٠ ـ ١٩٩٠ م ٠ ففي سنة ١٩٦٠ م ، كان عددهم ١٠٣ ألف مدرس ، ثم ارتفع الى ما يزيد عن ٥٧٠ ألف في سنة ١٩٩٠ م (١٣) ٠ وحتى وقت قريب ، كان اعداد المدرسين يتم بصفة أساسية في مدارس ثانوية خاصة بذلك ، ثم ابتداء من سنة ١٦٨٩ م ، وبهدف الارتقاء النوعي بالمدرس ، بدأ احلال كليات التربية في الجامعات محل هذه المدارس في أداء هذه الوظيفة ٠

ثانيا : تطور اعداد طلاب مرحلة التعليم الجامعي :

كان من نتائج الزيادة المطردة في أعداد طلاب المدارس أن حدثت زيادة مماثلة في اعداد الجامعات المصرية لاستيعاب الراغبين في استكمال تعليمهم العالي ، حيث أصبح في مصر حاليا ١٢ جامعة ، كان آخرها جامعة جنوب الوادى ، التي صدر قرار بانشائها سنة ١٩٩٥ م ، بالاضافة الى جامعة الأزهر والجامعة الأمريكية ، حيث كانت جامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقا) التي تم انشاؤها في أوائل هذا القرن ، اللبنة الأولى في صرح التعليم الجامعي في مصر ، والذى أخذ يشتد بنيانه منذ أوائل الخمسينات وحتى الآن ٠

فقد بدأت فكرة انشاء أول جامعه مصرية فى ١٢ اكتوبر سنة ١٩٠٦م ، حيث اجتمع نخبة من أولى الرأى فى مصر للعمل على انشاء جامعة أهلية ، وبدءوا يجمعون الاكتتابات فعلا . الا ان هذا المشروع أحاطته بعض الريب من جانب الحكومة مما دعاهم الى دعوة الأمير أحمد فؤاد (الملك فؤاد الأول فيما بعد) للاشراف عليه ورعايته بوصفه شخصية كبيرة هامة ٠

وفى ٣١ يناير ١٩٠٨ م ، اجتمع المتحمسون لهذا المشروع فى ديوان الاوقاف ، وانتخبوا الأمير أحمد فؤاد رئيسا وأسموها الجامعة المصرية ٠ ومن ثم حدث تغير فى اتجاه الحكومة ، حيث منحت الجامعة إعانة سنويه قدرها ألفان من الجنيهات ، كما منحتها وزارة الأوقاف اعانة قدرها خمسة آلاف من الجنيهات كل عام ٠ وفى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ م ، تم الاحتفال بافتتاح الجامعة الأهلية ، حيث تم استئجار دار (جنكليس) (*) لتكون مقرا لأول جامعة مصرية ٠

وكان قد أحس جماعة من قادة الراى وأئمة الفكر وفى مقدمتهم « سعد زغلول » و « قاسم أمين » ، ميل الشباب الصادق الى انشاء هذه الجامعة ، فاشتدت دعوتهم الى انشاء الجامعة ، مقدرين ما ينتظر أن يضع الاستعمار والرجعية فى سبيل ذلك من عقبات ، فلجئوا فى حمايته ورئاسته الى أمير من البيت الحاكم ، كان رغم فقره ميالا الى العلم والمعرفة ، فقام فى نفس الوقت الذى اشتدت فيه حركة الاكتتابات والوقفيات لانشاء الجامعة باغراء الأميرة فاطمة هانم اسماعيل لتتويج هذه الحركة والمساهمة فيها ٠ فأوقفت عليها فى ٢ يوليو ١٩١٣ م ، ٦٦١ فدانا بالدقهلية عدا ٢٢ ألف جنيه ثمن ما تبرعت به من حلى ، الى جانب ستة أفدنة ببولاق الدكرور (حيث يوجد الآن المتحف الزراعى) بقصد بناء الجامعة عليها (١٤) ٠

وقد أخذ الأمير فؤاد منذ انتخابه فى ارتياد عواصم الغرب داعيا الى تلك الجامعة ، وقام باختيار رجال العلم والأدب والثقافة الذين سيقومون بتثقيف المصريين وتعليمهم ، كما عمل على اغراء بعض الجامعات

(★) اصبح المبنى بعد ذلك مقرا للجامعة الامريكية ٠

الغربيه بالتبرع بمجموعات من أمهات الكتب لتلك الجامعة الناشئة كانت فيما بعد نواة لمكتبة أصبحت مع الوقت اكبر المكتبات في الشرق ٠

وتوالت رحلات « الأمير فؤاد » الى أوربا ، وتوثقت صلاته بجامعاتها ومعاهدها ، ونجح في اقناع هذه الجامعات والمعاهد باستقبال بعض الطلاب المصريين ، وكانوا يومئذ فريقين ، فريقا من الصبيان الناشئين ، حرص وحرصت معه الأمة على تنشئتهم منذ نعومة أظافرهم على ان يشبوا في الجامعات والمعاهد الغربية ، وفريقا ممن شبوا عن الطوق ، وأتموا تعليمهم في الجامعة المصرية الناشئة ، وممن تبينت الجامعة صلاحيتهم للتمرن على البحث العلمي العالي ، ليستكملوا دراستهم في جامعات الغرب ، وليعودوا الى مصر للاضطلاع بالتدريس في جامعتهم المصرية الأهلية الناشئة ٠

وعندما انعكست آثار الحرب العالمية الأولى على نمو الجامعة ــ كما أثرت في جميع مظاهر التطور في مصر ــ فكرت الحكومة في انشاء جامعة حكومية في سنة ١٩١٧ م ، وشكلت لجنة لدراسة ذلك ، فأشارت بضم المدارس العليا القائمة وقتئذ ، وجعلتها تحت ادارة واحدة ، ووضعت مشروعها ، وصدر به قرار مجلس الوزراء في فبراير سنة ١٩١٧ م ، وقدمت اللجنة تقريرها النهائي لوزير المعارف سنة ١٩٢١ م ٠

وفي سنة ١٩٢٣ م ، تم الاتفاق على انشاء جامعة حكومية تنظم كلياتها ادارة لها استقلالها ، وعلى أن تصبح الجامعة الأهلية نواة لكلية الآداب فيها ٠

وفي ١١ مارس سنة ١٩٢٥ م ، صدر مرسوم بقانون بانشاء الجامعه الحكومية باسم « الجامعة المصرية » مكونة من كليات أربع هي : كلية الآداب ، كلية العلوم ، كلية الطب ، وكلية الحقوق ، واستبدل هذا المرسوم بقانون رقم ٤٢ الصادر في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٢٧ م ، وجاء فيه ان « من اختصاص الجامعة المصرية ، كل ما يتعلق بالتعليم العالي الذي تقوم به الكليات التابعة لها ، وعلى وجه العموم فان عليها مهمة تشجيع البحوث العلمية ، والعمل على رقي الآداب والعلوم في البلاد » ٠ كما نص فيه على أن « تكون اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة ، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة لغة أجنبية » ٠

وفى سنة ١٩٣١ م ، أنشىء بكلية الآداب معهد لتدريس الآثار بدلا من قسم الآثار الذى كان أقدم أقسامها جميعا ٠

وفى ٢٢ اغسطس سنه ١٩٢٥ م ، صدر المرسوم بقانون رقم ٩١ ، بضم مدارس الهندسة والزراعه العليا والتجارة العليا والطب البيطرى للجامعة المصرية ، واعتبار الثلاث الأولى على التوالى كليـــات للهندسة والزراعة والتجارة ٠

وفى ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٥ م ، صدر مرسوم بالحاق معهد الأحياء المائية بالجامعة المصرية ٠

وفى ٢٣ من مايو سنة ١٩٤٠ م ، صدر القانون رقم ٢٧ لسنة ١٩٤٠ م ، والذى يقضى بتسمية الجامعة المصرية « جامعة فؤاد الأول » ٠

وفى ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٥٣ م ، أى بعد قيام ثورة يوليو سنه ١٩٥٢ م بسنة وثلاثة أشهر ، صدر مرسوم بتعديل اسم جامعة فؤاد الأول الى « جامعة القاهرة » (١٥) ٠

ولنا أن ندرك مدى تطور حجم التعليم الجامعى فى مصر اذا عرفنا ان العقود التالية لثورة سنة ١٩٥٢ م حملت معها حركة تطورية هائله فى مجال التعليم الجامعى ، حيث لم يكن هناك الى جانب جامعة القاهرة ، ســوى جامعة ابراهيم (جامعة عين شمس الحالية) التى تم انشاؤهـا بمقتضى القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٥٠ م ، حيث بلغ عدد الجامعات المصريه حاليا ١٢ جامعة ، بالاضافة الى الجامعة الأمريكية وجامعة الأزهر ، كما زاد عدد الكليات من ٩ كليات سنة ١٩٥٠ م (١٦) ، الى ١٥٧ كلية سنة ١٩٨١ م ، الى ٢٣١ كلية سنة ١٩٩٣ م ، حيث بلغ متوسط الزيادة بين التاريخين الأخيرين فى انشاء الكليات الجامعية ، كلية كل ٥٠ يوما (١٧) ٠

المحور الثانى : انخفاض كفاءة التعليم ٠٠٠ المؤشرات :

رغم امكانية القول أن مصر حققت اتساعا فى قاعدة تكوين رأس المال البشرى نتيجة التقدم الملحوظ فى معدل القيد بالمدارس ، وهو ما أدى الى ارتفاع معدل القراءة والكتابة للبالغين من ٢٥ر٨٪ سنة ١٩٦٠ م الى ٤٤ر٥٪ سنة ١٩٨٦ م (١٨) ٠ ومع ذلك ، فان ما تحقق من تقدم فى تكوين

رأس المال البشرى ما زال غير كاف ، حيث يعد ارتفاع أعداد الأميين مؤشرا لذلك . ويرجع ذلك الى أن أعدادا كبيرة من الاطفال لا تلتحق بالمدارس كلية ، والى تزايد نسبة تسرب التلاميذ في مرحلة التعليم الأســاسى (الابتدائى والاعدادى) مما يرتد بهم الى الأميه ، ولعدم كفايه الجهود المبذولة لمحو اميه الكبار .

واذا كان ارتفاع نسبة الاطفال المقيدين فى المدارس الابتدائية الى ما يزيد عن ٩٥٪ يشير الى أن مصر على أبواب انجاز هدف التعليم للجميع ، الا أن هذا التوسع لم يواكبه تحسن مماثل فى نوعية التعليم ، وهذا يترك مجالا تحدى عديدة على نظام التعليم أن يواجهها ، حيث يمكن تلخيص مؤشرات عدم كفاءة التعليم فى مصر فيما يلى :

أولا : فيما يختص بمؤشرات التنمية البشرية :

يشير تقرير التنمية البشرية ، الى ان مؤشرات التنمية البشريه فى مصر بلغت بالنسبة للعمر المتوقع عند الميلاد ٦٣ر٣ سنة ، وبلغ معدل القراءة والكتابة للبالغين ٤٦ر٧٪ ، ويصل متوسط عدد سنوات الدراسه الى ٤ر١ سنة ، أما متوسط دخل الفرد فقد بلغ بلغ ٦٩٩ دولارا سنويا . وبذلك ، فان مصر تعد من بين الدول المنخفضة من حيث التنمية البشرية ، وذلك بسبب عدم التحسن الكافى فى مستوى التحصيل التعليمى .

ثانيا : فيما يختص بارتفاع معدلات الأمية :

تشير الاحصاءات الى انخفاض نسبة الأمية فى مصر من ٥٦ر٤٪ سنة ١٩٧٦ م الى ٤٩ر٤٪ سنة ١٩٨٦ م ، الا أن الأعداد المطلقة للأميين قد ارتفعت من نحو ١٥ مليون شخص سنة ١٩٧٦ م ، الى نحو ١٧ مليون سنة ١٩٨٦ م ، وان معدلات الأمية فى الريف أعلى منها فى الحضر ، كما ان معدلاتها فى محافظات الصعيد أعلى عنها فى محافظات الدلتا ، مما يشير الى عدم اهتمام الحكومة بقطاع الريف بنفس مستوى اهتمامها بالحضر ، كما انها لم تولى محافظات الصعيد نفس الاهتمام الذى أولته لمحافظات الدلتا (وهو ما أشرنا اليه تفصيليا فى موضع آخر) .

ثالثا : فيما يختص بعدم الاستيعاب والتسرب من التعليم :

جاء فى بيان لوزير التعليم أمام مجلس الشورى سنة ١٩٩٢ م قوله : « لقد تعايشنا طويلا مع الاحصاءات التى تقول ان نسبة الالزام عندنا ٩٧٪ ، وهذا غير صحيح · فمن واقع احساسى بالمسئولية ، ومن حقكم ، أن أصارحكم بالصورة كما هى ، فلم تزد نسبة الالزام Obligatory عند الالتحاق بالتعليم الأساسى عن ٩٠٪ ، وتهبط بعد ذلك الى أقل من ٨٠٪ فى نهاية المرحلة ، وهذا يعنى ان هناك نسبة لا تقل عن ٣٠٪ ، لا تدخل المدارس أصلا ، وتدخل الى منابع الأمية فى بلدنا » (٢٠) ·

كذلك أشار تقرير مجلس الشورى سنة ١٩٩٢ م ، الى أن الشريحة السكانية للمواطنين بين سنة ٦ ــ ١٥ سنة وهى سن مرحلة التعليم الأساسى الالزامى ، تقدر بنحو ١٢ر٧٨٧ر٦ ، بينما يبلغ عدد المقيدين فى جميع مدارس التعليم الأساسى ٩ر٥ مليونا فقط (٢١) ، وهذا يعنى ان حوالى ٢٥٪ من جملة الأطفال الملزمين يضافون الى رصيد الأمية ·

أما بالنســـبة للتسرب من التعليـم ، والذى يعرفه كارتر جـود Carter Good ، بأنه انقطاع التلاميذ عن الذهاب الى المدرسة بصفـة دائمة بعد أن يتم الالتحاق بها (٢٢) ، فاننا نجد أن بعض الدراسات أثبتت ان نسبة التسرب تصل الى ما بين ١٥ ــ ٢٥٪ من جملة المقيدين بالتعليم الابتدائى ، وذلك خلال الفترة من ١٩٨٠ ــ ١٩٨٨ م (٢٣) ·

ويشير الجدولان التاليان الى معدلات التسرب وعدم الاستيعاب فى السنوات الأخيرة ·

اعداد غير المستوعبين فى التعليم من ٨ ــ ١٤ (٢٤)

العام الدراسى	عدد الملزمين	عدد المقبولين	غير المستوعبين
١٩٣٠/٢٩ م	١ر٣٠٠ ٠٠٠	١ر٠٤٢ ٢٨١	٢٥٧ر٧١٩
٨٩/٨٨	١ر٣٤١ ٠٠٠	١ر١٩٤ ٢٠٨	١٤٦ر٧٩٤
٩٠/٨٩	١ر٣٧٠ ٠٠٠	١ر٢٣٤ ٢٣٨	١٣٥ر٧٦٢
٩١/٩٠	١ر٤٠٥ ٠٠٠	١ر٣١٣ر٧٥٢	٩١ر٢٤٨
٩٢/٩١	١ر٤٤٢ ٠٠٠	١ر٤٢٤ ٦٣٤	١٧ر٣٦٦
المجموع	٦ر١٥٨ ٠٠٠	٦ر٢٠٩ ١١٣	٦٤٨ر٨٨٧

معدلات التسرب فى سنوات مختلفة وأعمار مختلفة (٢٥)

العام الدراسى	عدد المتسربين	السن فى ١٩٩٣/١/١
١٩٨٦/٨٥ م	٢٥٨١٧	١٤ سنة
٨٧/٨٦	٢٠٧٠٣	١٣ ـ ١٤ سنة
٨٨/٨٧	٢٧٩٥٩٣	١٢ ـ ١٤ سنة
٨٩/٨٨	١٧٢ ٥٤٨	١١ ـ ١٤ سنة
٩٠/٨٩	٢١٦٩٤٢	١٠ ـ ١٤ سنة
٩١٪٩٠	٢٠٨٢٨٦	٩ ـ ١٣ سنة
٩٢/٩١	١٣٤٠٥٨	٨ ـ ١٣ سنة
٩٣/٩٢	٧١٢٨٣	٨ ـ ١١ سنة
المجموع	١٢٢٩٢٣٠	

أى أننا اذا أضفنا عدد المتسربين منذ سنة ١٩٨٥ م وحتى الآن الى عـدد غير المستوعبين فى المدارس الابتدائيـة ، فان العدد يصـل الى ١٨٧٨ر١١٧ر١ ، أى أقل قليلا من مليونى فرد ٠

ويرجع التسرب من التعليم فى مصر الى عمالة الأطفال ، وهى المصب الأخير للتسرب ، رغم صدور القوانين التى تحرم تشغيل الأطفال ، الا أن التقديرات ، تشير الى أن عمالة الأطفال فى الفئة العمرية من ٦ ـ ١٢ سنة تزايد حجمها من ٥ر٣٪ سنة ١٩٧٩ م ، الى ٣ر٥٪ سنة ١٩٨٠ م الى ٧٪ سنة ١٩٨٤ م (٢٦) ، والذى يوضح خطورة ظاهرة عمالة الأطفال ، ما جاء فى تقرير برنامج الخطة الخمسية الثالثة ، والتى حددت قوة العمل سنة ١٩٩١/١٩٩٢ م بحوالى ١٥٢٦٨ ألف نسمة (٢٧) ، فمعنى ذلك ان لدينا حوالى مليون طفل على الأقل أدنى من سن العمل وهو ١٥ سنة يعملون فى السوق المصرى سواء فى الريف أو الحضر ، وان معظم هذا العدد يتركز فى الأحيـاء الفقيرة بالمحافظات الحضرية والريفيـة ، على السواء ، وهو ما يمثل مشكلة كبرى ، خاصة فى ظل ظروف عمالة الأطفال ، وتدنى الأجور ، والمخاطر الاجتماعية والنفسية والتربوية المترتبة على عمالة الأطفال ، والتى لا يمكن تجاهل تأثيراتها السلبية ٠

ومن خلال هذه الأرقام الهائلة لأعداد غير المستوعبين والمتسربين ، نستطيع أن نتبين مدى فشل السياسات التشريعية والتنفيذية فى القضاء على هذه الظاهرة رغم مخالفتها للدستور ، فقد نص دستور ١٩٢٣ م ،

وكذلك الدستور الحالى الصادر سنة ١٩٧١ م ، « على أن يكون التعليم الزاميا فى المرحلة الأولى ومجانيا تماما » (٢٨) ٠

ورغم مرور ما يقرب من سبعين عاما على صدور دستور سنة ١٩٢٣م ، فان التعليم الالزامى سواء بالنسبة للاناث أو الذكور لا يزال قاصرا عن الاستيعاب الكامل لكافة أبناء مصر ممن هم فى سن التعليم الالزامى

المحور الثالث : معوقات التعليم ٠٠٠ الأسباب :

نستطيع ايجاز عوامل تدهور مستوى الخدمات التعليمية فى مصر على النحو التالى :

١ ـ انخفاض مخصصات الانفاق الحكومى على التعليم :

أدت الزيادة السكانية على المستوى القومى والاقليمى الى زيادة فى أعداد من هم فى سن التعليم ، فى الوقت الذى لم تقابلها زيادة مماثلة فى الخدمات التعليمية بسبب نقص الموارد المالية المخصصة للانفاق على هذه الخدمات ، حيث بلغت نسبة الانفاق الحكومى سنة ١٩٩٠/ ١٩٩١ م على التعليم حوالى ٣ر٩٪ من اجمالى الناتج المحلى ، وهى نسبة تعادل ٨ر٩٪ من الميزانية الحكومية ٠ وفى سنة ١٩٩٢ م ، قدر متوسط الانفاق الحكومى على التعليم بحوالى ٢١٤ جنيها لتلميذ المرحلة الابتدائية ، و ٢٦٩ جنيها للتلميذ فى المرحلة الاعدادية ، و ٤٤٤ جنيها للتلميذ فى المرحلة الثانوية (٢٩) ٠

٢ ـ مشكلة الاستيعاب :

كان من نتائج الزيادة المطردة فى أعداد من هم فى سن الالتحاق بالتعليم ، بصورة لا تتلائم مع مخصصات الدولة فى مجال التعليم ، ان عجزت الدولة عن توفير الأعداد الكافية من المدارس لمواجهة الأعداد المتزايدة من التلاميذ ، مما ترتب عليه ظهور مشكلة الاستيعاب ٠

٣ ـ ارتفاع كثافة الفصول :

أدت الزيادة المتتالية فى أعداد التلاميذ بصورة تفوق قدرة الفصول على الاستيعاب ، الى ارتفاع كثافة الفصـــول ، حيث بلغت وفقا لبعض التقديرات ٤٥ تلميذا فى الفصـل الواحد وذلك فى ســـنة ١٩٩٢/ ١٩٩٣ م (٣٠) ، كما بلغت وفقا لبعض التقديرات الأخرى الى ٦٠ تلميذا فى بعض المدارس الابتدائية (٣١) ٠

وتأتى خطورة ارتفاع الكثافة فى الفصول الى ما يترتب عليه من تعذر قيام المدرسين بدورهم التعليمى بالصورة المثلى ، وذلك لصعوبة خلق جو التفاعل بين التلاميذ والمدرس ، والذى يلعب دورا كبيرا وأساسيا فى اكتمال العملية التعليمية بالصورة المثلى ، الى جانب ما يترتب على ارتفاع كثافة الفصل من عدم قدرة المدرس على خلق روح الانضباط والهدوء والتركيز أثناء الدرس ، مما يفوت عليه وعليهم فرصة شرح الدروس بالصورة المثلى ، كما يؤثر على مستوى استفادة التلاميذ من هذه الدروس ٠

٤ ـ تدنى مستوى المبانى التعليمية :

تشير الاحصاءات الى أن نسبة المبانى المدرسية غير الصالحة كليـا سنة ١٩٩٢ م كانت ٧٪ ، وغير الصالحة جزئيا ١٣٪ ، والتى تعانى من صيانة غير مناسبة ٢٠٪ (٣٢) ، مما يعني أن اجمالى نسبة المبانى المدرسية غير الصالحة بلغت ٤٠٪ من المدارس على مستوى الجمهورية ، وهى نسبة مرتفعة الى حد كبير ٠

وقد أدى زلزال أكتوبر سنة ١٩٩٢ م ، الى تدمير أو أعطاب ما يقرب من ١٠٠٠ مدرسة ٠ وربما يكون ارتفاع هذا الرقم بسبب سوء حالة المبانى المدرسية لتدنى نوعية المواد التى استخدمت فى بنائها ، فضلا عن عدم مراعاة أصول التصميم والتنفيذ ٠

كذلك فان كثيرا من المدارس لا تقوم بأعمال الصيانة اللازمة ، ولم يراع عند بنائها الشروط المثلى فى تصنيمات المبانى ، ومساحات الخدمات للأنشطة التعليمية والتربوية المتكاملة ، فدورات المياه متدهورة أو معطلة ، والفصول لا تتمتع بدخول الهواء أو الشمس ، كما ان نوافذها قد تكون

بلا زجاج ، الى جانب ندرة توافر المساحات الكافية لممارسة الأنشطة الرياضية والفنية والهوايات وعلاوة على ذلك فان كثيرا من المباني المدرسيه تستخدم لأكثرمن فترة دراسية في اليوم الواحد ، وفي بعض الاحيان تتقاسم نفس المباني أكثر من مدرسة ٠

٥ ـ عدم تكافؤ أعداد المدرسين بالنسبة لأعداد التلاميذ :

تتضح تحديات التعليم أيضا فى ارتفاع أعداد التلاميذ بالنسبة لكل مدرس ، حيث بلغ عدد التلاميذ مدرس ابتدائي سنة ١٩٩٠ م الى ٢٤٫٨ من التلاميذ ، وبالنسبة لكل مدرس اعدادى حوالى ٢٢٫١ من التلميذ (٣٣) وهي أرقام مرتفعة ، حيث يرجع ذلك الى عدم تناسب تخصصات خريجى التعليم العالى مع نوعية المدرسين المطلوبين للتعليم الأساسى ، مما يترتب عليه ارتفاع أعـداد التلاميذ بالنسبة للمدرس ، مما أدى الى انخفـاض مستوى العملية التعليمية ، ومستوى الرعاية للتلاميذ ، هذا بالاضافة الى ضعف المستوى العلمي والتربوى للمدرسين ، وكذلك انخفاض المستوى التربوى المتوقع للتلاميذ (٣٤) ٠ فمرحلة الطفولة تتميز بأنها المرحلة العمرية التى يمكن فيها نقل قيم المجتمع ، والتى يتلقى فيهـا الطفل مبادىء الضبط الاجتماعى ، بالاضافة الى تنمية قدراته العقلية والمهارية بيسر وسهولة في ضوء استعداداته وميوله ، وهو ما يحدث فى الدول المتقدمة ٠

٦ ـ انخفاض مرتبات المدرسين ، وشيوع الدروس الخصوصية :

تشير بعض البيانات الاحصائية الى انخفاض مرتبـات المدرسين ، فمتوسط هذه المرتبات يبلغ تقريبا ٥٠٪ من متوسط الدخل الفردى على المستوى القومى (٣٥) ، وهذا يؤدى الى ظاهرة الدروس الخصـــوصية بطريقة تثقل كاهل المدرسين بجهد متصل معظم ساعات اليوم والى ساعة متأخرة من الليل حيث تدفعهم الى ذلك ضغوط الحياة المادية ومتطلباتها اليومية ، والرغبـة فى المواءمة بين أجورهم الضـعيفة الهزيلة ، وبين احتياجاتهم المعيشية ، ممـا يؤدى بهم الى عدم قدرتهم على أداء دورهم التعليمى الوظيفى على الوجه الأكمل ، ومما يمثل عبئا على كاهل أرباب الأسر من الطبقات الوسطى أو الدنيا الذين يعانون بالمثل من المشكلات الخاصة بانخفاض دخولهم ، وتدنى مستويات معيشتهم ٠

٧ ـ تدنى مستوى العملية التعليمية والمناهج الدراسية :

تعتمد العملية التعليمية فى مصر على أسلوب التلقين والحفظ ، وهو ما ينتقده « غاستون ميالاريه » ، حيث يشير الى أن المفاهيم التربوية قد تغيرت تغيرا ملموسا بالنسبة لظاهرة الحفظ غيبا (الاستظهار) ، فحتى سنة ١٩٠٠ م ، كانت الذاكرة تعد كفاية فى حد ذاتها ، وفى أوائل هذا القرن ، بدأ تطبيق مقولة « مونتين » ، التى تذهب الى أن الحفظ غيبا ليس معرفة ، انه وضع ما أعطى تحت حراسة الذاكرة ، ولمن جدوى التعليم لا تأتى من شحن ذاكرة التلميذ ، اذ أن شحن الذاكرة لا يعدو كونه شبيها بابتلاع اللحم نيئا لتتقيأه المعدة بعد ذلك ، فالمعدة لا تستطيع أن تقوم بعملية الهضم ما لم يكن الطعام مطبوخا وممضوغا (٣٦) ٠

كذلك فان حشو المناهج الدراسية ، وتكثيف حجم ما تتضمنه من معلومات يمثل ثقلا على كاهل التلميذ ، مما يؤدى به الى مجرد محاولة الالمام أو حفظ المقررات الدراسية ، بهدف اجتياز الامتحان فقط ، والذى يكون فى الغالب مجرد امتحان لقياس قوة ذاكرة التلميذ بمعزل عن القدرات العقلية الأخرى ٠

٨ ـ عدم توافر الوسائل التعليمية التكميلية :

تعانى معظم المدارس الحكومية خاصة فى الأحياء الشعبية والقرى ، من انعدام الوسائل التعليمية التكميلية ، التى أفرزتها التكنولوجيا الحديثة مثل (المسلاط) (*) Projector وشرائط الفديو والكمبيوتر ، والتى أصبح لها دور لا ينكر فى مجال الارتقاء بالعملية التعليمية ، واستحالة الحصول على نتائج ايجابية فى مجال التعليم دون الاستعانة بها جنبا الى جنب مع المناهج الدراسية التقليدية ، حيث أصبح استخدامها شائعا ومتبعا فى الوقت الحالى فى العديد من المدارس الخاصة فى مصر ، والتى يلتحق بها أبناء الصفوة والثراء ٠

٩ ـ انحسار قيمة التعليم أمام المد القيمى المادى :

كذلك تجدر الاشارة الى التحولات والمنعطفات الخطيرة التى ترتبت على سياسة الانفتاح الاستهلاكى من ناحية ، والهجرة غير المرشدة الى

(★) جهاز تسليط الضوء ٠

الاقطار العربية النفطية من ناحية أخرى ، وانعكاسات هذا كله على تغيرات مذهلة لحقت بالسلم القيمي في المجتمع المصرى ، حيث استقر في الوجدان العام قانون راسخ مؤداه « أكبر ربح ممكن بأقل جهد ممكن » ، والتأثيرات بالسالب على الاحساس بجدوى العمليه التعليميه لدى الكثيرين ، واذا عد السؤال القيمى الأساسى هو « لم نكسب » ، وليس « ماذا تعمل » . فالعمل فى سن مبكرة وبخاصه فى ميادين الاقتصاد غير الرسمى ، وعلى الأخص فى المجالات غير المشروعه ، أضحى الأمل والملاذ ، كما ان « الهجرة الى النفط » على نحو منظم او غير منظم ، اضحت الهدف والمبتغى .

١٠ ـ تراخى الدولة فى تطبيق القوانين الخاصة بالالزام :

ينص الدستور على أن التعليم الزامى فى المرحلة الأولى ، ورغم ذلك فان القانون قد نص على أن تكون غرامة التخلف جنيها واحدا فى حالة تقاعس رب الأسرة عن الحاق الأبناء بالتعليم الالزامى ، فى الوقت الذى تعنى فيه كلمة الزامى « الاجبار والالتزام تحت أى ظروف » ، وليس الاختيار بين الحاق الأبناء بالمدارس ، وبين دفع الغرامة ، ولذلك فان بعض الآباء يضربون بالقوانين عرض الحائط ، لعلمهم الأكيد ان يد القانون فى مصر اقصر من أن تطولهم .

ولذلك ، فان على فهمى يرى ضرورة مواكبة البحث العلمى الاجتماعى للعملية التشريعية ، سواء قبل اصدار التشريع ، وأيضا بعد ذلك لقياس الآثار المترتبة على هذا التشريع ، لعل ذلك يحجم من ظاهرة الفصام بين الواقع من ناحية والتشريع من ناحية أخرى (٣٧) ، وهى ظاهرة تعانى منها كثيرا من أقطار العالم الثالث ومن بينها مصر ، ويترتب على هذا الفصام ما نعرفه فى حياتنا التشريعية من كثرة التعديلات القـــانونية المتلاحقة ، وما يتبعه من عدم احترام القاعدة القانونية والتحايل عليه .

مراجع الفصل الثانى

(١) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، معهد التخطيط القومى ، مطابع الأهرام التجارية القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٨ ٠

(٢) وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لتعليم الكبار ، بيان احصائى بالموقف التعليمى لحركة محو الأمية على مستوى الجمهورية لعام ١٩٩٣/١٩٩٤ ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ ، ص ٩ ٠

(٣) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤م ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

(٤) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، المؤشرات الاحصائية لجمهورية مصر العربية ١٩٥٢ ــ ١٩٧٣ م القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ١٥١ ٠

(٥) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

(٦) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية ، ١٩٥٢ ــ ١٩٧٧ م ، القاهرة سنة ١٩٧٨ م ، ص ١٥١ ٠

(٧) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية ، ١٩٥٢ ــ ١٩٧٧ م ، القاهرة سنة ١٩٧٨ م ، ص ١٥١ ٠

(٨) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية ١٩٥٢ ــ ١٩٨٥ م ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م ، ص ١٨٤ ٠

(٩) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى لجمهورية مصر العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ م ، ص ١٨٦ ٠

(١٠) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب السنوى ١٩٥٢ ــ ١٩٩٣ م ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢٨ ٠

(١١) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٣٠ ٠

(١٢) نفس المرجع ، ص ٣٠ ــ ٣١ ٠

(١٣) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار لمجلس الوزراء ، مركز الدراسات بالأهرام ، انجاز تحقيق ومستقبل ١٩٨١ – ١٩٩٩ م ، القاهرة ، أكتالبر ١٩٩٢م ، الصفحات غير مرقمة .

(١٤) تقويم جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ – ١٩٥٩ م ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ، ص ١ .

(١٥) تقويم جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ – ١٩٦٩ م ، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٣ – ص ٩ .

(١٦) تقويم جامعة القاهرة ، ١٩٥٨ – ١٩٥٩ ، مرجع سابق ص ٢٨٨ – ص ٢٨٩ .

(١٧) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار لمجلس الوزراء ، مرجع سابق ، الصفحات غير مرقمة .

(١٨) تقرير التنمية البشرية سنة ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ص ٣٢ .

(١٩) نفس المرجع ، ص ١٩ – ٣١ .

(٢٠) مجلس الشورى ، تقرير لجنة الخدمات عن السياسة التعليمية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م ، ص ، ١ – ١١ .

(٢١) نفس المرجع ، ص ٣١ .

(٢٢) Carter V. Good., Dictionary of Education, 2nd ed, Macgrow Hill Book,, New York, 1978, p. 187.

(٢٣) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو امية الأطفال المتسربين من التعليم ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع التجريبى لمحو أمية الاناث ، ١٩٩٣ م ، ص ١٥ .

(٢٤) وزارة التعليم ، الادارة العامة لتعليم الكبار ، بيان احصائى بالموقف التعليمى لمحو الأمية على مستوى الجمهورية لعام ٩٣/١٩٩٤ م ، الصفحات غير مرقمة .

(٢٥) نفس المرجع .

(٢٦) المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالاشتراك مع اليونيسيف ، تقرير أعمال اللجنة الوزارية لدراسة ظاهرة عمالة الأطفال بجمهورية مصر العربية ، ١٩٨٩ م ، ص ١١ .

(٢٧) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو امية الأطفال المتسربين من التعليم ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(٢٨) عادل قورة ومحمد جمال حامد ، تشريعات الطفولة فى مصر حق الطفل فى التعليم الالزامى ، منظمة الأمم المتحدة للأطفال ، اليونيسيف ، القاهرة ، يونية ١٩٨٨ م ، ص ٤٨ .

(٢٩) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٢٣ ٠

(٣٠) الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩٢ ، مرجع سابق ، ص ٢١٦ ٠

(٣٠) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ٢١ ـ ٢٢ ٠

(٣٢) نفس المرجع ، ص ١١٤ ٠

(٣٣) نفس المرجع ونفس الصفحة ٠

(٤) ممدوح الصيرفى ، سالم حسن على هيكل ، تربية الطفل المصرى بين ممارسات الواقع وطموحات المستقبل ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ٢٤ ٠

(٣٥) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٣٢ ٠

(٣٦) غاستون ميالاريه ، ترجمة نسيم نصر ، مدخل الى التربية ، منشورات عويدات . بيروت ، ١٩٨٢ م ، ص ١٩ ٠

(٣٧) على فهمى . التشريع والسياسة الاجتماعية ، دراسة فى الأدوار والحدود . المؤتمر السابع للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية ، القـاهرة ، مارس ١٩٨٢ م ، ص ٨ ٠

الفصل الثالث

أمية الإناث في مصر . . الأسباب والجذور

الفصـــل الثـــالث

أمية الاناث فى مصر ٠٠٠ الأسباب والجـذور

تمهيـــد :

لا يمكن فهم الواقع المتدنى لأمية الاناث فى مصر فى ضوء الأسباب الآنية ، التى تكتفى الدراسات والبحوث التربوية والتعليمية بعرضها ٠ فأمية الاناث داخل سياق مشكلة الأمية ككل ، لهى من قبيل تراكم النتائج على مدى حقب زمنية طويلة ، ولم تك ناتجا لأحوال ولظروف آنية راهنة فحسب ، وبالتالى وكما يذهب على فهمى وصفوت فرج ، فان اقتطاع المشكلة من سياقها التاريخى ، يضر بمحاولات الفهم ، ومن ثم يمتد الضرر الى مجال رسم السياسات وانفاذها ٠ اذ أن محاولة اقتطاع المشكلة من السياق التاريخى وتجزئتها ، هو نوع من الابتسار المخل والتبســـيط الضار (١) ٠

وعلى ذلك ، فان الارتفاع الواضح للأمية بين الاناث عنها بين الذكور فى المجتمع المصرى ، يتصـــل بتركيبة علاقات الانتـــاج Production Relation ذات الطابـــع الذكورى ، والانعكاســـات المترتبة على ذلك داخل الأسرة والمجتمع المحلى والمجتمع الكبير ، بما يتصل بذلك من تفرقة واضحة على المستوى الحقوقى والواقعى بين الذكر والأنثى ، سواء فى الاطار الاجتماعى أو الاقتصادى أو الثقافى ، ذلك على الرغم من ان المرأة فى مصر القديمة قد احتلت مكانة مرموقة وصلت بها الى حد التألية ٠ فقد كانت ايزيس تمثل الالهة الأم ، أو الأم الكبرى ، وهى بمعنى من

المعانى أقدر من الاله ايزوريس ، حيث استطاعت كما يشير حسن شحاته سعفان أن تقهر الموت عن طريق الحب ، حيث كانت رمزا للحب الذى يكنه كل موجود فى الوجود للأم التى أوجدته ، كما كانت تمثل أرض مصر الخصيبة التى يرويها أوزوريس (النيل) بمائة فتنبت النباتات والأشجار (٢) ٠ وبذلك أصبحت ايزيس رمز الكفاح والصبر والأمومة والآلهة المعبودة ، ليس فى مصر فقط ولكن خارجها ٠

كذلك فان علينا أيضا أن نتذكر المكانة السامية التى احتلتا المرأة فى الحضارات الأخرى فى غفلة من الزمان ، عندما كانت المرأة تحتل مكانة الالهة « الأنثى » فى حضارة ما قبل الهيلينية ، حيث كان هذا أحد الجوانب التى أنصفت المرأة قبل استلابها ٠

ويشــير سياق التطور التاريخى الى الفترة الأمومية **Matrilinial** حينما كانت المرأة تلعب الدور الأساسى فى الناحية الاقتصادية ، وبالتالى كان لها دور السيطرة فى المجتمع ، حيث تقلص هذا الدور ليحل محله سيطرة الرجل مع بدء مرحلة الانتاج الذكورى ، وحيث لم يتقلص دور المرأة ومكانتها فقط ، بل تدنت مكانتها الى حد لجوء بعض المجتمعات الى وأد الاناث حال ولادتهن ٠ وما أكثر الأمثلة الشــعبية التى تشيع فى التراث الشعبى المصرى والتى تشير الى تدنى مكانة المرأة ، على شاكلة المثل الذى يقول « لما قالولى ده ولد ٠٠ اتشد ظهرى واتسند ٠٠ ولما قالولى دى بنيه ٠٠ انطبقت الدار عليه » ٠ وكذلك « يا مخلفه البنات يا شيله الهم للممات » ٠

بل لقد بلغ تدنى مكانة المرأة ، الى حد حرمانها من الارث وقصر الارث على الذكور فقط ، كما يحدث فى بعض الثقافات ، حيث أشار الى ذلك « مايكل بولا » عضو اتحاد تنظيم الأسرة فى أوغندا فى مؤتمر السكان والتنمية الذى عقد فى القاهرة فى سبتمبر سنة ١٩٩٤ م ٠ وحيث يتشابه ذلك مع المعتقدات الهندية القديمة ، والتى يعتقد اتباعها وفقا لشريعة « منو » انه أول المخلوقات من البشر ، ان الزوجة والابن والعبد غير أهل لتملك أى شىء بأنفسهم ، فكل ما قد يكتسبونه هو ملك لمن يتبعونه (٣) ٠

وبالاضافة الى العوامل التى تكونت تاريخيا ، والتى أدت الى تدنى مكانة المرأة ، فان النظم السياسية المعاصرة قد ساهمت فى تدنى هذه

المكانة ، ضاربة بشعاراتها ودساتيرها وقوانينها الوضعية عرض الحائط ، ومتجاهلة فى نفس الوقت قوانين الديانات السماوية (ممثلا فى بعض قوانين الأحوال الشخصية فى مصر ، مثل حق المرأة في التطليق على سبيل المثال) ٠

فرغم ان المادة (١١) من دستور ١٩٧٢ م ، قد نصت على أن الدولة تكفل التوفيق بين واجبات المرأة نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ومساواتها بالرجل في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصاديه ، دون الاخلال بأحكام الشريعة الاسلامية ٠ كما نصت المادة رقم (٤٠) أن المواطنين لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة ٠ رغم كل ما جاء فى هذا المواد من عبارات تشير الى حق المرأة فى المساواة مع الرجل ، الا أنها لا تعدو كونها شعارات ، لا تصل الى مرحلة التطبيق الفعلى فى بعض المجالات ، حيث نجد أن المرأة لا تزال مقهورة وحقوقها مضيعة ، فهى فريسة لقهر الزوج والأب والأخ والابن ، وهى مقهورة أمام التقاليد والعادات والثقافة المتخلفة ، التى تعتبر ان المرأة لا تعدو كونها أداة لمتعة الرجل ومجرد وعاء للانجاب ٠

كذلك فقد ساهمت قوانين الدولة نفسها فى ترسيخ مفاهيم تدنى مكانة المرأة حينما حرمت أبناءها الحق فى الجنسية المصرية فى حالة زواجها بأجنبى ، وكذلك حينما لم تتصد هذه القوانين لحماية المرأة من قهر مفاهيم العصور الوسطى الثقافية ، التى كبلتها فى كل مجالات الحياة بما فيها مجال التعليم ، وهو ما سنركز عليه فى الصفحات القادمة من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : لمحة عن تطور تعليم المرأة المصرية ٠

المحور الثانى : دور المتغيرات البنائية فى ارتفاع معدلات أمية الاناث ٠

المحور الأول : لمحة عن تطور تعليم المرأة المصرية :

يرى المؤرخون ان عصر محمد على يعد أول العصور التى حملت فى طياتها نهضة حقيقية للمرأة فى العصر الحديث ، اذ يرجع له فضل انشاء مدرسة الممرضات ، وأول مدرسة حكومية للبنات سنة ١٨٣٣ م ، كما أرسل

البعثات الى أوربا ٠ والتى حملت معها بعد عودتها بذور الحضارة الاوربيه بما فيها من أفكار تقدميه حديثة تأثرت بها المراة المصريه (٤) ٠

ويرجع تقلص مستوى تعليم الاناث مقارنة بالذكور فى الفترات السابقة لحكم محمد على ، الى انفراد الذكور بالتمتع والاستفادة من دور المسجد الدينى والتعليمى ، مما أدى الى تدنى فرص التعليم أمام الاناث على مدى تاريخ الدولة الاسلامية ، حيث كان التردد على المسجد يقتصر على الذكور ، رغم اباحة الاسلام اختلاف الاناث الى أماكن مخصصة لهن فى المساجد — وهو ما أصبح شائعا ومتاحا الآن — اذ ان هذا التمييز الذى حظى به الذكور على الاناث منذ عهود بعيدة ، ساهم فى تعزيز وتكريس ثقافات تقليدية جامدة عزلت المرأة عن مجالات التعليم ٠ ولذلك فلم تكن هناك مدارس لتعليم الاناث حتى عصر اسماعيل ٠

وقد أنشئت أول مدرسة لتعليم البنات فى أغسطس ١٨٧٣ م وهى مدرسة السيوفية ، وذلك بعد دعوة رفاعة الطهطاوى لتعليم البنات فى كتابه المرشد الأمين للبنات والبنين والمطبوع فى ديسمبر ١٨٧٢ م ٠ فقد كتب فى جانب منه تحت عنوان « تشريك البنات مع الصبيان فى التعليم والتعلم وكسب العرفان » انه :

« ينبغى صرف الهمة فى تعليم البنات والصبيان معا لحسن معاشرة الأزواج ، فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك ، فان هذا مما يزيدهن أدبا وعقلا ، ويجعلهن بالمعارف أهلا ، ويعلمن به لمشاركة الرجال فى الكلام والرأى ، فيعظمن فى قلوبهم ، ويعظم مقامهن لزوال ما فيهن من سخافة العقل والطيش مما ينتج من معاشرة المرأة الجاهلة لمرأة مثلها ٠ ويمكن للمرأة عند اقتضاء الحال ، ان تتعاطى من الأشغال والأعمال ، ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقتها ٠ فكل ما يطيقه النساء من العمل يباشرنه بأنفسهن ، وهذا من شأنه أن يشغل النساء عن البطالة ، فان فراغ أيديهن عن العمل ، يشغل ألسنتهن بالأباطيل ، وقلوبهن بالأهواء ، وافتعال الأقاويل ٠ فالعمل يصون المرأة عما لا يليق ، ويقربها من الفضيلة ٠ واذا كانت البطالة مذمومة فى حق الرجال ، فهى مذمة عظيمة فى حق النساء » (٥) ٠

وهكذا كانت رؤية رفاعة الطهطاوى الاجتماعية المبكرة لأهمية تعليم المرأة منذ ما يزيد عن قرن من الزمان ، والتى ما زالت حتى الآ هى نفس الرؤية الاجتماعية ، التى تدفع المهتمون بشئون المجتمع عامة ، وشئون المرأة خاصة الى بذل الجهد فى سبيل الارتفاع بمستوى تعليم الاناث من أجل رفع مستوى وعيهن ، ومساواتهن بالذكور ، من حيث مشاركتهم فى الرأى ، واستثمار طاقاتهن وقدراتهن فى العمل ٠

ويتبين لنا الدور الذى لعبه كتاب رفاعة الطهطاوى فى بدء الحركة التعليمية للاناث ، عندما تم انشاء أول مدرسة لهن بعد سنة واحدة من نشر الكتاب ، وعندما قام اسماعيل باستكمال مسيرة محمد على التعليمية حيث وجه اهتمامه لتعليم الاناث ، وحيث عمل على انشاء مدرسة للبنات فى كل مدينة كبيرة ، مما يعنى ان اسماعيل قد أضاف خطوة الى الأمام فى تاريخ خروج المرأة فى العمل (٦) ٠

وقد كان للاهتمام بتعليم الاناث أثره الكبير فى مجال بدء المشاركة فى الحركات السياسية ، حيث لم تعد المشاركة ــ كما يشير عبد العزيز نوار ــ قاصرة على « بنات الذوات » ٠ ففى مطلع القرن العشرين كان هناك صالونات لسيدات الطبقة الراقية ، حيث كانت تجرى فيها الكثير من المشاورات بين علية القوم بشأن الدولة ونظم الحكم والوزارات ٠ ومن أمثلة سيدات هذه الصالونات هدى شعراوى وصفية زغلول (زوجة سعد زغلول ، والذى شغل أبوها « مصطفى فهمى » منصب رئيس الوزراء لمدة ثلاثة عشر عاما فى عهد الاحتلال البريطانى لمصر). (٧) مما يشير الى أثر الأسرة والبيئة الاجتماعية فى تشكيل خصائص الشخصية ، حيث أهلتهن هذه الخصائص للمشاركة فى التطورات السياسية التى كان من أهم ملامحها مشاركتهن فى ثورة ١٩١٩ م ٠

واذا كانت صفية زغلول وهدى شعراوى قد قامتا بقيادة حركة سياسية نسائية ، فانه ما كان لأى منهما ان تتقدم فى خطوات ايجابية لو لم يتوفر لديهما قاعدة نسائية مثقفة ــ رغم ضآلتها ــ تستند اليها فى تحريك القوى السياسية النسائية نحو أهداف وطنية ، حيث استطاعت هدى شعراوى عن طريق الاتحاد النسائى المصرى الذى أسس فى مارس

سنة ١٩٢٣ م ، التقدم بأول المطالب النسائية الخاصة بالمساواة بين الرجل والمرأة فى الحقوق السياسية والمدنية (٨) ٠

ويمكن القول على وجه العموم ، بأن المرأة المصرية كان لها ولكفاحها هى نفسها دور بالغ الحيوية فى ابراز مشكلاتها وبلورتها أمام الرأى العام ، فقد كانت الحركه النســـائيه الوطنيه البدايه الاولى للصحوة النسائية ، بحيث برزت اقتراحات من جانب النساء فى تعديل قوانين الأحوال الشخصية ، منها ضرورة الحكم بنفقه شرعيه فى أول جلسه بعد الطـلاق فورا ، وذلك حماية للمرأة ، وان ينص على أن الأثاث ملـك للزوجة بعد الطلاق أو فى حالة وفاة الزوج ، وتعويض المرأة عند الطلاق بالاكراه بنفقة كبيرة ، وكذلك حرمانها من النفقة اذا كانت هى المتسببة فى الطلاق ٠ هذا فضلا عن اعادة النظر فى سن الزواج ، وايقاف العمل بشهادة التسنين ، وتعديل الحكم الخاص بذهاب الأطفال لرؤية الآب او الأم المطلقين فى الأقسام ، وذلك لحمايتهم من الأمراض النفسية التى تنشأ لديهم نتيجة ذلك (٩) ٠

واذ عدنا للحديث عن مكانة المرأة وحظها من التعليم العالى ، فلقد كان انخراط الاناث فى التعليم الجامعى بمثابة انقلاب خطير فى حياة المرأة المصرية ، بعد أن دخلت الفتاة الجامعة فى حذر واستحياء وفى بعض الكليات فقط ، والتى تقترب طبيعة الدراسة فيها الى حد ما مع طبيعتها الأنثوية ــ حسب ما كان متعارفا عليه آنذاك ــ بالاضافة الى مسايرتها للاتجاهات المحافظة والقيم الاجتماعية والثقافية السائدة فى ذلك الوقت ٠

ورغم ان الجامعة فتحت أبوابها سنة ١٩٢٥ م ، حيث ضمت كلية الآداب ٢٠٥ طلاب ، وكلية العلوم ٢٨٠ طالبا ، وكلية الطب بمدارسها (الطب البشرى والصيدلة والأسنان) ٥٦٢ طالبا ، والحقوق ٩٨٠ طالبا ، الا أنه فى الفترة من ١٩٢٥ ــ ١٩٢٩ م ، لم تشهد الجامعة المصرية أى فتاة مصرية تنتظم بها ، الا ابتداء من العام الجامعى ١٩٢٩/١٩٣٠ م ، وذلك فى بعض الكليات فقط ، كما يتبين من الجدول التالى :

اعداد الطالبات الملتحقات بالكليات منذ العام الجامعى ١٩٣٠/١٩٢٩ م وحتى ١٩٣٧/١٩٣٦ م (جدول مشتق) (١٠)

الكلية / العام الجامعى	الآداب	التجارة	العلوم	الطب بمدارسها	الحقوق
١٩٣٠/٢٩ م	٤		٨	٤	—
٣١/٣٠	٨		٦	٨	١
٣٢/٣١	١٦		٩	١٠	١
٣٣/٣٢	١٨		١٠	١٦	٢
٣٤/٣٣	٣٣		١٥	٢٣	٣
٣٥/٣٤	٣٧		١٤	٢٤	٣
٣٦/٣٥	٨٢		٢٨	٤٢	٩
٣٧/٣٦	١٨٨		٤٩	٤٨	٢٩

أما بالنسبة لباقى الكليات ، فقد تم افتتاح كليات الهندسة والزراعة والتجارة فى العام الجامعى ١٩٣٥/١٩٣٤ م ، كما تم ضم كلية دار العلوم للجامعة سنة ١٩٤٦ م ، على حين تم افتتاح كلية الصيدلية والأسنان فى العام الجامعى ١٩٥٦/١٩٥٥ م ، ولم تنتظم أى فتاة فى هذه الكليات الا بدءا من عام ١٩٤٦/١٩٤٥ م ، كما يتبين من الجدول التالى :

اعداد أوائل الطالبات اللائى التحقن ببعض الكليات التى كانت وقفا على الطلاب وتواريخ التحاقهن (جدول مشتق) (١١)

السنة / الكلية	٣٦/٣٥	٤٦/٤٥	٤٨/٤٧	٥٣/٥٢	٥٦/٥٥
التجارة	٤				
الزراعة	—	٢٤			
الهندسة	—	٣			
الطب البيطرى	—	—	٢		
دار العلوم	—	—	—	٢٩	
الصيدلة	—	—	—	—	٧٠
الأسنان	—	—	—	—	٥٢

ومن خلال الجدولين السابقين ، رأينا كيف بدأت المرأة المصرية تشق طريقها فى سلك التعليم الجامعى ، مقتحمة بذلك كل ميادين العلوم التى كانت وقفا على الذكور ، وكيف أن البدايات الأولى للانخراط فى التعليم الجامعى اقتصرت على أعداد قليلة من الفتيات لم تكن تزيد عن عدد أصابع اليد الواحدة فى بعض الكليات ٠ ولنا أن ندرك حجم الطفرة التى حدثت فى مجال التعليم الجامعى للاناث فى مصر ، اذا عرفنا أن عدد الاناث الحاصلات على مؤهل جامعى فى تعداد ١٩٨٦م على مستوى الجمهورية قد بلغ ٢٢٩ر٩٧٠ طالبة ، وحيث كان ذلك نتيجة للتوسع فى انشاد أعداد كبيرة من المدارس فى كل من الريف والحضر ، وان كان عدد هذه المدارس لا يزال قاصرا كما وكيفا عن استيعاب الأعداد المتزايدة من التلاميذ ، كما ان معدلات الاناث فى سلك التعليم لازالت أدنى بكثير من معدلات الذكور ، كما سيتضح لنا فى موضع آخر من هذه الدراسة ٠

المحور الثانى : دور المتغيرات البنائية فى ارتفاع معدلات أمية الاناث :

هناك مجموعة من العوامل والأسباب التى تداخلت وتشابكت فيما بينها ، والتى ترتب عليها ارتفاع معدلات الأمية فى مصر بوجه عام وكذلك ارتفاع هذه المعدلات بين النساء بوجه خاص ، حيث تتمثل هذه العوامل فيما يلى :

١ ـ يؤكد الباحثون وجود علاقة واضحة بين المستوى التعليمى للآباء وبين اتجاههم السلبى نحو قضية التعليم وخاصة بالنسبة للاناث ، حيث تتضح هذه الصورة بشكل أكبر فى الريف عنها فى المدن ٠

٢ ـ بالرغم من التوسع فى تعليم الاناث ، وتحقيق قدر من ديمقراطية التعليم فى بعدها الكمى خلال العقود الأربعة الأخيرة ، الا أن ذلك لا يعنى بأى حال من الأحوال كفالة ديمقراطية التعليم بمعناها الشامل ، ويتضح الدليل على ذلك فيما يلى :

(أ) ان الفروق الكبيرة بين معدلات مشاركة الاناث والذكور فى المراحل التعليمية المختلفة لا تزال قائمة وواضحة ومن الجلى أن التفرقة بين حقوق الذكور وحقوق الاناث سمة من سمات الدول المتخلفة ، حيث أشارت تقريبا كل الأوراق والبحوث

التى تم مناقشتها فى المؤتمر القومى الأول للمرأة فى يونية ١٩٩٤ م (١٢) ، الى أن ارتفاع معدلات الأمية فى الدول النامية بين النساء يرجع الى التفرقة الواضحة بين الذكور والاناث فى الحق فى التعليم وما يرتبط به من حقوق أخرى ٠

(ب) ارتفاع نسبة الأمية والتسرب ، والانقطاع عن الدراسة بين الاناث ، وانخفاض نسبة التحاقهن بالمدارس فى سن الالزام ٠

٣ ـ لعل عدم اهتمام أرباب الاسر بتسرب بناتهم من التعليم أو عدم الحاقهن أصلا بالمدارس ، يشير الى الموقف الاجتماعى السلبى المحيط بالفتاة والذى لا يرى فى الاميه ما يضير الفتاة أو يعيبها ؛ وقد أشارت نتائج احدى الدراسات الى أن عدم اختلاف الإناث الى المدرسة أصلا ، وعدم تلقيهن أى نوع من التعليم ، يرجع الى موقف الآباء الاجتماعى الرافض لتعليم البنت ، سواء على نحو صريح ، حيث أشار ٣٦٪ من الأهل الى ذلك ، أو على نحو مصطلح لمداراة الموقف الرافض ، حيث أشار ١٣٪ منهم الى وجود مشكلة بالنسبة للأوراق على حين تبين ان هناك ٥ر٥٪ ليس لديهن ما يثبت انهن على قيد الحياة (١٣) ٠

٤ ـ تعد عمالة الصغار من أهم أسباب التسرب من المدارس سواء بالنسبة للذكور أو الاناث ٠ ويرجع سبب ارتفاع معدلات عمالة الأطفال فى مصر الى أسباب تعليمية اقتصادية ، فالصعوبات التى قد يواجهها التلميذ غير القادر ماديا على مواصلة التعليم ، تجعله يترك المدرسة حيث يكون من اليسير عليه العمل فى احدى الورش والمهن المنتشرة دون رقابة ، حيث تنتشر هذه الظاهرة بين الأسر الفقيرة كما تشير نتائج احدى الدراسات ، والتى أرجعت عمالة الأطفال للآتى :

(أ) احتياج الأسرة للمال ، حيث أشار الى ذلك ٩٠٪ من استجابات المبحوثين ٠

(ب) عدم وجود دخل مضمون أو ثابت للأسرة ، حيث أشار الى ذلك ٥٦٪ ٠

(ج) تعطل رب الأسرة عن العمل ، حيث أشار الى ذلك ٢٠٪ (١٤) ، وتشير نادية جمال الدين فى نتائج دراستها الى أن الارتفاع النسبى فى الأجور فى أوائل الثمانينات ، والتى يحصل عليها الفتيان والفتيات من ميادين العمل غير الماهر ، تعد من أهم عوامل التسرب من التعليم (١٥) ٠

٥ ـ تشير نفس الدلاسة السابقة الى أن عدم حماسة الأسر لتعليم الفتيات يرجع الى ثقتهم فى ان الفتاة مهما طال تعليمها ، وأصبح من الممكن أن يحقق لها العمل بعد التعليم عائدا ماديا ، فان هذا العائد سوف يعود لأسرة أخرى بمجرد زواجها (١٦) ٠ مما يعنى ان الطبقات الدنيا الفقيرة ذات الدخل المحدود ، تنظر الى التعليم ـ خاصة تعليم الاناث ـ بمنظور اقتصادى نفعى ٠

٦ ـ يشير التاريخ الى ارتباط التوسع فى تعليم الاناث فى مصر بالتحرر من الاستعمار ، حيث كان من بين مبادىء الثورة والتحرر ، ضرورة المساواة فيما بين الجنسين فى الحقوق الانسانية ، غير ان هذا التوسع فى التعليم كان توسعا كميا بالدرجة الأولى ، دون أن يقترن ذلك باجراءات تكفل تطويرا نوعيا للمنظومة التعليمية ٠

٧ ـ اشتملت العملية التعليمية سواء ما تتضمنه الكتب أو المناهج أو طرق التدريس اتجاهات تتناقض والمبادىء المتعلقة بالمساواة بين الجنسين ، حيث سيطر عليها المنظور الذكورى ، والذى يتأثر بدوره بقيم متوارثة ومفاهيم شاعت واستقرت ، تفرق بين أدوار المرأة والرجل ، بما يدعم فكرة التدنى الأنثوى ٠ حيث نستطيع من خلال نظرة متفحصة لأدبيات التعليم ادراك التمايزات والمؤشرات الخاصة بالفصل بين أدوار وحقوق وواجبات كل من الاناث والذكور ٠

٨ ـ كذلك فانه من بين التحديات التى تقف فى سبيل تعليم الاناث ، عدم وجود حوافز ذاتية لدى الأنثى نفسها فيما يختص بالتعليم ٠ اذ ان الأمية بمعناها الضيق تعنى عدم القدرة على الكتابة والقراءة ، وهما من المهارات المكتسبة غير الأساسية كالكلام ، أو القدرة على النطق ، كما انها من المظاهر الثقافية الحديثة نسبيا فى تاريخ

البشرية ، وبذلك تكون بالنسبة لبعض الفئات الهامشية من حيث دورهـــا في الحياة الثقافية أو السياسية أو المهنية ، ذات أهمية ثانوية . ولذلك ، فان الأفراد في المجتمعات المتخلفة ، أو الأقل حضارة ، لا ترى في الأمية عائقا يحول دون ممارستها لوظائفها وأدوارها .

ويرجع تقلص أهمية التعليم بالنسبة للفتـــاة الريفيـة الى ما تمتلكه من المهارات الأساسية التلقائية اللازمة لأداء أدوارهــا الأسرية والزوجية ، كما انها في الريف تمتلك المهارات الاقتصادية بصورة تلقائية لا تحتاج فيها الى مستوى تعليمي معين ، فهي قد تقوم بتصنيع الأغذية أو تخزينها أو تجفيفها ، وتقوم برعاية وتربيـة المواشي والطيور ، وتقوم بتصنيع منتجات الألبان أو العمل في الحقل ، كما انها تقوم بعمليات البيع والشراء وتستخدم معلوماتها الأولية الفطرية في العمليات الحســـابية . وهو نفس ما يحدث بالنسبة للأميين من الذكور ، حيث لا تقف الأمية حائلا بينهم وبين ممارسة أعمالهم اليومية ، حيث يستطيعون عن طريق الذاكرة وبعض العمليـــات الحسابية ، ان يعرفوا بيسر وسـهولة كل المعلومات والعمليـات الحسابية المتعلقة بأدق تفاصـــيل حياتهم ، وما لهم وما عليهم .

٩ ـ كذلك فان هناك من البدائل ما يساعد الاناث على ممارسة حياتهن بصورة لا يشعرن معها بحاجتهن الملحة للتعليم ، فعلى سبيل المثال فانهن يستعضن عن قراءة الصحف أو المطبوعات بالاستماع للراديو أو التليفزيون ، كما ان الحاجة للكتابة لم تعد تمثل مشكلة كبيرة في حالة الاحتياج الى كتابة احدى الخطابات ، حيث أصبحت شرائط الكاسيت بديلا أساسيا للعديد من الأسر الريفية التي تحتاج الى قنوات اتصال فيما بينها وبين بعض أفرادها الغائبين .

١٠ ـ رغم صدور القانون الخاص بتوقيـع غرامة مالية على رب الأسرة الذى لا يلحق الأبناء بالتعليم ، فان قيمة الغرامة التى تقدر بمبلغ جنيه واحد ، لم تعد تمثل أى عبء مالى بالنسبة للأسرة التى لا ترغب فى تعليم أبنائها ، وبالتالي فهم يقومون بدفع هذه الغرامة ، كثمن ضئيل أمام المكاسب التى قد تعود على الأسرة مقابل الحاقهم بالعمل .

١١- يعد الفقر عاملا آخر من العوامل التى تؤدى الى تسرب التلاميذ من التعليم ، حيث تشير الى ذلك احدى الدراسات ، التى وجدت أن ٤٨٪ من الأسر لم يتمكنوا من تحمل ومواجهة تكاليف تعليم أبنائهم (١٧) .

ويشير الى نفس النتيجة عدد من الدراسات ، التى أوضحت ان الفقر على المستوى العالمى أو على مستوى الدول المتخلفة ، وكذلك على مستوى الشرائح الاجتماعية فى القطر الواحد ، كان أكثر العوامل المؤدية الى عدم الحاق الأطفال بالمدارس ، كما أن الفقر جعل من الأنثى كبش الفداء من حيث أولوية الأبناء فى التعليم ، وقصره على الذكر باعتباره عائل المستقبل .

وعلى ذلك ، فاننا نجد ان البيئة الفقيرة ، وضغوط الحياة اليومية ، والسعى الدائب من أجل توفير لقمة العيش ، لا تكاد تعطى الأميين الفقراء الفرصة للتوقف عند موضوع الجهل بالقراءة والكتابة .

١٢- ترتبط الأمية بالمجتمعات التقليدية Treditional Society التى تتميز بوجود بناء اجتماعى Social Structure جامد ، يتمسك بالقديم ، ويرفض التجديد ، وتسيطر عليه القيم والأفكار التقليدية ، حيث تؤكد وترسخ هذه المجتمعات القيم الخاصة بدور الأنثى التكاثرى والانجابى بمعزل عن دورها الاجتماعى والتربوى والانمائى ، حيث يغرس فى عقل الأنثى منذ نعومة أظافرها ان الأمومة هى أهم أدوارها على الاطلاق .

١٣- يعد عدم وصول الخدمة التعليمية للمناطق القريبة من مكان الاقامة واحدا من الأسباب المؤدية الى الأمية (١٨) ، حيث ينسحب ذلك على الأطفال الذين لم يلتحقوا بالتعليم الابتدائى لظروف مختلفة ، منها عدم توافر الخدمة التعليمية بالشكل الذى يتناسب مع ظروفهم أو عدم وصول الخدمة للمناطق النائية .

١٤- يرجع تسرب الاناث من التعليم في الريف ، الى تزويج الاناث فى سن مبكرة تخففا من عبء اعالتهن ، أو خوفا من انحرافهن بسبب خروجهن من أجل التعليم ، خاصة فى بعض المناطق الريفية وفى الصعيد ، وهى قيم رسختها العادات والتقاليد المتوارثة . وكذلك فان الاتجاه نحو تزويج الفتيات فى سن مبكر ، يعد أيضا من أهم الأسباب المؤدية الى عدم التفكير فى تعليمهن أصلا .

- ففى الوقت الذى يصل فيه سن الزواج فى فرنسا للاناث الى ٢٣ سنة (١٩) ، نجد أنه ينخفض انخفاضا حادا فى الريف المصرى بسبب « شهادات التسنين » حيث يكون أمر الزواج كليا فى أيدى الكبار ، والذين يفضلون زواج بناتهم فى سن صغيرة خوفا على عفافهن ، ورغبة من التخلص من عبء اعالتهن ، بالاضافة الى الرغبة فى الانجاب كهدف بذاته ، وهو أمر شائع فى الدول ذات الثقافات التقليدية ، مثل الأردن على سبيل المثال ، حيث يشير ابراهيم عثمان الى أن سن الزواج كان مقرونا عادة بسن البلوغ ، الا أنه حاليا قد ارتفع الى نحو سن التاسعة عشرة (٢٠) .

١٥- تنعكس الظروف المعيشية السيئة للمجتمع على الأسر الفقيرة ، حيث يتأثرون بانخفاض مستوى الغذاء ، والمشكلات الصحية والاسكانية والمواصلات والمرافق ، مما ينعكس بالتالى على الأبناء وعلى مستوى أدائهم واستيعابهم للمناهج الدراسية ، مما يدفع بهم الى الرسوب أو تكرار الرسوب أو الانقطاع أو التسرب .

١٦- تؤدى النظرة التقليدية فى المجتمع المصرى على خصوصية الأدوار ، والتى تفرق بين الذكور والاناث فيما يختص بأدوارهم الوظيفية ، حيث ترسخ فى عقول الأبناء منذ مراحل الطفولة المبكرة ، أن الأعمال المنزلية بكافة صورها هى أعمال أنثوية لا يصح للذكر ان يقوم بها . وبالتالى فان مساهمة الاناث ممن هن فى سن الدراسة فى الأعمال المنزلية ، بل وتحمل مسئولية ادارة شئون الأسرة فى بعض الحالات - اذا ما كانت الأم تمارس عملا خارج المنزل - يقلل من فرص الاناث فى استيعاب المناهج الدراسية أو الانتظام فى الذهاب للمدرسة ، مما يؤدى الى تكرار رسوبهن أو الى تسربهن .

١٧- تشير بعض الاحصـاءات التربوية ، الى وجود علاقة ايجابيـة بين ارتفاع معدلات النمو الاقتصادى ومعدلات تسجيل كلا من الذكور والاناث في التعليم ؛ ولهذا فان انخفاض معدلات النمو الاقتصادى وانخفاض الدخـل القومي بالتـالى ، يؤدى الى انخفاض مماثل فى الميزانيات المخصصة للخدمات التعليمية ، والتى تنعكس سلبا على مدى انتظام التلاميذ فى المدارس .

ومما سبق يتضح لنا صعوبة عزل قضية تعليم المرأة عن المجتمع ، اذ يتعدى الأمر الخلل فى النظام التعليمي ذاته الى السـياق التاريخى والبناء الاجتماعى والأنساق القيمية السائدة ، حيث توجد علاقة واضحة بين انخفاض نسب تعليم الاناث والبنية الاجتماعية الجامدة ، التى ترفض التجديد وتسيطر عليها القيم والعادات التقليدية ، الا أنه من المؤكد انه كلمـا ازدادت حركة نمو المجتمع وتقدمه استرخت الالتزامات والقواعد والاعراف التقليدية الجامدة .

فقد كان من أهم معوقات عملية تعليم المرأة تلك الخصوصية التى يتصف بها المجتمع المصرى من حيث القيم الثقافية عميقة الجذور للبناء الاجتماعي الأبوى التقليدى ، الذى يرفض اطروحة المساواة بين الجنسين ، ويعطى للرجل مكانة أعلى من مكانة المرأة .

فقد تبين لنا ان العادات والتقاليد منحت الأبناء الذكور امتيازات تعليمية أكثر من تلك التى تحصل عليها الاناث ، وإنه على الرغم من انتشار التعليم باعتباره مطلبا عاما ، لا تزال نسبة كبيرة من أفراد المجتمع ترى ان هناك طبيعة خاصة بالمرأة ، وأخرى بالرجل ، وان الوضع الطبيعى للمرأة ينحصر فى كونها زوجة وأما ، وهو التصور الذى انعكس بدوره على نظام التعليم .

ورغم ان قضية تعليم المرأة أصبحت من القضـايا الجوهرية منذ أوائل هذا القرن ، الا ان معدل التغيير البطىء فى معدلات تعليم الاناث ، يدل على استمرار سيطرة الأفكار المتخلفة حول تعليمهن من جانب ، كما يدل على قصور السياسات التعليمية عن الارتفاع بالمستوى الكمى والكيفى فى مجال التعليم بصفة عامة ، ومجال تعليم الاناث على وجه الخصوص من الجانب الآخر .

مراجع الفصل الثالث

(١) على فهمى ، وصفوت فرج ، حوار بين منهجين ، مكتبة المدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ١٢ .

(٢) حسن شحاته سعفان ، الموجز فى تاريخ الحضارة والثقافة ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ٧٩ .

(٣) محمد سلام زناتى (مترجم) ، شريعة منو ، مجلة الدراسات القانونية العدد العاشر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م ، ص ٢٦١ .

(٤) اجلال هانم محمد خليفة ، الصحافة النسائية فى مصر من ١٩٤٠ ـ ١٩٦٥ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ، ص ٥٣ .

(٥) جاد طه ، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، دار الفكر العربى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٥ م ، ص ١٤٠ ، ١٤١ .

(٦) ناهد رمزى ، تطور خروج المرأة المصرية الى مجال العمل ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ١٧ .

(٧) عبد العزيز نوار ، المرأة المصرية والسياسة ـ نظرة تاريخية ـ مؤتمر حول بعض الجوانب الاجتماعية والقانونية للمرأة فى مصر ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٢٠ .

(٨) أحمد عامر ، المرأة المصرية والمشاركة السياسية ، مؤتمر حول بعض الجوانب الاجتماعية والقانونية للمرأة فى مصر ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م، ص ٦٢ .

(٩) أحمد طه محمد ، المرأة المصرية بين الماضى الحاضر ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ ، ص ١٢٨ .

(١٠) تقويم جامعة القاهرة ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ م ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص ٣٨٤ ـ ص ٣٩٠ .

(١١) نفس المرجع ، نفس الصفحات .

(١٢) المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المؤتمر القومى الأول للمرأة ، ملخصات المؤتمر ، ٦ ــ ٨ يونية ١٩٩٤ م الصفحات غير مرقمة ٠

(١٣) نادية جمال الدين ، ومحمد سعد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الأمية الريفية بحث حالة بقريتى (البراهمة والقلعة مركز قفط ، محافظة قنا) ، اليونيسيف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٩ م ، ص ٣ ٠

(١٤) أحمد عبد الله ، عمل الأطفال ، فجاجة الاستغلال الاجتماعى ، مجلة القاهرة ، سبتمبر ، سنة ١٩٩٣ م ، ص ١١ ٠

(١٥) نادية جمال الدين ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى خلال السبعينات ، وأثرها على التعليم ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد الثانى ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٨٤ ، ص ٥٩ ٠

(١٦) نفس المرجع ، نفس الصفحة ٠

(١٧) أحمد عبد الله ، عمل الأطفال وفجاجة الاستغلال الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٥ ٠

(١٨) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع التجريبى لمحو أمية الاناث ، القاهرة ، سنة ١٩٩٣ م ، ص ٣ ٠

(١٩) المجالس القومية المتخصصة ، تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، التطور البيروقراطى لاجهزة محو الأمية فى مصر ، الدورة الثالثة ، اكتوبر ــ مايو ١٩٧٥ ــ ١٩٧٦ ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ م ، ص ١٢٨ ٠

(٢٠) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، مرجع سابق ، ص ٣ ٠

كذلك* فقد أنشأ الزعيم محمد فريد « مدارس الشعب » كما ان الحزب الوطنى الذى أسسه الزعيم مصطفى كامل قام بجهود فى هذا المضمار (٤) ٠ ثم صدر أول قانون لمكافحة الأمية ونشر الثقافة بقرار من وزير المعارف العمومية فى عام ١٩٤٥ ، حيث تم انشاء الجامعة الشعبية فى مصر ، كمؤسسة من مؤسسات تعليم الكبار ، ثم انتقلت الجامعة الشعبية الى وزارة الثقافة سنة ١٩٥٨ م ، وأصبح اسمها فى ١٩٥٩ م جامعة الثقافة الحرة ، والتى تحولت مؤخرا الى قصور الثقافة (٥) ٠ ثم تلاه قانون آخر سنة ١٩٧٠ م ، ثم تم انشاء المجلس الأعلى لتعليم الكبار ومحو الأمية ، والذى باشر عمله فى الفترة من ١٩٢٧ ـ ١٩٧٤ م ٠ ثم ظهر قانون جديد ١٩٨٢ لمكافحة الأمية (٦) ٠

ثم أعقب ذلك ما أعلنه رئيس الجمهورية سنة ١٩٨٩ م ـ والذى سبق الاشارة اليه ـ من اعتبار عقد التسعينات عقدا لمحو الأمية وتعليم الكبار ، تلك البرامج التى توجه لتعليم الأميين بعد تجاوزهم سن التعليم ، ويزاولون عملا فى المجتمع ، حيث تعمل هذه البرامج على ابتكار الأساليب والوسائل الملائمة لتحسين الظروف المحيطة بالفرد ، والعمل على حل مشكلاته المهنية من خلال التعليم ٠

وقد أوكل القانون رقم ٨ لسنة ١٩٩١ م الى وزارة التربية والتعليم مهمة سد منابع الأمية بمحو أمية أفراد الشريحة العمرية ٨ ـ ١٤ سنة ممن تسربوا أو ارتدوا أو لم يستوعبوا وتعمل على وصول هذه الشريحة الى مستوى نهاية الصف الثالث من الحلقة الأولى بالتعليم الأساسى وعدد ساعاته ٤٥٦ ساعة موزعة على مدار تسعة شهور ٠ وكذلك تمتد جهود الحملة القومية لمكافحة الأمية الى الشريحة العمرية ١٥ ـ ٣٥ سنة (٧) ٠

وقد تعددت الجهود المبذولة فى مجال القضاء على الأمية ، حيث يفرد لقضية الأمية حيز كبير فى كافة المؤتمرات العالمية التى تهتم بشئون مشكلة الزيادة السكانية أو مشاكل المرأة أو الأسرة ٠

ففى عام ١٩٩٤ م فقط ، تم مناقشة قضية الأمية من خلال ثلاثة مؤتمرات عالمية هامة عقدت فى القاهرة ، وهم المؤتمر القومى للمرأة فى شهر يونيو ، والمؤتمر العالمى للسكان والتنمية ، وكذلك المؤتمر العالمى

لمحو أمية المراة وتعليم الكبار والذى يعقد كل أربع سنوات • وكذلك مؤتمر المرأة والتنمية الذى عقد فى كوبنهاجن فى شهر مارس ١٩٩٥ ، وكذلك مؤتمر المرأة الذى عقد فى بكير فى سبتمبر سنة ١٩٩٥ م ، مما يعنى ان هناك نوعا من المتابعة والالحاح من جانب الدول الفقيرة على ايجاد مشاركة من الدول الغنية بسبب عدم كفاية الموارد المادية ، وكذلك لتأكيد أهمية دور الجمعيات الأهلية فى هذا الخصوص •

المحور الثانى : أهداف حركة محو الأمية

مما لا شك فيه أن محو الأمية يحفز الشرائح الدنيا فى المجتمع الى تعليم أبنائهم ، وبالتالى الى تهيئة مناخ الحراك الاجتماعى **Social Mobility** لهم ، عن طريق احتلال الوظائف والمهن العليا ، والتى تنعكس بالضرورة على أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية وهى واحدة من أهداف سياسة محو الأمية فى مصر •

ويشير بوتومور **Bottomore** ، الى ان شعور الأفراد بأن المجتمع يتيح لهم فرصـــــة الحراك الاجتماعى ، ويدعم لديهم مشـــــاعر العدالة والديمقراطية ، مما يحفزهم على تأييد النظام والسلطة السياسية ، ومما ينعكس بالتالى على المجتمع ككل ، ويتيح أمام أفراده الفرصة لزيادة معدلات انتاجهم ، وانصرافهم للابتكار والابداع (٨) •

ولذلك فان قضية محو الأمية فى مصر تعد هدفا قوميا خاصة فى ظل ارتفاع معدلات الأمية بين الأفراد عموما ، وبين النساء خاصة حيث تتوقع بعض الاحصاءات ان عدد النساء الأميات سيبلغ فى مصر ١٢٫٥ مليون امرأة بحلول عام ٢٠٠٠ م (٩) •

وقد أشار وزير التعليم فى افتتاح المؤتمر العالمى لمحو أمية المرأة فى ١٩٩٤/٩/١٥ م ، ان السيدة سوزان مبارك تتبنى التعليم مدخلا للتنمية الشاملة • وقامت بوصفها رئيسة اللجنة الاستشارية للمجلس القومى للطفولة ، برعاية مشروع محو أمية المرأة فى سن الانجاب ، كما ترعى مشروع لتشغيل الخريجين فى محو أمية الكبار ، وان المشروع أوشك ان ينتهى من محو أمية نحو مليون مواطن ٧٠٪ منهم من النساء • الى جانب انها أعدت مشروعا لانشاء ٣٠٠٠ مدرسة من ذات الفصل الواحد ، وهو

مشروع يستهدف غلق منابع الأمية ومنع تسرب الفتيات فى سن التعليم الالزامى ، ويعالج بطريقة علمية وواقعية ، الأسباب المؤدية الى التسرب بين الفتيات . وقد تم تشـــغيل ٨٢٧ مدرسة يتم فيهـا تعليم البنات المتسربات من التعليم تعليما أساسيا فى المرحلة الابتدائية ، بالاضافة الى تدريب مهنى ، مع اشتراكهن فى مشروعات تدر دخلا (١٠) .

وتؤكد دراسة نادية جمال الدين ، ان القرويات فى قريتى دراستها بمحافظة المنوفية ، كن يقبلن خلال شهر أبريل سنة ١٩٨٠ م ، على التسجيل للالتحاق بفصول محو الأمية ، نظرا للاعـلان عن تعليم بعض المهـارات الأساسية كالتفصيل والحياكة واعطاء الحقن ونحو ذلك (١١) ، مما يعنى ان التعليم بالنسبة للكبار ، يرتبط بالعائد المادى منه أو الفائدة العملية التى يمكن جنيها من ورائه .

وتعليم الكبار يقوم أصـــلا على امداد المتعلم بشىء من المعلومات والمهارات حتى لا يرتد الى الأمية . ولذلك فان محو الأمية يحتم المتابعة ، والتى تكون من أهم المراحل ، لأنهـا تمده بالمواد التعليمية اللازمة ، وبالتالى لا يرتد للأمية . وهو ما يختلف عن محو الأمية ، ولذلك فانه من بين المؤشرات التى تدل على تخبط السياسات الخاصة بمكافحة الأمية ، اننا نقرن فى مصر بين محو الأمية وتعليم الكبار ، رغم اختلاف كل منهما عن الآخر ..

المحور الثالث : حجم واتجاه حركة محو الأمية

تستدعى محاربة الأمية تضافر كل الجهود . وتعد المشاركة الشعبية أهم الأساليب التى يوصى بها فى هذا المجال ، حيث لا يمكن ان تغطى الامكانيات الحكومية بمفردها احتياجات المجتمع فيما يختص بمحو أمية أفراده ولذلك فقد ظهرت مجموعة من الجهات المعنية بعملية محو الأمية ، حيث تتمثل فيما يلى :

أولا : وزارة التربية والتعليم:

١ ـ قيام وزارة التعليم بالعمل على سد منابع الأمية من خلال محاولة رفع نسبة الاستيعاب بالصف الأول .

٢ ـ علاج ظاهرة التسرب وخفض نسبته الى أقل حد ممكن ، وخاصة بين الفئات أو المناطق المحرومة ٠

٣ ـ الزام الأميين من ١٥ ـ ٣٥ سنة بالالتحاق بفصول محو الأمية ٠

٤ ـ تشجيع الأكبر سنا من الأميين على الالتحاق بفصول محو الأمية ٠

وتسعى الوزارة فى هذا الصدد لتوصيل الخدمة التعليمية لجميع القرى ، والمناطق النائية والمحرومة من الخدمات التعليمية ، وذلك أخذا بنظام المدرسة ذات الفصل الواحد أو الفصلين كنظام لتعليم المتسربين ، والمحرومين من التعليم الأساسى فى سن الالزام ، خاصة فى المناطق التى لا تسمح بانشاء مدرسة نظامية فى هذه المناطق ، وأيضا الذين تسربوا من المدرسة الابتدائية وحالت ظروفهم دون الالتحاق بها ٠

ثانيا : مدارس محو الأمية بوزارة الدفاع

حيث يوجد فصل لمحو الأمية فى كل كتيبة ، ومدرسة محو أمية مكونة من ٣ ـ ٤ فصول لكل لواء أو ما يعادله ٠ وقد تم خلال الفترة من ١٩٨٠/١٩٨١ م ـ ١٩٩١/٩٠ م ، محو أمية ٦٥٤ر٦٩٠ مجندا ٠

ثالثا : فصول محو الأمية بوزارة الداخلية

وتعتبر مصلحة التدريب بوزارة الداخلية هى الجهة التى يناط بها مباشرة نشاط محو الأمية ٠ وقد ركزت الخطة على الآتى :

١ ـ يتم محو أمية المجندين فى السنة الأخيرة من تجنيدهم ، حتى لا يؤثر ذلك على كفاءة أدائهم ومهامهم الأمنية ٠

٢ ـ تم فى خلال الفترة من عام ١٩٨١/٨٠ م حتى عام ١٩٩١/٩٠ م محو أمية ١١٢ر٦٣٥ مجندا ٠

رابعا : فصول محو الأمية بالوحدات المجمعة بالقرى

وتهدف الى نشر الثقافة وتزويد من فاتهم فرصة التعليم بالمعلومات الأساسية التى تفيدهم من الناحية الدينية والصحية فى المجال الزراعى ، بالاضافة الى تدريبهم على بعض الحرف مهنيا ، الى جانب محو أمية المتسربين والمحرومين من التعليم الابتدائى وأيضا محو أمية الكبار ٠

خامسا : فصول محو الأمية بمراكز ثقافة القرية التابع للثقافة الجماهيرية :

ويقوم بفتح فصول لمحو الأمية فى المناطق والتجمعات الريفية للصغار والكبار ، الذين تسربوا من مرحلة التعليم الابتدائى ٠

سادسا : مجلس الاعلام الريفى :

ويشرف على محو أمية الفلاحين عن طريق وسائل الاعلام خاصـــة التليفزيون ٠ وقد افتتح المجلس فصولا لمحو الأمية فى كافة المحافظات منذ عام ١٩٦٩ م ، حيث بدأ بمحو أمية ٢٦ ألف دارس ، ثم تضاعف هذا العدد بعد ذلك ، ويصل بمستوى الدارس الى الصف الثالث الابتدائى ٠

سابعا : فصول محو الأمية التابعة للثقافة العمالية

وهى تهتم بتزويد العمال بالمعارف والمعلومات الثقافية ، وتنميـة مهاراتهم المهنية والانتاجية ، بالاضافة الى محو أميتهم (١٢)

ثامنـا : اليونســـيف

تتبنى هيئة اليونيسيف Unicef مكافحة الأمية بين النساء فى ثلاث من محافظات الوجه القبلى فى مصر وهى محافظات أسيوط وسوهاج وقنا ، وذلك من خلال برنامج جديد يعرف بمبادرة مدارس المجتمعات المحلية ؛ ويضم هذا المشروع وزارة التعليم وبعض المنظمات غير الحكومية ، ويتمثل الناتج المتوقع فى هذا المشروع فى توفير تعليم فعال لـ ٢٥٪ على الأقل من النساء الأميات فى المجتمعات المحلية التى يغطيها المشروع (١٣)

تاسعا : المجلس القومى للطفولة والأمومة :

عهد المجلس القومى للطفولة والأمومة ، فى اطار التكامل مع أنشطة جهاز محو الأمية وتعليم الكبار ، الى منتدى العالم الثالث ـ وهو جهة غير حكومية ـ القيام بدراسة مكتبية وميدانية ، لتقصى أسباب الظاهرة المتأصلة لأمية الاناث حتى جذورها العميقة ، وسوف تساعد هذه الدراسة، التى تقوم على جهود واسعة وجادة فى هذا المجال ، على تعيين مسارات محددة للعمل على مواجهة هذه الظاهرة بما يتضمن بعض أساليب التعامل معها ، وبما يلبى الحاجة الى ايجاد حلول لقضـــايا ذات أبعاد مجتمعية واقتصادية ٠ ويدعم البرنامج الانمائى للأمم المتحدة هذا النشاط التمهيدى

لتنفيذ برامج تعليم الاناث وذلك فى اطار مساندة المبادرات فى هـذا المجال (١٤) ٠

المحور الرابع : معوقات برامج محو الأمية وتحدياتها

على الرغم من كل هذه الجهود المبذولة فى مجال محو الأمية والتى سبق الاشارة اليها فى الصفحات السابقة ، الا ان التقارير الرسمية المقدمة من بعض الدول العربية ، ومن بينها مصر ، أجمعت على ان الواقع الاعلامى لبرامج محو الأمية وتعليم الكبار ، يشير الى أن هذه البرامج تعانى من تدنى نتائجها ، رغم استخدامها لكافة الوسائل السمعية والبصرية (١٥) ٠

ولعل الجدول التالى يوضح معدلات تدنى نتائج برامج محو الأمية سواء بالنسبة لانخفاض مستوى الاقبال على مراكز محو الأمية ، أو تدنى نسبة الاناث ٠

أعداد المقيدين فى مراكز محو الأمية فى الجمهورية
فى سنوات مختلفة (١٦)

السنة	ذكور واناث	اناث	٪ للاناث
١٩٨٤/٨٣	٢٩٣١٢٤	٣٠٧٢٧	٥ر١٠
٨٥/٨٤	٢٦١٩٧٧	٢٥٧٢٧	٨ر٩
٨٦/٨٥	٢٥٣٨٤٣	٢٤٣١١	٥ر٩
٨٧/٨٦	٢٦١٠١٢	٢٢٢٤٤	٥ر٨
٨٨/٨٧	٢٤٨١٧	٢٤٨١٧	٥ر١٠

ويلاحظ من هذا الجدول تذبذب أعداد المقيدين فى مراكز محو الأمية فى مختلف السنوات ، بل واتجاهها نحو الانخفاض ، بالاضافة الى انخفاض نسبة الاناث ، مما يدل على عدم اقبالهن على محو الأمية أو التسرب ٠

كذلك ، فان الجدول التالى يشير الى ان هناك فروقا جوهرية بين أعداد الذين يتم قيدهم فى مراكز محو الأمية ، وبين أعداد من ينتظمون فى هذه المراكز ٠

جدول يوضح معدلات المقيدين والمنتظمين والمتسربين
من مركز محو الأمية فى سنوات مختلفة (١٧)

السنة	المقيدون		الحاضرون	٪ التسرب
١٩٨٦/٨٥	مجموع	٢٥٣٨٤٣	١٩٠٢٨١	٪٢٥
	اناث	٢٤٣١١	١٦٣٤٢	٪٢٣
١٩٨٧/٨٦	مجموع	٢٦١٠١٢	١٨٩٦٨٥	٪٢٨
	اناث	٢٢٢٤٤	١٤٧٥٧	٪٣٤
١٩٨٨/٨٧	مجموع	٢٣٣٤٠١	١٥٩٠٥٨	٪٣٢
	اناث	٢٤٨١٧	١٦١٥٧	٪٣٥

ويشير الجدول السابق الى الارتفاع الكبير فى نسبة التسرب عامة ، كما يشير الى ارتفاع نسبة تسرب الاناث خاصة ٠

ويرجع ذلك الى تدنى كفاءة الأجهزة القائمة على عملية محو الأمية ، سواء بالنسبة لمستوى تأهيل العاملين ، أو محتوى البرامج المعدة للدارسين ، ومدى ملاءمتها للحاجات الحقيقية لهم ، من حيث اختلاف أعمارهم أو بيئاتهم أو مهنهم المختلفة ، وعدم مراعاة هذه البرامج للظروف العملية والاجتماعية للدارسين ، مما يجعلهم يعزفون عن مواصلة الدراسة ، أى أن النسبة الضئيلة التى يتم جذبها لمركز محو الأمية فى أول الأمر ، سرعان ما تتأثر بالعوامل السابق ذكرها ، مما يؤدى الى تسربها وانقطاعها عن مواصلة الدراسة ٠

ومن الأمور التى تدعو الى الأسف ، أننا ــ ووفقا لأحد التقارير العالمية ــ بحاجة الى ٧٠ سنة حتى نقهر الأمية فى العالم العربى ، اذا سارت بنفس المعدل ، أما فى العالم الغربى ، فقد نجحوا فى سد منابع الأمية ، ولم يصبح عندهم سوى تعليم الكبار (١٨) ٠

ونستطيع تلخيص المعوقات التى تواجه برامج محو الأمية فيما يلى :

أولا : تشير التقارير الى ان الجهود الحكومية لم تفلح فى تشجيع المتسربات على العودة الى المدرسة ــ من خلال انشاء فصول محو الأمية ــ الا فى

اجتذاب ١٠٪ منهن للقيد فى هذه الفصول ، وأكثر من ذلك . من هؤلاء المعاد قيدهن فى تلك الفصول يتسربن مرة ثانية بواقع ٤ من كل عشرة (١٩) ٠

ثانيا : على الرغم من ان الاقبال على مراكز الأميه لا يزال ضعيفا ، فانه يلاحظ أيضا تدنى نسبة الاناث ، مما يدل على عدم اقبالهن على محو الامية ، الأمر الذى يشير الى الظروف الاجتماعية التى تحيط بالمراة المصريه عامة ، والمرأة المصرية فى الريف خاصة ، حيث ان هذه الظروف تتمثل فى نظرة المجتمع للمرأة ، أو نظرة المرأة ذاتها لنفسها ودورها الاجتماعى ، والانفصال الواضح بين دور المرأة كأم وزوجة وكعضو فى المجتمع ، وبين مستواها التعليمى ٠

ثالثا : يؤدى ضعف المكافآت وعدم اختيار المدرس المناسب والمؤهل لتنفيذ برامج محو الأمية الى عدم كفاءة العملية التعليمية ٠

رابعا : صدر قانون الخدمة العامة سنة ١٩٧٣ ، والذى ينص على أن تقضى الخريجات الجديدات فترة عام كامل فى مشروعات الخدمة العامة فى مجالات محو الأمية وتنظيم الأسرة (٢٠) ، الا ان هذا القانون لم يطبق بفعالية ، حيث حالت بعض المعوقات الاجتماعية دون توظيف هذه الطاقات البشرية واستثمار جهدها ٠

خامسا : نقص أعداد الأشخاص المؤهلين والمدربين على طرق تعليم الكبار ، وبالأخص نماذج التعليم المبنية على حاجة المتعلم ٠

سادسا : للكبار أولويات ملحة ، ككسب العيش ، ورعاية شئون الأسرة مثلا ، مما يجعل استنهاض همتهم لحضور فصول محو الأمية من الأمور الصعبة ٠

سابعا : يعد الحافز للتعليم واحدا من أهم العوامل التى تؤدى الى نجاح برامج محو الأمية ويرتبط الحافز عادة بمدى المكاسب التى تتحقق من وراء الانضمام لبرامج محو الأمية مثل تعليم التفصيل والتطريز أو بعض الأعمال المهنية أو الحرف اليدوية سواء بالنسبة للاناث أو الذكور ٠

ثامنا : يعد انخفاض المكافآت والاجور التى يتقاضاها العاملون فى مجال محو الأمية من أهم المعوقات لحركة محو الامية ، حيث لا يجدون مفرا من الاتجاه للدروس الخصوصية ، أو العمل فى بعض المهن الأخرى بالاضافة الى عملهم فى برامج محو الأميه ، مما ينعكس على مستوى عطائهم والذى ينعكس بدوره على العملية التعليمية فى مجال محو الأمية ٠

تاسعا : غياب البرامج البديلة لمحو أمية الكبار ، الذين لا يتمكنون لسبب أو لآخر ، من حضور فصول التعليم المنتظمة ، ومن أمثله هؤلاء ربات البيوت ، وكثير من المهنيين الذين لا تمكنهم ظروف عملهم من الانتظام فى فصول محو الامية ٠

ومن خلال استعراضنا لحجم الجهود المبذولة فى مجال محو الأمية ، يتضح لنا التناقض الواضح بين ما تتعالى به اصوات المسئولين الرسميين عن خطورة مشـكلة الأمية ، وبين الفتور والتراخى بالنسبة للاجراءات التنفيذية والتمويلية لمشروعات محو الأمية ، وكذلك عدم وجـــود رؤية واضحة للكيفية التى يتم بها اعداد الكوادر الفنيه القديرة على القيام بهذه المهمة القومية . والتى يمكن تجاوزها عن طريق الاستفادة من المدرسين بالمعاش ليكونوا نواة لهذه الكوادر نظرا لما لديهم من خبرة ، وكذلك كهدف لملء أوقات فراغهم ٠

وكذلك ، فان ارتفاع معدلات التسرب فى غيبة من القانون لابد وأن يوضع حد له ، حيث يجب أن يترجم القانون الخاص بالقيد فى التعليم الالزامى ، الى خطة عمل فعلية على مستوى كل أجهزة الدولة . وليس على شاكلة التقارير التى تصدر من مختلف المؤسسات والمنظمات المهتمة بتعليم المرأة ومحو أميتها ، دون أن يكون هناك نتيجة ايجابية تتفق مع ما يجىء فى هذه التقارير من انجازات ، وحيث تحول الحديث عن هذه الانجازات الى شعارات يتم تكرارها واعادتها ، حتى كدنا نحن المثقفون والمتخصصون ان نؤمن بموضوعيتها وبصحتها ٠

مراجع الفصل الرابع

(١) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، معهد التخطيط القومى ، مطابع الأهرام التجارية القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٨٤ ٠

(٢) ج٠ ر٠ كيد ، كيف يتعلم الكبار ، ترجمة احمد زكى ، المنظمة العربيــة للتربية والثقافة والعلوم ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١٧٤ ٠

(٣) على فهمى ، جهود محو أمية الاناث فى مصر ، قراءة فى الأدبيــات : تساؤلات ومداخل بحثية » ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع القومى لمحو أمية الاناث ، ديسمبر سنة ١٩٩٢ ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ١٧ ٠

(٤) المجالس القومية المتخصصة ، تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيــا ، التطور البيروقراطى لأجهزة محو الامية فى مصر ، الدورة الثالثــة ، اكتوبر _ مايو ١٩٧٥ _ ١٩٧٦ ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ ، ص ٧١ _ ٧٥ ٠

(٥) نفس المرجع ، نفس الصفحات ٠

(٦) محمد عزت عبد الموجود ، وعزه عبد العزيز سليمــان ، وعــلاء ســليمان الحكيم ، الوضع الراهن فى مجال التعليم الابتدائى ومحو الأميــة فى جمهورية مصر العربية ، المركز القومى لبحوث التربية ، مكتب اليونسكو الاقليمى للتربيــة ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٥٦ ٠

(٧) وزارة التربية والتعليم ، مكتب رئيس الادارة المركزية للتعليم الأساسى ، نشرة عامة رقم ٤١ بتاريخ ١٩٩٣/٩/٧ فى شأن الاستعداد للعــام الدراسى ٩٣ _ ١٩٩٤ بمراكز وفصول محو الأمية وتعليم الكبار ، القــاهرة ، سنة ١٩٩٤ ، ص ١ _ ص ٤ ٠

(٨) T.N. Bottomore, Elite and Society, a Pelican Book, Middlesex Enbland, 1964, p. 61.

(٩) تقرير التنمية البشرية ، ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ٧٦ ٠

(١٠) جريدة الأهرام ، ١٩٩٤/٩/١٦ م ٠

(١١) نادية جمال الدين ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى خلال السبعينات ، وأثرها على التعليم ، مجلة التربية المعاصرة ، العدد الثانى ، القـاهرة ، سبتمبر ١٩٨٤ ، ص ٦١ ٠

(١٢) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع التجريبى لمحو أمية الاناث ، القـاهرة ، سنة ١٩٩٢ ، ص ٢٢ ، ص ٣١ ٠

(١٣) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ٣٤ ٠

(١٤) نفس المرجع ، ص ٧٦ ٠

(١٥) الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، الندوة العربية لمناقشة كيفيـة وضع مؤشرات الخطة الاعلامية للحملات الوطنية الشـاملة لمحو الأمية ، المنظمات العربيـة للتربية والثقافة والعلوم ، الدوحة ، قطر ، سنة ١٩٨٢ ، ص ٥١ ــ ٥٤ ٠

(١٦) عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، مرجع سابق ، ص ٩ ٠

(١٧) وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لتعـليم الكبـار ، بيـان احصـائى بالموقف التعليمى ومحو الامية على مستوى الجمهورية لعـام ١٩٨٩ ، القـاهرة ، سـنة ١٩٨٩ ، الصفحات غير مرقمة ٠

(١٨) جريدة الأهرام ١٩٩٤/٢/١١ م ٠

(١٩) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ٧٦ ٠

(٢٠) اسماعيل حسن عبد البـارى ، المرأة والتنمية فى مصر ، دار المعارف ، الطبعـة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص ٩٤ ٠

الفصل الخامس

الفن والمجتمـــــــــــع

الفصل الخامس

الفن والمجتمع

تمهيد :

مما لا شك فيه أن الفن يلعب دورا كبيرا فى حياة المجتمعات والأفراد ، حيث يعكس الفن حياة المجتمع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية ، وحيث يكون الفن هو النبض الذى يعكس ما يطرأ على المجتمع من مختلف أوجه التغير الايجابى منها والسلبى • كما أنه يكون انعكاسا لنمط الحكم السائد فى المجتمع ، من حيث كونه ديمقراطيا أو ديكتاتوريا ، حيث يأخذ الفن هنا خطا متميزا • فاذا كان نمط الحكم دكتاتوريا ، فان الفن يكرس لصالح الطبقة الحاكمة ، حيث يدور فى فلك ما يوطد دعائم هذا الحكم ، ويصبح بذلك لسان الحاكم والساسة والصفوة بما يخدم مصالحهم ، وهو هنا يعمل على حجب الحقائق عن أفراد المجتمع ، فى ضوء عمليات « غسيل المخ فنيا » التى يمارسها عليهم ، ليرسخ فى وعيهم كل ما يتفق مع مصالح الطبقة الحاكم ، الى الحد الذى قد يسعى فيه الفن فى بعض الأحيان فى ظل الحكم الدكتاتورى الى تشويه تاريخ الأمة أو الساسة السابقين ، أو الغاء وتجاهل انجازات ضخمة تمت فى ظل حكم هؤلاء الساسة ، كما انه قد يسعى أحيانا أخرى الى خلق جو من التعتيم على بعض القضايا الجماهيرية التى تتعارض مع مصالح الصفوة الحاكمة أو ايديولوجياتها •

أما اذا كان نمط الحكم ديمقراطيا ، فان الفن هنا يكون مرآة المجتمع بكل طوائفه . حيث يعكس مشكلاتهم وطموحاتهم ، وما يضطرم فى جوانبهم من تأييد أو عداء تجاه نظام الحكم السائد ، وحيث يصبح الفن لسان حال كل فرد من أفراد المجتمع حتى ادنى طبقاته ٠ ولعل ذكرى سريعة تمر بخاطر البعض منا ، لتذكرنا بالفترة التى أعقبت ثورة ١٩٥٢م ، حيث كانت كل المجالات الفنيه والاعلامية فى مصر تمارس نشاطاتها فى ظل وصاية سياسية تسعى الى تدعيم ايديولوجيات خاصة بها ، وتضرب بأيد من حديد على من تسول له نفسه اجتياز أسوار هذه الوصاية ، وهو ما يختلف كل الاختلافات عن الحقبة الراهنة ، حيث أصبحت حريه الصحافة ومجالات الفنون وسائر وسائل الاتصال ، من المقدسات التى لا يجرؤ أحد على المساس بها ، فامتلأت أرصفة الشوارع بالصحف والمجلات والكتب التى قد تحمل فى طياتها هجوما مباشرا على وجه من أوجه الدولة ٠ وأصبح من حق المسرح والسينما أن ينتجوا أعمالا فنية تنتقد أو تسخر من بعض الظواهر أو الجوانب السلبية فى مستوى انجازات كبار موظفى الدولة والساسة والقادة ، على شاكله مسرحية ع الرصيف ، والزعيم ، ورقصه قطاع عام ، والجنزير ، والساحرة ، ودستور يا أسيادنا ، وكذلك فيلم الارهاب والكباب ، وطيور الظلام ، وكشف المستور ، وزيارة السيد الرئيس ٠٠٠ الخ ٠

وحيث ان الفن يمارس تاثيرا سحريا على عقول افراد المجتمع بكل فئاته ، وعلى مستوى وعيهم من حيث ما يمدهم به من افكار ورؤى ومعلومات ، فاننا نجد أنه يؤثر على جوانبهم الأخلاقية والعقائدية ، ويتحكم فى توجيه عواطفهم نحو الخير والشر ، بالاضافة الى ما يزودهم به من مشاعر المتعة والاشباع الوجدانى ، الى جانب دوره فى الترويح وملء أوقات الفراغ ، وحيث ان دراستنا الحالية تدور حول دور الدراما التليفزيونية – بوصف الدراما شكلا من أشكال الفنون – فى تشكيل وعى المرأة ، فان ذلك يقودنا الى استعراض سريع لدور الفن فى اشباع حاجات الفرد والمجتمع من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : « حدثنى عن فن أمة ٠٠ أحدثك عن حضارتها » (قول مأثور) ٠

المحور الثانى دور الفن فى اشباع حاجات الفرد الاجتماعية والنفسية ٠

المحور الأول : « حدثني عن فن أمة أحدثك عن حضارتها » (قول مأثور) :

يرى آرنولد توينبي ان البيئة Environment هى العامل الايجابى فى قيام الحضارات ، وان الانسان هو صاحب الدور الأول فى تشكيل الثقافة المرتبطة بهذه الحضارات (١) ، كذلك فان ثقافة اى مجتمع تعتمد على البيئة الجغرافية والمناخية التى يعيش فيها ، وعلى الموروثات الاجتماعية المنحدرة عن الأجيال السابقة بصفة خاصة ، وعلى التراث الانسانى بصفة عامة ، وكذلك على ظروف الاجتماعية الاقتصادية السياسية للمجتمع ٠

فالانسان المصرى قد حقق الحضارة نتيجة التحديات التى استثارته لبذل الجهد والابداع ، حيث فرضت البيئة المصرية والمناخ على السكان نمطا من الحياة وأسلوبا من المعيشة ، انعكست على الجوانب المعرفية والثقافية للحضارة المصرية ، والتى لعبت الدور الرئيسى على مسرح الحضارة العالمية ، حيث يقودنا ذلك الى القاء مزيد من الضوء على ما جاء فى السطور السابقة من خلال ما يلى :

أولا : الثقافة والحضارة Culture end Civilization :

اذ اما تأملنا تاريخ المجتمعات الانسانية ، فاننا سنجد أن مجرى هذا التاريخ كان يتحول باستمرار حينما يشتد دافع الانجاز ويلقى قبولا وتأييدا اجتماعيين ، وهو ما ذهب اليه داروين عندما قال أن الانسان هو خالق بيئته الطبيعية والاجتماعيه ، كما ان مركس كان يفكر بنفس هذه الطريقة خلال دفاعه الشديد عن الحتمية الاقتصادية ، فذهب الى أن سيكلوجية الانسان تتشكل — فى نهاية الأمر — من خلال ظروف عمله ٠

وما ينطبق على كل من داروين وماركس ينطبق أيضا فرويد — كما يذهب محمد الجوهرى — فلقد ذهب فرويد الى ان الحضـــــارة ما هى الا رد فعل للدوافع البدائية عند الانسان والقوة الكابحة التى تمارسها النظم الاجتماعية (٢) ٠

ولعل التعريف المتكامل لمفهوم الثقافة هو الذى يذهب الى القول بأن الثقافة وحدة متكاملة من المعلومات والأفكار والمعتقدات وطـرق التفكير والتعبير والترويح وطرق كسب الرزق وتربية الأطفال والصناعات البيئية

اليدوية ، وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع ، والتى تنتقل من جيل الى جيل ، ويكتسبها الافراد عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي ، لا عن طريق الوراثة البيولوجيه ٠

ولكل ثقافة جانبان : جانب مادي ، وهو ما ينتجه عقل الجماعة من أشياء ملموسة كهندسة البناء والملابس والأطعمة ، وجانب لا مادى ، ويتمثل فى المعارف والمعتقدات والقيم والفنون ٠

وتتضمن الثقافة الأساسية فى المجتمعات المعقدة ، ثقافات فرعية Subculture خاصة بالطبقات المختلفة أو الجماعات أو الأقليات التى يتضمنها المجتمع الكبير مثل ثقافة الريف وثقافة الحضر ، وثقافة أهل البادية ، وثقافة المناطق الساحلية ، وثقافة سكان شمال الوادى ، وثقافة جنوب الوادى ، بل ان «تالكوت بارسونز» قد ذهب الى أن الثقافات الفرعية قد ترتبط أيضا بالفئات العمرية ، حيث يرى ان فئة الشباب يكون لهم ثقافة فرعية مختلفة عن ثقافات الفئات الأخرى ، والتى تلعب دورا كبيرا فيما سماه « بالفجوة بين الأجيال » (٣) Generation Gap .

ويذهب البعض كما يشير أبو النيل ، الى أن هذا التجريد الذى اصطلح على تسميته بالحضارة أو الثقافة ، يمثل نمط الحياة فى كليتها ، وفى علاقات أجزائها ونظمها بعضها ببعض ، وما يدخل فى ذلك كله من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية ونظم سياسية وقانونية ، وأساليب لتربية الأطفال ، وقيم ومعايير ٠ أى أن القيم والنظم فى أى ثقافة لها ثلاث خصائص هى :

١ ـ لكل ثقافة ميلا نحو الانسان ، بمعنى أن بها ضغوطا لتساير جوانب الحياة بعضها البعض ٠

٢ ـ الوظيفة : بمعنى ان كل ناحية من نواحى الحياة لها علاقتها بباقى النواحى من قيم وأفكار ٠

٣ ـ ان لكل ثقافة نواحى معينة كمناسبات الولادة أو الوفاة أو الحصاد ، وهذه المناسبات تعتنى بها وتؤكد عليها كل ثقافة ، أى لابد من وجود علاقة بين ما تنقله الثقافة الى النشء ، وبين كيفية نقلها

اليهم . وهنا يستخدم مفهوم الثقافة جانبا نفسيا الى الجانب التربوى . فالثقافة تتضمن طرق وأساليب التشكيل ، وما تثيره من جوانب نفسية وانفعالية لدى الفرد (٤) .

ويقسم أوجبرن Ogburn الثقافة الى قسمين ، وهى الثقافة المادية المتمثلة فى المخترعات وأساليب التكنولوجيا ، ويترتب عليها ظهور الثقافة التكيفية أو اللامادية المتمثلة فى القيم والأفكار والاتجاهات والمعتقدات والتقاليد (٥) .

ويتفق الرأى السابق مع رأى كوبر Cuber ، الذى خرج من خلال تتبعه لثقافة الانسان عبر التاريخ ، بأن القيم الثقافية قد استغرق تطورها فترات طويلة ، وان التغير الاجتماعى حدث بشكل بطىء فى المجتمعات القديمة ذات الثقافات البطيئة التغيير . وان ما توصل اليه من تقدم حضارى مادى كان نتيجة لتطوره الثقافى ، وان هذا التطور الثقافى تختلف درجته من مجتمع لآخر بتأثير عامل الاختراع أو الانتشار (٦) .

والحضارة من وجهة نظر فيبر Weber ، اساسها العقل ، ولا وطن لها ، حيث تنتقل نماذجها من مجتمع لآخر (٧) ، فالحضارة هى الجوانب التى تعبر عن تقدم العلوم فى الجوانب المادية ، ولاسيما فى مجال التصنيع والفنون التطبيقية أو العملية . أما الثقافة فأساسها القيم الروحية المتحررة من العقل ، وتكون ذات سمة مميزة داخل الجماعة الواحدة ويقول فيبر فى هذا المعنى « ان عملية الحضارة تقوم على استمرار العقل وتقدمه الذى لا يرجع الى الوراء ، فالحضارة تمثل المجهود الانسانى للسيطرة على عالم الطبيعة والزراعة بالوسائل العقلية فى ميادين العلم والصناعة والتخطيط ، أما الثقافة فهى كافة الجوانب الاجتماعية التى تعبر عن روح الجماعة كالدين والمعتقدات السائدة والأخلاق والعرف والتقاليد . أى ان الثقافة تتميز عن الحضارة بأنها تقوم على الكمال الروحى والكمال الفلسفى والعاطفى للانسان (٨) .

ويشير حسن شحاته سعفان ، الى أن الخلاف بين العلماء على تحديد معنى الثقافة والحضارة ، أشبه شىء بالخلاف على أسبقية « البيضة أم الكتكوت » ، فلا يستطيع الفرد ان يتناول الجوانب الحضارية فى

المجتمع ، بمعزل عن تناوله للجوانب الثقافية وبالعكس ، وعلى سبيل المثال فاننا نجد تيلور E. B. Tylor يعرف الثقافة بأنها ذلك الكل المعقد الذى يشتمل على المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات وجميع القدرات الأخرى التى يستطيع الانسان أن يستخدمها بوصفه عضوا فى جماعة (٩) .

ويحدد ميردوك Murdock خصائص الثقافة فى أنها مكتسبة وليست غريزية ، فهى تشتمل على العادات التى يكتسبها الأفراد بالاحتكاك من خلال التجارب الذاتية ، كما انها تشتمل أيضا على اللغة ، فهى عنصر جوهرى فى العامل الثقافى ، الى جانب كونها ظاهرة اجتماعية ترتبط بمجتمع بعينه ويحكمها نظام محدد للضبط الاجتماعى ، ولذلك فان الثقافة كظاهرة اجتماعية يرتبط مصيرها بمصير المجتمع (١٠) .

ويرى الوظيفيون ان كلا من الثقافة والحضارة ، أى الموضوعات المادية واللاماديه ، يحققان بعض الوظائف الهامة فى المجتمع ، وأنه لا يجب المنظر الى الانسان على انه مجرد كائن بيولوجى ، وان علينا أن ننظر اليه من الزاوية الثقافية وذلك من خلال منجزاته المادية والاجتماعية عبر التاريخ ، كما أن كلا من المادية والثقافة والثقافة اللامادية (أى المعتقدات والعادات) يلعبان دورا هاما فى الحفاظ على البناء الاجتماعى وتماسكه (١١) .

وتعد اللغة Language كما يذهب رالف بيلز وهارى هويجر ، قديم قدم أى جانب آخر من الثقافة ، الا أن المكتشفات الانثروبولوجية الحديثة قد ذهبت الى ان جوانب معينة من الثقافة (وبخاصة صناعة الأدوات الحجرية الفجة واستخدامها) قد تكون سابقة على اللغة التى يحتمل جدا انها لم تظهر الى الوجود الى أن تطور مخ الانسان ووصل الى النسب الحديثة .

ويدعى فى بعض الأحيان ان اللغة المنطوقة قد تكون مسبوقة بنظام للاتصال ، يعتمد على ايماءات الوجه وحركات اليدين ـ وهو النظام المعروف بين الهنود الأمريكيين بالهول ـ وهو لا يستخدم الا كأداة ثانوية للاتصال بين شعوب تحوز بالفعل لهجات منطوقة (١٢) .

ويقودنا ذلك الى القول بأنه رغم الفروق الثقافية والحضارية بين شعوب العالم ، واختلاف اللغات واللهجات ، الا ان نظام الايماءات والاشارات يعد لغه عالميه تتجاوز بها معظم شعوب العالم حواجز اللغه ، والتى تتجسد فى بعض الفنون بصورة كبيرة مثل فن الباليه والبانتومايم ، والرقص التعبيرى ٠

ويركز محمد مصطفى زيدان على دور الثقافة فى امداد الأفراد بالمعانى والمعايير ، التى يميزون فى ضوئها بين الأشياء والأحداث ، فما يعتبره الفرد طبيعيا أو غير طبيعى ، منطقيا أو غير منطقى ، خلقيا أو غير خلقى ، جميلا أو قبيحا ، هاما أو تافها ، رديئا أو جيدا ، يشتق من معانى الثقافة واسس التمييز فيها ، أى أن الثقافة تضفى على حياة الفرد معنى (١٣) ٠

ونستطيع فى ضوء ما سبق القول بأن الثقافة أساسا ما هى الا نتاج للتفاعل الاجتماعى Social Interaction بين أفراد أى مجتمع من المجتمعات ، حيث تقوم بامداد الأفراد بالأنماط الاجتماعية المقبولة ، التى يستطيعون فى ضوئها تلبية حاجاتهم البيولوجية والاجتماعية ، كما أنها تنتقل من جيل الى جيل وتتراكم نتيجة هذا الانتقال ، وهى محملة بالمعانى التى يعبر عنها الأفراد بلغتهم بما فيها من رموز ، ولذلك فهى مكتسبة وليست فطرية ، مما يشير الى دورها الحيوى فى تكوين وبناء شخصية الفرد ٠

وتأتى أهمية تناولنا لمصطلح الثقافة فى هذا الموضع ، لارتباطها الشديد بالفنون Arts ، اذ يرى رالف ل٠ بيلز وهارى هويجر ان الفن كان جزءا من الثقافة منذ أقدم العصور ، وان كانت آثاره قليلة ، كما يريان ان شمولية الفن ، واحتمالات امتداده فى القدم البعيد ، انما توحى بأن المناشط الفنية ، يبدو أنها ترضى حاجات سيكولوجية معينة متأصلة بعمق ومشتركة بين الجنس البشرى بأسره (١٤) ٠

وننتهى من خلال العرض السابق الى أن كلمة ثقافة Culture تدل على الناحية الروحية اللامادية ، على حين أن كلمة حضارة Civilization ، تدل على الناحية المادية رغم التداخل الشديد بين الاثنتين ، اذ ان الجوانب المادية والتى تتعلق بأنماط الحياة المادية التى

يتعايش معها أفراد المجتمع خلال حياتهم اليومية ، تؤثر وتتأثر بالجوانب الروحية Spritual في المجتمع ، كالعقائد والقيم الجمالية ، والأخلاقيات والفلسفات السائدة في المجتمع وكذلك الفنون .

ثانيا : الفن المصرى القديم ... رائد الواقعية :

سنسعى هنا فى اطلالة سريعه ، الى التعرف على الفن المصرى القديم بوصفه تجسيدا للتماذج المطلق بين كل من الحضارة الفرعونية بمفهومها المادى ، والثقافة الفرعونية بمفهومها اللامادى ، حيث يرجع الفضل للفنون المصرية القديمة بمختلف أشكالها فى القاء الكثير من الضوء على حضارة مصر القديمة فى كل جوانبها السياسية والعقائدية ونظم الحكم ، وعلاقة مصر مع الدول الأخرى ، والحياة الاقتصادية ، والجوانب الترفيهية فى حياة المصريين ، والعادات والطقوس المتصلة بالحياة اليومية أو المراسم الجنائزية .

وتمثل الصور المرسومة على القبور حياة أصحابها تمثيلا واقعيا ، فهى تمثل حياة الترف واليسار التى كان يحياها أهل الترف واليسار فى ذلك العهد ، فهى تمثل حياتهم داخل دورهم وخارجها ، ويسودها ما يغشى عادة حياة الأمراء والمترفين من الناس ، وما يشيع فيها من لهو وصيد ، وما يدور حول ذلك من عمل الخدم والحشم فى تحضير الوان الطعام والشراب وأعمال الفلاحة والزراعة ورعاية الماشية ، وفى رسوم بعض القبور ما يمثل الجنائز ، وما يدور فيها من ندب الميت والبكاء عليه (١٥) ، وهى صورة لا تكاد تختلف كثيرا عما نراه فى الجنائز حاليا .

والتاريخ يعرف للمصريين حبهم للموسيقا ، واقبالهم عليها وكلفهم بها ، يستوى فى ذلك أمراؤهم وفقراؤهم ، فالعمال المصريون كانوا ولا يزالون من أشد الناس تعلقا بالموسيقى ، ولا يطيب لهم العمل الا على نغماتها ، ولا ينشطون الا وهم يغنون (١٦) .

وقد اهتم المصريون القدماء بالترانيم الدينية ، مثل ترنيمة الملك « أوناس » ، والتى تظهر قوته وسطوته ، والترانيم التى كان ينشدها

المصريون « لأوزوريس » طالبين منه منحهم المجد فى السماء واعطائهم القوة على الأرض ، وكذلك الترانيم التى كان يتم انشادها أثناء الاحتفال بفيضان النيل ٠

كذلك فان أغانى الغزل المصرية القديمة كما يشير أحمد بدوى تفيض رقة وعذوبة ، ونلمس فيها حبا تشيع فى جنباته العفة والحنان ، ويبث كل منهما لصاحبه الشوق المبرح للقاء ، ويصف اللوعة التى يلاقيها من بعاده (١٧) ٠

وتعتبر مصر موطن القصة القصيرة ، حيث تعالج احدى هذه القصص على سبيل المثال قيمة الوفاء والشرف وجزاء الخيانة ، والتى دارت حول امرأة كانت تسعى الى اغراء أخى زوجها ، لكن الأخ يأبى أن يدنس فراش أخيه فكان أن أدعت أنه يراودها عن نفسها ، فهم الزوج بأن يقتل أخيه لولا ان عاونه اله الشمس وجعله يكتشف كذب ادعاء زوجته ، حيث قام بقتلها جزاء خيانتها ٠

واذا كانت أسطورة « ايزيس وأوزيريس » تمثل النزاع الأبدى بين الخير والشر ، وانتصار الخير فى نهاية المطاف ، فقد كانت أحب الأساطير الى قلوب المصريين ، وكانوا يقومون بتمثيلها فى الاحتفالات بموت «أوزوريس» وبعثته بمدينة «ابيدوس» ، واليها كان يحج سنويا الألوف لمشاهدة تمثيلية الاله الشهيد ٠

ويعتبر الباحثون فى تاريخ المسرح أن هذه الأسطورة هى أقدم التمثيليات ، اذ سبقت مصر بها وبغيرها المسرح اليونانى بحوالى ألف وخمسمائة سنة (١٨) ٠

وهناك من القصص الفرعونية الخالدة ما تناولتها السينما العالمية بالمعالجة مثل قصة سنوحى الطبيب المصرى ، والتى قدمها نادى السينما على الشاشة الصغيرة فى احدى برامجه ، حيث هاجر صاحبها الى خارج مصر هربا من طغيان ملكها ، الا أنه ما برح يشتاق الى العودة اليها ليشرب من ماء نيلها ، ثم بلغه عطف الملك عليه فعاد الى مصر ، وعكف على مداواة فئات الشعب الفقيرة وفاء منه للبلد التى انجبته ٠

وقد أخذت الأساطير اليونانية بعض أصول القصص الفرعونية وصاغتها بما يتفق مع الثقافة والحضارة اليونانية ، فوقائع قصة حصان طروادة التي جاءت في أدب « هوميروس » سبق طرحها في الأدب الفرعوني ، كما أن الصراع بين الهة الخير والشر اليونانية ، تفرعت عن قصة الصراع بين « ست » اله الشر « وأوزوريس » اله الخير لدى المصريين ، وهى نفسها القضية الأزلية التى يدور حولها حاليا معظم الأعمال الدرامية فى العصر الحديث ٠

واذا كنا حاليا وبعد فك طلاسم اللغة الهيروغليفية عن طريق حجر رشيد ، قد تمكنا من التعرف على واقع الحياة فى مصر الفرعونية القديمة ، فان النقوش والكتابات التى خلفوها لنا على جدران المعابد والآثار باعتبارهما من أقدم الفنون التى عرفها العالم ، تشير الى نجاح هذا الفن فى تسجيل المجتمع آنذاك بصورة بالغة الصدق والواقعية ٠

المحور الثانى : دور الفن فى اشباع حاجات الفرد الاجتماعية والنفسية :

أعطى كارل ماركس أهمية متساوية للغذاء المادى والروحى عندما قال : « كلما قللتم مما تطعمون وتشربون ، أو من شراء الكتب ، والذهاب الى المسارح والملاهى ، كلما أبطأ تفكيركم ، وشح حكمكم ، وقل تفكيركم فى المسائل النظرية ، وقل استرسالكم فى الغناء ، وعنايتكم بالرسم والرياضة ٠٠٠ الخ » (١٩) ٠

أى أن ماركس يرى أن غذاء الروح لا يقل أهمية عن غذاء الجسد حيث أعطى أهمية متساوية لكل من الغذاء المادى والغذاء الروحى ٠ فالفن وما يتضمنه من ثقافة يتصل ببناء الانسان وهى أصعب مهمة من بين المهام البنائية ٠ فانجاز مشروع كبناء السد العالى أو نفق أحمد حمدى أو بناء ألف مدرسة أو ألف مدينة جديدة من الممكن أن يتم فى خلال شهور قليلة اذا ما توفرت الامكانات المالية والخبرة العالية والأيدى العامة ـ حتى بغرض الاستعانة بالخبرة والعمالة الأجنبية كما هو الحال بالنسبة للطفرة الحضارية المادية التى طرأت على بعض دول البترول فى العقود الأخيرة ـ أما بناء الانسان فهو يحتاج الى سنوات من الجهد المتواصل الذى تتضافر فيه كل الجهود والجهات ، بما فيها الفن بمختلف مجالاته كما يتضح لنا من خلال طرح الموضوعات التالية :

أولا : دور الفن فى بناء الشخصية وتشكيل القيم الاجتماعية :

يقول الشاعر الانجليزى وود دورث Wood Worth فى احدى مقطوعاته الشعرية «ان الطفل هو أبو الرجل من الناحية السيكولوجية»(٢٠)٠ أى ان خبرات الطفولة المبكرة ، تشتمل على مجموعة من العمليات التى تسعى الى بناء الشخصية والتى تقوم بتحويل الفرد من مجرد كائن حى الى كائن بشرى اجتماعى ، حيث تتضمن هذه العمليات تنمية واكتشاف استعداداته الفطرية ، وتطويعها وصياغتها بالصورة التى تتفق مع ثقافة المجتمع ومعتقداته ٠

وتربية الطفل تبدأ منذ مولده ، حيث تساهم الأسرة فى الفترات المبكرة من عمره فى تكوين شخصيته ، وحيث تواليه بعمليات متوالية من الضبط الاجتماعى وتكوين الاتجاهات ، واكتسابه العديد من العادات والمهارات والخبرات ، وحفز طاقاته الابداعية Creational للتعبير والانطلاق ؛ لذلك تحظى الطفولة باهتمام بالغ فى كافة المجتمعات ، حيث يتجلى هذا الاهتمام بما تقدمه تلك الدول من خدمات فى مجال الطفولة ، مثل دور الرعاية الصحية ، ورياض الأطفال ، واقامة معارض رسوم الأطفال وحدائق الحيوانات ، والأندية الرياضية والسيرك ، وغير ذلك مما يتصل بمجال الطفولة ، بالاضافة الى اهتمامها بكتابات وقصص الأطفال ، واعداد ما يناسبهم من برامج موسيقية وتمثيلية وغنائية وعلمية وغيرها من مختلف البرامج الاذاعية والتليفزيونية التى تركز على الجوانب التثقيفية والترويحية فى حياة الطفل ٠

وتعتبر الفنون الشعبية بمختلف ألوانها وأشكالها التى ينقلها لنا التراث الشعبى فى مقدمة العوامل المؤثرة فى بناء شخصية الطفل وفى تكوينه النفسى والجسمانى ، فالطفل يستجيب ، والطفل يتأثر بكل ما يصادفه فى حياته ، وعلامات المشاركة كما يقرر « فالنتين » تبدو على الطفل السوى منذ السنة الثانية من عمره (٢١) ٠

كذلك فان الطفل يتجاوب وينفعل بالحكاية الشعبية ويندمج مع القصة ، حتى أنه يتصور نفسه مكان البطل ، كما أنه ينفعل ويتجاوب مع الأغنية والموسيقا خاصة الشعبية لما فيها من ايقاعات محببة الى نفسه

وقريبة من تكوينه • ومن اليسير جدا ملاحظة الأطفال وهم يهتزون طربا ويتمايلون عندما يتعرضون لمؤثر غنائى يعتمد على الايقاعات • واندماج الأطفال مع الغناء الشعبى يترك فى نفوسهم أثرا طيبا ، حيث انه يشيع السعادة والهنا فى نفوسهم ويرضى رغباتهم وميولهم ، ولا ينكر أحد حالة الابتهاج والسرور التى تصـــاحب الأطفال عندما يستمعون الى أى لحن شعبى ، وكيف أنهم يرددون الكثير من الأغانى الشعبية المنتشرة هذه الأيام ، وخاصة الأغانى المسجلة على أشرطة الكاسيت والتى تدخل كل بيت وتسمع فى أى وقت (٢٢) •

ويلعب الفن بوصفه جانبــــا من جوانب الثقافة ، دورا كبيرا فى تشكيل وتكوين الميول والاتجاهات الابداعية لدى الفرد ، وتأصيل روح الخلق والابتكار ، حيث يتطلب تكوين هذه الميول والاتجاهات العديد من العمليات التى تبدأ فى فترة مبكرة من الطفولة ، والتى تبدأ من مرحلة هدهدة الأم لطفلها الرضيع ، وترنيمات المهد ، مرورا « بالحدوتة » التى تلقيهـا على مسامعه وهى تضعه فى الفراش ، ثم تلك القصص الخيالية المسلية عن الحيوانات بوصفها أحب الموضــــوعات الى قلب الطفل فى سنوات عمره الأولى ، والتى تتدرج بعد ذلك لتتناول بعض القيم الاجتماعية الايجابية التى تسعى الأم الى غرسها فى وجدان الطفل ، مثل أهمية الصدق والأمانة ، والنظافة وحب التعلم ، وما الى ذلك من القيم التى تساهم فى بناء شخصيته ، والتى تنمى لديه ملكة التخيل بوصفها الركيزة الأولى لكل العمليات الابداعية ، والتى عادة ما تكون عن طريق الحكايات والحواديت الخرافية أو الأساطير •

ولذلك فان علينا ان نستغل ميل الأطفال الشديد الى سماع القصص والموسيقا والأغانى ، لتقديم كل ما يهم الطفل ، وكذلك تقديم ما يود المجتمع ان يلقنه اياه من قيم واتجاهات وايديولوجيات ، فهى وسيلة فعالة وذات تأثير كبير فى نفوس الأطفال بل والكبار أيضا • كذلك فانه من خلال وسائل الاتصال مثل الاذاعة والتليفزيون نستطيع ان ننقل للطفل أدب الأطفــــال ، نظـرا لما يغرسه من قيم ومبـادىء تؤدى الى اتساع ميوله وارهاف احساساته ، وتنمية أشكال التذوق الجمالى والفنى بكل أبعاده ، بالاضافة الى اشباع حاجاته النفسية المتعددة ، بالاضافة

الى توثيق الصلة بين الطفل والكتاب عن طريق تشجيعه على القراءة منذ اللحظة التى يتمكن فيها من « فك الخط » على حد قول المصطلح الشعبى المأثور » ٠

ويقصد بأدب الأطفال كما يذهب ابراهيم بعلوشه ، تلك الأعمال الفنية التى تنتقل الى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة ، والتى تشتمل على أفكار وأخيلة ، وتعبر عن آحاسيس ومشاعر تتفق مع مستويات نموهم المختلفة عقلية أو وجدانية ، مما يغذى خيالهم ويثير انفعـالاتهم ويشبع حاجاتهم الى المعرفة والتثقيف ومنها المكتبات العلمية البسيطة التى يفهم الطفل من خلالها أساليب الظواهر وأسرار الكون ، وغير ذلك من مواد أدبية مختلفة تشق طريقها الى الطفل سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية (٢٣) ٠

كذلك يجب مراعاة مستوى الفن والأدب الذى يقدم للطفل وفقا لفترات الطفولة العمرية المختلفة ، فالطفل من ٣ ــ ٥ ســـنوات يكون ذو خيال حاد وان يكن محدودا بما فى بيئته المحيطة ، وهذا الخيال يجعل الطفل فى هذه المرحلة يتقبل بشغف القصص والتمثيليات التى تتكلم فيها الحيوانات والطيور والجماد ، بالاضافة الى شغفه بالقصص الخرافيـة والخيالية ٠ أما فى الفترة من ٥ ــ ٨ سنوات تقريبا ، فان الطفل يكون قد ألم بكثير من الخبرات المتعلقة ببيئته المحدودة ، وبدأ يتطلع بخياله الى عوالم أخرى تعيش فيها الجنيات والملائكة والأقزام فى بلاد السحر ٠

والحكاية الخرافية ، وكذلك الأساطير ، هما لونان من ألوان الفنون الشعبية أو الأدب الشعبى ، الذى يلعب دورا هاما فى التكوين النفسى للطفل (٢٤) حيث تساعد الفرد على أن ينسج لنفسه عالما تسوده البهجة والسعادة ، مع عدم انفصال هذا العالم الخيالى البراق عن الواقع الدينى والاجتماعى والثقافى الذى يتعايش الفرد معه خلال حياته اليومية (٢٥) ٠

والأطفال فى هذه المرحلة لا يكونون قد عرفوا معنى الأخلاق الفاضلة والمعايير الاجتماعية التى يدركها الكبار ، وانما يكون سلوكهم مدفوعا بميولهم وغرائزهم ٠ والمواعظ والأوامر لا تجدى فى طبع سلوك الأطفال بطـابع معين ، وانما يتأتى هذا باســتغلال ميولهم الى اللعب والتقليد

والتمييل وبالقصص الشيقة التى تقدم لهم القدوة الحسنة وكثيرا من الصفات والقيم الخلقية الطيبة والمبادىء الاجتماعية المحمودة كالتعاون والاخلاص والوفاء والصدق وبذل الجهد وما الى ذلك ٠

وفترة الطفوله ما بين ٨ ـ ١٢ سنه تقريبا ، ينتقل فيها الطفل من مرحلة القصص الخيالية والحكايات الخرافيه الى مرحلة القصص التى هى أقرب الى الواقع ، وان كان اكثر ميلا الى قصص المغامرات والرحلات والشجاعه والمخاطرة والعنف والقصص البوليسية وقصص الابطال والمستكشفين ، ومن خلالها يمكن امداد الطفل بالدوافع الشريفة والغايات الفاضلة ، بحيث يخرج منها الطفل بانطباعات صحية سليمة تحببه فى الخير والمثل الفاضلة والحب ، وتنفره من أعمال التهور والعدوان (٢٦) ٠

ويشير البعض الى أن الحكاية الخرافية والاسطورة أكثر انتشارا فى الأحياء الشعبية والقرى أكثر من انتشارها فى المدن ، وهذا بدوره يؤدى الى ظهور الأثر النفسى لهذه الحكايات بشكل أكبر على هؤلاء الأطفال (٢٧) ٠

وقد دفعت مسألة الأثر الذى تتركه الحكايات الخرافية والأساطير فى نفوس الأطفال الصغار ، بألمانيا الغربية وفى برلين بالذات الى ايقاف رواية الحكايات الخرافية والأساطير فى دور الحضانة ، ذلك أنهم لا يريدون أن يعيش الصغار بعقولهم الناشئة فى ظل الخوف والرعب الناجمين عن هذه القصص التى تقدم أحيانا أبطالا لا يستحقون الاحترام والتقدير من جانب الناشئين (٢٨) ٠

وبناء الشخصية لا يتوقف بعد سنوات الطفولة وانما يظل الفرد عرضة للعديد من العمليات الاجتماعية ـ طوال سنوات عمره ـ التى تهدف الى تكوين أو تغيير اتجاهات معينة ، أو تقبل قيم اجتماعية جديدة ، وكذلك عمليات المواءمة والتكيف والضبط الاجتماعى بحيث ترتبط كل هذه العمليات بواقع المجتمع ٠

ولذلك فاننا نجد أن أدب المأساة اليونانى ، عن طريق اطراء الفضائل والدعوة الى سيادتها ، ونبذ الرذائل التى يسعى الى أن يتخلص منها

المجتمع بأسلوب جدى ، خاصة أدب المأساة لدى سوفوكليس Sophocles قد أسهم فى تفسير كثير من الوقائع الدينيه والاجتماعيه ، والتى كان لها أكبر الاثر فى نشر القيم التربوية والاخلاقية فى اليونان ، لاسيما وان من كانوا يشاهدون عرض هذه المسرحيات ، كانوا يعتقدون ان وقائعها قد حدثت بالفعل فى العصور الاسطورية ٠ كذلك فقد اتجه أدب الملهاة ، الى أسلوب نقد القيم والاتجاهات السلبية والسخرية والتهكم عليها ، حيث يعد أرستوفانيس Aristophanes من أهم دعائم هذا الادب ، والذى ركز على النقد للمجتمع ، ومحاربة القيم التى تتعارض مع التقاليد وروح العصر ، سواء فى الفلسفة أو السياسة ، أو الأخلاق العامة (٢٩) ٠

واذا كان الادب الملحمى اليونانى قام على وصف أعمال البطولة والشجاعة وترسيخ القيم والمفاهيم الاجتماعية ، فان الأدب الغنائى لعب دورا مماثلا فى التراث الشعبى المصرى ، ولعل السيرة الهلالية الذائعة الصيت والتى كان يتم غنائها بمصاحبة موسيقا الربابة كان لها تأثير بالغ الأثر فى وجدان الشعب المصرى خاصة بين أفراد الريف فى الدلتا والصعيد ٠

فالموسيقا تلعب دورا وظيفيا Functional أكبر بكثير من مجرد الترفيه (٣٠) ، حيث تحقق للفرد نموا متكاملا فى الجوانب الجسمية والعقلية والانفعالية والتربوية ، فالتربية الموسيقية ، جزء من التربية العامة ، والثقافة الموسيقية تجعل من الفرد انسانا غنيا بالأحاسيس ، سريعا فى التجاوب مع غيره بصدق واخلاص ، والموسيقا الشعبية على وجه الخصوص تساعد على ربط الفرد بتراث المجتمع ، ويمكن للموسيقا ان تكون الوسيلة التى يتعلم بها الفرد الكثير من المفاهيم التى يصعب استيعابها من خلال الوسائل الأخرى ٠

ورغم ان الفن هو مرآة الشعوب ، حيث يعكس واقع المجتمع بايجابياته بهدف تدعيمها ، كما يعكس سلبياته بهدف القضاء عليها ، الا أنه يجب عدم المغالاة وعدم تضخيم هذه السلبيات والاغراق فيها ، حيث يؤدى ذلك الى خلخلة وتهميش قيم الأفراد ، وفقدانهم ثقتهم فى حاضرهم ومستقبلهم ٠

فعلى سبيل المثال ، نجد ان السـينما قد أغرقت السوق المصرية والعربية في السنوات الماضية بفيض لا ينتهى من الأفلام التى تدور حول المخدرات والجنس ، وكأن هذه المشكلة هى قضية الحياة أو الموت بالنسبة للشعب المصرى ، وهى لا تدرى انها بطرحها الدائب لمثل هذه القضايا ، فانما هى تشوه وجه المجتمع المصرى فى عيون أبنائه وفى عيون المجتمعات الأخرى ٠

وقد يتصور البعض اننا نطالب الفن بعدم تناول الجوانب السلبيه فى المجتمع ، اذ ان ما نهدف اليه هنا هو عدم « فضح » المجتمع بلا مبرر ، وهو نفس المصطلح الذى استخدمه ماركس عندما أشار فى كتابه « الأدب والفن فى الاشتراكية » الى اتجاه بلزاك فى كتاباته الأدبية ، اذ يقول (٣١) « ويفضح بلزاك فى قصصه مجتمعه الذى تعلو فيه قيمة المال على كل قيمة ، ويسيطر فيه على كل شيء ، ويتحقق لصاحبه عن طريقه كل ما يصبو اليه ، حتى الأب يستطيع أن يشـترى به الأهل والولد ، وبه نسـيطر صـورة الورقه الماليه من فئة الخمسه فرنكات على وعى الناس لديهم ، وكتب بلزاك عن مجتمعه البرجوارى الذى يتهـافت فيـه افراده على المناصب ، ويحتل فيه الجاه مكان الذكاء والجمال ، وتتناقص فيه أهميه الأخلاق ، ويزداد صراع الانسان ضد الانسان ، والانسان ضد المجتمع » ٠

ثانيا الفن والدين :

اعتبرت المسيحية فى بداية ظهورها ان الموسيقا ما هى الا أثر من آثار الوثنية ، ولذلك كان الأفراد فى الكنائس ينشدون التراتيل أولا بدون موسيقى وحتى القرن الرابع الميلادى ، الا أنه وجد ان عدم وجود آلة موسيقية تقود المرتلين ، يؤدى الى عدم انتظام المجموعة فى الغناء ، ولذلك سمحت الكنيسة استخدام الأورغون لكى يقود جماعة المرتلين (٣٢) ٠

وحيث ان الاسـلام دين لا يحلق فى أجواء المثاليـات Ideals المحضة ، وانما يقف مع الانسان على أرض الواقع والحقيقة ، ولا يسعى الى أن يحول الناس الى ملائكة ذات أجنحة ، ولكن ينظر اليهم باعتبارهم بشرا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق ، لذلك لم يفرض على الناس ، ولم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكرا ، وكل صمتهم فكرا ، وكل

سماعهم قرآنا ، وكل فراغهم فى المسجد ، وانما اعترف بفطرتهم وغرائزهم التى خلقهم الله عليها (٣٣) ٠

ولذلك فقد قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «**طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** » ، ويشير الشيخ الغزالى الى أن العلم هنا تعبير شامل لكل مجالات المعرفة ، وتنمية القدرات العقلية والتقنية والحرفية والوظيفية ، وتنمية الملكات الروحية والفنية والجمالية ٠

ويضيف الشيخ الغزالى قائلا : ان من مبادىء التربية والتعليم فى الاسلام ما يلى :

١ ـ ان تشاع المعرفة لكل الناس ، أطفالا ورجالا ونساء ، وأن توفر لهم سبل التعليم فى جميع مراحله ٠

٢ ـ تواجه الناس تحديات نفسية Psychological وتحديات اجتماعية Sociological ، ويستطيع الفرد مواجهتها بتنشئته على مكارم الأخلاق ، وتزويده بالمعارف الانسانية والأدبية والعلوم الاجتماعية والطبيعية ، وبالمدارك الفنية والجمالية والممارسة الرياضية (٣٤) ٠

ولذلك فقد أباح الاسلام كثيرا من الوان اللهو ، مثل مسابقات العدو والمصارعة واللعب بالسهام ، واللعب بالسيوف (الشيش) ، وكذلك العاب الفروسية والصيد والسباحة والعاب النرد والشطرنج ٠

★ ★ ★

ومما لا شك فيه ان حب الغناء والطرب للصوت الحسن يكاد يكون غريزة انسانية وفطرة بشرية ، ولم يأت الاسلام لمحاربة هذه الغرائز وتلك الفطرة ، وانما جاء ليهذب تلك الغرائز ويوجهها التوجيه الحسن ، وكما يذهب القرضاوى ، فان الانسان منا لا صبر له على الجد المطلق والصرامة الدائمة ٠ وقد قال على بن أبى طالب« **ان القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة** » (٣٥) ٠

وعلى ذلك فان الشيخ الغزالى يرى ان الغناء فى ذاته لاحرج فيه ، وهو داخل فى جملة الطيبات التى أباحها الاسلام ، وان الاثم انما هو فيما يشتمل عليه أو يقترن به من العوارض التى تنقله من دائرة الحل

الى الحرمة ، الا أن اتسام بعض الفئات فى الغناء بالميوعة والخلاعة والبعد عن أحكام الدين والأخلاق ، جعل علماء الاسلام يقفون فى مختلف الأزمنة مواقف مختلفة ما بين محرم وكاره ٠

وبما ان الاسلام قد اعتنى بتربية الحواس التى تجعل الانسان يشعر بالجمال ويتذوقه ، فقد سقطت أدلة المحرمين للغناء واحدا بعد الآخر ٠ فالاسلام يقف أمام الغناء الذى ينشر الفاحشة ويمس العقيدة فقد استدل العلماء بما روى البخارى وأحمد عن عائشة ، انها زفت امرأة الى رجل من الأنصار ، فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « **يا عائشه ، ما كان معهم من لهو ؟ ٠٠ فان الانصار يعجبهم اللهو** » ، ويقصد بذلك انه مباح (٣٦) ٠

وفى باب اباحة الاسلام للغناء يشير القرضاوى الى حديث السيدة عائشة رضى الله عنها ، حيث دخل عليها الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ ووجد عندها جاريتان فى أيام منى (فى عيد الأضحى) تغنيان وتضربان ، والنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ منغشى بثوبه ، فانتهرهما أبو بكر ، فكشف النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن وجهه وقال : « **دعهما يا أبا بكر ، فانها أيام عيد** » (٣٧) ٠

وعلى الرغم من اباحة الاسلام للغناء الا ان هناك بعض القيود والشروط بالنسبة له ، فلا يجوز ان نتغنى بالأغانى التى تمدح الظالمين ، أو تشكك فى أصول الايمان والمعاد والنبوة ، أو الأغانى التى تؤدى بطريقة تثير القلوب المريضة ، كما يجب الا يقترن الغناء بشىء محرم كالخمر مثلا ٠

★★★

وعلى هذا ، فانه من حيث روح الاسلام وقواعده ، فلا شىء فى الغناء ، لانه من طيبات الدنيا التى تستعذبها الأنفس وتستطيبها العقول ، وقد قال الله تعالى : «**يسالونك ماذا أحل لهم ، قل أحل لكم الطيبات**» (٣٨) ٠

ويتساءل كثير من المسلمين عن موقف الاسلام من العروض السينمائية والمسرحية ، وهل يحل للمسلم ارتيادها أم لا ٠٠٠ ؟

ويجيب يوسف القرضاوى على ذلك ، بأن السينما وما يماثلها أداة هامة من أدوات التوجيه والترفيه ، وشأنها شأن كل أداة ، فهى بذاتها

لا بأس بها ولا شيء فيها ، والحكم في شأنها يكون بحسب ما تؤديه وتقوم به ، وعلى الفرد أن يراعى ألا تشغله مثل هذه العروض عن واجباته الدنيوية أو واجباته الدينية ، وعلى أن تتنزه موضوعاتها عن المجون والفسق وكل ما ينافى عقائد الاسلام وشرائعه وآدابه ، وألا تتضمن ما يثير الغرائز ويحرض على الاثم أو يغرى بالجريمة ، أو يدعو لأفكار منحرفة أو يروج لعقائد باطلة (٣٩) ٠

ويشير عمرو دواره ، الى أن الاخوان المسلمين ، أقاموا مسرحا فى الثلاثينات تحت قيادة عبد الرحمن البنا ، قدم عروضا ناجحة ، وكان ثمرة هذه العروض ظهور أقطاب المسرح الحديث فى مصر ، أمثال عبد المنعم ابراهيم ، وعبد المنعم مدبولى ، وابراهيم الشافعى ، ومحمد السبع ، وظل هذا المسرح يقدم عروضه على مسرح جمعية الشبان المسلمين الى أن أغلقته السلطات فى الستينات ٠

كذلك فقد كلف الأستاذ حسن البنا ستة أشخاص من شباب الاخوان المسلمين بضرورة تكملة دراستهم الأكاديمية لتعلم فن المسرح ، وذلك لايمان حسن البنا بأهمية المسرح الشديدة فى الدعوة الى الاسلام ٠ وبالمثل ، فقد كان الاخوان المسلمون أول من أدخل المسرح الى صعيد مصر ، وذلك فى الثلاثينات من هذا القرن (٤٠) ٠

وحيث ان هذه الدراسة ـ كما جاء في عنوانها وفى معظم فصولها ـ تدور حول الدعوة لتكريس الجهود المبذولة فى مجال الدراما التليفزيونية ، لتأصيل وتدعيم القيم الدينية والاجتماعية والتربوية والثقافية والأخلاقية والوطنية ، بما يتفق وطبيعة المجتمع المصرى ، ومن واقع قيمه الدينية الضاربة فى جذور التاريخ ، فان تلك الدعوة لا تتعارض مع الفقه الاسلامى ، بغض النظر عن بعض الاتجاهات المتشددة ، والتى تذهب الى حد تحريم الغناء المصاحب للدف أو المزمار ، استنادا الى بعض الاجتهادات التى لا تستند الى القرآن أو السنة (٤١) ، وذلك كما اتضح لنا من خلال الصفحات السابقة ٠

مراجع الفصل الخامس

(١) فؤاد محمد شبل ، دور مصر فى تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ، ص ٢٥

(٢) محمد الجوهرى وآخرون ، ميادين علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٢٩٢ .

(٣) Talcott Parsons., Youth in the Context of American Society, in the Challenge of Youth, Erik H. Erikson (ed.), Doubleday Anchor Book, New York, 1993, p. 75.

(٤) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات عربية وعالمية ، الجزء الأول ، سلسلة كتب فى علم النفس الاجتماعى ، مطابع الشعب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٢٢ .

(٥) William E. Ogburn., Social Change, Vitiono Press, New York, 1932, pp. 200-210.

(٦) John F. Cuper, Sociology, Routledge and Kegan Poul, London, 1992, p. 165.

(٧) W. G. Runciman (ed.), Weber-Selections in Translation, Cambridge University Press, London, 1978, p. 73.

(٨) Ibid, p. 13-22.

(٩) حسن شحاته سعفان ، الموجز فى تاريخ الحضارة والثقافة ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٩ م ، ص ٥ ـ ٨ .

(١٠) George Peter Murdock., Culture and Society, Appleton-Century-Crofts, Inc, New York, 1957, p. 80 .

(١١) Lewis. A Coser, et al., Sociology Theory, The Macmillan Co., New York, 1975, p. 80.

(١٢) رالف بيلز وهارى هويجر ، ترجمة محمد محمد الجوهرى وآخرون ، مقدمة فى الانثروبولوجيا العامة ، الجزء الثانى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ٦٧٥ ٠

(١٣) محمد مصطفى زيدان ، علم النفس الاجتماعى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر العاصمة سنة ١٩٨٦ ، ص ١٠٧ ـ ١٠٩ ٠

(١٤) رالف بيلز وهارى هويجر ، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، مقدمة فى الأنثروبولوجيا العامة ، مرجع سابق ، ص ٧١٠ ٠

(١٥) أحمد بدوى ، فى موكب الشمس ، الجزء الاول فى تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ، الطبعة الأولى ، مطبعة البيان العربى ، القاهرة ، سنة النشر لم تذكر ، ص ١٩٢ ٠

(١٦) نفس المرجع ، ص ١٩٧ ٠

(١٧) فؤاد محمد شبل ، دور مصر فى تكوين الحضارة ، مرجع سابق ، ص ٧٥ ـ ص ٧٦ ٠

(١٨) نفس المرجع ، ص ١١٣ ٠

(١٩) كارل ماركس ، ترجمة عبد المنعم الحفنى ، الأدب والفن فى الاشتراكية ، مكتبة مدبولى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ٤٦ ٠

(٢٠) مصطفى فهمى ، سيكولوجية الطفولة والمراهقة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ١٨٩ ٠

(٢١) ابراهيم محمد بعلوشة ، بحث حول الفن الشعبى وأثره فى التكوين النفسى للطفل الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ م ، ص ٤٢ ٠

(٢٢) المرجع السابق ، ص ٢٢ ٠

(٢٣) عز الدين اسماعيل . القصص الشعبى فى السودان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ١٨ ٠

(٢٤) ابراهيم محمد بعلوشة . بحث حول الفن الشعبى وأثره فى التكوين النفسى ، مرجع سابق ، ص ١١ ٠

(٢٥) نفس المرجع ، ص ١٥ ـ ١٦ ٠

(٢٦) نفس المرجع ، ص ٣٩ ٠

(٢٧) عبد التواب يوسف ، بحث حول الحقيقة والخيال عند الأطفال ، مجلة دراسات وبحوث اذاعية ، عدد ٧ ، القاهرة ، السنة لم تذكر ، ص ٦٧ ٠

(٢٨) حسن شحاته سعفان ، الموجز فى تاريخ الحضارة والثقافة ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ ٠

(٢٩) عفاف حسن ، التربية الموسيقية وأهدافها فى الوطن العربى ، مجلة الفن الاذاعى ، عدد ٦٥ ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ٦ ٠

(٣٠) كارل ماركس ، الأدب والفن فى الاشتراكية ، ترجمة عبد المنعم الحفنى ، مرجع سابق ص ٨٩ ٠

(٣١) حسن شحاتة سعفان ، الموجز فى تاريخ الحضارة والثقافة ، مرجع سابق ، ص ٢٤١ ٠

(٣٢) يوسف القرضاوى ، الحلال والحرام فى الاسلام ، مكتبة وهبة ، الطبعة الحادية عشرة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ٢٤٥ ٠

(٣٣) الشيخ محمد الغزالى الاسلام والطاقات المعطلة ، الزيتونة للأعلام والنشر ، باتنه ، الجزائر ، سنة ١٩٨٨ ، ص ٢٠٧ ٠

(٣٤) يوسف القرضاوى ، ملامح المجتمع المسلم ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ، صص ٢٦٤ ـ ٢٨٥ ٠

(٣٥) صحيح البخارى ، بحاشية السندى لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى المجلد الثالث ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، سنة النشر لم تذكر ، ص ١٢١ ٠

(٣٦) يوسف القرضاوى ، الحلال والحرام فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ ٠

(٣٧) القران الكريم ، سورة المائدة ، اية رقم (٤) ٠

(٣٨) يوسف القرضاوى ، الحلال والحرام فى الاسلام ، مرجع سابق ، ص ٢٤٦ ٠

(٣٩) عمرو دواره ، مسرح الهواة ، رسالة ماجستير غير منشورة . المعهد العالى للفنون المسرحية ، القاهرة . سنة ١٩٨٣ م ، ص ١٥ ٠

(٤٠) هاشم بن حامد الرفاعى ، نصح العقلاء ، بما جاء فى تحريم الات اللهو والغناء ، مكتبة سبل الاسلام ، القاهرة ، سنة ١٤١٠ هجرية ، ص ٢٨ ـ ٣٣ ٠

الفصل السادس

رفع مستوى الوعى لدى الإناث

لمـــاذا .....

الفصل السادس

رفع مستوى الوعي لدى الاناث ... لماذا

تمهيد :

فى عبارة شهيرة للرئيس الراحل جمال عبد الناصر قال : « ان بناء المصانع سهل ، واقامة المستشفيات ممكن ، ولكن بناء الانسان هو الصعب العسير » .

ورغم أن عملية بناء الانسان تكون هى القضية صاحبة الأولوية فى جدول أعمال أى ثورة وأى دولة وأى حكومة ، الا أن الواقع يشير الى تراخى الدولة ولسنوات عديدة حيال اتخاذ السياسات اللازمة الجادة والواعية لبناء الانسان المصرى من خلال التنمية البشرية .

فالتنمية البشرية فى واقع الأمر ، لا يمكن أن تتم الا فى ضوء توافر العنصر البشرى الواعى بقضاياه الخاصة ، وقضايا مجتمعة ، ومن ثم فان مشكلة الأمية بصورة عامة ، وأمية النساء والأطفال بصورة خاصة ، من أهم المشكلات التى يعانى منها المجتمع المصرى ، وذلك لارتباط الأمية الوثيق بالعديد من الأبعاد الاقتصادية الاجتماعية ، التى تنعكس سلبا على المجتمع ، والتى كان من نتاجها ظهور مجموعة أخرى من المشكلات التى تحول دون تحقيق أهداف السياسات التنموية فى مصر .

ان التنمية الاقتصادية ، لا يمكن أن تتم بمعزل عن كل مجالات التنمية الأخرى ، وعلى رأسها تنمية الموارد البشرية ، أى تنمية الانسان ، وذلك لأن الانسان هو العمود الفقرى فى أى عملية من العمليات التنموية التى تنعكس ايجابا على بناء المجتمع ، وبالتالى فان استثمار الانسان ، يعد أهم الاستثمارات على وجه الاطلاق ، حيث يحتم ذلك ضرورة توفير كافة جوانب الرعاية للفرد حتى قبل ولادته ، ومتابعته فى كل المراحل اللاحقة بالأسلوب الذى يمكنه من تفجير طاقاته ، وتوظيف امكانياته فى مستقبل أيامه •

ولذلك ، فقد كان مدخل التنمية البشرية ، أهم المداخل للتنمية الشاملة ، والتى كان من أهمها العمل على محو الأمية بوجه عام ، وأمية النساء بوجه خاص والتى لم تنل حتى الآن القدر الكافى من الاهتمام والمتابعة ، رغم تعدد التقارير الصادرة من مختلف المؤسسات والمنظمات المهتمة بتعليم المرأة ومحو أميتها ، دون أن يكون هناك نتيجة ايجابية تتفق مع ما يجىء فى هذه التقارير من انجازات ، بحيث تحول الحديث عن هذه الانجازات الى مجرد شعارات يتم تكرارها واعادتها ، من خلال مؤتمرات ولجان تعقد وتفض ، ثم تعقد مرة أخرى ، دون أن تخرج بأى طائل من ورائها ، سوى اهدار المال والجهد فيما لا يثمر ولا يغنى من جوع ، حيث تظل مشكلتنا الأساسية ـ الأمية ـ لا حل لها ، وحيث ارتفع عدد من يعانون من الأمية ، من ١٣ مليون فى تعداد ١٩٦٦ م ، الى ١٥ مليون فى تعداد ١٩٧٦ ، الى ١٧ مليون فى تعداد سنة ١٩٨٦ (١) •

واذا كانت كافة المؤشرات ، تشير الى عدم امكانيات القضاء على الأمية ولسنوات طويلة قادمة ، فى ظل ازدياد معدلاتها ، فان المنطق يفرض علينا ، ايجاد البدائل التى تسهم فى رفع مستوى وعى الأفراد ومحو أميتهم الثقافية ـ مع التأكيد على أهمية محو الأمية الأبجدية ـ وذلك عن طريق البرامج الاعلامية الموجهة ، التى تتفق وخصائص المجتمع المصرى ، وتكويناته الاجتماعية ، مع اعطاء أهمية خاصة لمحو أمية المرأة الثقافية ، ورفع مستوى الوعى لديها ، حيث نستطيع تناول الأسباب الخاصة بضرورة محو أمية النساء الثقافية وأهمية الارتفاع بمستوى الوعى لديهن فى ضوء المحاور التالية :

المحور الأول : أمية المرأة ، ومعوقات التنمية ٠

المحور الثانى : أمية المرأة ، والخصائص السكانية ٠

المحور الأول : أمية المرأة ومعوقات التنمية :

مما لا شك فيه ، ان دور المرأة التنموى ، أصبح فى العصر الحديث من الأمور التى لا نستطيع انكار أهميته ، حيث تسارعت خطا العالم الغربى نحو التقدم والتطور ، مما يعنى اتساع الفجوة بين الدول النامية ومنها مصر والدول المتقدمة ، ما لم يتم تدارك الأمر بصورة حاسمة وسريعة ، لتقليص هذه الفجوة عن طريق تعبئة كل طاقات المجتمع البشرية ذكورا واناثا ٠ وتجدر الاشارة هنا ، الى أن أوضاع المرأة المصرية العاملة اليوم ، وانخراطها فى كافة المهن سواء فى الريف أو الحضر ـ رغم الانخفاض النسبى لأعداد النساء فى قوة العمل ـ ويؤكد على تفاهة الفروق الفسيولوجية بين المرأة والرجل ، التى كانت تستند اليها الثقافة التقليدية المختلفة ، والتى أغلقت ولقرون طويلة مجالات التعليم والعمل أمام الاناث، حيث ثبت نهائيا ، ان الفروق الفسيولوجية لا تمثل عائقا يعتد به أمام الزحف التكنولوجى الذى جاء به القرن العشرون فى مجال العمل ، كما ان العلم الحديث ، قد أثبت بالقطع عدم وجود فروق بين الذكور والاناث فى مستويات الذكاء ، مما يعنى ان المرأة قادرة على أن تكون ندا للرجل فى معظم مجالات العمل والتنمية ، وهو ما سنتناوله فى هذا المحور من خلال ما يلى :

أولا : التنمية البشرية ٠٠ المؤشرات :

تمثل المرأة فى أى مجتمع من المجتمعات قطاعا هاما من قطاعاته ، ولذلك ، فان تقاعس المرأة عن المشاركة فى أحداث المجتمع يعد معوقا من معوقات التنمية ، اذ أن اغفال هذه الطاقة البشرية التى تمثل نصف تعداد السكان فى المجتمع المصرى ، يعد اهدارا للقوى البشرية المنتجة ٠

ان قضية تخلف المرأة قضية سياسية فى المقام الأول ، بالاضافة الى أنها قضية تنموية اقتصادية ، تتطلب أولوية قومية ووطنية ، وتحتم طبيعة الفترة التى يمر بها المجتمع المصرى ضرورة التكاتف والتعاون على

ولعل المعدل الأخير هو ما يهمنا التركيز عليه فى هذا الموضع ، اذ يشير تقرير التنمية البشرية الى أن انخفاض معدلات القراءة والكتابة للبالغين كانت السبب الأساسى فى تراجع ترتيب مصر بين الدول الأخرى.

فقد بلغت نسبة الأمية وفق آخر التقديرات ٤٩٫٩٪ من جملة السكان فى مصر ٠ حيث بلغت الأمية بين الذكور أكثر من ١٠ سنوات ٣٧٫٤٪ ، على حين ارتفعت الى ما يقرب من الضعف بالنسبة للاناث ، حيث بلغت ٦٢٫٥٪ (٥) ٠

ولنا ان نتصور مدى تراجع مستوى التعليم فى مصر ، ومدى ارتفاع معدل الأمية ، اذا عرفنا ان معدلات الأمية فى بعض الدول النامية قد بلغ أدنى حد له ، اذ بلغ فى جامايكا ١٪ للاناث و ٢٪ للذكور ، كما بلغ فى الأرجنتين ٥٪ بالنسبة للجنسين ، و ٧٪ فى كل من كوستاريكا وشيلى بالنسبة للجنسين أيضا ، و ١٠٪ للاناث و ٧٪ للذكور فى تايلاند (٦) ٠

٤ ــ أهمية عامل التعليم فى مجال التنمية البشرية :

مما لا شك فيه ان هناك تكاملا بين أبعاد التنمية البشرية الثلاثة وهى العمر المتوقع عند الميلاد ، ومتوسط نصيب الفرد من الناتج المحلى الاجمالى ، ومعدل القراءة والكتابة للبالغين ، حيث نجد أن كل بعد منها يعضد البعدين الآخرين وتتعثر التنمية البشرية حين يتخلف أحد هذه الأبعاد ، فمثلا اذا ما توفر لشخص ما مستوى تعليمى جيد ، فانه لا يتمكن من أن يحيا حياة طبيعية ، اذا حرم من مصدر للدخل يمكنه من الحصول على الموارد اللازمة لهذه الحياة ، واذا ما توفر له التعليم والدخل فانه سيفقد الشعور بمردود ذلك اذا كانت الخدمات الصحية فى المجتمع قاصرة أو اذا كان الفرد لا يتمتع باللياقة الصحية العالية ، وذلك نظرا لارتباط المستوى الصحى بمعدل العمر المتوقع عند الميلاد ٠

ومع التسليم المطلق بأهمية هذه المؤشرات الثلاثة ، الا أن المؤشر الخاص بالتعليم يعد أهمها على الاطلاق ، حيث يوفر التعليم ــ تعليم الاناث خاصة ــ فرصة العمل وبالتالى امكانية ارتفاع الدخل بصورة أكبر من الدخل الذى يدره العمل المتاح للأميين ، حيث يؤدى ذلك بالتالى الى فرص

الحصول على الظروف الصحية المناسبة من حيث الغذاء الصحى أو المسكن الصحى ، أو الخدمات الصحية ذات المستوى المرتفع ، بالاضافة الى أهمية التعليم فى رفع مستوى الوعى الصحى سواء بالنسبة لربة الأسرة ، أو أفرادها ٠

لذلك ، فان الارتقاء بوضع المرأة التعليمى فى مصر ، يكون ذا أهمية حاسمة فى ضمان سرعة التنمية البشرية فى مصر مستقبلا ٠

ثانيا : التنمية الاقتصادية والاجتماعية ٠٠٠ المنهج التكاملى :

تتعدد استراتيجيات زيادة الناتج المحلى الاجمالى ، خاصة فى مجال الانتاج السلعى ، وهى تتبنى منطق أن زيادة الناتج على هذا المستوى الكلى ، سوف تنساب الى المستويات الجزئية ، بحيث تخفف من حدة التخلف ، ومن هذا المنطلق ، يكون اختيار المشروعات وتقييمها على أساس الربحية المالية ، ومعدلات العائد الاقتصادى ٠ وعندما تؤخذ التنمية الاجتماعية فى الاعتبار ، فان ذلك يكون ٠ وبصفة رئيسية ــ من زاوية تأثيرها على النمو الاقتصادى ، بينما لا يلقى تأثير هذا النمو على التنمية الاجتماعية سوى اهتمام ثانوى ــ اما متابعة وتقييم خطط التنمية ــ فى حدود نفس المنطق ــ فقد ارتكزت على مؤشرات اقتصادية مثل الادخار ، والاستهلاك ، والاستثمار ، وميزان المدفوعات ، ومتوسط الدخل الفردى ٠ ذلك فى الوقت الذى لا يمكن ان تتحقق فيه التنمية الا من خلال بعض المقومات الأساسية ، والتى نستطيع القاء بعض الضوء عليها من خلال ما يلى :

١ ــ التنمية الاقتصادية والتنمية الاجتماعية ٠٠٠ ايهما أولا :

يرى الوظيفيون ، ان الظواهر الاجتماعية والثقافية والدينية ، تتلاحم ويأتلف نسيجها مع الأهداف الاقتصادية البحتة المستهدفة من انتاج موارد الغذاء ، وانه اذا لم تتزامن الأهداف الاجتماعية والقيم السائدة مع الأعمال المادية الكبرى ، فلن يترتب على زيادة المعدات الرأسمالية أية زيادة فى حجم الانتاج (٧) ٠

والى جانب هذا الرأى الذى يمثل منهجا متكاملا من مناهج العملية التنموية ، فاننا نجد ان هناك من يرى أن تسبق التنمية الاقتصادية

التنمية الاجتماعية ، اذ يتوقف على الأولى رفع مستوى معيشة الأفراد ، مما يؤدى الى تحقيق حياة أفضل لأفراد المجتمع ٠

أما الاتجاه الثـالث ، فهـو يذهب الى ضرورة ان تسبق التنمية الاجتماعية Social Development لأنها هدف فى حد ذاته ، وان التنمية الاقتصادية Economic Development وسـيلة لتحقيق هذا الهدف ، وانه لا فائدة من تنمية اقتصادية ، ما لم توضع فى اطار اجتماعى عام ، كما ان التنمية الاقتصادية فى حد ذاتها تتعرض لكثير من المعوقات لعدم ارتباطها بأهداف اجتماعية محددة ٠

ومن خلال رؤية منهجية فان التنمية ، لا يمكن أن تقف عند حد كونها مجموعة من الاجراءات الاقتصادية الفجة ، التى تسعى الى تغيير الهيكل الاقتصادى لدولة من الدول ، وانما يجب أن يؤخذ فى الاعتبار التأثيرات المباشرة ، التى تعكسها التنمية الاقتصـادية على كافة قطاعات المجتمع ، وذلك لأن نفقات تكوين رأس المال ، لا تشكل كل نفقات التنمية ، اذ أن أى برنامج للتنمية يتطلب معالجة حياة أفراد المجتمع ، لتغيير قيمهم واتجاهاتهم ودوافعهم ، الى جانب تغيير العلاقات الاجتماعية ، فضلا عن العمليات التكنولوجية ٠

٢ ـ تعريف التنمية :

يشير شارل بتلهيم Betelhiem الى أن مصطلح التنمية ظهر فى بداية الأمر فى مجال علم الاقتصاد ابان القرن الماضى ، حيث كان ذلك نتاجا للاحظة الاقتصاديين لمجموعة من الظواهر المرتبطة بعمليات التقدم التكنولوجى والتصنيع ، والتى تتمثل فى ارتفاع وزيادة الناتج القومى من السلع والخدمات ، كنتيجة لارتفاع وزيادة الانتاجية الفردية ٠

ومنذ الحرب العالمية الثانية ، أصبح مصطلح التنمية يطلق وبشكل متزايد على مشكلة التفاوت بين الدول المتقدمة والدول النامية والدول المتخلفة ٠

فالدول المتقدمة Developed countries ، هى تلك الدول التى استطاعت أن تحقق مستوى عال من الانتاجية ٠ والذى يسـتند الى

الاستخدامات التكنولوجية في مجال الصناعة ، والتى مازالت رغم تقدمها ، تمر بعمليات متطورة ومستمرة من النمو الاقتصادى ٠

أما الدول النامية Developing Countries ، فهى تلك التى تتميز بمستويات انتاجية أدنى من الدول المتقدمة ، نتيجة الاتجاه المتأخر نسـبيا نحو التصـنيع ، والتى تتبنى مجموعة من الخطط والبرامج التنموية ، التى تهدف الى تحقيق نمو اقتصادى ذاتى ٠

أما الدول غير المنماه أو المتخلفة Underdeveloped Countries فهى تلك التى تتميز بمستويات انتاجية منخفضة ، واقتصاديات ساكنة نسبيا ، ويطلق عليها مصطلح دول العالم الثالث Third World Countries (٩) ٠

ومن بين التعريفات أيضـا ، ذلك الذى يذهب الى أن التنمية هى العمليات التى تهدف الى تغيير البناء الاجتماعى والاقتصادى باستنباط وسائل أكثر فعالية فى استغلال الموارد الاقتصادية انتاجا وادارة وتنظيما ، لرفع مستوى الحياة الاجتماعية عن طريق زيادة الدخل ٠ وحيث ان الانسان يعتبر نقطة البداية ، وهو الوسـيلة الأسـاسية فى استغلال الموارد الاقتصـادية ، كما انه يعتبر فى النهاية الغـاية من هذا الاسـتغلال الاقتصادى ، فان النظم الاجتماعية القائمة Social System ، ونسق القيـم Values ، وتقسيم العمل Division of Labour ، ومسـتوى المهارة والخبرة ، وهى عناصر غير اقتصادية تؤثر تأثيرا كبيرا على التنمية الاقتصادية نفسها (١٠) ٠

ومن خلال هذا العرض الموجز لمفهوم التنمية ، نستطيع القول ، ان التنمية بمعناها التكاملى والشمولى ، ان هى الا مجموعة من عمليات التغيير والتطوير ، التى تتناول كافة الأبنية الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع ، بحيث تأخذ كافة المداخل التنموية Developmental Approaches قدرا مماثلا من التخطيط ومن الاهتمام ٠

٣ - التنمية والتغير الاجتماعى .

مما لا شك فيه ان هناك علاقة وثيقة بين التنمية وبين حدوث التغير الاجتماعى ، حيث يترتب على التنميه مجموعة من التغيرات التى تنعكس على البناء الاجتماعى والاقتصادى .

فالتغيرات التى تطرأ على النسق الاقتصادى تمتد آثارها الى النسق الاجتماعى والى الانسان ذاته ، حيث تتغير قيمه وعاداته وعلاقاته مع البيئه الطبيعيه والاجتماعية ، واتساق المعارف والمهارات . وذلك ان التغير المادى يسبق أوجه التغير اللامادية .

ويرى محيى الدين صابر ، ان خطة التنمية ، ينبغى ان تتضمن الاحتياطات الضرورية لمواجهة النتائج التى يحدثها التغير فى خط البناء التقليدى للمجتمع (١١) .

ويشير محمد الجوهرى وزملاؤه ، الى أن بعض مظاهر التغير الاجتماعى المترتبة على التنمية ، تبدو واضحة فى التغيرات السكانية ، والتقسيم المتزايد للعمل فى المجتمعات الصناعية ، وكذلك التغيرات التى طرأت على الطابع العام للأسرة الغربية الحديثة ، مثل تناقص حجم الأسرة ، ورغم ذلك ، فان هناك بعض أوجه التغير التى يصعب قياسها ، مثل تزايد معدل الطلاق ، واتساع نطاق « البيروقراطية » ، حيث تصبح مناقشة التغير أكثر ميلا الى التقييمات الأخلاقية (١٢) .

وقد أشار ماكليلاند Macleland الى أن التنمية الاقتصادية والتغير الثقافى لا يحدثان عن طريق البناء الاجتماعى ، كما يذهب فيبر Weber ولا يحدثان عن طريق العمومية والانجاز والتخصص كما يقول هوسيلتز ، وانما يحدثان اذا ما توافرت درجة عالية من الواقعية لدى الأفراد ، واذا ما استشعروا بالفعل حاجتهم الى الانجاز ، فالانسان ، اذ ما أراد تغيير أى شىء تغييرا أساسيا ، فان عليه أن يبدأ باحداث تعديل أو تغيير فى الجوانب المادية Material من البيئة ، تلك البيئة التى تلعب بعد ذلك - بشكل تدريجى - دورها فى اعادة تشكيل النظم والأفكار ، أى ان القيم Values والدوافع Motives أو القوى السيكولوجية Psychological Forces ، هى التى تحدد معدل التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٣) .

وعلى هذا فان التنميه كعملية شاملة فى اى مجتمع لا تعنى مجرد نقل المعرفة التكنولوجيه فقط ، وانما تعنى مجموعه من العمليات ، التى يتحول المجتمع بمقتضاها من مجتمع استاتيكى تقليدى الى مجتمع ديناميكى حديث ، وبالتالى فان التنميه ، لا يمكن أن تتحقق الا بطريقه تدريجيه ، تعتمد اعتمادا كليا على تغيير البناء الاجتماعى ، وثقافه المجتمع ، ذلك لأن فعالية التغير التكنولوجى ، لا يمكن تحقيقها الا فى اطار الثقافة الكلية للمجتمع ، وكذلك سائر منظماته الاجتماعية ٠

٤ ـ المرأة والتنمية :

يعد العنصر البشرى ، العمود الفقرى الذى تعتمد عليه الشعوب النامية من أجل التنمية ٠

وحيث ان المجتمع يقوم على أكتاف الجنسين معا ـ الرجل والمرأة ـ فانه من الانصاف القول بأن عملية التنمية ترتبط بدور كل منهما ، ذلك انه الى جانب الاستثمار المادى لموارد المجتمع من أجل تحقيق التقدم والرخاء ، فانه يكمل هذا النوع من الاستثمار ، نوع اخر ، وهو ضرورة توظيف واستثمار الطاقات البشرية المستهدفة ، من تحقيق التقدم المنشود ، واستثمار طاقات المرأة فى مجال التنمية الشاملة ، ثم بحكم أنها تمثل نصف تعداد سكان المجتمع المصرى تقريبا ، تعد ضرورة لازمة حتى تحقق الخطة أهدافها ٠ هذا من الجانب الديمجرافى ٠

أما من الجانب السوسيولوجى ، الذى ينبثق من نظرية تقسيم العمل ، فان للمرأة طاقات ومواهب شأنها شأن الرجل ، ويصبح استغلال هذه الطاقات وتوجيهها تحقيقا لخطة التنمية ، يمثل جانبا اقتصاديا ، فضلا عن جانبه الانسانى ، مثلما فعلت اليابان والمانيا بعد الحرب العظمى الثانية ، حيث لم يمتلكا موارد مادية يمكن الاعتماد عليهما فى تنمية المجتمع ، فاتجهت سياسة هذه الدول نحو استثمار القوى البشرية ٠

ومما لا شك فيه أن تجاهل دور المرأة فى المساهمة فى التنمية ، يعد معوقا من معوقاتها ٠ فالمرأة تمثل قطاعا هاما من قطاعات المجتمع ، حيث تمثل نصف الطاقة البشرية فى المجتمع المصرى ، وبالتالى فان انحسار دورها التنموى ، يجعل المرأة تقف فى موقف المستقبل السلبى لنتائج

التنمية ـ القاصرة ـ حيث لا تشارك فى صياغة وتخطيط وتحقيق جوانب التنمية بالصورة التى تحقق مصالح الأسرة والمجتمع ٠

وفى هذا الخصوص ، أشارت نتائج احدى الدراسات ، الى أن مفردات الدراسة يرين أن دور المرأة التنموى لا يقل أهمية عن دور الرجل ، حيث أشار الى ذلك ٩ر٢٧٪ من مفردات العينة الريفيات ، فى مقابل ١ر٨٢٪ من مفردات العينة الحضريات (١٤) ٠

ويشير أحمد عامر ، الى أن المرأة تلعب دورا هاما فى الحياة الاقتصادية ، حيث يمثل النساء ، ثلث القوى العاملة فى العالم ٠

ويختلف عدد النساء العاملات من بلد لآخر بحسب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية من دولة لأخرى ٠ ففى شرق أوربا ، يصل عدد النساء العاملات على وجه العموم ، الى أكثر من ٤٠٪ من القوى العاملة ٠ وفى دول أوربا تتراوح نسبة النساء العاملات بين ٣ر٣٣٪ و ٣٥٪ ، وتشكل هذه النسبة ثلث القوى العاملة (١٥) ، ذلك فى الوقت الذى تشير فيه احصاءات آخر تعداد فى مصر ، الى ان اعداد الاناث فى قوة العمل (٦ سنوات فأكثر) بلغت ٧ر٧٪ فقط من اجمالى عدد الاناث (١٦) ، وهى نسبة متواضعة للغاية ، اذا ما قارناها بنسب اسهامات المرأة فى الدول الأخرى ، هذا بالاضافة الى أن اسهامها يقتصر على بعض المجالات المعينة دون الأخرى ٠

واذا تناولنا موقف التشريعات فى مصر ٠ من عمل المرأة ، فاننا نجد أن قانون العمل قد أعطى المرأة كافة الحقوق التى للرجل ، وان زاد عليها ، حيث راعى تعدد أدوارها كزوجة وأم ، فميزها من حيث الأجازات وساعات العمل وطبيعته ، مما يعنى أن الطريق الى عمل المرأة ، أصبح ممهدا وميسرا ، بحيث لا يتعارض مع تكوينها الفسيولوجى ، أو الأسرى ، وان كان الأمر يستدعى الاهتمام بمتغير التعليم ، نظرا لما يمثله من ثقل هام فى مجال القوى العاملة Labour Forces ، وبالتالى يلزم اعطاء دفعة قوية لكافة الحركات والبرامج التى تستهدف محاربة الأمية والقضاء عليها ٠

٥ ـ أمية المرأة ، والعمل :

يلعب البعد المعرفى ، وبالتالى التعليم دورا جوهريا فى خلق الوعى بأهمية التنمية والعمل على انجاح خططها حيث يتحقق ذلك عن طـريق مسـاهمة المرأة فى مختلف مجالات العمل والتى لا تتعارض مع ادوارها كزوجه وام ، وهو ما ابرزه الى جنزبرج Ginzberg Eli • من خلال نتائج دراسته التى أجراها على ٣١١ سيدة من المتعلمـات ، لمعرفه مدى تأثير العمل على حياتهن الخاصة ، حيث أشارت نسبة كبيرة منهن ، الى أن العمل قد زاد من قدرتهن على أداء دورهن الأسرى ، وان دخلهن يعد مصدرا رئيسيا لاعالة الأسرة مثلهن فى ذلك مثل أزواجهن ، كما ان العمل لم يقلل من مستوى أدائهن لأدوارهن ووظائفهن كزوجات وأمهات ، حيث استطعن التوفيق بين عملهن داخل كل من المنزل وخارجه (١٧) •

ولذلك فان العمل يعد استثمارا للتعليم ، والذى ينعكس على المرأة ، وعلى أسرتهـا ، وعلى المجتمع ، فبقدر ما تحصـل عليه المرأة من معرفة مستندة الى التعليم ، بقدر عطائها لخطط التنمية ، وهو ما لا يتوفر للمرأة فى المجتمع المصرى •

فطبقا لنتائج احدى المسوح بالعينة ، الذى أجرى على قوة العمل فى مصر ، كان عدد النساء المشاركات فى النشاط الاقتصادى ٦٫٨ مليون عام ١٩٨٨ • بما يمثل ٣٦٪ من الرقم الاجمالى لقوة العمل (١٢ ـ ٦٤ سنة) ، وحوالى ٤٠٪ من اجمالى السكان من الاناث فى نفس مرحلة العمر هذه (*) • وكان عدد النساء العاملات فى المناطق الريفية تقريبا ضعف عددهن فى المناطق الحضرية •

ومن الخصاص الرئيسية للقوة العاملة من النساء أن أكثر من ٧٠٪ من الأميات ، ويستوعب القطاع الخاص ٨٢٫٥٪ من النساء العاملات •

وبينما يلاحظ أن للنساء أنشطة أكثر استقرارا واستمرارا ، فان حوالى ثلثى عدد النساء العاملات فى مصر كن عمالة منزلية غير مدفوعة الأجر (**) •

(*) يلاحظ التضارب الشديد فى الأرقام الواردة هنا ، مع الأرقام الاحصائية التى ساقها الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء فى المرجع السـابق •

(**) لعل ذلك يفسر ارتفاع ارقام النساء الداخلات فى قوة العمل •

وقد اشار المسح أيضا الى أن نسبة البطالة بلغت ٢١٪ بين الاناث مقابل ٨٪ فقط بين الذكور ، وان أقل نسبة للبطالة هي بين الأميات من الاناث (وكذلك الأميين من الذكور) نظرا لأنهن يقبلن أى نوع من العمل ٠

كذلك فان تقرير المسح يشير الى أن معظم النساء العاملات فى مصر يشتغلن فى القطاع الخاص ، وبالذات فى المناطق الريفية ، ويعانين من التفرقة فى معدلات الأجر ٠ أما النساء العاملات فى المناطق الحضرية ، فيعانين من قصور كمى ونوعى فى مراكز الرعاية اليومية ، بالاضافة الى بعض صور التفرقة الأخرى ٠ أما ظروف العمل ، فهى بصفة عامة غير مرضية ، وربما تصبح أسوأ نتيجة سياسات التكيف الهيكلى ، الا اذا حدث نوع من التدخل لتشجيع الاناث على الحصول على وظائف والاستمرار فى العمل (١٨) ٠

أى أن اعتماد المرأة العاملة على سند من التعليم ، يجعلها أكثر قدرة على اختيار العمل الذى يكفل لها حقوقها القانونية ، بالاضافة الى ارتفاع مستوى ونوعية العمل نفسه الذى تستطيع معه ان توفق بين عملها وبين أدوارها الأخرى ، كذلك فانه بقدر دور المرأة فى العمل المرتكز أساسا على المهارات والقدرات التى يوفرها التعليم ، بقدر درجة فرص الارتقاء بمستواها الشخصى والأسرى ، وكذلك الارتقاء بمعدلات التنمية كما وكيفا ٠

المحور الثانى : أمية المرأة والخصائص السكانية :

تمثل أمية المرأة ، خاصة فى الريف ، عائقا هائلا يحول دون تحقيق النتائج المرجوة بالنسبة للتنمية بكل أبعادها الاقتصادية أو الاجتماعية ، كما انها تتسبب بصورة مباشرة فى انخفاض مستوى الخصائص السكانية ، بالاضافة الى دورها السلبى فى المتغيرات السكانية كما سيتضح لنا من خلال طرحنا للموضوعات التالية :

اولا : أمية المرأة وانخفاض سن الزواج :

مما لا شك فيه أن التعليم ــ خاصة تعليم النساء ــ له آثاره الايجابية على المتغيرات السكانية ، فكلما ارتفع مستوى التعليم ، كلما ارتفع سن الزواج ٠

وهكذا فان ارتفاع نسبة الاناث الملمات بالقراءة والكتابة (فى شريحة العمر ١٥ ــ ٢٤ سنة) الى ٦٧٫٢٪ فى المحافظات الحضرية ، و ٤٩٫٣٪ فى محافظات الوجه البحرى ، و ٣٧٫٦٪ فى محافظات الوجه القبلى فى عام ١٩٨٦ م ، كانت له آثار ايجابية فى ارتفاع متوسط سن الزواج ــ للمرة الأولى ــ الى ٢٣٫٨ سنة فى المحافظات الحضرية ، و ٢١٫٧ سنة فى الوجه البحرى ، و ٢٠٫٩ سنة فى الوجه القبلى فى عام ١٩٨٧ م (١٩) ٠

أى أن متوسط سن الزواج فى مصر هو ٢٢٫١ سنة تقريبا وهو يقترب الى حد ما من نتائج سامية توار ، حيث بلغ ٢١٫٠ سنة (٢٠) ، كما بلغ فى دراسة سامية الساعاتى ٢٢٫٦ سنة (٢١) ، وحيث نجد أن هذه المتوسطات تقل عن مثيلاتها فى فرنسا على سبيل المثال ، اذ تصل الى ٢٣٫١ سنة ، أيضا تزيد عن مثيلاتها فى الأردن ، اذ تصل الى ١٩ سنة ، كما يشير ابراهيم عثمان الى ارتفاع سن الزواج حاليا فى الأردن ، حيث كان المعدل فى الخمسينات ١٨ سنة ، على حين أنه كان فيما قبل يتراوح بين ١٢ ــ ١٦ سنة ، ويعلل ذلك بأن الزواج فيما مضى كان فى أيدى الكبار كليا ، وكان مقرونا عادة بسن البلوغ (*) ، فالخوف

(*) روت لى جدتى (رحمها الله) ، انها تزوجت وهى فى سن الثمانية عشرة . وأن أول دورة شهرية حدثت لها ٠ كانت بعد الزواج ، وكان هذا الأمر مثار تندر وتعجب من جانبى ، وظللت طوال السنوات الماضية ــ وكلما استرجعت ما روته لى جدتى ــ اشعر ان أمر هذا الزواج يفوق ما كنت اقرؤه فى صباى من (حكايات) الف ليلة وليلة ٠

ولكنى فوجئت منذ أيام ــ ونحن على أبواب عام ١٩٩٥ م ــ بالبرنامج التليفزيونى آدم وحواء وحواء ، والذى تقدمه مذيعة ذات حضور ، حيث استطاعت من خلال حوارها مع احدى الشابات الريفيات ، استدراجها للاعتراف بأنها تزوجت وهى فى سن الثانية عشرة ٠

ورغم أننى ذات أصول ريفية ، واعلم يقينا أن كثيرا من الفتيات الريفيات يتزوجن قبل السن القانونية ، الا أن موضوع هذه الأم « الطفلة » هزنى من الاعماق ، حيث تاكد لى أن هناك عقولا كبلتها الأمية والجهل ، وان جدتى التى ولدت منذ ما يقرب من مائة عام ، مازالت تحيا بيننا ــ ونحن على مشارف القرن الحادى والعشرين ٠

على عرض الفتاة ، والرغبة في الانجاب أدى الى انخفاض معدلات سن الزواج (٢٢) ٠

وتشير نتائج احدى الدراسات المصرية الى أن انخفاض سن الزواج لدى الريفيات يرجع الى أن المراة الريفية ترى أن الزواج يمثل هدفا رئيسيا عندها ، بينما نجد أن المرأة الحضرية تهتم بأن تعمل أولا ، ثم تفكر فى الزواج بعد ذلك (٢٣) ٠

ولنا أن نتصور مدى تأثير الزواج المبكر فى زيادة معدلات المواليد اذا عرفنا مدى ارتفاع معدلات عقود الزواج فى الفترة من سنة ١٩٥٢ م ـ سنة ١٩٩٣ م والتى يوضحها الجدول التالى :

اعداد عقود الزواج في سنوات مختلفة (جدول مشتق)

السن	اعداد عقود الزواج	مصدر الاحصائية
سنة ١٩٥٢	٢٣٢٠٠٠	لجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء يوليو ١٩٧٤ (٢٤)
سنة ١٩٦٠	٢٨٢٠٠٠	» » » » » يوليو ١٩٧٨ (٢٥)
سنة ١٩٦٥	٢٨٩٠٠٠	» » » » » يوليو ١٩٧٨
سنة ١٩٧٠	٣٢٦٠٠٠	» » » » » يوليو ١٩٧٨
سنة ١٩٧٥	٣٧١٠٠٠	» » » » » يوليو ١٩٧٨
سنة ١٩٨٠	٣٨٥٠٠٠	» » » » » يونيو ١٩٨٦ (٢٦)
سنة ١٩٨٥	٤٤٢٠٠٠	» » » » » يونيو ١٩٨٦
سنة ١٩٩٠	٤٤٦٠٠٠	» » » » » يونيو ١٩٩١ (٢٧)
سنة ١٩٩٣	٤٧٩٠٠٠	» » » » » يونيو ١٩٩٤ (٢٨)

ومن خلال هذا الجدول ، يتبين لنا أن عقود الزواج ، قد زادت عن الضعف فى فترة الأربعين سنة الماضية ٠

واذا أضفنا الى ارتفـاع معدلات عقود الزواج انخفاض سن زواج الاناث ـ بما يعنيه من طول فترة تعرض المرأة للحمل ـ فان ذلك يعنى ارتفاع معدلات المواليد ، خاصة في غياب الوعي بأهمية الأسرة الصغيرة ، وهو ما يمثل تحديا مباشرا لبرنامج تنظيم الأسرة ، ودعما لظاهرة الانفجار السكانى الذى تعانى منه مصر ٠

ثانيا : أمية المرأة وتحديات برامج تنظيم الأسرة Family Planning :

يلعب التعليم دورا هاما فى انخفاض سن الزواج ، وبالتالى انخفاض فترة تعرض المرأة للحمل • بالاضافة الى أن تعليم المرأة وكذلك عملها ، يؤديان الى انخفاض حجم الأسرة Family Size بصورة تلقائية ، حيث تتبنى المرأة العاملة المتعلمة قضية تنظيم الأسرة ، بهدف التوفيق بين أدوارهـا كأم وامرأة عاملة ، وايمانهـا ـ المنبثق من مستوى وعيهـا وتعليمها ـ بأهمية حجم الأسرة قليلة العدد ، من حيث قدرتها على رعايتها وتوفير مستوى معيشى لائق لأفرادها •

وتتمثل تحديات الأمية لبرامج تنظيم الأسرة فيما يلى :

١ ـ تعتقد المرأة الأمية ـ من واقع اعتمادها اقتصاديا على الزوج ـ أن كثرة الانجاب ، تمثل لها نوعا من الحماية والأمان ، حيث تكون كثرة الانجاب بمثابة القيد الذى يمنع الزوج من طلاق زوجته ، أو الزواج بأخرى •

٢ ـ ينخفض مستوى الاستخدام الأمثل لوسائل منع الحمل بين الأميات ـ مما يترتب عليه الفشل فى استخدام وسائل منع الحمل ـ (٢٩) •

٣ ـ ينخفض مستوى المعلومات الانجابية الصحيحه بين الاميات ، مما يعرضهن للحمل حتى مع استخدام أكثر وسائل منع الحمل فعالية (٣٠) •

٤ ـ تنتشر بين الاميات الأفكار المتخلفة ، والمعتقدات الغيبية ، وغياب الوعى الدينى ، من أمثلة التواكل فى الرزق ، وتحريم الدين لتنظيم الاسرة ، وأهمية انجاب الذكور ، والزواج المبكر للاناث والذكور ، والايمان بأن كثرة الانجاب « عزوة » •••• وما الى ذلك من الأفكار القبلية المتخلفة •

وقد أشارت نتائج دراسة نادية شكرى الى هذا المعنى ، والتى أجريت على عينة من النساء الحضريات قوامها ١٢٦ مبحوثة ، للتعرف على العوامل المؤثرة فى حجم الأسرة ، حيث وجدت ان هناك ارتباطا ايجابيا بين نوع عمل المرأة ، وفاعلية ممارسة تنظيم الأسرة ، أى انه كلما تطلبت المهنة

درجه معينة من العلم والمعرفة ، كلما نجحت المرأة فى الممارسة ، بينما كلما قلت المهارة المطلوبة فى العمل ، قلما قلت بالتالى نسبة نجاح المرأة فى ممارسة تنظيم الأسرة (٣١) ٠

ويمثل الاتصـــال Communication فى القريه المصريه بوصفه عملية ديناميه تتضمن نقل نوعية ما من الوسائل Messages ، فاعلية كبرى فى الرسائل ذات الطابع الاجتماعى ، وخاصة بالنسبة لموضـــوع تنظيم الأسرة ٠

فقد اتضح فى بعض جوانب البحث الذى أجراه محمود عودة في احدى القرى على عينة بلغت ١٥٣ رب أسرة ينتمون الى مستويات تعليمية ومهنية مختلفة ، ان هناك ارتباطا ايجابيا بين المكانة الاقتصادية وبين السماع عن موضـــوع تنظيم الأسرة من الصحف والاذاعة ، وقد خرج بالنتائج التالية :

١ ـ ينتمى جميع الذين لم يعلموا بموضوع تنظيم الأسرة الى المكانة الاقتصادية والاجتماعية المنخفضة ٠

٢ ـ يعتمد مرتفعو المكانة الاقتصادية والاجتماعية ، على المصادر النظامية للمعلومات « الصحف ـ الاذاعة ـ طبيب المركز » ٠

٣ ـ يعتمد منخفضو المكانة التعليمية على الاتصالات الشخصية كمصدر للمعلومات (٣٢) وتتفق هذه النتائج مع دراسة جوردون هيرابایاشی وفتح الله الخطيب من ان المتعلمين يكونون أكثر ميلا لتقبل الأفكار والأساليب الحديثة من الأميين (٣٣) ٠

ثالثا : الأمية ومشكلات الزيادة السكانية OVER POPULATION :

تمثل أمية المرأة المصرية عامة ، والريفية على وجه الخصوص ، أولى الأسباب المؤدية الى الزيادة السكانيـــة ، حيث ترتفع معدلات المواليد Birth Rate بينهن ، وحيث تتضـــح الفروق الريفية الحضرية وكذلك الفروق بين شمال الوادى وجنوبه فى هذا الخصوص من خلال الجدول التالى :

معدل المواليد الخام سنة ١٩٨٩ م (فى الألف) ـ جدول مشتق ـ (٣٤)

المنـاطق	معدل المواليد
المحافظات الحضريه الاربع	٢٧٫٣
الوجه البحرى	٣٢٫١
حضر الوجه البحرى	٣٠٫٥
ريف الوجه البحرى	٣٢٫٧
الوجه القبلى	٣٧٫٢
حضر الوجه القبلى	٣٣٫٩
ريف الوجه القبلى	٣٩٫٥
جمهوريه مصر العربية	٣٣
حضر الجمهورية	٣٠٫١
ريف الجمهورية	٣٥٫٦

ويتضح من هذا الجدول ارتفاع معدلات المواليد الخام Crude Birth rate فى ريف الوجه القبلى عنه فى ريف الوجه البحرى ، كما يتضح ارتفاع معدلات المواليد فى الريف بصورة عامة عنه فى الحضر ، وحيث ان أمية النساء فى الريف المصرى عامة ، وريف الوجه القبلى خاصة تصل الى أعلى معدلاتها ـ كما سبق الاشارة اليه فى أكثر من موضع ـ فان ذلك يشير الى الارتباط الايجابى بين الأمية وبين ارتفاع معدلات المواليد ، وهو ما يمثل ركنا هاما من أركان مشكلة الزيادة السكانية ، التى تتمثل أهم أبعادها فيما يلى :

١ ـ ارتفاع معدلات الاعالة SUBORDINATE RATE :

رغم انخفاض عدد الأطفال الذى تنجبه المرأة المصرية من خمسة أطفال سنة ١٩٨٢ م ، الى ٤٫٤ طفل سنة ١٩٨٧ م ، الى ٣٫٩ طفل سنة ١٩٩٢ م (٣٥) ، الا ان نسبة الاعالة مازالت مرتفعة بدرجة ملحوظة ٠

وتعرف نسبة الاعالة ، بأنها عدد الأشخاص خارج قوة العمل لكل مائة فرد فى قوة العمل ، بمعنى آخر هى مقياس لعبء الذين لا ينتجون دخلا ، حيث بلغت فى تعداد ١٩٧٦ ، ٢٣٢ طفل لكل ١٠٠ فرد فى داخل قوة العمل (٣٦) ٠ كما بلغت فى تعداد ١٩٨٦ ، ١٩٦ فرد لكل ١٠٠ فرد داخل قوة العمل (٣٧) ٠ مما يعنى ارتفاع نسبة الاعالة ، وكبر العبء

الملقى على كاهل الافراد المنتجين في قوة العمل في مصر ، مما يعنيه من انخفاض معدل الدخل الفردي ، وأثر ذلك السلبي على مستويات المعيشة ٠

٢ ــ انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي National Output :

ان معدلات نمو متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي (وهو أحد المؤشرات الثلاثة لدليل التنمية البشرية) تتوقف على العلاقة بين معدل نمو الناتج المحلي الاجمالي ومعدل نمو السكان ٠ ويعتبر نصيب الفرد من الدخل مقياسا كليا لمستوى المعيشة في المتوسط ، فضلا عن كونه معيارا لكل من الأداء الاقتصادي والسياسة السكانية (٣٨) ٠

ويتضح مدى تأثير الزيادة السكانية على معدلات نصيب الفرد من الدخل القومي Per Capita Income ، اذا عرفنا انه رغم الارتفاع العالمي والمحلي الملحوظ في أسعار السلع والخدمات ، الا أنه وصل الى ٦٤٠ دولارا سنويا فقط ، على حين انه يصل في سويسرا على سبيل المثال الى ٣٦٠٨٠ دولار سنويا (٣٩) ٠ مما يعني ان نسبة كبيرة من السكان في مصر يعيشون تحت مستوى خط الفقر ٠

وتعرف الأمم المتحدة الفقراء The Poor ، بأنهم أولئك الناس ، الذين لا يستطيعون الحصول على أدنى المستويات المعيشية ، التي تحفظ لهم الكرامة الانسانية ٠

ويعد مفهوم الفقر قضية نسبية تختلف باختلاف الدول ، كما تختلف أيضا باختلاف الحقب الزمنية ٠ حيث يتحدد خط الفقر بالنسبة لأي دولة وفقا لظروفها الخاصة ، وبالتالي يكون من الصعب تعريف عالمي لخط الفقر ، الا فيما يتعلق بكل من التغذية والصحة (٤٠) ، وهو ما سوف نتناوله في السطور القادمة ٠

٣ ــ انخفاض معدلات الغذاء :

تذهب بعض التقديرات ، الى أن أعداد من يموتون جوعا ومن سوء التغذية Malnutrition في العالم تصل ما بين ١٠ مليون الى ٢٠ مليون من جملة عدد الوفيات السنوية التي تقدر بـ ٦٠ مليون وفاة سنويا (٤١) ٠

ويشير طلال البابا ، الى أن معظم دول العالم الثالث تعانى من مشكلة أزمة الغذاء ، فالغذاء الذى تتناوله الغـــالبية هو أقل من الحد الأدنى الضرورى ، الذى يتطلبه نمو الانسان • ولذلك فان الأغلبية الساحقة من ســكان تلك المجتمعات ، تعانى بدرجات متفاوته من ســـوء أو نقص التغذية (٤٢) • ويؤكد ذلك الفارق الكبير فيما يحصل عليه الفرد فى المجتمعات الرأسمالية من سعرات حرارية والتى تصل الى ٣٦٤٤ سعرا يوميا فى الولايات المتحدة ، كما يصل نصيب الفرد من البروتين يوميا ١١٢ر٦ من الجرام فى فرنســـا وذلك فى احــدى الاحصـــاءات عام ١٩٨٦ م (٤٣) • أما فى مصر ، وطبقا لبيانات نفس السنة ، فقد بلغ متوسط نصيب الفرد من السعرات الحرارية حوالى ٣٥٠١ يوميا وهو يكاد يقارب مثيله فى أمريكا ، كما بلغ نصيبه من البروتين ٩١ جراما يوميا (٤٤) • الا ان هذه الأرقام أرقام « خادعة » ، اذ ان حوالى ٦٧٪ من السعرات التى يحصل عليها الفرد فى مصر مستخلصة من الحبوب وأنواع أخرى من الطعام الرخيص • وكذلك الأمر بالنسبة للبروتين ، اذ ان البروتين الحيوانى لا يمثل سوى نسبة ١٥٪ من اجمالى متوسط نصيب الفرد من البروتين يوميا (٤٥) •

***

وتتضح أبعاد مشكلة الزيادة السكانية فى انخفاض الناتج الزراعى ونسبته الى الناتج المحلى الاجمالى ، اذ انخفضت من ٣٠٪ سنة ١٩٧٤ الى ١٧ر٦٪ سنة ١٩٩٠ ، يضاف الى ذلك ضعف المكون الحيوانى فى اجمالى الناتج الزراعى ، الذى يتألف أساسا من الألياف والحبوب والبقوليات والخضروات والفواكه • كذلك فاننا نجد ان واردات الغذاء كانت ١٩ر٨٪ فى الفترة ١٩٦٩ ــ ١٩٧١ ، ثم ارتفعت الى ٤٢ر٦٪ فى الفترة ١٩٨٨ ــ ١٩٩٠ (٤٦) •

وترجع مشكلة الغذاء فى مصر ، كما تبين لنا فى السطور السابقة ، الى التوسع الحضرى ، على حساب أجود الأراضى الزراعية ، والتهديدات البيئية لانتاج الغذاء ، بسبب ارتفاع مستوى المياه الجوفية نتيجة التحول من رى الحياض الى الرى الدائم ، أما العامل الأخير فهو الزيادة السكانية ، التى تكثف أثر العاملين السابقين •

٤ ــ انخفاض مستوى الأفراد الصحى :

تحتل الجوانب الصحية لأفراد المجتمع أهمية كبيرة ، وذلك للارتباط الوثيق بين الصحة ، وبين كافة القضايا المرتبطة بالتنمية ، وذلك على أساس ان الاستثمار الأمثل للموارد البشرية ، لا يتأتى الا عن طريق خطه متكاملة لكل من الرعاية والخدمات الطبية العلاجية والوقائيـة ، والتى لا تستطيع الدولة الوفاء بها على الوجه الأكمل نتيجة الزيادة السكانية المطردة ٠

ويقدر تقدم الدول بعدد السكان بالنسبة لكل طبيب ، والذى وصل فى مصر سنة ١٩٩٠ م ١٣٢٠ فرد ، فى الوقت الذى وصل فيه هذا العدد فى ايطاليا على سبيل المثال الى ٢١٠ فرد (٤٧) ، وهو فارق بلا شـك يثير المخاوف خاصة اذا عرفنا ان محافظة القاهرة والمحافظات الحضرية تستأثر بالنصيب الأكبر فى الخدمات الصحية ، واذا عرفنا أيضا ان متوسط عمر الانسان يرتبط الى حد كبير بالمستوى الصحى والمعيشى ، وان هذا المتوسط قد بلغ فى مصر ٦٣ سنة بالنسبة للاناث و ٦٠ بالنسبة للذكور ، على حين يرتفع فى اليابان الى ٨٢ سنة للاناث و ٦٧ سـنة للذكور (٤٨) ٠

ولا يفوتنا هنا ، أن نشير الى أن أبعاد مشكلة الزيادة السكانية ، لا تقف عند حد الأبعاد الأربعة التى تم تناولها فقط ، وانما تتعدى ذلك الى انخفاض مستوى التعليم والخدمات التعليمية ، ومشـكلة التضـخم الحضرى ، ومشكلة الاسكان ، ومشكلة الصرف الصحى والمرافق ، ومشكلة المواصلات ، ومشكلة البطالة ٠٠٠ الخ ، وهو ما لا يتسع المجال هنا الى تناوله ٠

ولذلك فان رفع معدلات التعليم بالنسبة للمرأة ، سيؤدى من ناحية الى الاستفادة منها كطاقة منتجة ، كما سيؤدى من ناحية أخرى الى رفع معدلات العوائد المالية ، التى يمكن من خلالها المساهمة فى توفير السلع

الاساسية والكمالية لأفراد الأسرة كذلك فان التعليم يساهم فى تطوير أساليب التنشئة الاجتماعية ، التى توفر للأبناء فرص النضج الانفعالى والنفسى الجيد ، وكذلك المستوى الصحى اللائق والمرتبط باتباع قواعد النظافة فى المسكن والملبس والمأكل ، والقدرة على اختيار العناصر الغذائية السليمة المتكاملة ، وتبنى القيم الاجتماعية والعادات الايجابية وأساليب التفكير الحضارية ، والتى تمكنها من مواجهة كافة القضايا الخاصة بالعلاقة بين الرجل والمرأة ، وتربية الأبناء ، بالاضافة الى القدرة على الموازنة بين حجم الأسرة ومواردها الاقتصادية ، كذلك فان ارتفاع مستوى تعليم المرأة ، يمكنها من الاستثمار الجيد لشغل أوقات فراغ أفراد الأسرة ، بما يتيح لهم فرص تطوير شخصياتهم وتحقيق طموحاتهم الذاتية ، مما ينعكس انعكاسا ايجابيا على المجتمع ككل ، ومما يؤدى الى تطويره وتقدمه ورفاهيته .

★★★

مراجع الفصل السادس

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء . الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ م - ١٩٩٣ م . القاهرة . يونيو ١٩٩٤ م ، ص ٣ .

(٢) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ومعهد التخطيط القومى ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة . ١٩٩٤ م ، ص ٤ .

(٣) نفس المرجع ، ص ٦ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٨ .

(٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ١٩٥٢ م - ١٩٩٢ م ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(٦) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٤ م ، البنية الأساسية من أجل التنمية ، مؤشرات التنمية الدولية ، مطابع الأهرام التجارية . القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) بوكنان ، وسائل التنمية الاقتصادية ، ترجمة محمد فتحى عمر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٥ م ، ص ١٤٩ .

(٨) جمال زكى ، تنظيم وتنمية المجتمع ، دار الثقافة والعلوم للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة النشر لم تذكر ، ص ٨٠ .

(٩) شارل بتلهيم ، التخطيط والتنمية ، ترجمة اسماعيل صبرى عبد الله ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٦٦ ، صص ٢٧ - ٢٩ .

(١٠) اسماعيل حسن عبد البارى ، المرأة والتنمية فى مصر ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٩٤ .

(١١) محيى الدين صابر ، التنمية الاجتماعية ، ورقة عمل فى المؤتمر الحادى عشر للشئون الاجتماعية والعمل ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ٥٦٧ .

(١٢) محمد الجوهرى وآخرون ، ميادين علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٣١٧ .

(١٣) نفس المرجع ، ص ٢٩١ .

(١٤) اسماعيل حسن عبد البارى ، المرأة والتنمية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ .

(١٥) احمد عامر ، المرأة المصرية والمشاركة السياسية ، مؤتمر حول بعض الجوانب الاجتماعية والقانونية للمرأة فى مصر ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ١٩٥٢ م - ص ٦٣ .

(١٦) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ - ١٩٩٣ ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(١٧) Eli Ginzberg., Life Styles of Educated Women, Columbia University Press, New York, 1966, p. 166-167.

(١٨) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(١٩) نفس المرجع ، ص ٥٦ .

(٢٠) اجلال حلمى ، دراسات فى علم الاجتماع الاسرى - الأسرة ، العائلة ، المجتمع - شركة اخوان رزيق لطباعة الأوفست ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ ، ص ١٣٠ .

(٢١) سامية الساعاتى ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، الطبعة الثانية ، دار الفكر والثقافة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م ، ص ٢٥٦ .

(٢٢) ابراهيم عثمان ، التغيرات فى الاسرة الحضرية فى الأردن ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٦ ، ص ١٦٨ .

(٢٣) اسماعيل حسن عبد البارى ، المرأة والتنمية فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٢٤) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، المؤشرات الاحصائية ١٩٥٢ - ١٩٧٣ م ، القاهرة ، يوليو سنة ١٩٧٤ م ، ص ١٩ .

(٢٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ م - ١٩٧٧ م ، القاهرة ، يوليو ١٩٧٨ م ، ص ١٩ .

(٢٦) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ - ١٩٨٥ ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٦ م ، ص ٤٠ .

(٢٧) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٩١ م ، القاهرة ، يونيو ١٩٩١ م ، ص ٣٥ .

(٢٨) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ١٩٥٢ ـ ١٩٩٣ ، مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٢٩) نادية رضوان ، الحمل غير المرغوب فيه مع استخدام وسائل منع الحمل ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ . صص ٢٩١ ـ ٢٩٥ .

(٣٠) نفس المرجع ، ص ٢٩٦ ـ ٤٠٠ .

(٣١) مادية شكرى ، تنظيم الأسرة فى المجتمع المصرى ، رسالة دكتوراه غير منشورة . كلية الآداب جامعة عين شمس ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ ، صص ٢٦٢ ـ ٢٦٥ .

(٣٢) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانية فى قرية مصرية ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١ ، القاهرة ، صص ٢٧٢ ـ ٢٨١ .

(٣٣) نفس المرجع ، ص ٢٨٧ .

(٣٤) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ١٤٦ .

(٣٥) مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار لمجلس الوزراء ، مركز الدراسات بالأهرام ، انجاز تحقق ومستقبل أفضل ١٩٨١ ـ ١٩٩٩ ، القاهرة ، أكتوبر ١٩٩٣ ، الصفحات غير مرقمة .

(٣٦) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، أبعاد قوة العمل فى مصر سنة ١٩٧٦ ، السكان : بحوث ودراسات ، العدد ٢٣ ، يوليو ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٦٦ .

(٣٧) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ، ١٩٥٢ ـ ١٩٩٢ م ، مرجع سابق ، ص ٣٧ .

(٣٨) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٣٩) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ .

(٤٠) United Nations, Attack on Mass Povert and Unemployment, Center For Economic and Social Information, New York, 1972, p. 5.

(٤١) Paul R. Erlich., Ann H. Erlich., Population Resources Environment, Freeman and Company, San Francisco, 1972, p. 87.

(٤٢) طلال البابا ، قضايا التخلف والتنمية فى العالم الثالث ، فى المنهج ، دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ ، ص ٣٨ .

(٤٣) الجهاز المركزى للتعبئة العـامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السـنوى ، ١٩٥٢ م ـ ١٩٩٣ م ، مرجع سابق ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ٠

(٤٤) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٤١ ٠

(٤٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السـنوى ، ١٩٥٢ ـ ١٩٩٣ ، مرجع سابق ، ص ٤٠٤ ـ ٤٠٥ ٠

(٤٦) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٤١ ٠

(٤٧) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العـالم ١٩٩٤ م ، مرجع سـابق ، ص ٢٤٦ ٠

(٤٨) نفس المرجع ، ص ٢٥٠ ـ ٢٥١ ٠

★★★

الباب الثانى

رؤية واقعية لدور الدراما التليفزيونية

فى تشكيل وعى المرأة

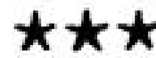
الدراسة الميدانية

الباب الثانى

رؤية واقعية لدور الدراما التليفزيونية
فى تشكيل وعى المرأة
الدراسة الميدانية

مقدمة الباب الثانى :

أكدت كافة المواثيق الانسانية المستوحاة من رسالات السماء كرامة الانسان رجلا كان أم امرأة ، وشددت السياسات الانمائية على رفاهية الانسان كهدف للتنمية النهائية ، وركزت على اعداده وتعبئة طاقاته كوسيلة وغاية فى نفس الوقت لا بديل عنهما فى تحقيق تنمية حقيقية في حجمها ونوعيتها ٠ لكن الفجوة لازالت واسعة بين المعلن والمأمول من ناحية وبين الواقع الفعلى من ناحية أخرى ٠



فقد نص الدستور المصرى الصادر سنة ١٩٢٣ م ، وكذلك الدستور الحالى الصادر سنة ١٩٧١ م ، على ان التعليم الزامى فى المرحلة الأولى ومجانى تماما ٠

ورغم مرور ما يقرب من سبعين عاما على صدور الدستور الأول ، فان التعليم فى مصر لم يأخذ صورة الالزام سواء بالنسبة للذكور أو الاناث ، حيث لا يزال قاصرا عن الاستيعاب الكامل لكافة الأطفال المصريين

ممن هم فى سن التعليم الأساسى ، اذ تشير الاحصاءات الى آن عدد غير المستوعبين سنة ١٩٩١/١٩٩٢ م قد بلغ ٦٤٨٨٧ طفلا فى سن الزام ، كما بلغ عدد المتسربين فى نفس العام مليون و ٢٠٠ ألف طفل (١) ، كما تشير احصاءات أخرى الى أن أعداد الأميين من سن ١٠ سنوات فأكثر قد ارتفع من ٣ر١ مليون سنة ١٩٤٧ م ، الى ١ر١٧ مليون فى تعداد ١٩٨٦ (٢) ، وذلك رغم بعض الجهود الحكومية لمواجهة مشكلة الأمية ، سواء من حيث تبنى العديد من الجهات قضية محو الأمية ، سواء فى الريف أو الحضر ، أو صدور قانون الخدمة العامة سنة ١٩٧٣ م ، والذى ينص على أن تقضى الخريجات الجدد مدة عام كامل فى مشروعات الخدمة العامة ، ومنها مجال محو الأمية ، وأيضا رغم توفير قدر لا بأس به من الاعتمادات المالية للصرف على برامج محو الأمية ٠

وحيث ان قضية الأمية فى مصر قضية متشعبة الأطراف ــ كما تبين لنا من خلال بعض الفصول السابقة ــ ، وحيث ان الارتفاع النسبى للأمية بين الاناث عنها بين الذكور يتصل بتركيبة علاقات الانتاج ذات الطابع الذكورى والانعكاسات المترتبة على ذلك داخل الأسرة والمجتمع ، فان جهود برامج محو الأمية فى مصر تواجه تحديات لا حدود لها ، مما يشير الى أن محو أمية الكبار على وجه العموم ، ومحو أمية الاناث على وجه الخصوص ، لن تحل بين يوم وليلة ، بل هى فى حاجة الى عشرات السنين ، فى ظل ممارسة سياسات تنموية واجتماعية وتعليمية واقتصادية وثقافية جديدة لتغيير واقع المجتمع المصرى ، حيث سينعكس تلقائيا هذا الواقع المتغير على أفراد المجتمع ، وبالتالى ستنحسر معوقات التعليم ، وتنحسر معها مشكلة الأمية فى مصر ٠

وعلى ذلك ، فان الوضع الراهن ، يحتم علينا البحث عن بعض الحلول البديلة والمتمثلة فى الدراما التليفزيونية Television Drama الموجهة ــ كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرى Mass Communication . التى قد تؤدى الى رفع معدلات الوعى Consciouness بين أفراد المجتمع .

الذين يعانون من الأمية الأبجدية ، وكذلك الذين يعـــانون من الامية الثقافية ٠

ولتحقيق هذه الغاية ، ولمعرفة مدى تأثير الدراما التليفزيونية على وجدان وعقول فئة الاناث خاصة الأميات منهن ، فان هذا الباب سوف يتضمن الاطار المنهجي للدراسة ، ونتائج الدراسة الميدانية فى ضـوء التراث السوسيولوجى ، ودور وسائل الاتصال الجماهيرى بصورة عامة ، والتليفزيون بصفة خاصة فى تغيير الاتجاهات والقيم والتغير الاجتماعى ، وكذلك أثره على مستوى وعى الاناث ، وذلك من خلال الفصول التالية :

الفصل السابع : الاطار المنهجي للدراسة ٠

الفصل الثامن : وسائل الاتصال والتغير الاجتماعى ٠

الفصل التاسع : دور الاعلام فى تشكيل وعى المرأة ٠

الفصل العاشر : نعم للدراما التليفزيونية ٠٠٠ ولا للوسائل الأخرى ٠٠٠ لماذا ٠٠ ؟

الفصل الحادى عشر : الدراما التليفزيونية ٠٠٠٠ كيف ؟

الفصل السابع

الاطار المنهجى للدراسة

تمهيد :

من المتفق عليه أن مشكلة أمية الاناث فى مصر قد أصبحت من أهم المشكلات فى المجتمع المصرى ، اذ أن حل هذه المشكلة بالنسبة للمرأة المصرية ، يحمل فى طياته الحل لغالبية المشكلات التى تعانى منها المرأة فى مصر بوجه خاص ، ومشكلات المجتمع بشكل عام ٠

فعن طريق التعليم ، يكون الفرد مؤهلا لأداء دوره فى العملية الانتاجية ، مما يعد شكلا من أشكال تنمية الموارد البشرية التى تهدف رفع مستوى المعارف والمهارات والقدرات لدى أفراد المجتمع ، والذى يترتب عليه بالتالى ارتفاع المستويات الاقتصادية والمعيشية لهم ٠

★★★

كذلك ، فانه فى اطار ما يواجه المجتمع المصرى من تحديات ، تقف المرأة المصرية فى الصدارة ، مما يحتم ضرورة التعامل معها بموضوعية وبوعى شديدين ، فهى ليست قضية قاصرة على مجرد المساواة مع الرجل ، ولا مجرد الحصول على حق التعليم أو العمل ، وانما هى مزيج من كل هذا فى اتساقه وتفاعلاته مع معركة القضايا القومية الكبرى جميعها بابعادها الانمائية والحضارية ٠

وعلى ذلك ، فقد حتم تصدينا لهذه الدراسة ، ضرورة استخدام الطرق المنهجية والبحثية ، التى تكفل لنا الخروج باحكام ونتائج موضوعية حول موضوع دراستنا وهو التعرف على دور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى النساء عامة ، والأميات منهن خاصة ، وذلك من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : موضوع الدراسة وأهميتها والهدف منها ·

المحور الثانى : مجالات الدراسة ·

المحور الثالث : أدوات الدراسة المستخدمة ·

المحور الرابع : عينة الدراسة وكيفية اختيارها ·

المحور الخامس : خطة التحليل الاحصائى ·

المحور السادس : خصائص عينة الدراسة ·

★★★

المحور الأول : موضوع الدراسة ، وأهميتها ، والهدف منها :

من خلال هذه الرؤية التى سبق طرحها فى السطور السابقة ، يتضح لنا مدى العبء الملقى على عاتق أهم وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرية والمثلة فى التليفزيون ، خاصة فى ظل حرص السواد الأعظم من أفراد المجتمع المصرى على اقتناء جهاز تليفزيون أو أكثر ، والاهتمام الشديد لدى الغالبية منهم بمتابعة ما يقدمه التليفزيون من مختلف أنواع البرامج ·

وحيث ان الرسالة الاعلامية التليفزيونية فى مصر تقوم بمخاطبة أغلبية ساحقة تعانى من الأمية والجهل وانخفاض مستوى الوعى ، فان موضوع الدراسة التى بين أيدينا يدور حول معرفة دور الدراما التليفزيونية فى رفع معدلات هذا الوعى ، وذلك باعتبارها أنسب أشكال الرسائل الاعلامية التى تؤدى الى تغيير الاتجاهات السلبية لدى المشاهدين ، أو تكوين اتجاهات ايجابية جديدة ، خاصة بالنسبة للفئات الأقل وعيا فى المجتمع ، والمثلة فى فئة الأميين بصفة عامة ، وفئة النساء الأميات بصفة خاصة ·

فتقديم الرسالة الاعلاميه فى قالب درامى ، على صورة تمثيلية أو مسلسل أو فيلم تلفزيونى ، مع مراعاة عدم الانفصال عن الواقع المعاش ، والعمل على تناول وطرح القضايا والمشكلات اليومية التى تمس القاعدة العريضة من أفراد المجتمع ، يؤدى الى توحد المشاهدين مع العمل المقدم ، بحيث يكونون أكثر استعداداً لتقبل واستيعاب وتبنى القيم التى يطرحها العمل الدرامى ، مما يؤدى بالتالى وبصورة تلقائية غير مباشرة الى رفع معدلات وعيهم ٠

وتأتى أهمية هـذه الدراسـة ، من حيث ما يشير اليه عبد الباسط عبد المعطى ، من أن وظيفة العلم ، هى التفسير والتنبؤ والضبط والتحكم ، حيث يركز على هذه الوظيفة الأخيرة لارتباطها بمحاولة تغيير الواقع المحيط بالانسان ، والتحكم فى ظاهراته بزيادتها ان كانت ايجابية أو انقاصها ان كانت سلبية (٣) ٠

وعلى هذا فان أهمية هذه الدراسة ترجع الى ما تشير اليه الاحصاءات من ارتفاع معدلات الأمية بين النساء ، رغم أن هذه الفئة من المجتمع تمثل الركيزة الأساسية فى بناء الأسرة ، من حيث أهمية دور المرأة فى التنشئة الاجتماعية ، وادارة شئون الأسرة ، بالاضافة الى أهمية دورها فى العمليات التنموية ، شأنها فى ذلك شأن الرجل ، مما يجعل من الدراما التليفزيونية ضرورة حتمية بوصفها أنسب وأسهل الوسائل لاختراق حاجز الأمية لدى النساء ، ورفع معدلات وعيهن ٠

وعلى ذلك فان هدف هذه الدراسة والذى ينبع أساسا من خلال أهميتها ، يسعى الى معرفة دور الدراما التليفزيونية في تشكيل وعى النساء عامة ، والأميات منهن بصفة خاصة ، مما يتصل ببعض القضايا الحيوية ، وذلك بهدف تطويع وتطوير البرامج الدرامية لاستخدامها فى تناول ومناقشة كافة هذه القضايا ، سواء أكانت على المستوى المجتمعى أم المستوى الفردى من أجل رفع معدلات الوعى لدى المشاهدات بحيث تصبح بديلا مؤقتا لمشروعات محو الأمية التى لم تنل حظا كبيرا من النجاح حتى الآن ٠

أما عن دوافع الباحثة لاختيار هذه القضية كموضوع لبحثها ، فاننا لا نستطيع القول بأن الانسياق وراء هذا البحث كان لهدف أو دافع بذاته . وانما لمجموعة من الدوافع المتكاملة .

فاذا كان كراوذر قد قسم الدوافع الشخصية التى تدعو الى اجراء بحث بعينه الى خمسة دوافع على الوجه التالى : (٤)

١ ـ حب الاستطلاع ، والرغبة فى المعرفة حبا فى المعرفة .

٢ ـ الرغبة فى الشهرة .

٣ ـ الحاجة للعيش .

٤ ـ الرغبة فى التمتع بلذة البحث .

٥ ـ الرغبة فى خدمة الانسانية .

فان دوافعنا لاجراء هذه الدراسة جاءت مزيجا من كل هذه الدوافع المدرجة ، بالإضافة الى الرغبة الصادقة فى الأخذ بين المرأة المصرية ـ خاصة الأمية ـ لاجتياز جسور الجهل والتخلف الى شاطىء الوعى والمعرفة .

المحور الثانى : مجالات الدراسة :

حيث ان هذه الدراسة تسعى لمعرفة دور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى النساء الأميات ، فقد رأينا أن نخضع للدراسة مجموعتين من النساء ، احداهما من الأميات ، والأخرى من النساء المتعلمات ، لمعرفة مدى التأثير الذى تمارسه الدراما التليفزيونية على وعيهن ، بحيث تكون الفروق بين مجموعتى النساء هى المدخل التحليلى لنتائج الدراسة ، وذلك على أساس ان عقد المقارنات بين كل من فئتى النساء الأميات والمتعلمات سيكون هو المحك الأساسى للتعرف على مدى التأثير الذى تمارسه الدراما التليفزيونية على وعى النساء بوجه عام ، وبالتالى نستطيع قياس هذا المدى بالنسبة للنساء الأميات بوجه خاص .

أما بالنسبة للمجال الجغرافى لمجموعتى الدراسة ، فقد انحصر فى مدينة القاهرة ، حيث يصل البث التليفزيونى بقنواته السبع الى كافة

مناطق القاهرة ، وهو ما لا يتيسر للسكان خارج نطاقها . هذا بالاضافة الى ما تتمتع به القاهرة من كثافة سكانية عالية يسرت لنا عملية اختيار عينة الدراسة ، سواء بالنسبة للنساء المتعلمات أو الأميات .

★★★

وتشير الاحصاءات الى ان أعلى معدلات للأمية فى مصر تتركز فى مدينة القاهرة . حيث يبلغ جملة الأميين البالغين ١٣٨٠٠٠٠ ، منهم ٨٦٦٠٠٠ من الاناث (٥) . كذلك فان نصيب سكان القاهرة من أجهزة التليفزيون يمثل أعلى المعدلات ، مقارنة بالمحافظات الأخرى ـ عدا بورسعيد ـ سواء فى القطاع الريفى أو الحضرى ، حيث بلغ عدد أجهزة التليفزيون فى القاهرة ٩٥٨ جهازا لكل ألف من السكان (٦) ، مما يشير الى مدى انتشار هذا الجهاز ، وبالتالى مدى أهمية دوره فى المجالات الاعلامية والتثقيفية والتعليمية والترويحية . ومما يدعم أسباب اختيار القاهرة لتكون المجال الجغرافى لدراستنا الراهنة .

وحيث ان القاهرة الكبرى تتميز بوضوح الثقافة والأنماط الحضرية ، بوصفها مجتمعا حضريا ، والذى يعرفه سانتيفس Saintyves بأنه أى مجتمع انسانى فى بيئة متحضرة ، والمشتمل على كل من الطبقات الدنيا أو المجتمع الشعبى ، والطبقات العليا ومجتمع القادة ، على أساس ان كلا منهما ينفذ الى الآخر نفاذا وثيقا (٧) ، فاننا قد راعينا فى دراستنا الحالية اجراء دراسة مقارنة ـ دور الاعلام التليفزيونى فى تشكيل وعى المرأة ـ بين فئتين من النساء ، تنتمى احداهما الى فئة النساء المتعلمات ، والأخرى الى فئة النساء الأميات ، مما يمثل طبقتين اجتماعيتين متمايزتين داخل المجتمع الحضرى ، تنفرد كل منهما بتوجهات اجتماعية وقيمية وثقافية تختلف أحيانا وتتوحد أحيانا أخرى ، وهو ما سيتضح لنا من خلال دراستنا الميدانية .

★★★

وعلى هذا ، فقد تم اختيار منطقة مصر الجديدة ومنطقة المرج ليكونا مجال دراستنا الجغرافى ، حيث يسرت الظروف للباحثة فرصة انتقاء مفردات الدراسة من كلا المنطقتين كما سيتبين لنا فى الصفحات التالية ، كما أن ارتفاع مستوى تعليم النساء فى مصر الجديدة وانخفاضه فى منطقة المرج ، كان عاملا من عوامل اختيارنا لفئتي الدراسة ، وذلك لأهمية

متغير التعليم والامية فى ابراز وتناول العديد من متغيرات الدراسة الميدانية للتعرف على دور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى المرأة المتعلمة والأمية على حد سواء ، ومدى تشابه واختلاف هذا الدور بالنسبة لمفردات كل من الفئتين ٠

وقد اتضح لنا من خلال الاحصاءات ، وذلك وفقا لآخر تعداد ، أن مجتمعى الدراسة يتميزان ببعض الملامح والخصائص التى تختلف فى كل واحد منهما عن الآخر ، والتى كان من أهمها ما يلى :

أولا : من حيث معدلات الأمية والتعليم بين الاناث :

١ ـ تنخفض معدلات الأمية بين الاناث فى منطقة مصر الجديدة على حين ترتفع هذه المعدلات بين الاناث فى منطقة المرج ٠

٢ ـ ترتفع معدلات الحاصلات على مؤهلات أعلى من الشهادة الجامعية بين الاناث فى منطقة مصر الجديدة ، على حين تنخفض هذه المعدلات بين الاناث فى منطقة المرج ٠

ويوضح الجدول التالى معدلات الأمية والتعليم أعلى من الجامعى فى كل منطقة مصر الجديدة والمرج وذلك بالنسبة لأعداد الاناث ١٠ سنوات فأكثر (٨) ٠

مجتمع الدراسة	أعداد الأميات	أعداد الحاصلات على مؤهل أعلى من الجامعى
منطقة مصر الجديدة		
قسم مصر الجديدة	٨٤٠٦	٦٠٢٦
النزهة	٢١٦	٢٩٢٧
مطار القاهرة	٣٢٤٣	٤٢١٥
قسم النزهة	٥٣٦٩	٧١٤٢
اجمالى	١٩١٤٤	٢٠٣١٠
منطقة المرج		
المرج البحرية	٧١٥٦	٩٤
المرج القبلية	٤٥٧٨	٢٠٠
اجمالى	١١٧٣٤	٢٩٤

٣ ـ تصل نسبة الأميات فى مصر الجديدة الى ٩ر١٢٪ من اجمالى اعداد الاناث ١٠ سنوات فأكثر ، وذلك على أساس أن أعداد الاناث فى منطقة مصر الجديدة فى الفترة العمرية ١٠ سنوات فأكثر قد بلغ ١٤٨٤٦٤ أنثى ٠

٤ ـ تصل نسبة الاناث الأميات فى منطقة المرج الى ٥١٪ من أعداد الاناث فى الفترة العمرية أكثر من ١٠ سنوات ، وذلك على أساس ان عددهن قد بلغ ٢٣٠٠٢ أنثى ٠

٥ ـ ترتفع نسبة الحاصلات على مؤهل أعلى من التعليم الجامعى فى مصر الجديدة لتصل الى ٧ر١٣٪ من اعداد الاناث ١٠ سنوات فأكثر ٠

٦ ـ تنخفض نسبة الحاصلات على مؤهل أعلى من التعليم الجامعى فى منطقة المرج ، لتصل الى ٣ر١٪ فقط من أعداد الاناث ١٠ سنوات فأكثر ٠

ثانيا : من حيث اعداد الاناث داخل وخارج قوة العمل : (٩)

١ ـ وجد أن ٤٦٩٨٥ امرأة بنسبة ٤ر٥٪ فقط من بين الاناث فى مصر الجديدة ـ ٦ سنوات فأكثر ـ متفرغات للمنزل ، حيث بلغ العدد الاجمالى لهن ٨٦٤٨٩٧ أنثى ٠

٢ ـ وجد أن ٩٣٥ ٢ امرأة ، بنسبة ٢ر٦٥٪ من بين الاناث فى منطقة المرج ـ ٦ سنوات فأكثر ـ خارج قوة العمل ومتفرغات للمنزل ، حيث بلغ اجمالى عدد الاناث فى منطقة المرج ممن تجاوزن السادسة من العمر ٢٦٤٢٤ أنثى ٠

المحور الثالث : أدوات الدراسة المستخدمة :

يعتمد نجاح البحث كما يشير محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى فى تحقيق أهدافه ، على الاختيار الرشيد لأنسب الأدوات الملائمة للحصول على البيانات ، وجعلها على أعلى مستوى من الكفاءة ٠

كما يعتمد نجاح البحث أيضا كما يشير ناجل **Nagel** ، الى تلك القاعدة المنهجية التى تشـير الى أنه رغم تفاوت العلوم فيما بينها فى

الموضوعات التى تتناولها العلوم ، الا ان هذا الأمر لا يؤدى الى تفاوت مماثل فى القواعد المنطقية ، التى تحدد كيفية سير الباحث فى اجراءاته العلمية ، فما هو علم فانه يستند الى منطق المنهج العلمى ، وهنا يصبح المنهج العلمى فى جوهره طريقة للتفكير (١٠) ٠

وحيث ان الهدف الأساسى للبحث المسحي Sociel Survey هو الكشف عن معدل توزيع بعض الخصائص الإجتماعية ، وتحديد كيفية ارتباط هذه الخصائص بأنماط سلوكية أو باتجاهات معينة ، فان المسح بهذه الصورة كما يشير محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى ، يتم بنفس النمط الذى يجمع به الشخص العادى أية بيانات احصائية ، عدا أن الباحث الإجتماعى يكون هنا أكثر قدرة على تعميم نتائجه على جمهور أوسع (١١) ٠

وتشير حكمت العرابى الى آن مصطلح المسح الاجتماعى يطلق على الصور المتعددة من البحوث التى تناولت العديد من الظواهر الاجتماعية مثل ظاهرة الفقر وما يرتبط بها من مشكلات ، والدراسات التى تتناول استفتاء الرأى العام ، وبحوث تخطيط المدن وبحوث التسويق ٠٠٠ الخ (١٢) ٠

ولهذا ، فان المسح كما يذهب فاولر Fouler ، يشير الى المحاولات المنظمة لجمع بعض الحقائق العلمية عن مجتمع ما ، أو عن بعض جوانب حياة هذا المجتمع ، كالجوانب الأسرية أو الاقتصادية أو الصحية أو التربوية أو الترويحية ، حيث يتم الحصول على تلك البيانات من خلال استخدام أدوات معينة كاستمارات المقابلات التى يجريها الباحث مع عملائه ، أو الاستبيانات التى يتم ارسالها الى أفراد العينة (١٣) ٠

وبناء على ذلك ، فانه على الباحث أن يقوم ببحثه فى ضوء المراحل المعروفة للمسح ، وهى مرحلة التصور ، ومرحلة الدراسة الواقعية ، ومرحلة التحليل الاحصائى ، والتنظيم والتفسير ، حيث يشير ريلى Riley الى أهمية مرحلة التصور ، والتى يقوم بها الباحث برسم صورة ذهنية لأبعاد الظاهرة ، للتمكن من قياسها كميا وكيفيا (١٤) ٠

وحيث ان توجيه الأسئلة كما يذهب هيمان Hyman على الأشخاص المراد دراستهم ، ضرورة منهجية للحصـــول على البيانات فى البحوث الإجتماعية الميدانيـــة Social Field Work (١٥) • فقد تم تصميم صحيفة استبيان Questionaire مكونه من ٥٦ سؤالا ، مقسمة الى عدة محاور ، بحيث يقيس كل محور من هذه المحاور جانبا من جوانب الدراسة ، حيث جاءت هذه المحاور على الوجه التالى :

أولا : مكانة جهاز التليفزيون بين المقتنيات المنزلية الأخرى •

ثانيا : موقف النساء الأميات من التعليم (سواء عن طريق فصول محو الأمية ، أو عن طريق برامج تليفزيونية لمحو الأمية) •

ثالثا : دور البرامج التليفزيونية كمصدر من مصادر المعلومات •

رابعا : الحيز الذى يحتله التليفزيون فى حياة مفردات الدراسة •

خامسا : الدور الذى تمارسه الدراما التليفزيونية على عقول وســلوك المبحوثات •

سادسا : موقع كل من التليفزيون والمسرح والسينما فى حياة المبحوثات •

وقد سبق تصميم صحيفة الاستبيان مجموعة من الاجراءات والمراحل التى تتمثل فى الآتى :

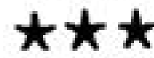
مرحلة تصميم صحيفة الاستبيان :

١ ـ مر تصميم صحيفة الاستبيان بمرحلة مبدئيـــة أولية استطلاعية ، تم خلالها عقد العديد من المقابلات المفتوحة مع المبحوثات للتعرف على الجوانب الجديرة بادراجها فى صـحيفة الاستبيان ، وكذلك التعرف على مدى فاعلية الأسئلة التى تم صياغتها فى القاء بعض الضوء على مختلف أبعاد الدراسة ، مع مراعاة خلو الأســئلة من التحيز أو توجيه المبحوثات وجهة محددة تتفق مع رؤية الباحثة •

٢ ـ وقد راعينا تجنب الأسئلة ذات النهايات المفتوحة Open-ended Questions ، وهى كما يذهب محمود أبو النيل ، الأسئلة التى

يترك فيها الحرية الكاملة للمبحوث للاجابة عن السؤال بما لديه من آراء وأفكار تكون مرتبطة بموضوع السؤال ، حيث يقوم الباحث بعد ذلك بتقديم عدد من الأسئلة المتعمقة أو الاستفسارية التى يستفسر فيها عن بعض جوانب اجابات المبحوث (١٦) ٠

وقد وجدنا ان نمط الأسئلة الاستفتائية Polls Questions هى أنسب الأنماط فى دراستنا الحالية ، حيث يطلب من المبحوث كما يذهب محمود أبو النيل ، أن يختار اجابة من بين عدة اجابات تعرض عليه ، ويطلق على مثل هذا النوع من الأسئلة أيضـــا ، بالأسئلة محدودة الاجابة (١٧) ، ويجب أن نشـير هنا ، الى أن الباحث لا غنى له عن الأسئلة المحددة لما لها من ميزات تتمثل فى الدقة فى رصد الاجابات وامكانية المقارنة العددية ، على اننا يجب الا نغفل أهمية الأسئلة المفتوحة ، لأنها تكشف عن الدوافع المختلفة التى تقف وراء اجابة المبحوث بالموافقة أو المعارضة ٠



وقد راعينا أهمية الأسئلة المفتوحة فى قياس الجوانب المختلفة للدراسة ، حيث تم استخدام هذه الأسئلة فى مرحلة تصميم أسئلة صحيفة الاستبيان ، وذلك من خلال المقابلات المبدئية العديدة مع المبحوثات ، حيث تم التعرف على كافة الاجابات المحتملة ، ومختلف الآراء ووجهات النظر التى يمكن أن يستند اليهـا المبحوثات فى موافقتهم أو معارضتهم لبعض الأسئلة ، وبالتالى تضمنت صحيفة الاستبيان مجموعة من الأسئلة الاستفتائية ، والتى تتيح للمبحوثات فرصة اختيار الاجابة التى تتفق ووجهات نظرهن ٠

٣ ـ سبق تصميم صـحيفة الاستبيان فى شكلهـا النهائى ، بعض الاختبارات المبدئية ، للتعرف على مدى دقة وصحة الأسئلة التى تضمنتهـا الصحيفة ، بحيث تم استبعاد الأسئلة التى لم تتمكن مفردات العينة من فهمها ، أو تلك التى كانت تحمل أكثر من معنى ٠

كذلك ، فقد تم التأكد من صدق Validity الأداة عن طريق تطبيق مجموعة من صحائف الاستبيان على مجموعة من النساء ، ثم أعدنا تطبيقها مرة أخرى على نفس المجموعة،وذلك بعد فترة زمنية تراوحت

بين أسبوعين وثلاثة أسـابيع ، حيث لم نعرز هذه الاعادة تغيرا جوهريا فى شكل البيانات ، وذلك استنادا الى ما ذهب اليه محمد على من ضرورة توافر درجة من الاستقرار فى الشكل العام للبيانات بعد اعادة تطبيق الصحيفة للمرة الثانية بعد فترة زمنية معينة على نفس المجموعة ، أى تطابق ما نحصل عليه من معلومات مع الحقيقة الموضـــوعية ، أى أن علينـــا أن نتأكد بالفعل من أن الأداة التى نستخدمها فى القيـــاس ، تقيس فعلا الظاهرة المراد دراستهـا ولا تقيس شيئا آخر (١٨) ٠

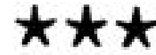
٤ ـ حيث ان اختلاف مستوى التعليم ، يعد مؤشرا لاختلاف مسـتوى الوعى ، وكذلك المستوى الاجتماعى والاقتصادى والطبقى ، مما قد يؤثر بالتالى على موضوعية وصدق نتائج الدراسة ، فقد رأينا ان تكون أسئلة صحيفة الاستبيان مستقلة تماما عن قياس أية متغيرات اجتماعية اقتصادية أو طبقية ، أو ان تكون عرضـة للتأثر بهذه المتغيرات ٠

مرحلة تطبيق صحيفة الاستبيان :

١ ـ تم تطبيق الاستبيان والذى يذهب محمد الجوهرى الى أنه كشف الأسئلة التى يجيب عليها المبحوثون أنفسهم (١٩) ؛ حيث قامت المبحوثات المتعلمات أنفسهن بالاجابة على الأســئلة المدرجة فى الاستبيان ، وذلك بعد شرح الهدف من وراء هذه الدراسة ٠

أما بالنسبة لمفردات العينة من الأميـات ، فقد تم تطبيق نفس صحيفة الاستبيان ، ولكن فى موقف استبار ، والذى تشير اليه حكمت العرابى على انه مجموعة من الأسئلة التى يسـجل الباحث الاجابات عنها ، بحيث يقوم الباحث بنفسه بتوجيه هذه الأسئلة ، وتسجيل الاجابات خلال عملية الاستبار التى تمثل مواجهة مباشرة بين الباحث والشخص المراد دراسته ، وان هذه الأسئلة قد تكون محددة فى الاستبار المقنن Structured Questionaire (٢٠) ٠

٢ ـ حيث ان المقابلة المتعمقة ، والتى تعد من أهم الأدوات التى يستخدمها الباحث للحصول على تفاصيل أكثر ، لا يمكن الحصول عليها من خلال أسئلة الاستبيان المعتاد كما يذهب محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى (٢١) ، فقد تم الاستعانة بكلا من المقابلة المتعمقة والملاحظه فى كل مراحل الدراسة الميدانية بدءا من الدراسة الاستطلاعية ، التى سبقت صياغة أسئلة الاستبيان ، وانتهاء بتطبيق صحائف الاستبيان ، حيث يسر لى استخدام هاتين الأداتين فرصة التثبت من مدى صـــدق اجاباتهن على أسئلة الاستبيان ، وكذلك سبر أغوار المبحوثات تجاه موضوع الدراسة ، بالاضافة الى التعرف على أفكارهن وآرائهن واتجاهاتهن تجاه مختلف القضايا ، سواء ما اتصل منها بطريق مباشر بدراستنا الحالية ، أو غير مباشر ، حيث كنت أقوم بتسجيل اجاباتهن وانطباعاتهن بطريقة فورية ، مما ساعدنى الى حد كبير فى عملية تحليل النتائج ، وذلك فى ضوء العلاقة بين هذه النتائج ، وبين مفـــاهيم ونظريات علم الاجتماع وكذلك البنـــاء الاجتماعى للمجتمع المصرى .



المحور الرابع : عينة الدراسة وكيفية اختيارها :

يستلزم سير البحث كما تشير حكمت العرابى ، أن يحدد الباحث تصورا للوحدة التى تتخذ موضوعا للدراسة ، ذلك أن وحدة الدراسة فى البحث الاجتماعى ، قد تكون الفرد باعتباره عضوا فى جماعة ، وقد تكون جانبا من جوانب السلوك الاجتماعى لهذا الفرد كدراسة الحياة العائلية لزوج أو زوجة ، وقد تكون هذه الوحدة هى الجماعة Group أو المجتمع المحلى Community ، أو نظام اجتماعى Social Order كالنظام الأسرى مثلا ، ويتحدد مستوى وحدة الدراسة فى ضوء الصياغة التصورية لموضوع البحث (٢٢) .

وعلى ذلك ، فقد تم تحديد وحدة دراستنا الحالية فى ضوء الاطار النظرى والتصورى لهذه الدراسة ، ووفقا لهدفها الأساسى ، وهو معرفة دور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى النساء عامة ، والأميات منهن بصفة خاصة ، فيما يتصل ببعض القضايا الحيوية . حيث فرض علينا

هدف الدراسة أن تكون المرأة هي وحدة الدراسة ، وحيث تم اختيار مائة امرأة (*) ، تم تقسيمهن الى مجموعتين ، وقد اشتملت المجموعة الأولى على ٥٠ امرأة ممن لم ينلن أى حظ من التعليم ، على حين اشتملت المجموعة الثانية على نفس العدد أيضا ممن اتممن دراستهن الجامعية أو ما فى مستواها ، أو ما بعد الجامعية •

وقد رأينا اجراء الدراسة على مجموعتين متمايزتين تعليميا من أجل التعرف على تأثير الدراما التليفزيونية على وعى المرأة بصورة عامة ، وعلى وعى المرأة الأمية بصفة خاصة • ومن ثم فقد كان لزاما علينا التعرف على مستوى هذا الوعى لدى المرأة المتعلمة لمقارنته بمستوى الوعى لدى المرأة الأمية ، وبالتالى الخروج بأحكام عامة أو نتائج تشير الى مدى تأثر أو عدم تأثر النساء غير المتعلمات بما يقدمه التليفزيون من برامج خاصة الدرامية منها •

★★★

وقد أملت طبيعة البحث ، اختيار العينة بطريقة عمدية Purposive أو المقيدة Controled ، أى محددة بمواصفات معينة وخاصة ، حيث يرى السيد خيرى ، ان عملية الاختيار من المجتمع الأصلى ، عملية مشروطة بشروط تحدد الأفراد الذين تشتمل عليهم العينة المطلوبة (٢٣) •

وحتى نستطيع الوصول الى هذه النتيجة من خلال الدراسة الميدانية ، كان لابد وأن نطوع عينة الدراسة بالصورة التى تتيح لنا الخروج بالنتائج المرجوة ، وبالتالى تعميمها • وعلى ذلك ، فقد تم تحديد مجموعة من الشروط التى تم بناء عليها اختيار عينة البحث ، سواء عينة الأميات أم النساء المتعلمات ، حيث جاءت هذه الشروط كالتالى :

١ ــ ان تكون مفردات الدراسة فى كلتا المجموعتين ، من بين النساء غير العاملات ، بحيث يتاح لنا استبعاد عامل (الاحتكاك بالعالم

(★) حيث ان أختيار العينة تم بالطريقة العمدية ، والتى راعت توافر بعض الشروط فى مفردات العينة ، بالاضافة الى كون هذا البحث بحثا فرديا ، وليس بحثا جماعيا والذى شكل عبئا على كاهل الباحثة ، فقد رؤى الاكتفاء بهذا العدد فقط للتيسير على الباحثة مهمة القيام بالدراسة الميدانية •

الخارجى عن طريق العمل) فيما يختص بالعوامل المؤثرة على وعى النساء ، هذا بالاضافة الى ارتفاع معدل الساعات التى قد تقضيها المرأة غيرالعاملة أمام جهاز التليفزيون مقارنة بالمرأة العاملة ، وهو أحـــد المؤشرات الهـــامة فى دراستنا الحالية لمعرفة دور الدراما التليفزيونية على مستوى وعى المرأة ٠

٢ ـ ان يكون لدى مفردات الدراسة فى كلتا المجموعتين جهاز تليفزيون أو أكثر ٠

٣ ـ ان تكون مفردات الدراسة من بين النســاء المتزوجات ممن لديهن ابنان على الأقل ممن تخطوا سن العاشرة ، حيث يكفل لنا ذلك ، تمتع مفردات الدراسة بقدر ما من الخبرة الحياتية ، وكذلك بفترة زمنية لا بأس بها من الحياة الزوجية والأسرية ، والتى تعد مؤشرا على النضج العقلى والانفعالى ٠

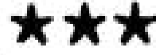
وقد واجهت الباحثة فى البداية صعوبات جمة فى مجال اختيار العينة ، والتى وصلت بها الى حد الاحباط فى بعض الأحيان ، والرغبة فى الكف عن مواصلة البحث ٠

فقد كان من اليسير ـ نسبيا ـ اختيار مجموعة الدراسة من النساء المتعلمات ، حيث يسرت لى عضويتى فى احدى النوادى الرياضية بمصر الجديدة ، مهمة الوصول الى مفردات هذه العينة ، سواء كان ذلك عن طريق الاتصالات الشخصية بينى وبين البعض منهن ، أو عن طريق بعض الصديقات ـ الاخباريات ـ من عضوات النادى ، حيث لم تستغرق مهمة تطبيق صحائف الاستبيان أكثر من شهر واحد ٠

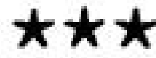
أما المرحلة ـ الصعبة ـ فى اجراءات دراستنا الميدانية فقد تمثلت فى صعوبة تحديد واختيار مجموعة الدراسة الثانية من النساء الأميات ٠

فقد اتجهت فى البــداية نحو اجــراء دراســـة اســـــتطلاعية Explanatory Study تلقائية عن طريق توجيه بعض الاستفســارات والأســئلة للسيدة التى تقوم عنى ببعض الأعمال المنزلية ـ وكذلك جاراتها ـ والتى أدركت أنها على علاقة حميمة بكل نســـاء الحى الذى

نسكن به ، وغالبيتهن من الأميات ، ممن تنطبق شروط الدراسة عليهن ، ولكن سرعان ما صرفت النظر عن الاستعانة بها ، خاصة عندما أدركت ان منطقة المنيرة التى تقع فى إمبابة - وهى محل اقامتها تتبع محافظة الجيزة ، ولا تتبع محافظة القاهرة ، والتى سأختار منها مجموعة الدراسة من النساء المتعلمات ، وحيث يسرت لى الظروف فرصة اختيار مفردات الدراسة من الأميات عن طريق آخر ٠



فقد تصادف حينذاك ، وخلال احدى جولاتى الشرائية فى « سوق الخضر » بأحد أحياء مصر الجديدة ، ان سمعت بعض البائعات يتناقشن حول أحداث احدى المسلسلات التليفزيونية اليومية ، حيث لمعت فى خاطرى فجأة فكرة الاستعانة باحدى هؤلاء البائعات أو ببعض منهن ، للقيام بمهمة الاخباريات ، وتسهيل مهمة الاتصال ببعض أقاربهن أو جيرانهن لاختيار عينة الدراسة التى تمثل النساء الأميات ٠ وحيث اننى عميلة قديمة فى هذا السوق ، وتربطنى بالبعض منهن علاقة حميمة الى حد ما (تتمثل فى طلب وساطتى أحيانا لحل بعض مشاكلهم عن طريق اتصالاتى الخاصة) فقد كنت أعلم ان معظم البائعين يتوافدون من خارج مصر الجديدة ، وخاصة من منطقة المرج وعين شمس والمطرية وعزبة النخل ٠



وعلى هذا ، فقد انتهزت فرصة الحديث الدائر بين البائعات حول المسلسل التليفزيونى ، حيث شاركتهن أحاديثهن ووجهات نظرهن ، ثم تطرقت بعد ذلك الى الحديث عن رغبتى فى اجراء الأحاديث مع بعض النساء الأخريات ، ممن تنطبق عليهن شروط اختيار العينة ، وبالفعل ، أبدت سيدتين من البائعات وكلتاهما يقيمان بالمرج ، استعدادهما لتسهيل تلك المهمة ، حيث كنت أمر فى - الأيام الأولى - عليهما فى السوق بسيارتى يوميا بعد العشاء بعد انتهاء السوق لنتوجه سويا الى المرج ، حيث كن يقمن بتقديم بعض جاراتهن أو أقاربهن لى ٠

ثم حدث ان خدمتنى الظروف مرة أخرى بعد عدة أيام ، عندما تصادف أثناء وجودى فى منزل احدى البائعات ، ان تقابلت مع ابن شقيق لها ، وهو طالب فى السنة النهائية بالمعهد العالى للخدمة الاجتماعية (بالقللى) ،

حيث أبدى استعدادا طيبا للتعاون معى فى اتمام مهمتى ، بل وقام بتجنيد شابين آخرين معه فى نفس المعهد ، واللذان رحبا بمعاونتى ، حيث قمنا معا ـ وبناء على علاقاتهم ومعلوماتهم عن مجتمع المرج ـ باختيار مفردات العينة ، وحيث قمت بارشادهم الى كيفية تطبيق صحيفة الاستبيان موضحة لهم الهدف من الدراسة ، وقد تعمدت ان أصاحب كل منهم عند تطبيق الصحائف حتى أقوم بمراقبة وتصحيح مسار التطبيق ، وفى نفس الوقت حتى لا أحرمهم متعة مشاركتى فى هذه المهمة ، تقديرا منى للجهد الذى بذلوه معى فى التمهيد لدى المبحوثات •

ونظرا لأن تطبيق صحائف الاستبيان قد تم فى عطلة صيف ١٩٩٤م، فقد يسر لى ذلك تكثيف الوقت والجهد مع الشباب الثلاثة ، حتى انتهينا من تطبيق صحائف الاستبيان فى مدة لم تتجاوز الأسابيع الثلاثة •

المحور الخامس : خطة التحليل الاحصائى Statistical Analysis :

يشـــير ابراهيم محرم ، الى أن اســتخدام الباحث العلمى للطرق والأساليب الاحصائية ، يحقق له مجموعة من العوامل التى تساعد على اثراء بحثه ، والتى يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ ـ التوصيف الدقيق للظواهر وخصائصها •

٢ ـ ايجاز وتلخيص النتائج فى أسلوب مناسب سهل الاستيعاب •

٣ ـ تحديد العناصر المشتركة فى النتائج الجزئية ، ومن ثم استخراج نتائج يمكن تعميمها •

٤ ـ تنبؤ بالتغيير فى قيم الظواهر •

٥ ـ عزل أثر عامل معين دون غيره من العوامل ، لبيان أثره على الظاهرة المبحوثة (٢٤) •

ويعد التحليل الاحصائى وسيلة من وسائل التحليل الكمى والكيفى لأية بيانات يتم الحصول عليها من واقع اجابات المبحوثات فى الجداول المعدة لذلك • وقد تم استخدام الطرق الاحصائية التالية لتفسير وتحليل اجابات المبحوثات ، والممثلة فيما يلى :

١ ـ البيانات الاحصائية الأولية :

تستطيع الأرقام العددية المجردة فى بعض الحالات ، وكذلك المقارنة ، أن تعطينا دلالة مؤكدة لطبيعة الظاهرة التى ندرسها ، وكما يقول لورد كليفن عالم الرياضيات « اذا تمكنت من قيـــاس ما تقول ، وعبرت عنه بالأعداد ، اذن فانت تعرف شيئا عنه · ويعقب ستانلى آهمان Stanly-Ahmen على ذلك ، بأنه على الرغم من ان لورد كليفن كان يعنى العد بالنسبة للرياضـــيات ، الا انه أصـــبح الآن يطبق فى مجال العلوم الانسانية » (٢٥) ·

٢ ـ اختبارات الدلالة الاحصائية باستخدام مربع كا :

ويقصد بهذا الاختبار ، توضيح الفروق ذات الدلالة الاحصائيـــة بين متغيرات الدراسة المختلفة فى كل جدول على حده ، وكذلك بالنسبة للجداول المركبة ، وكذلك الفروق ذات الدلالة الاحصائية بين مفردتى العينة من النساء المتعلمات والنساء الأميات فيما يختص ببعض استجاباتهن حول بعض الموضوعات والمتغيرات المطروحة ·

وتحسب قيمة كا ٢ طبقا للقانون التالى

$$\text{كا}^{٢} = \text{مج} \frac{(\text{ك ش} - \text{ك م})^{٢}}{\text{ك م}}$$

حيث تكون ك ش هى التكرار المشاهد فى التجربة

وتكون ك م هى التكرار المتوقع أو النظرى ·

ثم يتم الكشف عن قيمة كا ٢ عند درجات الحرية المقررة ، لمعرفة مستوى دلالة كا٢ المستخرجة (٢٦) ·

وقد تم تفريغ استمارات الاستبيان آليا فى جدال مجردة وأخرى ارتباطية ، وفقا لحاجة البحث ، كما تم الاستعانة بأحد المتخصصين فى مجال الاحصاء ، لاستخراج الدلالات الاحصـــائية عن طريق استخدام اختبار كا ٢ (*) ·

(★) انظر جداول الدراسة بدءا من الجدول رقم ٣٣ ـ الجدول رقم ٥٢ ·

المحور السادس : خصائص عينة الدراسة :

من خلال تفريغ استمارات الاستبيان ، وتحليلها ، تبين أن مفردات الدراسة يتميزن بمجموعة من الخصائص التى يمكن ايجازها فيما يلى :

أولا : خصائص العينة العمرية :

جدول الدراسة الميدانية رقم (١)

السن	نساء متعلمات		نساء أميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
اقل من ٣٥ سنة	٨	١٦	١٢	٢٠	٢٠	٢٠
٣٥ ــ ٤٠	١٢	٣٨	١١	٢٢	٢٣	٢٣
٤٠ ــ ٤٥	١٠	٣٤	١٢	٢٤	٢٢	٢٢
٤٥ ــ ٥٠	٩	١٤	١١	٢٢	٢٠	٢٠
٥٠ ــ ٥٥	٧	١٠	٣	٦	١٠	١٠
٥٥ ــ ٦٠	٢	٤	١	٢	٣	٣
اكثر من ٦٠ سنة	٢	٤	ــ	ــ	٢	٢
اجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

ثانيا : الانتماءات الريفية الحضرية للمبحوثات الأميات فى مرحلة ما قبل سن الخامسة عشرة :

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢)

الإنتماءات	عدد	٪
احدى القرى	٢٩	٥٨
أحد المراكز	٩	١٨
عاصمة احدى المحافظات	٣	٦
القاهرة	٩	١٨
اجمالى	٥٠	١٠٠

ثالثا : خصائص العينة الانجابية :

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣)

عدد الأبناء	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
ابنان	٢٦	٥٢	٢	٤	٢٨	٢٨
ثلاثة أبناء	١٨	٣٦	٣	٦	٢١	٢١
اربعة	٣	٦	٦	١٢	٩	٥
خمسة	٣	٦	١٠	٢٠	١٣	١٣
ستة	—	—	١٩	٣٨	١٩	١٩
سبعة	—	—	٨	١٦	٨	٨
ثمانية	—	—	٢	٤	٢	٢
اجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
متوسط عدد الأبناء لكل امرأة	٢.٧		٥ر٥		٤.١	

رابعا : نصيب الفرد من الدخل الشهرى للأسرة :

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤)

الدخل	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
اقل من ١٠ جنيهات	—	—	٧	١٤	٧	٧
من ١٠ ـ ١٥	—	—	٤	٨	٤	٤
من ١٥ ـ ٢٠	—	—	٢٩	٥٨	٢٩	٢٩
من ٢٠ ـ ٢٥	—	—	٥	١٠	٥	٥
من ٢٥ ـ ٣٠	١٢	٢٤	٥	١٠	١٧	١٧
من ٣٠ ـ ٤٠	١٦	٣٢	—	—	١٦	١٦
من ٤٠ ـ ٥٠	٧	١٤	—	—	٧	٧
من ٥٠ ـ ٧٥	٢	٤	—	—	٢	٢
من ٧٥ ـ ١٠٠	٥	١٠	—	—	٥	٥
من ١٠٠ ـ ١٢٥	٤	٨	—	—	٤	٤
من ١٢٥ ـ ١٥٠	٣	٦	—	—	٣	٣
اكثر من ١٥٠	١	٢	—	—	١	١
اجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

خامسا : الحالة التعليمية لأبناء المبحوثات (أكثر من ١٠ سنوات) :

جدول الدراسة رقم (٥)

الحالة التعليمية للأبناء	أبناء المتعلمات		أبناء الأميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
امي	—	—	٤١	١٥	٤١	١٠
يقرا ويكتب ولكنه تسرب من التعليم الابتدائي	—	—	٥٢	١٩	٥٢	١٢ر٧
مازال في مرحلة التعليم الابتدائي	١٩	١٤ر١	٢٢	٨ر١	٤١	١٠
حاصل على الابتدائية ولن يستكمل دراسته	—	—	١٨	٦ر٦	١٨	٤ر٤
في مرحلة التعليم الاعدادي	١٤	١٠ر٤	١٣	٤ر٨	٢٧	٦ر٦
تسرب من مرحلة التعليم الاعدادي	—	—	٢٢	٨ر١	٢٢	٥ر٤
حاصل على الاعدادية ولن يستكمل دراسته	١	ر٧	١٨	٦ر٦	١٩	٤ر٧
في مرحلة التعليم الثانوي أو ما يعادله	٢٣	١٧	١٣	٤ر٨	٣٦	٨ر٨
تسرب في مرحلة التعليم الثانوي أو ما يعادله	٢	١ر٥	١٥	٥ر٥	١٧	٤ر٢
حاصل على الثانوية أو ما يعادلها ولن يستكمل دراسته في مرحلة	١	ر٧	١٨	٦ر٦	١٩	٤ر٧
دبلوم متوسط بعد الثانوية	١٣	٩ر٦	٦	٢ر٢	١٩	٤ر٧
ترك الدراسة وهو في مرحلة الدبلوم المتوسط	—	—	٤	١ر٥	٤	١
حاصل على دبلوم متوسط ولن يستكمل دراسته	٢	١ر٥	٨	٢ر٩	١٠	٢ر٥
في مرحلة التعليم الجامعي	٣٨	٢٨	١٠	٣ر٧	٤٨	١١ر٨
ترك الدراسة وهو في مرحلة التعليم الجامعي	٢	١ر٥	٥	١ر٨	٧	١ر٧
حاصل على شهادة جامعية	١٧	١٢ر٦	٧	٢ر٦	٢٤	٥ر٩
ما بعد الشهادة الجامعية	٣	٢ر٢	١	ر٤	٤	١
اجمالي عدد الأبناء	١٣٥	١٠٠	٢٧٣	١٠٠	٤٠٨	١٠٠

سادسا : الحالة التعليمية لأزواج المبحوثات :

جدول الدراسة الميدانية رقم (٦)

تعليم الروج	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
امى	—	—	٣٧	٧٤	٣٧	٣٧
يقرا ويكتب	—	—	٤	٨	٤	٤
حاصل على الابتدائية	—	—	٥	١٠	٥	٥
حاصل على الاعدادية	—	—	٣	٦	٣	٣
حاصل على الثانوية وما فى مستواها	١	٢	١	٢	٢	٢
شهادة جامعية أو ما فى مستواها	٤٣	٨٦	—	—	٤٣	٤٣
شهادة اعلى دن الجامعية	٦	١٢	—	—	٦	٦
اجمـــالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

سابعا : المقتنيات المنزلية من الأجهزة الكهربائية :

جدول الدراسة الميدانية رقم (٧)

« متعدد الاجابات »

المقتنيـات	نساء متعلمات		نساء اميـات		اجمـــالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
بوتاجاز	٥٠	١٠٠	٣١	٦٢	٨١	٨١
ثلاجة	٥٠	١٠٠	١٢	٢٤	٦٢	٦٢
غسالة ملابس	٥٠	١٠٠	٢٩	٥٨	٧٩	٧٩
ديب فريزر	٢٧	٥٤	٢	٤	٢٩	٣٩
غسالة اطباق	١٨	٣٦	—	—	١٨	١٨
مكنسة كهربائية	٣٦	٧٢	٩	١٨	٤٥	٤٥
أجهزة تكييف	٢١	٤٢	—	—	٢١	٢١
ميكروويف	٢	٤	—	—	٢	٢
مروحة كهربائية	٤٤	٨٨	١٥	٣٠	٥٩	٥٩
توستر	١٩	٣٨	١	٢	٢٠	٢٠
خلاط أو كبة	٣٧	٧٤	١٢	٣٢	٥٣	٥٣
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

ثامنا : المقتنيات المنزلية من أجهزة الراديو والتسجيل :

جدول الدراسة الميدانية رقم (٨)

الأجهزة	العدد	نساء متعلمات		نساء أميات		اجمالى	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
جهاز راديو	لا يوجد	—	—	٢٥	٥٠	٢٥	٢٥
	جهاز واحد	٢	٤	١١	٢٢	١٣	١٣
	جهازان	١٥	٣٠	٣	٦	١٨	١٨
	ثلاثة اجهزة	٣٣	٦٦	١	٢	٣٤	٣٤
اجمالى		٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
جهاز تسجيل	لا يوجد	—	—	٣٧	٧٤	٣٧	٣٧
	جهاز واحد	١٣	٢٦	١٢	٢٤	٢٥	٢٥
	جهازان	١٨	٣٦	١	٢	١٩	١٩
	ثلاثة اجهزة	١٩	٣٨	—	—	١٩	١٩
اجمالى		٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

تاسعا : المقتنيات المنزلية من أجهزة التليفزيون الفيديو

جدول الدراسة الميدانية رقم (٩)

الأجهزة	العدد	نساء متعلمات		نساء أميات		اجمالى	
		عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
جهاز تليفزيون	لا يوجد	—	—	—	—	—	—
	جهاز واحد	١٧	٣٤	٤٧	٧٤	٦٤	٦٤
	جهازان	٢٤	٤٨	٣	٦	٢٧	٢٧
	٣ اجهزة	٩	١٨	—	—	٩	٩
اجمالى		٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
جهاز الفيديو	لا يوجد	٤	٨	٤٨	٩٦	٥٢	٥٢
	جهاز واحد	٢٧	٥٤	٢	٤	٩	٩
	جهازان	١٧	٣٤	—	—	١٧	١٧
	٣ اجهزة	٢	٤	—	—	٢	٢
اجمالى		٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

مراجع الفصل السابع

(١) وزارة التعليم ، نشرة الادارة العامة لتعليم الكبار ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م ٠ الصفحات غير مرقمة ٠

(٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ، ١٩٥٢ م ـ ١٩٩٣ م ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ م ، ص ٣٦ ٠

(٣) عبد الباسط عبد المعطى ، مدخل فى علم الاجتماع ، دار النشر لم تذكر ، سنة ١٩٧٧ ، ص ٨٠ ٠

(٤) ج٠ ج٠ كراوثر ، صلة العلم بالمجتمع ، ترجمة حسن خطاب ، سلسلة الالف كتاب ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، سنة النشر لم تذكر ، ص ١٦٦ ٠

(٥) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، معهد التخطيط القومى مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ١٢١ ٠

(٦) المرجع نفسه ، ص ١٢١ ٠

(٧) هولتكرانس ، قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفلكلور ، ترجمة محمد الجوهرى وحسن الشامى ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٢١٤ ٠

(٨) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، النتائج التفصيلية لتعداد ١٩٨٦ م ، محافظة القاهرة ، ١٩٨٧ م ، و ص ١٩٤ و ص ١٩٥ و ص ٢٠٢ ٠

(٩) نفس المرجع ، ص ٨٢ وص ١١٤ وص ١١٥ وص ٣٠٠ وص ٢٠١ ٠ .

(١٠) محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى ، مناهج البحث العلمى ـ طرق البحث الاجتماعى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، دار الشروق جده ، سنة ١٩٨٠ م ، ص ١١٠ ٠

(١١) محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى ، المرجع السابق ، ص ١٥٩ ـ ١٦١ ٠

(١٢) حكمت العرابى ، النظريات المعاصرة فى علم الاجتماع ، مطابع الفرزدق التجارية ، الرياض ، سنة ١٩٩١ م ، ص ٩٧ ٠

(١٣) F. Fouler., Survey Research, Sage, London, 1948, p. 9.

(١٤) M. Riley., Sociological Research : A Case Approach Erace and World, New York, 1983, p. 7.

(١٥) H. Hyman., Survey and Analysis. The Free Press of Glencoe, New York, 1955, p. 68.

(١٦) محمود ابو النيل ، علم النفس الاجتماعي ، دراسات مصرية وعالمية ، الجزء الثاني ، سلسلة كتب في علم النفس الاجتماعي ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ ، ص ٢٠١ .

(١٧) نفس المرجع ، ص ٢٠٢ .

(١٨) محمد على محمد وزملاؤه ، قراءات معاصرة في علم الاجتماع ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب للتوزيع . القاهرة . سنة ١٩٧٩ ، ص ٢٣٠ .

(١٩) محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى ، مناهج البحث العلمى ـ طرق البحث الاجتماعى ـ مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٢٠) حكمت العرابى ، النظريات المعاصرة فى علم الاجتماع ، مرجع سابق . ص ٩٧ .

(٢١) محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى . مناهج البحث العلمى ـ طرق البحث الاجتماعى ـ مرجع سابق ، ص ١٥٢ .

(٢٢) حكمت العرابى ، النظريات المعاصرة فى علم الاجتماع ، مرجع سابق . ص ١٠٣ .

(٢٣) محمد السيد خيرى ، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية . دار الفكر العربى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة . سنة ١٩٥٧ ، ص ٨١ .

(٢٤) ابراهيم محرم ، مقدمة فى الاحصاء النفسى والاجتماعى ، دار النشر لم تذكر . سنة ١٩٨١ ، ص ٢ ـ ٣ .

(٢٥) Stanly Ahman., Testing Student Achievement and Aptitudes, The Center for Applied Research in Education Inc, Washington. 1969, p. 1.

(٢٦) محمد السيد خيرى ، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، سنة ١٩٥٧ م ، ص ٢٠٤ .

الفصل الثامن

وسائل الاتصال والتغير الاجتماعي

عليه أن يستمده من داخل المجتمع ذاته · ويرى ان المظاهر الدينية للنسق الثقافى هى الأساس فى هذا التغيير (٨) · ويميز بارسونز بين ثلاثة أنماط من الأنساق الثقافية وهى : أنساق الأفكار والمعتقدات ، وأنساق الرموز التعبيرية مثل الفن ، وأنساق التوجيهات القيمية Value Orientation (٩) ·

ويرى دور كايم ، ان المجتمع لا يمكن أن تقوم له قائمة ، دون القيم والمثل العليا ، حيث انها الأسس التى يستند اليها المجتمع لتحقيق وجوده وتحقيق تطوره ، اذ ان الكائن العضوى ، ليس جسما بلا روح ، حيث يستمد روحه من روح المجتمع الخالقة للقيم والمثل العليا ، والتى هى فى حد ذاتها توليفات اجتماعية من الأفكار والمبادىء الجمعية · فالقيم ليست مجرد تصورات عقلية أو قوالب جامدة ، وانما هى بالضرورة ذات طابع دينامى لما وراءها من قوى جمعية تساندها وتدعمها (١٠) ·

أما المادية التاريخية ، فهى تذهب كما يشير كونستانتينوف ، الى أن حياة المجتمع المادية هى المعطية الأولى ، أما الوعى والأفكار والنظريات « أى القيم » فهى المعطيات الثانية ،أى انها انعكاس لشروط الحياة المادية ، الا انها تمارس أيضا ردفعل على تطور حياة المجتمع المادية ، وعلى الوجود الاجتماعى (١١) ·

وينظر الى الأخلاق كما يذهب افاناسييف Afanasyev على أنها عنصر من عناصر الوعى الاجتماعى ، وهى ترتبط الى حد كبير بالبناء الأساسى للمجتمع ، اذ أنها تعبر عنه ، وأنها تجميع لكل مستويات وقواعد السلوك فى المجتمع ، حيث تعكس آراء الناس عن العدل ، والظلم ، والخير ، والشر ، والشرف ، وعدم الشرف ، وهذه القواعد السلوكية لا تفرض بحكم القانون ، ولكن عن طريق العادات الاجتماعية والتربية التى يحكمها الرأى العام (١٢) ·

ويشبه شخنازاروف منظومة علاقات الانتاج بالهيكل العظمى الذى يعطى المجتمع وحدته وكماله ، أما علاقات الناس الايديولوجية فهى تغلف الهيكل العظمى باللحم والدم ، وتشكل معه كائنا عضويا اجتماعيا متطورا ،

ربما أن الحياة الاجتماعية متعددة الأشكال ، فلا يمكن ارجاعها الى الاقتصاد فقط ، وانما هى ترابط معقد من العلاقات الاجتماعية والسياسية والأخلاقية والحقوقية · وغيرها من العلاقات بين الناس ، واذا كانت الآراء والأفكار والنظريات الاجتماعية أفكارا طليعية فانها تعجل بالتطور الاجتماعى ، على حين أن الأفكار الرجعية تعوق هذا التطور ، ومن ثم فان البناء الفوقى الايديولوجى يؤثر تأثيرا فعالا فى كافة أشـكال المجتمع الاقتصـاديه والسياسية والأخلاقية والقانونية ، حيث يتخلل هذا التأثير المتبـادل الأســاس الاقتصــادى الذى يسمح بفهم المنطق القــانونى للتطور الاجتماعى (١٣) ·

ومن خـلال هذا العرض لمجموعة الاتجاهـات الفكريه والنظريه للمدارس الأساسية فى التنظير الاجتماعى ، نجد ان البنائية الوظيفية قد تضمنت بعض الاتجاهات المحافظة ، وذلك على أساس عدم تمكنها من تحليل بعض النقاط الهامة التى تؤثر فى البناء الاجتماعى ، فهى تذهب الى أن بواعث وأهداف الأفعال الاجتماعية تتحدد بسيكلوجية الأفراد التى تتحدد بالتالى بمجموعة من القيم المطلقة ، وتنفى العوامل والأسباب المادية ، كما أنها لم تتناول توزيع القوة فى المجتمع ، والذى يستند الى العــامل الاقتصادى ، وامكانية حدوث تغييرات اجتماعية راديكالية فى المجتمع ، حيث تناول بارسونز التغير الاجتماعى من خلال تشبيهه للنسق الاجتماعى بالجسم ، فالطفل لا يبقى طفلا ، ولكنه ينمو ويتغير ، وكذلك المجتمع ، فانه ينمو ويتغير ولكن بصورة نسبية حيث لا يتحول الى نوع آخر من المجتمع ـ وهى وان كانت قد ركزت على أثر التقدم الصناعى التكنولوجى فى احداث التغير الاجتماعى عن طريق تغير البناء العقائدى ، وان الثورة الصناعية أدت الى بناء اجتماعى أكثر تحضرا فهى قد قللت من شأن قوة تأثير التقدم الصناعى والتكنولوجى فى احداث هذا التغير ، اذ يتناقض ذلك مع ما حدث فى المجتمع الأمريكى نفسه خلال القرنين الماضيين ، حيث أدى التقدم التكنولوجى والحضارى الى تغييرات جذرية فى البناء الاجتماعى الأمريكى ، حيث تحول من ولايات تابعة لانجلترا وفرنسـا ، الى دولة مستقلة وولايات متحدة ، وحيث تحول النسق الاقتصادى من الاقتصاد التقليدى القائم على الزراعة والرعى ، الى اقتصاد متطور قائم على الصناعة والاستخدام التكنولوجى ، وانعكست بالتالى هذه التحولات الجذرية فى

الأبنية السياسية والاقتصادية على الأنساق القيمية للمجتمع ، فتفسخت القيم الدينية ، ولم يعد لها أى دور فى الضبط الاجتماعى ، وانقلبت معايير المكانات الاجتماعية التقليدية لتحل محلها أخرى تعتمد على مدى ما يملكه الشخص من قوة مادية ، وتلاشت الروح الجمعية التى كانت تربط ما بين الأفراد من المهاجرين الأوائل للتغلب على قسوة الطبيعة البدائية ، وصد هجمات أصحاب الأرض الأصليين من الهنود الحمر ليحل محلها النزوع الى الفردية وتغليب المصالح الخاصة على مصالح الآخرين ، وتلاشت القيم الخاصة بعفة الرجال والنساء ليظهر بدلا منها الحرية الجنسية بكل أشكالها وأبعادها ، وتحول الزواج والأسرة من نظام اجتماعى يؤدى الى تماسك البناء الاجتماعى الى الفصل بين تكوين الأسرة خارج نظام الزواج وبين امكانية استمرار البناء الاجتماعى .

أما بالنسبة للمادية التاريخية ، ومن حيث مقولتها الخاصة بأن العامل الاقتصادى هو القوة التى تعبر عن نفسها فى وعى الناس بطرق شتى ، وأن سلوك الناس يصدر عن أهداف ودوافع أيديولوجية قد تبدو بعيدة تماما عن العوامل الاقتصادية الا أنها فى الحقيقة ليست الا تعبيرا عنه وانعكاسا له ، فان ذلك يبدو متسقا الى حد ما مع ما يشهده واقع المجتمع فى الحقبة الحالية ، وان كان يختلف من حيث ان المادية التاريخية كنظرية — رغم فشل تجربتها وانهيار الاتحاد السوفيتى — قد تبلورت فى ظل ظروف اجتماعية واقتصادية معينة كما أنها كانت انعكاسا لانحيازها للطبقة العاملة . على حين ان التحولات التى طرأت على البناء الاجتماعى فى السنوات الأخيرة قد تميزت بمجموعة من الملامح التى تتفق تاريخيا وخصوصيات المجتمع المصرى .

فقد شهد المجتمع المصرى مؤخرا بعض التغيرات الحادة التى أثرت على النسق القيمى نتيجة لانعكاسات السوق العالمى وعلاقات التبعية الاقتصادية ، ومن ثم فان هذه التغيرات اتسمت ببعض المتغيرات التى تتفق والخصائص والظروف الموضوعية للمجتمع المصرى ، هذا بالاضافة الى ان النسق الدينى لا يزال يمثل محورا أساسيا فى عمليات الضبط الاجتماعى ، الى جانب ان القيم الاجتماعية وخاصة فى الريف والأحياء المتخلفة فى الحضر — والتى تمثل الثقل السكانى فى مصر — لازالت تستمد قوتها من

خلال العادات والتقاليد ومختلف وسائل الضبط الاجتماعي التى تمارس ضغوطا لا نستطيع ان نقلل من شأنها فى توجيه أفعال الأفراد بالطريقة التى تتفق ومعايير الآخرين (١٤) ·

٢ ـ خصائص القيـــم :

يشير أبو النيل ، الى ان للقيم خصائص معينة ، نذكر منها الآتى :

(أ) تهتم القيم بالأهداف البعيدة ، التى يضعها الانســان لنفسـه ، لا بالأهداف الفرعية ·

(ب) ان القيم مرتبة فيما بينها ترتيبا هرميا ، ويعنى هذا ان هناك قيما لها الأولوية فى حياة الفرد عن باقى القيم ، فالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع فى المنزلة الأولى لديه عن باقى القيم ، بل تعتبر باقى القيم خاضعة لسيطرتها ، نفس الأمر بالنسبة لرجل التجارة ، فالقيمة الاقتصادية لها الأولوية لديه عن أى قيمة أخرى ·

(ج) تتميز القيم عن الاتجاهات والرأى العام فى صـــعوبة تغييرها ، لأن جذورها ممتدة فى حياة الانسان منذ السنين الأولى من نموه ، ومن الصعب اقتلاعها ·

(د) ترتبـط القيم بالمستويات الاجتماعية والاقتصـــادية ، فهناك نظام اجتماعى أو ثقافة معينة ، تدعم قيما عن غيرها ··· وهكذا ·

(هـ) ترتبـط القيم بالأنا الأعلى لدى بعض علماء النفس التحليلى مثل سومرز Sommers وفلوجل Flugal ، وتقع فى مستوى النواحى الأخلاقية لديهم (١٥) ·

وتتضمن القيم تصورا لما هو مرغوب ، أى ان تصـــور المرغوب انما يعنى تفضيلا معينا لنمط سلوكى فى مواجهة نمط آخر (١٦) ·

٣ ـ المعايير الاجتماعية Social Norms :

المعايير الاجتماعية ، عبارة عن أمور وأوضاع من عمل الناس ، ثم مرت فى مرحلة من الاختبار والتجريب ، فاكتسبت صفة العموم ، وبعد

ذلك توارثها جيل عن آخر • وهذه المعـايير ليست مشتركة بين جميع شعوب العالم ، فلكل ثقافة معاييرها الخاصة بها •

ويكتسب الطفل الكثير من تلك المعايير عن طريق الوالدين ، فالطفل الأمريكي مثلا ، يتلقى عن أبيه وأسرته ان الديمقراطية نظام عادل ، وان كرة القدم لعبة محبوبة ، وان السرقة رزيلة ، وانه يلزمه احترام اشارات المرور والا تعرض للخطر والهلاك ، وان عليه أن يحترم علم بلاده ، وأن يقف فى خشوع عند سماع نشيد الدولة •

أى ان الفرد لا يســـتطيع أن ينعم بالاستقرار والهدوء فى حياته ومجتمعه الا اذا امتص هـذه المعايير الاجتماعية واعتبرهــا جزءا من كيانه (١٧) •

أما محيى الدين مختار ، فهو يرى ان المعيار مصطلح قياسى ، أو بعد متفق عليه لتقدير الخطأ والصواب فى سلوك الفرد عضو الجماعة ، أى ان المعيار هو اطار اجتماعى للحكم على سلوك الفرد ، حيث أكتسب هذا الاطار الاستمرار والثبات النسبى نتيجة اجماع أفراد الجماعة على صلاحيته كمقياس (١٨) •

٤ ـ الجماعة المرجعية Reference Group :

يشير أبو النيل ، الى أن الجماعة المرجعية ، هى تلك الجماعة التى يتوحد معها الشخص ويعمل على كسب تقبلها ، ويرتبط بقيمها ومبادئها وأهدافها ومعاييرها ، دون أن يكون هو عضو فيها بشكل مباشر ، بل قد لا يكون له صلة بها • وتؤدى الجماعة المرجعية للفرد نفس الوظيفة السيكلوجية التى تؤديها الجماعة العضوية ، فتؤثر فى اتجاهــاته وفى تصرفاته •

ويرى كيلى Kelly ، ان هناك وظيفتين للجماعة المرجعية ، الأولى انها تعمل كمعايير للشخص لا يخرج عنها عند قيامه بالحكم أو بالادلاء باتجاهه نحو موضوع ما • والثانية انهــا تعمل كمعيار يقارن الأفراد من خلالها سلوكهم بسلوك الآخرين (١٩) •

ومن هدا يتبين ان تكوين الاتجاه لدى الفرد يرتبط بعضويته في الجماعات الاجتماعية المختلفة ، كما يرتبط بدرجة توحده معها ، فقد يتوحد شخص ما مع جماعة لا يكون منتميا لها ، ونتيجة لذلك . فان اتجاهاته تكون منطابقة مع اتجاهات هذه الجماعة أكثر من الجماعة التي يكون منتميا اليها ، ويظهر ذلك على سبيل المثال لدى الأفراد الذين يؤمنون بمبادىء وأفكار جماعات دينية ، حيث ينوحدون مع هذه الجماعات رغم عدم وجود علاقات الوجه للوجه فيما بينهم ، وهو ما حدث بالنسبة لمئات الشباب الذين انخرطوا في السنوات الأخيرة في التشكيلات الارهابية ، حيث اتضح لنا من اعترافات التائبين ان ولاءهم لهذه الجماعات وتطابق اتجاهاتهم مع اتجاهات هذه الجماعات فاق ولاءهم واتجاهاتهم تجاه أسرهم وجماعاتهم الأولية ٠

ولذلك ، فان فهم عملية الاتصال أو القيام بها ، يتطلب دراسة الطرف المستقبل ، سواء كان فردا أو جماعة أو شعبا من الشعوب ٠

فالمستقبل أو المتلقي ، عنصر هام من عناصر نجاح هذه العملية لا يمكن أن يتحقق اذا لم يضع القائمون عليه في اعتبارهم الفرد الذى يوجهون اليه رسالتهم ، من حيث معرفة اتجاهاته ، وقيمه ، ومعاييره ، واهتماماته ومشكلاته ، وطموحاته ، وحاجاته ، وذلك عن طريق الالمام الواعي بخصائص المجتمع ، وأنساقه السياسية والعقائدية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ٠

المحور الثاني : وسائل الاتصال وتغيير الاتجاهات :

تلعب وسائل الاتصال دورا كبيرا في عملية تغيير الاتجاهات وتكوين اتجاهات جديدة حيال بعض القضايا ، وهو ما سنتناوله من خلال ما يلي :

أولا : تعريف الاتجاه Attitude :

يرى محيى الدين مختار، ان الفرد من وجهة نظر النظرية الوظيفية يتفهم البيئة ومقوماتها ليتمكن من التكيف والتفاعل معها بأسلوب سوى ، وأثناء عملية التفهم لعناصر البيئة ومداخلها والتفاعل معها ، تتكون اتجاهات الفرد ، ثم تنمو وتتطور متأثرة بادراك الفرد للموضوعات

والأحداث التي تدور من حوله ، كذلك فان هناك علاقة بين اتجاهات الفرد والقيم التى اكتسبها الفرد من خلال تفاعله مع الآخرين (٢٠) .

ويعرف محمود عودة الاتجاه بأنه جميع أنواع الاستعدادات التى تتخذ للقيام بأفعال سواء كانت هذه الاتجاهات ظاهرة ، أو نفسية كامنة ، وهو ما نستطيع أن نفهم من خلاله عملية الوعى والشعور الذى يحدد النشاط الفردى (٢١) .

أما علم النفس فانه يرى ان الاتجاهات هى أهم موضوعات علم النفس الاجتماعى ، بل لقد ذهب البعض الى اعتباره الميدان الوحيد لذلك العلم .

ويقدم بروشانسكى وسيدنبرج Proshansky and Seidenberg تعريفا للاتجاه يتضمن ان الاتجاه عبارة عن ميل معقد للاستجابة الثابتة بالموافقة أو المعارضة للموضوعات الاجتماعية التى فى البيئة ، وهذه الاستجابة تختلف من ثقافة لأخرى . فالموضوع الذى قد يعارضه الناس فى ثقافة ما ، قد يوافقون عليه فى ثقافة أخرى .

وكذلك ، فان الاتجاه يستنتج من سلوك الشخص نحو المؤسسات المختلفة ، والجماعات المختلفة ، والتعليم ، والطب ، والجنس ، والزواج ، والدين .

وفى نهاية الأمر ، فان الاتجاهات فى نظر بروشانسكى وسيدنبرج تمثل الربط النفسى الأساسى بين قدرة الشخص على الادراك أو الاحساس أو التعليم ، وبين خبرته المستمرة فى الموقف الاجتماعى المعقد . أى ان الاتجاهات ترتبط بين نواح نفسية مثل الادراك ونواح اجتماعية سبق أن خبرها الفرد فى الموقف أو المجال نفسه (٢٢) .

أما روجر براون (Roger Brawn) ، فهو يرى ان الاتجاه له دائما محاور يرتكز عليها ، قد تكون شخص أو جماعة أو أمة ، أى ان الاتجاه يكون موجها نحو ما أسماه كرتش وكرتشفيليد Krech and Cruchfield موضوع اجتماعى .

كذلك فان الاتجاهات تحتوى على بعد تقييمى ، فهى تعكس علاقه تأثيرية بين الشخص وبين الموضوع الاجتماعى والذى يمكن قياسه بمدى اتصاله بما هو مرغوب أو مكروه ، حيث يرى البورت Allport ، ان الاتجاه ينظم من خلال التجربة ، وهذا يتلخص فيما يشير اليه Sherif ، من ان الاتجاهات هى ما يتعلمه الشخص من خلال العمليات التى تجعله عضوا فى العائلة أو عضوا فى جماعة وكذلك فى المجتمع ، والتى تجعله يتفاعل مع عمله الاجتماعى بصورة مستمرة ومتميزة وليس بصـــورة مؤقتة أو هامشية (٢٣) .

أما نيوكمب Newcomb ، فهو يرى ان الاتجاه ليس استجابة ، ولكنه ميل ثابت الى حد ما للاستجابة بطريقة معينة بشىء أو لموقف معين ، ويشير مفهوم الاتجاه الى العلاقة بين الفرد وبين أى جانب من جوانب الحيـاة فى بيئته ، سواء كانت له قيمة ســلبية أو ايجابية بالنسبة له (٢٤) .

أما الرأى Opinion فان محيى الدين مختار يرى أنه من الصعوبة بمكان تعريف الرأى العام تعريفا محكما ودقيقا ، غير أنه يمكن تقريبه الى الذهن ، اذا اعتبرنا الرأى العام هو : تلك العناصر الفكرية الناجمة عن الحشد الذهنى للجماعات ، التى يترتب عليها أقوى العلاقات الاجتماعية والنفسية للفرد ثم للجماعة ، وهى حركة اجتماعية ، تتأثر بما يأتى من الفرد فى اطار الجماعة (٢٥) .

ومن تعريفات الرأى العام أيضا ، ما ينص على ان الرأى العام ليس رأى الشعب بأكمله ، بل يصح ان نعتبره رأى طبقة لها الغالبية والقوة بين طبقات الشعب الأخرى (٢٦) .

ويرى تعريف آخر ان الرأى العام هو الناتج عن تفاعل الأشخاص فى أى شكل من أشكال الجماعة ، أو هو موضوع معين يكون محل مناقشة فى جماعة ما (٢٧) .

أما نيوكمب Newcomb ، فهو يذهب الى القول بأن لفظ اتجاه الجماعة هو الاستخدام الأدق لمفهوم الرأى العام ، الا ان الاصطلاح الأخير هو الأكثر استخداما (٢٨) ٠

ويذهب دوب Doob الى القول بأنه لا يوجد رأى عام الا اذا كان هناك مشكلة قائمة تتطلب حلا ٠ ويقصد بذلك أن الرأى العام يتكون نتيجة وجود مشكلة ما ، فاذا تم ايجاد حل لهذه المشكلة ، انفض جمهور الرأى العام كغياب سلعة معينة يعتمد عليها الناس فى حياتهم ، فيترتب على ذلك وجود رأى عام بين الناس نتيجة لذلك ، فاذا توفرت السلعة لدى التجار ، انتهى الرأى العام الذى سبق قيامه (٢٩) ٠

ومن خلال ما سبق ، يتبين لنا ان هناك تداخلا بين مفهومى الاتجاه والرأى العام حيث نجد أن الاتجاهات تتكون بفعل التنشئة الاجتماعية للفرد منذ السنين الأولى من حياته ، وبفعل العوامل الثقافية المختلفة أيضا ، والاتجاهات لا يمكن اعتبارها رأيا عاما الا اذا اتصلت بمشكلة ما ٠ بمعنى ان الرأى العام ينشأ بصورة جزئية من الاتجاه ، ولذلك لأنه يرتبط بكثير من جوانب الجدل والنقاش أو الخلاف الذى يدور حول موضوع الرأى ٠ أى انه تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور عن رأيه ومشاعره وأفكاره ومعتقداته واتجاهاته فى وقت معين بالنسبة لموضوع يخصه أو لقضية تهمه ٠

ثانيا : عمليات تغيير الاتجاهات Attitude Change :

يأخذ تغيير الاتجاهات مجموعة من المراحل والخطوات والأشكال نوجزها فيما يلى :

١ ــ الميل أو الاهتمام Interest :

رغم ان الاهتمام أو الميل الى شيء ما ، يعبر فى مضمونه عن الاتجاه نحو هذا الشيء ، الا أننا يجب ان نضع خطا فاصلا ــ الى حد ما ــ بين الميل والاتجاه ، فقد يكون الشخص ميالا الى شيء ما ، أى انه خليط من الاحساسات والمشاعر الذاتية حيال موضوع ما ، لا يدور بشأنه خلاف أو نقاش ، كميل الفرد الى موسيقى بعينها ، أو ارتداء ملابس وفق موضة

محددة • أما اذا تعلق الأمر بموضوعات اجتماعية يدور حولها خلاف أو نقاش أو تساؤلات ، أصبحت استجابات الفرد حيالها اتجاها • وسواء أكان هذا الاتجاه ايجابيا أم سلبيا ، فان سلوكه يتسم بالتعصب والثبات والاستمرارية ، خاصة بالنسبة للموضوعات التى تمتد جذورها الى مرحلة التنشئة الاجتماعية منذ فترات الطفولة والتى تتصل بالدين أو العادات والتقاليد •

٢ ـ الاستهواء Stimulation :

يرى Alport ، ان الاستهواء ، عبارة عن خاصية من خصائص الشخصية ، تجعل الفرد يتقبل أفكارا معينة ، دون ان يحاول نقدها أو تمحيصها • ويرجع ذلك الى سببين رئيسيين هما :

(أ) يكون الفرد أكثر قابلية للاستهواء ، عندما تكون معايير الحكم على الأشياء لديه ناقصة ، فيتعذر عليه الحكم على ما يعرض عليه من أفكار وقضايا ، وهذا يفسر لنا كيف ان الطفل يكون أكثر قابلية للاستهواء من البالغ ، والرجل البدائى أكثر قابلية للاستهواء من الرجل الذى يعيش فى الحضر •

(ب) يكون الفرد أكثر قابلية للاستهواء ، عندما يكون فى حالة من القلق والارتباك الذهنى أو عدم الرضا ، تجعله فريسة لتقبل أى أفكار تصل اليه ، مثل استخدام الشائعات كوسيلة للحرب النفسية أثناء الحروب (٣٠) •

كذلك يستخدم الاستهواء كوسيلة من وسائل العلاج فى العيادات النفسية والعصبية ، الى جانب استخدامه كطريقة من طرق الاعـلانات التجارية •

٣ ـ الاقنـــاع Persuation :

رغم ان الاقناع ، ذو صلة وثيقة بالاستهواء ، الا انه يزيد عنه بكونه يجنح الى تحكيم العقل والادراك ، فهو عبارة عن عرض رأى أو فكرة على شخص عرضا يكون مشفوعا فى نفس الوقت بما يعتبر فى نظره أساسا معقولا يساغ قبوله (٣١) •

٤ ـ التقليـــد Imitation :

يميل الأطفال عادة الى تقليد الكبار فى كثير من أعمالهم ، كذلك فان الكبار يتعلمون فى مختلف جوانب حياتهم كيف يقلدون الآخرين ، نظرا لما فى هذه العملية من تيسير لهم فى قضاء حوائجهم ، واشباع رغباتهم ، والوصـــول الى تحقيق أهدافهم ، طالما ان هذا التقليد لا يؤدى بهم الى الخروج عن معايير الجماعة وقيمها · كما ان الأمر يحتاج فى غالب الأحيان الى القيام بعدة محاولات خاطئة تنتهى الى نوع من المطابقة Conformity الصحيحة بين الأصل والصورة ·

ويعد التقليد وسيلة ناجحة من وسائل التعليم ، فعن طريقه يستطيع الفرد أن يجعل من كل ما يراه جزءا من خبرته ، وان يكتسب المهارات والمعارف ، وحيث نجد ان هناك علاقة جدلية بين البيئة التى تساعده على اكتساب عملية التقليد ، والتقليد الذى يساعد على اكتساب عملية التقليد ، والتقليد الذى يساعد على اكتساب حضارة البيئة ·

٥ ـ ارتباط الاتجاه اللفظى بالسلوك Behaviour :

يرتبط الاتجاه ارتباطا كبيرا بمدى توافق الاتجاه اللفظى مع سلوك الفرد نفسه حيال موضوع بعينه ، فلا يكفى أن يقول أحـد الأشخاص ـ على سبيل المثال ـ انه من المؤيدين لموضوع تنظيم الأسرة ، دون أن يتفق هذا الرأى مع سلوكه الشخصى · أما اذا اقترن هذا الرأى بالاستخدام الفعلى لأساليب تنظيم الأسرة ، فان ذلك يعنى ان لديه اتجاها ايجابيا فعليا حيال تنظيم الأسرة ، حيث يتطابق هذا الاتجاه مع السلوك الفعلى ·

ثالثا : أثر وسائل الاتصال على تغيير الاتجاه :

يشير حامد زهران ، الى ان أهم خصائص الاتجاهـات انهـا تكون مكتسبة ومتعلمة وذاتية ، وانها تتكون وترتبط بمفاهيم اجتماعية ، وانها تنعكس فى السلوك والأقوال والأفعال والتفاعل الاجتماعى ، وانها تسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد والجماعة بالنسبة لهذه المفاهيم ، وانها رغم ان لها صفة الثبات النسبى والاستمرار النسبى ، الا انه من الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينة (٣٢) ·

ويمثل وسائل الاتصال الجمعي Mass Media من راديو وتليفزيون والصحف الأكثر شيوعا ، واحدة من أهم تلك الظروف ، التى يتغير بمقتضاها الاتجاه ، وان كان احمد بدر يشير الى أن دور الاعلام فى تدعيم الاتجاهات يكون أكثر من دوره فى تغييرها أو تعديلها ، وربما يعود ذلك الى الاتجاهات المسبقة لدى الجمهور ، والتى تعبر عن نفسها فى العمليات الانتقائية Selective ، مثل التعرض الانتقائى لوسائل الاعلام المرغوبة لديه ، أو الادراك الانتقائى للرسالة التى تحملها وسائل الاعلام المخالفة لاتجاهاته ، بحيث يفسر الرسالة Massage بشكل محرف ، ليتفق مع اتجاهاته المسبقة ، أو التذكر الانتقائى ، بحيث يتذكر فقط الآراء التى تتفق مع آرائه هو ، وينسى أو يهمل الآراء المخالفة (٣٣) ٠

وهناك مجموعة من العوامل التى تيسر لوسائل الاتصال مهمة القيام بدورها فى تغيير الاتجاهات وتكوين اتجاهات جديدة بديلة ، نوجزها فيما يلى :

٤ ـ الأسرة والجماعة المرجعية Reference Group :

تلعب الجماعة الأولية Primary Group دورا كبيرا فى مدى أثر وسائل الاتصال على تغيير الاتجاهات ٠ فقد وجد نيوكمب فى احدى دراساته عن اتجاه عينة الدراسة نحو الكنيسة والشيوعية والحرب ، ان هناك معاملات ارتباط ثابتة الى حد كبير بين اتجاهات الأبناء وعددهم ٨٠٠ فرد ، وبين اتجاهات الآباء (٣٤) ، وفى مثل هذه الأحوال ، فان تأثير وسائل الاتصال على الأبناء يكون أقل نظرا لتأثير الأسرة والجماعة المرجعية على اتجاه الأبناء ٠

فرغم ان وسائل الاتصال لها دور كبير فى تكوين الاتجاه ، حيث يتم من خلالها عرض الكثير من الحقائق والآراء والمعلومات ، عن كافة موضوعات الحياة ، وظروف الناس وأحوالهم ، التى يترتب على تعرف الفرد عليها تكوين الاتجاه لديه نحو هذه الموضوعات ، الا اننا يجب أن نضع فى الاعتبار ، ان خبرات أعضاء الجماعة والعلاقات الشخصية التى تنشأ بينهم ، تؤدى الى تدعيم أو ابطال تأثير وسائل الاتصال ٠

ولذلك فاننا نجد ان خبرات مفردات دراستنا الراهنة ، والتى تأكد لهم من خلالها أهمية التعليم ، مضافا اليه تأثير وسائل الاعلام ، التى كثيرا ما تؤكد فى معظم جوانبها على أهمية التعليم « كقيمة » ، دفعت نسبة كبيرة من المبحوثات الى تعليم أبنائهن ، رغم أميتهن جميعا ، ورغم أمية نسبة كبيرة من أزواجهن ·

فقد أشارت الدراسة ، الى أنه فى الوقت الذى بلغت فيه نسبة أمية الأمهات ١٠٠٪ ، وان نسبة الأمية بين الآباء ٣٧٪ ، الا أن نسبة أبناء مفردات العينة (١٠ سنوات فأكثر) الأميين بلغ ١٥٪ فقط من اجمالى أعداد أبناء العينة · أما نسبة من تسربوا من التعليم الابتدائى ، فقد وصلت ١٩٪ · هذا فى الوقت الذى نجد فيه اقبالا كبيرا من هؤلاء الآباء لتعليم أبنائهم فى مختلف مراحل التعليم ، حيث نجد ان ٣ر٧٪ من الأبناء فى مرحلة التعليم الجامعى ، وان ٢ر٦٪ قد حصلوا على شهادة جامعية ، على حين يوجد ابن لدى مفردات العينة قد حصـــل على تعليم أعلى من الجامعى ، هذا بخلاف الأعداد الكبيرة الأخرى التى ما زالت فى مختلف مراحل التعليم المدرسى (*) ·

٣ ـ الثقافة الفرعية Supordinate Culture :

توجد فى كل ثقافة Culture ، مجموعة من الثقافات الفرعية ، مثل الريف والحضر والبدو وسكان السواحل وسكان المناطق الجبلية · ولكل ثقافة من هذه الثقافات العديد من الأساليب السلوكية والعـادات الخاصة بالزواج والميلاد والموت ، وكذلك النظرة الى الحياة وكل جديد فيها ، والتى بها تختلف عن الثقافات الفرعية الأخرى ، ومثل هذا الاختلاف يجعل من دور وسائل الاتصال أكثر صعوبة فى تغيير الاتجاهـات لدى أصحاب هذه الثقافات الفرعية ، وهو ما خرجت به دراستنا الميدانية ، حيث وجد ان ١٨٪ من استجابات النساء الأميات ، أشارت الى أن عدم تعليمهن يرجع الى التقاليد والعادات السائدة ، والخاصة باعتبار خروج الفتاة من المنزل ، حتى ولو كان بسبب التعليم أمرا معيبا (**) · وقد

(*) جدول الدراسة رقم ٥ ·

(**) جدول الدراسة رقم (٩) ·

أشارت نتائج احدى الدراسات الى هذا المعنى أيضا ، حيث وجد أن ٤٦٪ من العينة وهم من الذكور الريفيين ، قد أشاروا الى العادات والتقاليد المتوارثة ، كسبب جوهرى يعمل على ترسيخ الأمية بين نساء القرية ، حيث تقف حجر عثرة أمام تعليم الاناث (٣٥) ٠

٣ ـ الثواب والعقاب Recompense and Punishment :

يرتبط تأثير وسائل الاتصـــال على اتجاهات الأفراد بمدى نظام الثواب والعقاب السائد فى المجتمع ، بمعنى ان اتجاهات الأفراد تكون موجبة أو سالبة وفقا لما يســود المجتمع من تقبل (ثواب) أو رفض (عقاب) لهذا الاتجاه ٠

ولذلك ، فاننا نجد ان مفردات الدراسة يرين ان هناك نوعا من الثواب حيال قضية التعليم يتمثل فى أن الفرد يصبح له « قيمة » وسط الناس عن طريق التعليم ، حيث أشار الى ذلك جميع المبحوثات ، بالاضافة الى ما أشار اليه ٣٠٪ منهن الى ان التعليم يســاعد الأبوين فى متابعـة استذكار الأبناء ، بالاضافة الى أن ١٠٠٪ منهن يرين ان التعليم هام بالنسبة « لمعرفة أخبار الدنيا » وكلها تمثل شكلا من أشكال الثواب أو الايجابيات الخاصة بالاتجاه نحو التعليم (*) ٠

كذلك فان وسائل الاتصال كثيرا ما تستخدم فى مضمونها أساليب الثواب والعقاب لحمل الأشخاص على تغيير اتجاهاتهم ، الا ان ذلك يؤدى الى تعميق كمية التهديد لدى الفرد ، مما يترتب عليه اصراره على موقفه وعدم تغييره لاتجاهه ٠ ولقد أيد « ماكلينتوك » ذلك بقوله ، بأن هذه الطريقة لا تؤثر فى الاتجاه الحالى للفرد ، لكن تؤدى الى تدعيمه أكثر مما كان عليه ٠

والطريقة المناسبة لتغيير اتجاهات دفاع الأنا ، هى التى تأخذ على عاتقها تقليل التهديد ، وخفض التوتر ، ومن ثم تقل حاجة الفرد للدفاع ، ونقل مقومته ، وبالاضافة الى ذلك ، لابد أن يكون الجو الذى يتم فيه

(*) جدول الدراسة رقم (٢) ٠

التغيير متسما بالتسامح ومشبعا بالعطف والدعم والتأييد ، وذلك حتى تحل الاتجاهات الجديدة المليئة بالعطف والحميمية محل الاتجاهات القديمة المرتبطة بالقسوة والمعتقدات الخاطئة أو الأفكار الغيبية القديمة (٣٦) ٠

٤ ـ جدة الموضوع :

يشير برنارد بيرلسون Bernard Berelson ، الى أن تاثير الاتصال يكون أكثر فيما يختص بتغيير الآراء ، بالنسبة للموضوعات التى لا يكون للفرد اتجاها معينا بشأنها ، أو التى يكون قد كون عنها رأيا معينا ٠ بمعنى ان مضمون الاتصال ، يكون أكثر تأثيرا فى الرأى العام المتعلق بالقضايا الجديدة ، والموضوعات غير المستقرة ، حيث لا تكون هناك اتجاهات مسبقة بالنسبة اليها (٣٧) ٠

وهو نفس ما ذهبت اليه جيهان رشتى ، من أن وسائل الاعلام تكون قادرة فى بعض الاحيان على خلق اتجاهات جديدة أكثر من قدرتها على تحويل الاتجاهات المسبقة الراسخة (٣٨) ، وهى فى ذلك تتفق مع ما يذهب اليه أحمد بدر ، من أن وسائل الاعلام عادة ما تنجح فى دفع الجمهور لتبنى الآراء الجديدة ، والتى تتصل بالموضوعات التى ليس لديهم آراء مسبقة منها ، واذا ما تم تكوين هذا الرأى الجديد ، فقد يكون هذا بمثابة تحصينا للجمهور ضد الرسائل التى تأتى بعد ذلك عارضة وجهة نظر جديدة (٣٩) ٠

وهذا من وجهة نظرى ما أدى الى نجاح الحملات التليفزيونية الاعلامية الخاصة بمعالجة الجفاف والتطعيم ضد شلل الأطفال والتيتانوس ، حيث لم يكن لدى الأمهات الآراء والأفكار المضادة لهذه الحملات ، وبالتالى كانوا أكثر تقبلا لتبنى الاتجاهات والآراء الجديدة ، أو على أقل تقدير الحصول على معلومات بشأنها ، لم تكن متاحة لهم من قبل ، حيث تشير نتائج دراستنا الى أن مفردات الدراسة جميعها سواء من النساء المتعلمات أو الأميات لديهن بعض المعلومات عن موضوع علاج الجفاف لدى الأطفال ، والتحصين ضد التيتانوس وتنظيم الأسرة ، ومرض البلهارسيا،ومشكلة الارهاب،فى الوقت الذى نجد فيه أن ١٪ فقط

من مفردات العينة وكلهن من الأميات ليس لديهن معلومات عن الطعام الثلاثى أو التطعيم ضد شلل الأطفال ، على حين ان ٨ر٢٨٪ وكلهن أيضا من الأميات ليس لديهن معلومات حول مشكلة الزيادة السكانية ، و ٢٦٪ ليس لديهن معلومات حـــول مرض الايدز و ٦٪ ليس لديهن معلومات بالنسبة لمشكلة المخدرات ، على حين ارتفعت نسبة الأميات ممن ليس لديهن معلومات عن حق المطلقة فى حضانة الأبناء لتصـــل الى ٨٢٪ ، وكذلك نسبة من ليس لديهن معلومات عن حق الحاضنة فى سكن الزوجية ، لتصل الى ٤٢٪ من عددهن (*) ، وهى نسب منخفضـــة بالقياس الى ما يميزهن من أمية ٠

وعلى هذا ، فاننا نجد ان بعض البرامج الاعلامية ، تنجح فى امداد الأفراد ببعض المعلومات الجديدة حيال بعض القضايا ، التى ليس لديهم خلفية بشأنها ، مما يجعل تغيير اتجاهاتهم أكثر يسرا ، عما اذا كان لديهم آراء مسبقة عنها ٠ وهو عكس ما حدث بالنسبة لبعض البرامج الاعلامية الموجهة الأخرى ، والتى لم تنل نفس الحظ من النجاح ، مثل برامج التوعية وتنظيم الأسرة وحملات مكافحة البلهارسيا ، حيث جاءت هذه الحملات فى محاولة لتغيير مفاهيم وقيم رسختها الأعراف والتقاليد فى نفوس الأفراد لمئات السنين ، وبالتالى لم تؤت ثمارها المرجوة ، بل أصبحت مجالا للتندر والسخرية واطلاق النكات ٠

ويتفق ذلك مع ما لاحظه ماكواير Mcguire ، من ان هناك فرقا بين التأثير الاعلامى الموجه للأغراض التربوية ، وبين التأثير الاعلامى الموجه لتغيير الاتجاهات أو الاقناع ، حيث ميز بين الادراك Cognition والاتجـــاه Attitude ، حيث يوجد انفصال بين التأثير الاقناعى الناجم عن الانتباه للرسالة وفهمها من جانب ، والاستجابة الى الرسالة التى تستهدف ذلك الاقناع فى الجانب الآخر ، ولذلك فقد ميز بين مصطلحى الادراك والاتجاه ، فقد يتغير الاتجاه أو لا يتغير رغم ادراك الفرد للرسالة ، بمعنى ان تغيير الاتجاه قد لا يكون النتيجة الحتمية لعملية الادراك (٤٠) ٠

(*) جداول الدراسة رقم ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ٠

ويشير ماكركون Mercon الى أن الدراسات التى أكدت على تأثير وسائل الاعلام فيما يختص بتغيير الاتجاهات والمواقف والسلوك لم تنته الى نتائج يمكن الركون اليها بسبب اغفال هذه الدراسات أهمية العوامل الاجتماعية والسياسية التى تعمل الأجهزة الاعلامية فى اطارها ، ومن ثم فقد بدأت فى البحث عن نماذج بديلة تتناول الفرد بوصفه ليس مستجيبا فقط وانما بوصفه كائنا اجتماعيا متفاعلا (٤١) .

ولعل هذا الرأى الذى يؤكد على أهمية تناول الفرد بوصفه كائنا اجتماعيا متفاعلا عند تصميم الرسالة الاعلامية . كان السبب وراء نجاح مسلسل « العائلة » الذى تصدى لظاهرة الارهاب ، حيث ولدت حوادث الارهاب المتكررة لدى الافراد مشاعر الخوف لديهم ، ومن احتمالات وقوعهم أو وقوع ذويهم ضحايا لمثل هذه الحوادث ، مما أدى الى تفاعلهم مع الأحداث الدرامية التى تناولت جذور مشكلة الارهاب والعوامل التى أدت الى ظهورها ، وبالتالى خلقت اتجاها عاما بين المشاهدين لرفض الارهاب والعنف .

كذلك ، فان البرنامج الاعلامى الموجه « سر الأرض » ، قد وجد صدى كبير لدى المشاهدين فى الريف والحضر ، على الرغم من كونه رسالة اعلامية موجه أصلا لأهل الريف ، وذلك لارتباط الأحداث الدرامية بواقع الناس أنفسهم وعاداتهم وتقاليدهم ونمط حياتهم اليومية ، والذى جعلهم لا يقفون موقف المتلقى والمستجيب فقط وانما موقف الكائن الاجتماعى المتفاعل .

المحور الثالث : وسائل الاتصال والتغير الاجتماعى Social Change :

يعد التغير الاجتماعى المستمر ، سمة أساسية من سمات المجتمعات الانسانية ، الا أن ملامح هذا التغير وايقاعه ، يختلف من مرحلة تاريخية الى الأخرى ، كما يختلف من مجتمع الى مجتمع اخر .

وقد تعددت اتجاهات وآراء الباحثين حول مفهوم التغير الاجتماعى والعوامل المؤدية اليه ، والتى نستطيع تناولها بايجاز من خلال ما يلى :

اولا : مفهوم التغير الاجتماعي :

يشير محمد الجوهرى ، الى أنه كثيرا ما أهمل علم الاجتماع الحديث - تحت تأثير الاتجاه الوظيفي - دراسة مشكلات التغير ، أو عرضها بصورة توحى بأن التغير الاجتماعي شيء استثنائي عارض · وكان التركيز دائما على ثبات واستقرار الأنساق الاجتماعية ، وأنساق القيم والمعتقدات ، وكذلك على الاجماع أكثر منه على التنوع والصراع الموجود داخل كل مجتمع · غير أنه من الواضح أن جميع المجتمعات على السواء ، تتميز بظاهرتى الاستمرار والتغير ، وان الوظيفة الرئيسية للتحليل السوسيولوجى ، هى الكشف عن كيفية ارتباط هاتين العمليتين ببعضهما (٤٢) ·

والتغير الاجتماعي كما يرى بارسونز Parsons ، لا يحدث من فراغ، وانما يتم فى اطار نسق اجتماعى ، يصيب شكل العلاقات الاجتماعيه السائدة ، كما يؤثر فى البناء الاجتماعى ووظائفه · فالتغير الاجتماعى عندما انعكس على جوانب البناء الاجتماعى ، ومنها علاقة الرجل بالمراة ، كنتيجة لأثر التكنولوجيا على خروج المرأة الى مجال العمل الصناعى ، ترتب عليه ان اتسعت مداركها ومعرفتها ، الأمر الذى جعلها جزءا من القوى البشرية التى لا يستهان بها فى بناء المجتمع وتقدمه (٤٣) ·

ونخلص مما سبق ، الى تعريف التغير الاجتماعى ، بأنه تغير كمى وكيفى فى النظم الاجتماعية Social Orders والبناء الاجتماعى Social Structure بجوانبه الثقافية مثل الأفكار ، والفن والأخلاق ، والمعرفة ، وكذلك جوانبه المادية من حيث ارتباط البناء الاقتصادى بالبناء الثقافى ·

ثانيا : الصراع Conflict ودوره فى التغير الاجتماعى :

يمثل الصراع عاملا هاما من عوامل التغير الاجتماعى ، خاصة فى العصر الحديث ، فقد أدى الصراع الطبقى فى أوربا الى ظهور النظم السياسية الديمقراطية ، كما أدى الى تدعيم وتأكيد التدرج الاجتماعى Social Stratification ، ونشر التجديدات الاجتماعية والثقافية ، مما كان له أكبر الأثر على الأبنية الاقتصادية والسياسية للمجتمعات ·

ولا يفوتنا ان نشير الى الصراع بين جيل الأبناء وجيل الآباء ، حيث تؤدى الفجوة بين الأجيال ، الناجمة عن اختلاف ظروف تنشئة الأبناء الاجتماعية عن ظروف الآباء ، الى تصادم الأبناء مع آبائهم ، حيث يرفضون الانصياع للمعايير الاجتماعية التقليدية التى شب الآباء فى ظلها ، والتى تتعارض مع الظروف البيئية والثقافية الجديدة التى يعيشها جيل الأبناء ، حيث يعد الصراع بين الأجيال سمة من سمات المجتمعات الصناعية ، أو الآخذة فى النمو ، وحيث تظهر ثقافة شبابية وحركات شبابية جديدة تتعارض ــ بطرق تختلف فى شكلها ، وكذلك فى قوتها وحدتها باختلاف المجتمعات ــ مع القيم الثقافية للأجيال السابقة ٠

فعلى الرغم من أن القيم الثقافية التقليدية فى ريف مصر ــ على سبيل المثال ــ كانت ترى ان التعليم بالنسبة للاناث شيء غير مرغوب فيه ، فان التغيرات التى طرأت على مفاهيم الأفراد فى السنوات الأخيرة ، قد أدت الى تغيير اتجاهاتهم حيال تعليم الاناث ، وهو ما خرجت به نتائج دراستنا الميدانية ، فقد أشار ٩٦٪ من مفردات العينة الأميات الى أن عدم تعليمهن يرجع الى ما كان يراه الأهل من أن تعليم « البنت » غير مهم ، كما أشار ٩٤٪ منهن الى أن عدم تعليمهن يرجع الى مفاهيم الأبوين الخاصة بأن مصير « البنت » هو الزواج والانجاب ، على حين ان ١٨٪ منهن أشرن الى أن الأهل كانوا يعتبرون أن تعليم « البنت » وخروجها من المنزل « عيب » (*) ٠

ثالثا : دور التغير الثقافى فى التغير الاجتماعى :

تعتبر الثقافة أساسا للوجود الانسانى ، بالنسبة للفرد والمجتمع الذى ينتمى اليه ، فهى التى تمد الفرد بأنماط السلوك والأفكار والمعتقدات، التى تتفق وقيم الجماعة ٠

فالطفل منذ بداياته المبكرة ، يكون موضوعا للعديد من عمليات التطبيع الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية ، الا انه فى الفترات العمرية اللاحقة ، ومن خلال عمليات الغزو الثقافى واتساع المعارف والمدركات ،

(★) جدول رقم (١٠) ٠

يتعرض لعمليات جديدة من تغيير الوعي وتغيير الاتجاهات التي تنعكس على اتجاهاته وسلوكه ٠

ورغم ان طبيعة العلاقة بين وسائل الاتصال وتغيير الاتجاهات ، تكون محدودة بالانتماءات الجماعية للفرد ، بمعني ان مضمون الاتصال ، يجب ان يكون مقبولا من الجماعة ومتوائما مع قيمها ومعاييرها ، حتى يتبناها الفرد ، الا أنه يحدث فى بعض الأحيان ، أن يميل بعض الأفراد الى التأثر ببعض الأفكار ، وينحو الى تبنيها رغم استهجان البعض الآخر لها فى بادىء الأمر ، ثم يبدأ هذا البعض الآخر فى محاكاتهم من حيث اتباع وتبنى هذه الأفكار ، بحيث تصبح الأنماط السلوكية الجديدة هى الأنماط السائدة ، وتصبح هذه الأنماط أساسا لمعايير اجتماعية جديدة ، وهذا هو لب التغير الاجتماعى ٠

ويرى محمد مصطفى زيدان ، ان الثقافة لها صفة اجتماعيه ، فأعضاء المجتمع يشتركون فى بعض التوقعات والآمال التى هى نتاج تفاعلهم الاجتماعى ، والتى تصبح لهم بمثابة معايير خلقية واجتماعية ٠ ومن هنا تكسب الثقافة سلوك الأفراد صفة التشابه ، مع التسليم بتفرد الانسان فى استجاباته ، ومع التسليم كذلك بايجابية الانسان وقدرته على التغيير فى الثقافة ، فهى تضمن اطارا عاما لسلوك الأفراد بصفة عامة ، ويحفظ هذا الاطار ما نسميه بالتماسك الاجتماعى والوحدة الثقافية ، كما انه يكون ما يسمى بالمرجع الثقافى ، فعلى ضوء هذا المرجع يحدد الرجال علاقاتهم بالنساء مثلا (٤٤) ٠

رابعا : التكنولوجيا والتغير الاجتماعى :

يؤكد اوجبرن Ogburn ، على العلاقة الوثيقة بين التكنولوجيا ، باعتبارها المظهر المادى للثقافة ، وبين التغير الاجتماعى ، وذلك من حيث تأثير المتغيرات المادية على دوافع وسلوك الفرد ، وكذلك على علاقاته مع الأفراد الآخرين (٤٥) ٠

ويشير محمد الجوهرى ، الى أن هناك نقطة رئيسية دار حولها الجدل ، تتعلق بدور العوامل المادية والأفكار فى التغير الاجتماعى ، ويقال

ان الماركسيين ينسبون تأثيرها أساسا للعوامل المادية - الاقتصـادية ، فى حين يرجع آخرون (مثل كونت وهوبهوس) الدور الأساسى لتطور الفكر ٠

ومن أبرز نقاط الخلاف التى ثارت فى علم الاجتماع ، ذلك الخلاف بين كارل ماركس وماكس فيبر ، حول أصول الرأسمالية الحديثة ، وقد أدلى فيبر فيها برأى مؤداه ، ليس ان « الأفكار هى التى تحكم العالم » ، وانما ان الأفكار أو المذاهب يمكن فى بعض المواقف التاريخيـــة ، أن تؤثر بشكل مستقل عن العوامل الأخرى فى اتجاه التغير الاجتماعى ٠ وانه لمن الخطأ على أى حال ان نقابل هكذا ببساطة بين العوامل المادية والأفكار ، ذلك ان العوامل المادية فى ذاتها لا تدخل فى السلوك الاجتماعى ٠ وتعتبر « قوى الانتاج » فى نظرية ماركس عن التغير عنصرا حاسما ، ولكنها ليست أكثر من تطبيقات للعلم والتكنولوجيا ، ولا يمكن ان يعنى تطور القوى المنتجة سـوى نمو المعرفة العلمية والفنية ونمو الأفكار أيضـا (٤٦) ٠

وقد وجـد هانز جونتر سميسك Hans Gunter Semsek ان هناك علاقة وثيقة بين التغير الاجتماعى وتكامل السوق العالمية ، وذلك من خلال دراسته التى أجراها فى حى الجمالية ، حيث وجد ان التغير هناك ينحو نحو الثقافة الغربية ، مما يؤدى الى تغيرات أساسية فى مناحى الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمعات المحلية الصغيرة ، ويرجع ذلك الى تكبيل المجتمعات التابعة فى علاقات مع البناءات الفوقية فى سبيل التكامل مع السوق الحديث ٠ ومع تزايد علاقات السوق ، برز ما يسمى « بوهم العصر الحديث » حيث حلت الحرية الثقافيـة محل الاكتفـاء بالحاجات الضرورية ، كما حلت الوفرة محل الندرة ، الى جانب ارتباط الحياة اليومية بالسلع التافهة التى ارتبطت بالتحديث ، والذى أدت اليه الثقافة الجماهيرية التى بنيت فى ضوء كل من متغيرات السوق الرأسمالى ، ومتغيرات الاقتصاد الرأسمالى (٤٧) ٠

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ، ما جاءت به نتائج دراستنا ، فعلى الرغم من ارتفاع معـدلات الأمية بين مفردات العينة وأزواجهن ، ورغم انخفاض نصيب الفرد من الدخل الشهرى بصورة حادة ، حيث نجد ان

اكبر نسبة من النساء الاميات وهي ٥٨٪ من عددهن ، يصل نصيب الفرد من الدخل الشهري من ١٥ – ٢٠ جنيها فقط ، وان أعلى نصيب للفرد من الدخل الشهري لا يتمتع به سوى ١٠٪ فقط من نساء العينة (*) ، فعلى الرغم من ذلك ، فاننا نجد ان جميعهن بلا استثناء لديهن جهاز تليفزيون (كان هذا شرطا من شروط اختيار العينة) وأن ٦٪ منهن لديهن جهازين كما ان ٤٪ منهن لديهن فيديو (**) ، و ٥٠٪ منهن لديهن جهاز راديو او أكثر ، و ٢٦٪ لديهن جهاز تسجيل أو أكثر (***) .

كذلك وجد ان ٦٢٪ منهن لديهن بوتاجاز و ٢٤٪ لديهن ثلاجة ، و ٥٨٪ لديهن غسالة ملابس ، و ٤٪ لديهن مجمدة « ديب فريزر » و ١٨٪ لديهن مكنسة كهربائية ، و ٣٠٪ لديهن مروحة كهربائية ، و ٣٢٪ لديهن « خلاط أو كبة » ، و ٢٪ لديهن محمصة « توستر » (****) ، مما يعنى ان الحياة اليومية لمفردات الدراسة قد ارتبطت بالتحديث والتغير الاجتماعي بجوانبه المادية ، وذلك بمعزل عن التغير الثقافى اللامادى .

خامسا : التأثير الفردى فى التغير الاجتماعى :

يشير مصطلح « القوى الاجتماعية » ، الى القيم والاتجاهات التى تعتبر نتاجا لتفاعل الأفراد ، ولكنها مع ذلك تواجه أى فرد وحده كشىء خارجى بالنسبة له .

وهكذا تدخل الأفعال الارادية الصادرة عن الأفراد كعناصر مكونه « للقوى الاجتماعية » . وبهذا المعنى يمكن ان نقول ان أى فرد يمكن أن يسهم فى التغير الاجتماعى ، على الرغم من ان نتائج هذا السلوك الفردى ، لا يمكن أن تتضح بصورة ملموسة الا عندما يبدأ عدد من الأفراد فى التصرف بطريقة جديدة (مثلا : فى تحديد حجم أسرهم) .

ويشير محمد الجوهرى الى أن هناك من يغالى فى تأثير الأفراد البارزين ، اذ يعتقدون ان كل التغيرات الاجتماعية والثقافية الهامة

(*) جدول الدراسة رقم (٤) .
(**) جدول الدراسة رقم (٩) .
(***) جدول الدراسة رقم (٨) .
(****) جدول الدراسة رقم (٧) .

لا تتحقق الا على يد أفراد عباقرة ، كما ان هناك من يعتقدون ان هؤلاء العباقرة يجسدون أو يمثلون القوى الاجتماعية أو الاتجاهات السائدة فى عصرهم ، ويرفض الجوهرى وزملاؤه قبول هذه الآراء المتطرفة ، اذ يرون ان تأثير هؤلاء الأفراد البارزين ، يمكن ان يكون فى بعض مجالات الحياة الاجتماعية ، أكبر من مجالات غيرها ، من هذا مثلا أن يكون تأثيرهم أكبر فى مجال الابداع الفنى منه فى مجال التكنولوجيا ، الا انهم يرون انه من التعسف انكار التأثير الشخصى لعظماء الرجال فى مجال الأخلاق والدين والسياسة والاقتصاد (٤٨) ٠

ورغم ما فى هذا الرأى من وجاهة ، الا اننا لا ننكر ان هناك بعض الأفراد على مر التاريخ ، ممن كان لهم تأثير واضح على مسار مجتمعاتهم وعلى كافة الأبنية الاجتماعية السياسية والثقافية والاقتصادية من أمثال جان جاك روسو فى فرنسا ، والذى كان لبعض مؤلفاته مثل « العقد الاجتماعى » أكبر الأثر فى قيام الثورة الفرنسية وما ترتب عليها من تغيرات جوهرية فى بناء المجتمع ، وبالمثل فان كارل ماركس بكتاباته وآرائه فى مجال الاقتصاد والاجتماع ، غيرت مسارات مجتمعات بأسرها ولعشرات السنوات ، بحيث أصبح الفكر الماركسى يمثل « قوى اجتماعية » لا يستهان بها رغم فشل التجربة التطبيقية لهذا الفكر ٠ وبالمثل وعلى المستوى المحلى ، فاننا لا ننكر سياسة محمد على مؤسس الدولة الحديثة ، والذى كان صاحب الفضل فى كل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ـ رغم محدوديتها مقارنة بالدول المتقدمة ـ التى طرأت على المجتمع المصرى ، والتى كانت نواة لما وصلت اليه مصر الآن ٠

سادسا : دور وسائل الاتصال فى التغير الاجتماعى :

يلقى ليرنر Lerner ، أهمية كبرى على آثار الاتصالات الجمعية فى عملية التحضر أو التمدن Modernization ، والتغير الاجتماعى ، خاصة عندما تناول فى أبحاثه دور وسائل الاتصال فى تنمية المجتمعات ٠ ويرى « ليرنر » ، ان تطور المجتمع ، يتطلب وجود نظام اجتماعى قادر على التطور والتجديد باستمرار ، ولكى يتم هذا التطور ، يجب أن تقبل

الجماهير التغيير ، وان نتوافر فى المجتمع المهارات المبنية على العلم حتى يستطيع ان يفرض نفسه على العالم المتطور تكنولوجيا (٤٩) ·

والى نفس هذا المعنى يشير Everett Rogers ، حيث يرى ان الاتصال ضرورى لعملية التغير الاجتماعى ، والذى يتكون من ثلاث خطوات متتابعة وهى :

١ ـ الاختراع : ويقصد به العملية التى يتم بواسطتها خلق أو تطوير الأفكار الجديدة ·

٢ ـ الانتشار : ويقصد به العملية التى يتم بواسطتها توصيل هذه الأفكار الجديدة الى أعضاء النظام الاجتماعى ·

٣ ـ النتائج : وهى التغيرات التى تحدث داخل النظام الاجتماعى كنتيجة لتبنى أو رفض الأفكار الجديدة (٥٠) ·

ويرى يوسف مرزوق ان التقمص الوجدانى ، هو الخاصية التى تساعد على نجاح عملية التطور للانسان · فوسائل الاتصال ، بما لها من قدرة هائلة ، يمكنها أن تساعد الانسان بما تعرضه عليه من حياة الآخرين ، أن يتصور ويتخيل ذاته فى نفس ظروفهم ، وهذا ما يجعله يبذل المحاولة من أجل تحقيق ما حققه غيره · فالقدرة على التقمص الوجدانى هى أسلوب حياة تتميز به المجتمعات المتقدمة ، هذه المجتمعات التى تتميز بصناعة متطوره ، وترتفع فيها نسبة التعليم ، وكذلك فان التقمص الوجدانى خاصية سيكلوجية ، تدفع الانسان الى محاولة تغيير ذاته ، وتغيير المجتمع الذى تعيش فيه (٥١) ·

وربما يكون مجرد الرغبة فى التقمص الوجدانى ، كانت وراء الأعداد الكبيرة لمفردات دراستنا الأميات اللائى أبدين رغبتهن فى التعليم اذا ما عادت بهن الأيام الى الوراء ، حيث نجد أن ٩٦٪ منهم يرون ذلك (*) ·

(*) جدول الدراسة رقم (١١) ·

بالاضافة الى ادراكهن أهمية تعليم أبنائهن ، حيث أشار ٣٠٪ منهن الى رغبتهن فى التعليم لمساعدة الأبناء على الاستذكار (*) ٠

ومن خلال ما سبق ، يتضح لنا أن وسائل الاتصـــال الجمعية أو الجماهيرية ، هى السبيل الى التغير الاجتماعى ، حيث تساعد الأفراد على الانفتاح على العالم الخارجى ، فضلا عن خلق الدافعية للتحصيل والرغبة فى المشاركة السياسية والاجتماعية ، كما تلعب دورا جوهريا فى عملية التحضر ، والتحول من المستوى التقليدى المتخلف الى المستوى العصرى المتقدم ، مما يدفع بعملية التنمية بمختلف جوانبها والذى ينعكس ايجابيا على مستوى أفراد المجتمع ٠

(*) جدول الدراسة رقم (١٢) ٠

مراجـع الفصـل الثـامن

(١) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانيـة فى قرية مصرية ، سلسلة علم الاجتماع المعـاصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٧١ .

(٢) ابراهيم امام ، الأعلام الاذاعى والتليفزيونى ، دار الفـكر العـربى . القـاهرة سنة ١٩٧٩ ، ص ٧٢ .

(٣) Wibur Schramm., The People Look at Educational Television, Stanford University Press, 1993, p. 150.

(٤) Robin McRcon., Changing Perspectives in The Study of Mass Media and Socialization, in the Study of Mass Media and Socialization, INT Association for Mass Coumunication Research, England. 1976, p. 30.

(٥) كارل ماركس ، الأدب والفن فى الاشتراكية ، ترجمـة عبد المنعم الحفنى . مكتبة مدبولى ، الطبعـة الثانية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١١٧ .

(٦) محيى الدين مختار ، محاضرات فى علم النفس الاجتماعى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، سنة ١٩٩٣ ، ص ١٩٦ .

(٧) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالية ، الجزء الثانى ، سلسلة كتب فى علم النفس الاجتماعى ، مطابع دار الشعب ، القـاهرة ، سنة ١٩٨٤ ، ص ١٤١ .

(٨) T. Parsons., Theories of Society, The Free Press of Glencoe. New York, 1961, p. 74.

(٩) سمير نعيم . النظرية فى علم الاجتماع . دار المعـارف . الطبعـة الثانية . القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٢٠٤ .

(١٠) George A. Theodorson and Achilles G. Theodorson., A Morern Dictionarp of Sociology, Barnes and Nable Book, New York, 1969, p. 38.

(١١) كونستانتينوف . دور الأفكار التقدمية فى تطور المجتمع ، دار دمشق للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، سنة ١٩٧١ ، ص ٧٨ ـ ٨٥ .

(١٢) V. Afanasyev., Marxist Philosophy, a Popular Outline, Progress Publishers, Moscow, 1968, p. 336.

(١٣) Schachnazarof et al., Man, Science and Society, Progress Publishers, Moscow, 1968, p. 85.

(١٤) نادية رضوان . الشباب المصرى المعاصر وازمة القيم ـ دراسة عن بوادر ومحاور ازمة الشباب . المطبعة الفنية الحديثة . القاهرة . سنة ١٩٩٠ . ص ١٢٢ ـ ص ١٢٤ .

(١٥) محمود أبو النيل . علم النفس الاجتماعى ـ دراسات عربية وعالمية ، الجـزء الأول ، مرجع سابق ، ص ١٤١ .

(١٦) عبد الرازق جلبى ، دراسـات فى المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ١٣٢ .

(١٧) محمد مصطفى زيدان ، علم النفس الاجتماعى ، ديوان المطبوعات الجامعية . الجزائر ، سنة ١٩٨٦ ، ص ١١٣ .

(١٨) محيى الدين مختار ، محاضرات فى علم النفس الاجتمـاعى ، مرجع سابق . ص ٢٠٠ .

(١٩) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالمية ، الجـزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ٢٧٨ ، ص ٢٧٩ .

(٢٠) محيى الدين مختار محاضرات فى علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق . ص ٢١١ .

(٢١) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(٢٢) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالمية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤.

(٢٣) Thomas D. Beisecker and Donn W. Parson., The Process of Social Influence, Englewood Cliffs, New Jersey, 1972, p. 3.

(٢٤) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالمية ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

(٢٥) محيى الدين مختار ، محاضرات فى علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٢٦) يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القـاهرة ، سنة ١٩٨٦ ، ص ١٤٢ .

(٢٧) نفس المرجع ، نفس الصفحة .

(٢٨) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسـات مصرية وعالمية ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ ٠

(٢٩) نفس المرجع ، نفس الصفحة ٠

(٣٠) مصطفى فهمى ، الدوافع النفسية ، مكتبة مصر ، القـاهرة ، سنة ١٩٧٨ م ، ص ٢٠٧ ٠

(٣١) نفس المرجع ، نفس الصفحة ٠

(٣٢) حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ١٦ ٠

(٣٣) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ، وكالة المطبوعات الطبعـة الأولى ، الكويت ، سنة ١٩٨٢م ، ١٢٨ ٠

(٣٤) نادية جمال الدين ، ومحمد سعيد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الريفية ، « بحث حالة بقريتى البراهمة والقلعة ، مركز قفط ، محافظة قنـا » ، اليونيسـيف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٩م ، ص ١٨ ٠

(٣٥) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات مصرية وعالمية ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ، ص ١٩٨ ٠

(٣٦) نفس المرجع ، ص ١٣٨ ٠

(٣٧) Bernarr Berelson (ed)., Reader in Public Opinion and Communication 2 ed, Collier Macmillan, New York, 1967, p. 211.

(٣٨) جيهان أحمد رشتى ، الاعلام ونظرياته فى العصر الحديث ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ ، ص ٣٠٨٠ ٠

(٣٩) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعايـة والتنميـة ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ ٠

(٤٠) W. T. McGuire,. The Nature of Attitudes and Change, in Lindzey and E. Aroson (eds.), The Handbook of Social Psychology, Reading Mass, Addison, Wesely, 1969, p. 136.

(٤١) Robin McRcon., Changing Perspectives in the Study of Mass Media and Socialization, Op. Cit., p. 10-20.

(٤٢) محمد الجوهرى وآخرون ، ميادين علم الاجتماع ، دار المعـارف ، القـاهرة ، سنة ١٩٨٤م ، ص ٢٩٢ ٠

(٤٣) Talcott Parsons., The Social System, Routledge and Kegan Paul, Ltd. London, 1970, p 56.

(٤٤) محمد مصطفى زيدان ، علم النفس الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ ٠

(٤٥) Francis R. Allen et al., Technology and Social Change, Ap-Pelton Century Crofts, New York, 1057, p. 8.

(٤٦) محمد الجوهری ، ميادين علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

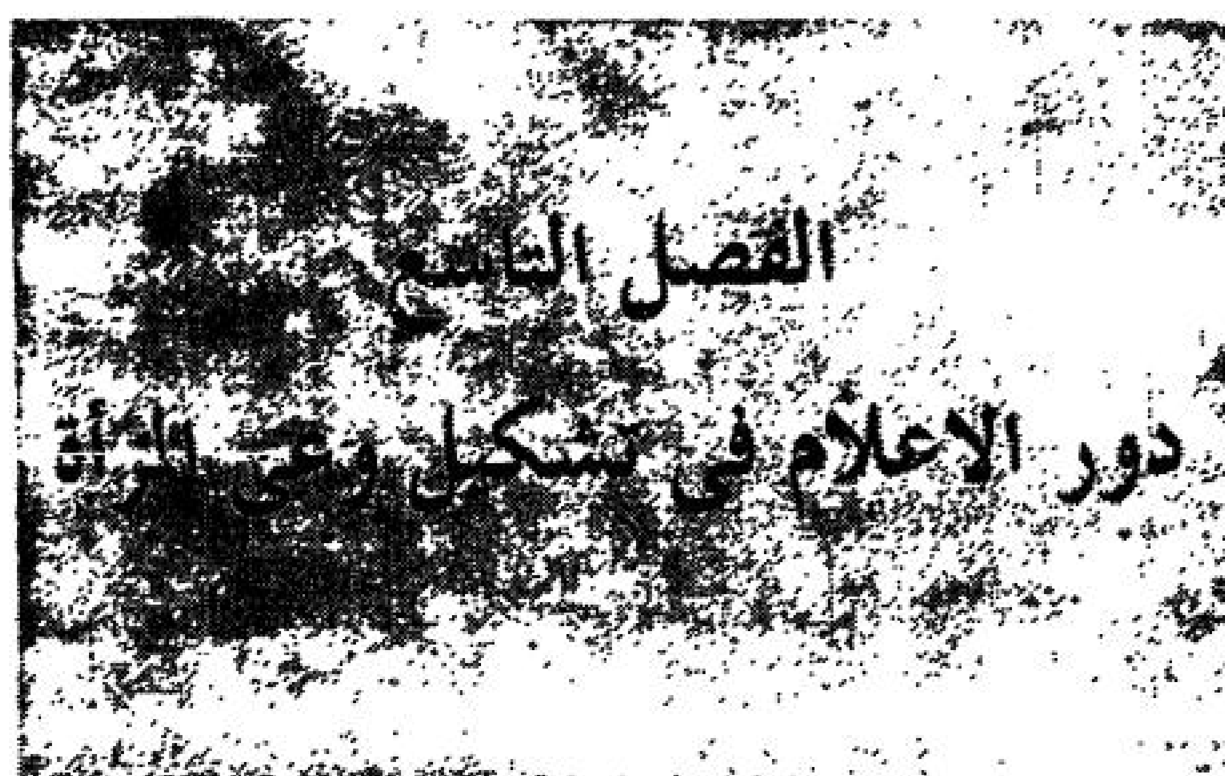
(٤٧) Hans Gunter Semsek., Popular Culture Versus-Mass Culture-Conference of Mass Culture-Life. Worlds Popular Culture in the Middle East, Bielefeld, February 1985, pp. 1-4.

(٤٨) محمد الجوهری ، ميادين علم الاجتماع ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

(٤٩) Danial Lerner., The Passing of Traditional Society, Modernizing the Middle East, The Free Press of Glenco, Illinois, 1964, pp. 84-86.

(٥٠) Everett M. Rogers., Diffusion of Innovations, The Free Press of Glenco, New Yorp, 1971, p. 6-7.

(٥١) يوسف مرزوق ، الاذاعات الاقليمية والتنمية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٢٢ .


الفصل التاسع
دور الاعلام فى تشكيل وعى المرأة

الفصـــل التاســـع

دور الاعلام فى تشـكيل وعى المرأة

تمهيـــد :

يعرف الوعى ، بأنه اتجاه عقلى انعكاسى ، يمكن الفرد من الوعى بذاته ، وبالبيئة المحيطة به • بدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد ، ويتضمن ذلك وعى الفرد بالوظائف العقلية والجسمية ، ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجى ، وادراكه لذاته فرديا ، وكعضو فى الجماعة ، ويذهب جورج ميـد G. Mead ، الى أن عمليات الاتصال تساعد الفرد على النظر الى ذاته ، والقيـــام بدور الآخرين • وهذا الاندماج فى الآخر Other شرط أساسى لظهور الوعى ، طالما أنه يتضمن عملية انعكاسية (١) •

ولذلك فان الأثر التعليمى لوسائل الاعلام الجماهيرية لا يمكن اغفاله أو الاقلال منه ، حيث يقصـد بالتعليم كمـــا يشـير شرام Schramm كل ما يعمل على زيادة قدرات الانسان الفكرية عن طريق المعلومات ذاتها ، أو القدرة على استعمالها ، سواء كان الغرض من التعليم هو مســاعدة الأفراد على المواءمة مع البيئة ، أو تدريبهم على التفكير الصائب والتصرف السليم ، أو نشر الحقائق والمعلومات أو تنمية المهارات (٢) •

وحيث ان انتشار الثقافة والتعليم بين الطبقات الدنيا فى المجتمع ، كما يشـير ماكهرجى Mukhergiee ، يؤدى الى رفع مستوى وعيهم وحماسهم لتحسين ظروفهم المعيشية والاجتماعية والصحية والترفيهية (٣)،

وهو ما يتعذر تحقيقه على المدى القريب فى مصر ، حيث تتطلب عملية محو الأمية ونشر التعليم بين كافة فئات المجتمع ، المزيد من الوقت والذى قد يصل الى عشرات السنين ، فان البديل المتاح لرفع مستوى الوعى لدى أفراد المجتمع بشكل عام ، يتمثل فيما قد تستطيع وسائل الاعلام تقديمه بالصورة التى تتلاءم مع ثقافة المجتمع وقيمه ومفاهيمه ٠

وبما أن الوعى من أبرز محددات المشاركة ، حيث يزيد من فعالية المرأة ، ويرفع من مستوى أهليتها (٤) ، وكذلك بما أن المرأة هى نصف المجتمع ، من حيث كونها أنثى ، وكذلك هى كل المجتمع من حيث دورها الذى لا ينكر فى اعداد الجيل القادم بأكمله ذكوره واناثه ، والمتعلق بقدرتها ودورها فى التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء ، وكفاءتها فى اعداد هذا الجيل صحيا ونفسيا وتربويا ، فان ذلك يحتم علينا المزيد من الجهد لرفع مستوى وعيها بقضايا المجتمع بكل أشكالها ٠

وتأتى أهمية البرامج الاعلامية فى رفع مستوى وعى المرأة كهدف قومى عام ، من واقع تحقيقها لأهداف خاصة فردية ، تنعكس آثارها الايجابية فى المراحل اللاحقة على المجتمع ككل ، حيث تتمثل هذه الأهداف فيما يلى :

١ ـ تحرير المرأة من الأفكار والتقاليد المتخلفة التى تعوق تقدمها سواء فى المجال الصحى أو التربوى أو الاجتماعى أو السياسى أو التنموى ٠

٢ ـ تنمية طموحات المرأة الذاتية ، وتعزيز ثقتها بنفسها ٠

٣ ـ اتاحة الفرصة أمام المرأة عن طريق رفع مستوى وعيها للتعرف على أدوارها ، وحقوقها وواجباتها ٠

وقد لاقى بعضا من هذه الأهداف نصيب من اهتمام بعض وسائل الاعلام ، وعلى رأسها التليفزيون ، مما ولد لدى نسبة كبيرة من نساء مصر ، ومن بينهن مفردات دراستنا الحالية وعيا نسبيا ، أو على الأصح قدرا من المعرفة أو الدراية ببعض المشكلات المجتمعية الحيوية ، وان لم يصل بهن الأمر الى الانتقال الى مرحلة الوعى بكل جوانب وأبعاد هذه

المشكلات وتبني قضاياها ، حيث تكون مرحلة التبنى في العملية الاعلامية من أهم مراحل تغيير الاتجاهات والقيم ، وهو ما تعجز عن القيام به وتحقيقه العديد من وسائل الاتصال الجماهيرى ، مما سيدعونا فى هذا الفصل الى محاولة التعرف على مدى قدرة الدراما التليفزيونية على القيام بمثل هذه العملية الحيوية ٠

وعلى ذلك ، فان هذا الفصل سوف يتناول مجموعة من المحاور التى تلقى بعض الضوء على أهم المشكلات المتعلقة بتخلف مستوى وعى المرأة ، ودور مختلف وسائل الاتصال فى القاء الضوء عليها بوصفها مصدرا للمعلومات ، وذلك من خلال نتائج الدراسة الميدانية فى هذا الخصوص ، حيث تتلخص هذه المحاور فيما يلى :

المحور الأول : الوعى الصحى ٠

المحور الثانى : الوعى بقضايا تعليم المرأة ودورها التنموى ٠

المحور الثالث : الوعى بحقوق المرأة الشخصية والسياسية ٠

المحور الرابع : الوعى الاجتماعي والثقافي والتربوى ٠

المحور الأول : الوعى الصحي

تعرف منظمة الصحة العالمية WHO ، الصحة على انهـا حالة من الكينونة الصـحية والعقلية والاجتماعية ، وليست مجرد غياب العلل والأمراض (٥) ٠ ويعد التعليم ، وارتفاع مستوى الوعى ، من أهم العوامل المؤدية الى هذه الكينونة ، حيث تشير الدراسات الى أن ارتفاع المستوى الاجتماعي والاقتصـادى ـ كنتيجة من نتـائج ارتفاع مستوى التعليم والوعى ـ يساهم مساهمة مباشرة فى انخفاض معدلات وفيات الأمهات ، وانخفاض وفيات المواليد ، والاستخدام الأمثل لوسائل تنظيم الأسرة ، والقدرة على الاستفادة من الخدمات الصحية المتاحة ، وبالتالى الى ارتفاع المستوى الصحى (٦) ٠

كذلك ، فقد أصـبح من المتفق عليه ، ونتيجة للتقدم الهائل فى مجالات العلوم الطبية والعلاجية ، أن العلل والأمراض ، لم تعد تحدث

للناس بطريقة عرضية ، وانما هي انعكاس لأساليب وأنماط حياتهم اليومية ، اى أن المرض أصبح محكوما ومرتبطا بالأوضاع الاقتصـــادية والاجتماعية التي يحياها الفرد ٠ ولذلك فان تدنى الأوضـاع الصحية يرتبط ارتباطا مبـاشرا بانخفاض الوعى والأمية والتخلف الاجتماعى ، حيث يتضح ذلك من خلال الظواهر الاجتماعية المرضية التالية :

١ ـ وفيات الأمهات Maternal Mortality Rate ومضاعفات أمراض النساء والولادة :

تشير بعض الدراسات الى أن ٩٥٪ من وفيات الأمهات فى العالم تحدث فى الدول النامية (٧) ، ففى الوقت الذى تنخفض فيه وفيات الأمهات فى الولايات المتحدة الى ١٩ حالة ، و ١٨ فى انجلترا ، و ٧ فى السويد ، نجد أنها ترتفع الى ١٥٤٠ فى نيبال و ٧٩٨ فى الهند ، و ٧٢٠ فى أندونيسيا (٨) ٠ وذلك بالنسبة لكل ١٠٠ ألف حالة ولادة ٠

ويرتفع معدل وفيات الأمومة فى مصر ليصل الى ١٨٤ لكل مائة ألف مولود حي وذلك فى سنة ١٩٩٢ ٠ وتتضح العلاقة بين الأمية والفقر وبين معدلات وفيات الأمهات ، اذا عرفنا أن هذا المعدل قد بلغ أدنى حد له وهو ١٠٢ فى دمياط ، و ١١٠ فى القليوبية و ١١٨ فى الاسماعيلية ، على حين يرتفع بصورة صارخة فى أسيوط ليصل الى ٦٥٥ (٩) ٠ حيث تنخفض معدلات التعليم والدخل فى محافظات جنوب الوادى عن مثيلاتها فى محافظات الشمال ٠

ونستطيع تلخيص أهم أسباب وفيات الأمهات فيما يلى :

(أ) تكرار مرات الحمل والولادة High Parity وعدم المباعدة بين حمل وآخر :

يرتبط تكرار مرات الحمل والولادة وعدم المباعدة بينهما كما تشير الكثير من الدراسات والبحوث الى العلاقة بين هذه الظاهرة وبين عمل المرأة وكذلك تعليمها ، ففى احدى الدراسات التى أجريت فى المكسيك ، وجد أن ارتفاع حجم الأسرة وتكرار مرات الحمل والولادات ، يرتبط

كثيرا بالمحظورات الدينية ، كما أنه يرتبط أيضـــا بارتفاع مســـتوى الأمية (١٠) ٠

ومن مضار الحمل المتكرر أنه لا يسمح للمرأة ببناء الهيموجلوبين بالدم والذى لا يمكن تكوينه الا فى فترات الراحة بين كل ولادة وأخرى ، وأن نقص الهيموجلوبين يؤدى الى هبوط القلب الذى قد يحدث أثنـاء الحمل والولادة ، كذلك فقد ثبت علميا أن هناك ارتباطا وثيقا بين تعدد الولادات وبين مضـاعفات أمراض النســاء والولادة ، اذ تبين أن تعدد الولادات يزيد من مخاطر تمزق الرحم والنزيف بعد الوضع والمشيمة المتقدمة والأنيميا ٠

(ب) انخفاض عمر الأم أو ارتفاعه :

تشير بعض التقارير الى أن هناك علاقة وثيقة بين ارتفاع معدلات وفيات الأمهات وبين انخفاض عمر الأم والذى يرتبط بالاتجاه نحو الزواج المبكر فى الريف نتيجة انتشار القيم الخاصة بعدم أهمية تعليم الاناث وحصرهن فى الأدوار التقليدية الخاصة بالزواج والانجاب ٠ كذلك فان انخفاض معدلات الوعى الصحى بين النساء الأميات يجعلهن على غير دراية بعواقب حدوث الحمل فى الفترات المتأخرة من العمر وما يترتب عليه من المخاطر الصحية التى قد تودى بحياتهن ٠

(ج) انعدام الرعاية أثناء الحمل وأثناء الولادة :

تواجه الأم أثناء الحمل العديد من الأخطار التى تهدد حياتها ، والتى يتوقف تأثيرها على مدى حال صحة الأم من ناحية ، وعلى نوع الرعاية الطبية التى تلقاها من ناحية أخرى ٠ وتشير بعض التقارير الى انخفاض مستويات هذه الرعاية فى كثير من الدول النامية ، حيث يحصـــل ٣٠٪ فقط من النساء على الرعاية والمتابعة الطبية قبل الوضع ، كما تشير التقارير أيضا الى أن من بين ٥٠٠ ألف امرأة يمتن سنويا لأسباب تتصل بالحمل ، فان ٧٥٪ من هذه الوفيات تكون كنتيجة مباشرة لمضاعفات التوليد ، اذ أن ٧٥٪ من نساء أفريقيا و ٨٠٪ من نساء جنوب آسيا يلدن فى المنزل بمساعدة دايات غير مهنيات (١١) ٠

وتشير منظمة الصحة العالمية الى أن ٦٣٪ ـ ٨٥٪ من أسباب وفيات الأمهات ، كان من الممكن تفاديها فى حالة تمتع المرأة بالرعاية الصحية والمتابعة الطبية أثناء فترة الحمل (١٢) .

وتتضح العلاقة بين وفيات الأمهات بسبب انعدام المتابعة الطبية والحصـــول على الرعاية الطبية أثناء الحمل والولادة ، وكذلك لارتباط الأمية بانخفاض الدخل وما يترتب عليه من عدم القدرة على الحصول على الرعاية الطبية المتميزة .

وعلى الرغم من أن نسبة التغطية الصحية فى مصر وفقا للبيانات الرسمية تبلغ ١٠٠٪ ، وهذا ما يؤكد من ناحية المبدأ ، الحق الدستورى لكافة المواطنين فى الحصول على خدمات صحية مجانية ، الا أن هذه البيانات تشير الى أن اقرار الحق الدستورى لكافة المواطنين فى هذه الخدمات شىء والامكانيات الفعلية لاستفادة المواطنين منها شىء آخر ، اذ تخضع هذه الأخيرة لقيود ثقافية ومالية ومادية ، ومن ثم يمكن أن نستنتج ، من مؤشرات مختلفة أن معدل اســتخدام الخدمات الصحية المهيأة للمواطنين متدنى للغـاية ، اذ أن من المؤشرات التى تدعو للقلق انخفاض نسب الحوامل والأطفال الذين يخضعون للرعاية الصحية ، ان نسبة الحوامل اللاتى يتلقين رعاية قبل الوضع لا تتجاوز ٥٠٪ ، ومنهن ١٤٪ فقط يتلقين رعاية دورية منتظمة .

بالاضـــافة الى ذلك ، يمكن ادراك مدى الانخفاض الفعلى لنسبة التغطية الصحية من انخفاض نسبة حالات الولادة التى تمت فى حضور أطباء أو ممرضات والتى تبلغ الثلث ، كما تصل نسبة النساء اللائى يلدن فى مؤسسات صحية الى الخمس .

كذلك تشير البيانات الرسمية الى أن هذه النسب أقل من ذلك بكثير فى المناطق الريفية والوجه القبلى ، فضلا عن انخفاضها فى تلك المناطق بالمقارنة بالمناطق الحضرية ، كذلك فان هناك ارتباطا طرديا بين المستوى التعليمى للحوامل ودرجة استفادتهن من الخدمات الصحية (١٣) .

(د) استخدام الوسائل البدائية للاجهاض Abortion :

تشير العديد من الدراسات ، الى أن انتشار الأمية بشكل واسع النطاق بين النساء ، يؤدى بالنساء لاستخدام وسائل بدائية للاجهاض مما يترتب عليه مضاعفات صحية خطيرة قد تنتهى بالوفاة (١٤) ٠

وتشير بعض التقارير ، الى أن ما بين ١٠٠ ألف ـ ٢٠٠ ألف وفاة من الوفيـات التى تقع سـنويا بين النساء ، يكون سببها اجهاض غير مأمون ٠

وتشير بعض التقارير أيضـا الى أن من ١٤٪ ـ ٣٠٪ من وفيات الأمهات فى مختلف مستشفيات أفريقيا يكون بسبب المشكلات الناجمة عن تلوث الأدوات البدائية المستخدمة فى عملية الاجهاض ، حيث تتم عمليات الاجهاض عن طريق أفراد غير مؤهلين طبيا (١٥) ٠

٢ ـ وفيات الأطفال Infant Mortality Rate :

تشير الدراسات الى أن معدلات وفيات الأطفال فى الدول المتخلفة تصل الى ٧٩ طفلا رضيعا بين كل ١٠٠٠ مولود ، أما فى الدول المتقدمة الصناعية ، فلا يموت سوى ١٥ طفلا رضيعا من كل ١٠٠٠ مولود ، هذا فى الوقت الذى يموت فيه ٨٢ طفلا رضيعا فى مصر بين كل ١٠٠٠ مولود ، وذلك فى عام ١٩٨٦م ، أى اننا نفقد خمسة أضعاف ما يفقده المجتمع الصناعى من الأطفال فور ولادتهم (١٧) ٠

كذلك فان بعض التقديرات تشير الى وفاة ١٠ ملايين طفل سنويا قبل أن يكملوا السنة الأولى من العمر ، والى وفاة ٤ ملايين طفل آخر فى نفس العام قبل أن يصلوا الى السنة الخامسة و ٩٥٪ من هذه الوفيات تحدث فى البلدان النامية (١٧) ٠ كما تشير الدراسات الى وجود علاقة طردية بين ارتفاع معدلات الأمية بين الأمهات وبين ارتفاع معدلات وفيات الأطفال فى هذه البلدان ٠

ففى احدى الدراسات التتبعية التى أجريت على ١٨٠٠ امرأة ريفية فى منطقة البنجاب الهندية على مدى ٣ سنوات ، لمعرفة العوامل المؤدية

الى ارتفاع وفيات الأطفال ، وجد أن الأمية كانت وراء اساءة الأمهات رعاية أطفالهن ، مما أدى الى ارتفاع معدل الوفاة بينهن ، وذلك رغم ارتفاع دخل الأسرة ، وارتفاع مستوى التغذية ، ورغم الجهود الحكومية المبذولة فى مجال الرعاية الصحية (١٨) ٠

وفى هذا الخصوص تشير التقارير السكانية فى مصر الى أن معدل وفيات الأطفال الرضع فى عام ١٩٨٩م بلغ ٣٣ فى الألف فى المحافظات الحضرية ، على حين ارتفع الى ٥٠ فى الألف فى محافظات الصعيد ، وان ذلك التفاوت يرجع الى تفاوتات مستوى تعليم النساء (١٩) ٠

وتتلخص العوامل الاجتماعية المرتبـــطة بمستوى الأم التعليمى فيما يتعلق بارتفاع معدلات وفيات المواليد فيما يلى :

(أ) انعدام الرعاية الطبية أثناء الحمل ، حيث تتمثل ٥٠٪ من الأسباب الرئيســية فى وفاة المواليد فى تعقيدات الحمل مثل الاصـــابة بالتيتانوس والاصابات الأخرى أثناء الولادة التى تعد مسئولة عن ٢٠٪ من وفيات الرضع (٢٠) ٠

(ب) انخفاض عمر الأم عن ٢٠ سنة أو ارتفاعه لأكثر من ٤٠ سنة ٠

(ج) الاســتعانة بمولدات غير مهنيات يقمن بعملية التوليد فى المنزل ، وعدم وجود اشراف طبى أثناء عملية الولادة ٠

(د) تشير بعض الدراســات الى أن احتمالات موت الطفل قبل بلوغه الخامسة من عمره ترتفع بنسبة ٧٥٪ اذا حملت الأم طفلا آخر فى ظرف ١٢ شهرا من ولادتها الأولى (٢١) ٠

(هـ) يشير تقرير البنك الدولى الى أن ٤ر١٠٪ من وفيات الأطفال دون الخامسة والتى بلغت ٩٣ فى الألف سنة ١٩٩٢م فى مصر كانت بسبب تفشى سوء التغذية بين هذه الشريحة العمرية (٢٢) ٠

(و) يعد الاسهال من الأسباب الرئيسية لوفيات المواليد ، حيث تصل نسبة الوفاة بسبب الاسهال الى ٥٨٪ من وفيات الأطفال (٢٣) ٠

٣ ـ انخفاض مستوى الوعى بالعوامل الخاصة بصحة الطفل وأسس الصحة العامة Public Health :

يرتبط انخفاض مستوى التعليم والأمية ارتباطا كبيرا بانخفاض مستوى الوعى بأسس الصحة العامة التى تنعكس على المرأة والابناء وسائر أفراد الأسرة ، والتى تنعكس بالتالى على سلامتهم البدنية والنفسية مما يؤثر تأثيرا مباشرا على مدى قدرتهم على انجازهم لأدوارهم كأفراد فاعلين ومؤثرين فى كافة المجالات الانتاجية والتنموية ٠ ويمكن تلخيص بعض مظاهر انخفاض هذا الوعى فيما يلى :

(أ) الجهل بأسس التغذية Nutrition السليمة :

تعد التغذية الجيدة من أهم العوامل المؤثرة على صحة الأم أثناء الحمل ، والتى تنعكس بالتالى على صحة الطفل بعد ولادته ٠ حيث تشير بعض التقارير الى أن ٣٠٪ من المواليد فى جنوب آسيا يعانون من ضآله الوزن وهم لذلك عرضة لنكثير من الأمراض ، حيث يرجع ذلك الى سوء تغذية الأمهات قبل الحمل أو أثنائه (٢٤) ٠

وتبين مؤشرات مقاييس نمو الجسم الانسانى المستقاة من المسح المصرى لصحة الأم والطفل ، أن المتوسط العام لنسبة الهزال بين الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ٢٣ شهرا بلغ ٢ر٤٪ عام ١٩٩١م ، ويرتفع هذا المتوسط فى المناطق الريفية الى ٨ر٤٪ ، على حين ينخفض فى المناطق الحضرية الى ٢ر٣٪ ٠ وأن نسبة الأطفال ناقصى الطول فى الفترة العمرية من ٢٤ ـ ٥٩ شهرا بلغت ٥ر٣١٪ ٠ كما أن نسبة ناقصى الوزن بين الأطفال دون الخامسة بلغت ٤ر١٠٪ (٢٥) ٠

وتوضح هذه المؤشرات أن الطفل المصرى فى مرحلة ما قبل سن المدرسة يعانى الى حد ما من سوء التغذية ، والذى يرتبط بالمناطق الريفية التى تنخفض فيها معدلات التعليم ٠

كذلك تشير بعض الدراسات الى أن سوء التغذية يؤثر تأثيرا سلبيا على نمو الأسنان لدى الأطفال حيث تعتمد الأسنان اللبنية للطفل على تغذية الأم فى فترة الحمل ومنذ اليوم الأول لحدوث هذا الحمل ٠ كما

أن سوء التغذية يؤدى أيضا الى سهولة تعرض الأطفال سيىء التغذية بنسبة أكثر الى العدوى من الأطفال حسنى التغذية (٢٦) ٠

كذلك فان انخفاض مستوى الوعى الصحى لدى الأمهات قد يؤدى الى افراط الأم فى ارضاع أطفالها ، حيث يشير أوسفالد كوله الى حالة طفل رضيع أدخل الى المستشفى فى حالة تقترب من النزع الأخير لاصابته بتداخل غذائى فاسد ، حيث أرضعته أمه ٢٨ مرة فى مدة ٢٤ ساعة ، بينما الطبيعى أن يرضع الطفل من ٦ ــ ٩ مرات فقط كل ٢٤ ساعة (٢٧) ٠

وبالمثل فان انخفاض مستوى الوعى الصحى يؤدى الى عدم قدرة الأمهات على اعداد الوجبات الغذائية ذات العناصر المتوازنة والمتكاملة ، مما يؤدى الى عدم اكتمال صحة أفراد الأسرة صغار السن أو البالغين ٠

(ب) انخفاض مستوى الوعى بأهمية تنظيم الأسرة :

من المتفق عليه أنه كلما ارتفع مستوى التعليم وانخفضت معدلات الأمية قل متوسط حجم الأسرة ، وزاد الاقبال التلقائى على تنظيم الأسرة ٠

وتشير التقارير الى أن سـكان المحافظات الحضرية فى مصر أكثر استجابة لدعوة تنظيم الأسرة ، حيث نجد أن ٥٨ر٩٪ من اجمالى السيدات المتزوجات فى محافظة القاهرة يستخدمن وسائل منع الحمل ، على حين تنخفض هذه النسبة فى محافظات جنوب الصعيد لتصل الى أقل مستوى لها فى قنا وهو ١٢ر٢٪ ، وأسيوط وهو ١٢ر٧٪ (٢٩) ، ويرجع ذلك لنقص مستوى الوعى بصورة عامة ، ومستوى الوعى الصحى بصـورة خاصة ، كما يرجع الى العادات والتقاليد التى تعارض تنظيم الأسرة ٠

(ج) عـدم الوعى بأهميـة وطرق الوقاية من الأمراض والاستفادة من الخدمات الصحية :

من المتفق عليه بين علماء علم الاجتماع الطبى ، أن مستوى الوعى الصحى ، ومدى استفادة الأفراد بالخدمات الصحية ترتبط الى حد كبير

بالطبقة الاجتماعية (٣٠) . ولذلك فان ارتفاع مستوى الأمية يؤدى الى انخفاض مستوى الوعى بأساليب مواجهة ومقاومة العديد من الأمراض التى قد يتعرض لها الفرد بدءا من مراحل الطفولة المبكرة وحتى المراحل المتأخرة من العمر ، حيث نجد أن كثيرا من الأمهات الأميات يهملن القيام بعملية تطعيم المواليد فى مواعيدها المقررة ، مما قد يعرضهم للاصابة ببعض أمراض الطفولة ، كما أن انخفاض مستوى الوعى الصحى يؤدى الى الجهل بمسببات الأمراض ، وكيفية انتقال المرض مثل تعرض الأغذية المكشوفة للتلوث ، او ما يترتب على الخوض فى مياه الترع المليئة بقواقع البلهارسيا من الاصابة بالمرض ، أو نتائج مخالطة المرضى ومخاطر انتقال العدوى .... الخ .

ويعد عدم وعى المرأة بحالتها الصحية وحالة أبنائها وعدم قدرتها على تقييم أوضاع أفراد أسرتها الصحية ، من المؤشرات التى تدل على تخلف الوعى الصحى ، حيث أشارت نتائج احدى الدراسات التى أجريت فى سان بارت St Bart (جزر الأنديز الفرنسية) الى أن النساء الوطنيات الأميات ، لا يستطعن اعطاء المعلومات الصحيحة الخاصة بحالتهن أو حالة أفراد أسرهن الصحية ، أو المعلومات الخاصة بخصوبتهن مثل عدد مرات الحمل والاجهاض والولادة ، كما أنهن أقل حرصا على تسجيل مواليدهن من النساء المتعلمات (٣١) .

كذلك جاءت نتائج احدى الدراسات التى أجريت فى مقاطعة مكسيكية على مجموعة من هنود المايا (السكان الأصليين) ممن ترتفع نسبة الأمية بينهم ، لتشير الى أن هؤلاء الهنود لا يلجأون الى استخدام الأساليب الطبية الحديثة بسبب الحاجز اللغوى (للهنود لغتهم الخاصة التى تختلف عن اللغة الاسبانية المستخدمة فى المكسيك) وما يترتب عليها من صعوبة التفاهم مع الأطباء ، بالاضافة الى غلبة المعتقدات الشعبية التقليدية ، فيما يختص بأسباب الاصابة بالأمراض وطرق علاجها ، والتى تتعارض مع المفاهيم الطبية السليمة (٣٢) .

وتشير نتائج دراستنا فيما يختص بالمحور الخاص بتخلف الوعى الصحى ، الى أن أعدادا كبيرة من مفردات الدراسة قد استقين جانبا كبيرا

من معلوماتهن الصحية عن طريق وسائل الاعلام ، وعلى رأسها التليفزيون ، حيث يتضح ذلك من خلال ما يلى :

أولا : مصادر معلومات المبحوثات عن موضوع الجفاف لدى الأطفال :

١ ـ تشير نتائج الدراسة الى أن مفردات الدراسة جميعها ، سواء الأميات أو المتعلمات لديهن بعض المعلومات عن موضوع الجفاف لدى الأطفال ٠

٢ ـ يمثل التليفزيون المصدر الأساسى لهذه المعلومات ، سواء بالنسبة للنساء المتعلمات أو الأميات ٠

٣ ـ تعد المطبوعات (الكتب والجرائد والمجلات) مصدرا أساسيا للمعلومات بالنسبة للنساء المتعلمات ، حيث أشار ٦٢٪ منهن الى أن معلوماتهن بهذا الخصوص جاءت من خلال المطبوعات ، على حين يختفى تماما هذا المصدر بين النساء الأميات ٠

٤ ـ أشار ٨٤٪ من النساء المتعلمات الى تعدد مصادر معلوماتهن بموضوع الجفاف لدى الأطفال ، على حين لم يشر الى ذلك من بين النساء الأميات سوى ١٤٪ فقط ٠

٥ ـ فى الوقت الذى أشار فيه ١٠٠٪ من النساء الأميات الى أن التليفزيون كان هو مصدر معلوماتهن ، فاننا نجد أن المصدر التالى لهذه المعلومات ، كان هو الاذاعة ، حيث أشار الى ذلك ٣٨٪ منهن (*) ٠

ثانيا : مصادر معلومات المبحوثات حول طعوم Vaccine الأطفال :

١ ـ تشير النتائج الى أن كافة المبحوثات سواء المتعلمات أو الأميات لديهن بعض المعلومات عن كل أنواع تطعيمات الأطفال عدا امرأة واحدة ليس لديها أى معلومات عن الطعم الثلاثى والتطعيم ضد شلل الأطفال ٠

(*) جدول الدراسة رقم (٢٠) ٠

٢ ـ يمثل التليفزيون المصدر الأساسى لمعلومات المبحوثات عن تطعيم الأطفال سواء كن أميات أو متعلمات ٠

٣ ـ ترتفع نسبة النساء المتعلمات اللاتى كانت المطبوعات مصدرا من مصادر معلوماتهن ٠

٤ ـ تنخفض نسبة الاعتماد على الاذاعة كمصدر من مصادر المعلومات حيث أشار ١١٪ من اجمالى مفردات العينة اليه كمصدر من مصادر معلوماتهن عن التطعيم ضد التيتانوس ، على حين أشار ٦٪ من اجمالى عددهن الى أن الاذاعة كانت مصدر معلوماتهن عن التطعيم ضد شلل الأطفال (*) ٠

ثالثا : مصادر معلومات المبحوثات حول تنظيم الأسرة :

١ ـ تشير النتائج الى أن مفردات الدراسة جميعها سواء الأميات أو المتعلمات لديهن بعض المعلومات حول موضوع تنظيم الأسرة ٠

٢ ـ تتنوع مصادر المعلومات بالنسبة للنساء المتعلمات ، حيث أشار ٧٤٪ منهن الى أنهن استقين معلوماتهن من مصادر أخرى بخلاف التليفزيون والاذاعة والمطبوعات أو أحد أفراد الأسرة أو الجيران أو الأصدقاء ، حيث لم يشر الى ذلك من بين الأميات سوى ١٢٪ فقط ٠ وتتمثل هذه المصادر فى الأطباء أو العاملين والمتخصصين فى مجال تنظيم الأسرة أو عن طريق المؤتمرات والندوات ٠

٣ ـ ترتفع نسبة النساء اللائى استقين معلوماتهن عن تنظيم الأسرة من خلال التليفزيون لتصل الى ٩٨٪ من عددهن ، على حين تنخفض هذه النسبة بين النساء المتعلمات لتصل الى ٣٦٪ (**) ٠

المحور الثانى : الوعى بقضايا تعليم المرأة ودورها التنموى :

من المتفق عليه ، أن تعليم المرأة ، هو المدخل الأساسى لدعم دورها فى التنمية الشاملة ٠ كذلك من المتفق عليه أن أحد المتطلبات الأساسية

(★) جدول الدراسة رقم (١٩) ، (٢٠) ، (٢١) ٠

(★★) جدول الدراسة رقم (٢٢) ٠

لنجاح عملية التنمية فى أى مجتمع ، هو المشاركة الجادة من جانب كل مواطن قادر على العطاء سواء كان رجلا أو امرأة ، اذ لا يمكن أن تتحقق التنمية الشاملة الا بالعنصر البشرى ، فالتنمية هى عملية انسانية تتم بالانسان ومن أجل الانسان • وبالتالى فان الارتفاع بمستوى وعى المرأة فيما يتعلق بقضايا التعليم ، ودور المرأة التنموى ، لابد وأن يحتل المركز الأول من الأولوية فى مختلف وسائل الاعلام ، نظرا لما تمثله هذه القضايا من ثقل وأهمية سواء على المستوى القومى أو على المستوى الفردى ، كما يتضح لنا من خلال النقاط التالية :

١ ـ حيث أن المرأة تمثل ثقلا لا يستهان به فى التوزيع الديمجرافى للسكان ، أصبحت مشاركة المرأة ـ جنبا الى جنب مع الرجل ـ فى عمليات التحديث والتطوير التى يعيشها مجتمعنا الآن أمرا لازما ، بل وشرطا ضروريا لتحقيق الخطط التنموية التى نتطلع اليها •

٢ ـ اذا كان بناء اقتصاد قوى ومزدهر هو محور التنمية الاقتصادية ، فان المرأة المتعلمة تكون أقدر على استيعاب المتغيرات الاقتصـادية الجديدة ، والوفاء بمتطلبات الاصلاح الاقتصادى • فقد تسهم المرأة المتعلمة نفسها فى العملية الانتاجية كجزء من قوة العمل الماهرة والمدربة ، التى تساعد على تحسين الانتاج كما وكيفا ، وقد تلعب فى نفس الوقت دورا حيويا فى ترشيد الاستهلاك ، باعتبارها ربة الأسرة والمسئولة عن تحديد أوجه الانفاق •

٣ ـ اذا كان تعليم المرأة يؤدى الى الرخاء الاقتصادى فى الدول المعنية مما ينعكس على رفع معدلات الناتج القومى ، فانه يؤدى أيضا الى اسهام المرأة فى رفع مستوى كفاءتها فى مختلف مجالات العمل ، بالاضافة الى ما يمثله التعليم من عامل هام فى رفع معدلات دخلها عن طريق العمل ، وبالتالى تحسن وضعها ووضع أسرتها التعليمى والصحى والاجتماعى •

٤ ـ رغم سـيادة مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم والعمل والتشريع ، ورغم أن المرأة لديها القدرة على أداء أدوارها فى مجال العمل بنفس المهارة والكفاءة التى يقوم بها الرجل ، الا أن الحراك المهنى للمرأة

يستند الى خلفية ثقافية تحمل تراثا اجتماعيا صارما يحول دون حراكها فى كل الاتجاهـات والمجالات ، مما يجعل للتعليم أهمية خاصة ، حيث يؤدى الى امداد المرأة بمقومات التمرد وعدم الاستسلام لهذا التراث الاجتماعى الصارم ، خاصة فى ظل عدم عزلة المجتمع عن التطورات العـالمية ، والتى كانت تعزل المرأة فيما مضى عن الاحتكاك المباشر بأحداث المجتمع ، وحيث لم يكن لديها الفرصـة للدفاع عن حقها فى الفرص المتكافئة مع الرجل والمساواة به (٣٣) ٠

٥ ـ على الرغم من أن هناك العديد من الآراء التى تذهب الى أن دور المرأة مساو لدور الرجل فى مستوى الأداء ـ فى مجال العمل ـ بصفة عامة ، بسبب توحد الظروف التى يعمل فيها الجانبان ، الا أن هناك بعض الكتابات التى تشير الى أن هناك احساسا لا شعوريا من جانب المرأة سواء فى الريف أو الحضر ، يضفى على دور المرأة سمة الدونية ، أى أنه أقل من مستوى أداء الرجل فى مجال التنمية ، حيث كثيرا ما يوكل الى المرأة أعمال لا تحتـاج الى قدر كبير من المسـئولية (٣٤) ، الا أنه على الجانب الآخر ، فهناك العديد من الدراسات الاجتماعية والنفسية ، التى تشير الى تفوق بعض النساء على مدار السنوات الماضية ، فى نفس المجالات التى كانت قاصرة على الرجال ، حيث أثبت النسـاء جدارة كبيرة فى مجالات ادارة الأعمال والعلاقات العامة ، وحيث احتللن أكبر المناصب الحكومية ، حيث أثبتن أنهـن يمتلكن نفس الملكـات والمـواهب التى لـدى الرجال (٣٥) ٠ وحيث يلعب التعليم فى هذا الخصـوص دورا لا يستهان به فى منح المرأة الشعور بالثقة والمساواة ، واختفاء مشاعر الدونية عن الرجل ٠

٦ ـ يؤدى ارتفـاع معدلات الأمية بين الاناث الى تخلف نظرة المرأة لنفسها وللعمل ، حيث تشير نتائج احدى الدراسات الى أن النساء يرين أن رفع مستوى معيشة الأسرة هى مسئولية الرجل ، نظرا لارهاقها فى عملها المنزلى ، وانها أضعف جسمانيا منه مما لا يمكنها من الجمع بين عملها خارج المنزل وداخله (٣٦) ، مما يعنى أن أمية المرأة تلعب دورا رئيسيا فى ادانتها لنفسها وبالتالى فى تدنى مكانتها وتدنى مستوى ثقتها بنفسها ٠

وتتعارض هذه النظرة الدونية مع الشواهد التاريخية ، اذ أنه على الرغم من ان تقسيم العمل فى المجتمعات البسيطة يتم عادة حسب النوع sex ، حيث يقوم على أساس مدى ملاءمة العمل لكل من الرجل والمرأة ، وقدرة كل منهما على تحمله ، فالرجال يقومون كما يذهب أحمد أبو زيد ، بالأعمال التى تتطلب جهدا جسمانيا وعضليا ، على حين تقوم المرأة بالاعمال التى لا تحتاج الى مثل هذا الجهد (٣٧) ، الا أن العمل الزراعى فى الريف المصرى ، لم يكن يفرق بين الرجل والمرأة فى هذا الخصوص ، وخاصه داخل الأسرة الواحدة ، فكانت المرأة لا تقوم باختيار الأعمال وفقا لمدى مناسبتها الفعلية لها ، وانما وفقا لحاجة العمل نفسه ، وبالتالى لم يكن العمل الزراعى الشاق مثل العزيق أو تقليب الأرض وقفا على الرجل فقط ، وانما كان أيضا فى بعض الأحيان من الأعمال الأساسية للمرأة العاملة فى مجال الزراعة ٠

٧ ـ يؤدى عمل المرأة الى شعورها بالاستقلال الاقتصادى عن الزوج رغم أنها قد تنفق هذا الدخل على الأسرة عن طواعية ودون اكراه من الزوج ، مما ينعكس ايجابا على ظروف الأسرة الاقتصادية وعلى مستواها المعيشى ، وكذلك على مستوى التوافق بين الزوجين ٠

وتشير نتائج دراستنا فيما يختص بالمحور الخاص بقضايا أهمية تعليم المرأة ودورها التنموى ، الى أن مصادر معلوماتهن الخاصة بهذا الجانب ـ رغم قصور هذه المصادر خاصة بالنسبة للنساء الأميات ـ قد استقينها من خلال التليفزيون بالدرجة الأولى ، حيث يتبين ذلك من خلال ما يلى :

أولا : بالنسبة لمصادر معلومات المبحوثات حول اهمية تعليم المرأة :

(أ) تشير نتائج الدراسة الى تعدد مصادر معلومات المبحوثات المتعلمات حيث أشار ١٠٠٪ منهن الى أن هذه المصادر تتمثل فى كل من بعض أفراد الأسرة ، وكذلك من الجيران أو الأصدقاء ، وكذلك من خلال المطبوعات المقروءة ، الى جانب البرامج التليفزيونية ٠

(ب) يمثل التليفزيون بالنسبة للنساء الأميات المصدر الأساسى لمعلوماتهن الخاصة بأهمية التعليم ، حيث أشار الى ذلك ١٠٠٪ منهن ، على حين تراجعت المصادر الأخرى ، وذلك حتى بالنسبة للبرامج الاذاعية حيث لم يشر اليها الا ٣٨٪ فقط من عددهن (*) ٠

ثانيا : مصادر معلومات المبحوثات حول أهمية عمل المرأة :

(أ) تتعدد مصادر معلومات المبحوثات المتعلمات حول أهمية عمل المرأة ، بالمقارنة بالمبحوثات الأميات ، كما تتساوى أهمية التليفزيون مع أهمية المطبوعات كمصادر للمعلومات بالنسبة للنساء المتعلمات ، اذ أشار ١٠٠٪ منهن الى كلا المصدرين بالتساوى ٠

(ب) تمثل برامج التليفزيون المصدر الأساسى لمعلومات النساء الأميات عن أهمية عمل المرأة حيث أشار الى ذلك ٦٤٪ منهن ، على حين تنخفض نسبة من أشرن الى المصادر الأخرى للمعلومات ٠

(ج) على الرغم من أن النساء الأميات قد أشرن فى أكثر من موضع الى تعدد معلوماتهن من خلال التليفزيون ، الا أن ٣٦٪ منهن أشرن الى عدم وجود أى معلومات لديهن عن أهمية عمل المرأة (**) ٠

وقد ترجع هذه النتيجة الأخيرة الى عدم اهتمام هذه النسبة بالعمل كقيمة اجتماعية ، وبالتالى فلم يولين اهتماما الى تلك البرامج التى تتناول قضايا عمل المرأة ، ولعل ما يؤكد ذلك انخفاض نسبة النساء فى قوة العمل بدرجات متفاوته فى جميع المحافظات وفقا للتقارير الرسمية ، حيث لا تتعدى ٤ر٧٪ من اجمالى قوة العمل فى محافظات الصعيد ، وتصل الى أقصى قيمة لها فى محافظتى بورسعيد اذ تصل الى ٧ر٢١٪ ، كما تصل فى القاهرة الى ٤ر١٨٪ ٠ وتنخفض هذه المساهمة فى ريف محافظات الصعيد ، فتصل الى ٣٪ من اجمالى قوة العمل ، هذا بالاضافة الى أن تمثيل النساء فى المهن العلمية والفنية هزيل للغاية ، حيث أن متوسط عدد

(★) جدول رقم (٢٣) ٠

(★★) جدول رقم (٢٤) ٠

سنوات الدراسة للمرأة التى عمرها ٢٥ سنة فأكثر لا تتجاوز السنتين فى صعيد مصر (٣٨) ٠

كذلك فان انعدام المعلومات الخاصة بأهمية عمل المرأة لدى بعض مفردات الدراسة ، قد يرجع الى ارتفاع مستوى البرامج التى تتناول مثل هذه القضية ، بصورة أكبر مما تستطيع مدارك المبحوثات ادراكها أو استيعابها ، حيث لا تراعى بعض وسائل الاتصال تعدد المستويات الذهنية والمعرفية والادراكية للمتلقين ، مما يجعل من بعض الموضوعات والقضايا التى تطرحها أو تتناولها هذه الوسائل غير قادرة على الوصول الى القاعدة من البسطاء من الأفراد أو الأميين منهم ٠

المحور الثالث : الوعى بحقوق المرأة :

تشير المادة رقم (١١) فى الدستور المصرى ، الى أن الدولة تكفل توفيق المرأة بين واجباتها نحو الأسرة وعملها فى المجتمع ، ومساواتها بالرجل فى ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون اخلال بأحكام الشريعة الاسلامية ٠

كذلك تشير المادة رقم (٤٠) من الدستور ، أن المواطنين لدى القانون سواء ، وهم متساوون فى الحقوق والواجبات العامة ، لا تمييز بينهم فى ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة ، أو الدين أو العقيدة ٠

وعلى الرغم مما جاء فى الدستور عن المساواة بين الرجل والمرأة فى العديد من الحقوق بما فيها حق التعليم وحق العمل وحق المشـــاركة السياسية ، كما كفل لها الكثير من حقوقها المتصـــلة بقوانين الأحـــوال الشخصية ، الا أن الواقع الفعلى ، يشير الى وجود علاقة واضـــحة بين انخفاض معدلات التعليم وانخفاض معدلات الوعى وبين عدم حصول المرأة على حقوقها ، بل وعدم ادراكها بشكل كاف لطبيعة هذه الحقوق ، حيث يرجع ذلك الى سيطرة خصائص المجتمعات التقليدية على المجتمع المصرى ، حيث تتمثل هذه الخصائص فى وجود بناء اجتماعى جامد ، يتمسك بالقديم ، ويرفض التجديد ، وتسيطر عليه القيم والعادات التقليدية ٠

ويعد البناء الأبوى التقليدى كخاصية من خصائص المجتمع المصرى ، والذى يأخذ بقيم ثقافية عميقة الجذور ترفض أطروحة المساواة بين الجنسين ، ويعطى الرجل مكانة أعلى من مكانة المرأة ، من أهم العوامل التى أعاقت تعليم المرأة ، والذى انعكس سلبا على مداركها الخاصة بحقوقها الدستورية ، بل وبحقوقها الشرعية وان كانت بعض وسائل الاتصال قد نجحت الى حد ما فى القاء الضوء على بعض هذه الحقوق ، مما مكن بعض النساء ــ كما سيتبين من خلال نتائج دراستنا الميدانية ــ من أن يكون لديهن بعض الالمام القاصر بهذه الحقوق ، والتى نزعم أن تطويع الدراما التليفزيونية للقيام بعمليات من الشرح التفصيلى لهذه الحقوق والتأكيد عليها ودعمها ، يعد السبيل الأمثل لالقاء الضوء على تفاصيلها لترسيخ الوعى بهذه الحقوق خاصة بين النساء الأميات ، خاصة وأن نسبة كبيرة من مفردات الدراسة قد أشرن الى أن التليفزيون كان المصدر الأساسى لمعلوماتهن حول حقوق المرأة ، كما سيتضح لنا من خلال تناولنا للموضوعات التالية :

أولا : تخلف الوعى فيما يتصل بقوانين الأحوال الشخصية :

مما لا شك فيه أن تعليم المرأة يؤدى الى تحسن وضعها فى المجتمع ، وذلك من حيث تمكينها من المشاركة فى القرارات المتعلقة بأسرتها ومجتمعها المحلى ، حيث يزودها التعليم بالمعارف الأساسية عن حقوقها كفرد وكمواطن ، مما يمكنها من الحصول على مكانة مساوية للرجل . وبذلك يكون التعليم عنصرا هاما من العناصر التى تساعد على التطبيق الفعلى لمواثيق حقوق الانسان .

وحيث أن قضية المرأة لها خصوصياتها التاريخية والحضارية والاجتماعية ، لذا فان رفع مستوى الوعى بحقوقها من المسائل التى تستحق الالتفات اليها ، والتكاتف من جميع فئات المجتمع ، حكومة وشعبا للعمل الجاد والفعال لاعطاء المرأة كل حقوقها فى مقابل التزامها بواجباتها كاملة ، ومشاركتها الشاملة لا الجزئية فى صناعة الحياة بكل أبعادها ، وجوانبها البيولوجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والروحية دون حدود ودون حواجز ، بدءا من حقها الطبيعى فى حرية التعليم والعمل

واختيار الزوج . وحرية اتخاد القرار فيما يختص بمختلف جوانب حياتها الشخصية والأسرية ، الى ذروة المشاركة في صنع القرار والاسهام في تحديد مسار قضايا المجتمع ، وهو ما سنحاول في السطور التالية معرفة أبعاده ، من خلال معرفة مصادر المعلومات التى تمارس تأثيرا أقوى من غيره على وعى النساء - من بين مفردات عينة الدراسة .

١ - مصـــادر معلومات مفردات الدراســة حول حق المرأة المطلقة فى حضانة الأبناء :

(أ) ترتفع نسبة الوعى بين النساء المتعلمات حول حق المطلقة فى حضانة الأبناء ، حيث وجد أن ١٠٠٪ منهن لديهن فكرة حول هذه المعلومة ، على حين تنخفض نسبة الوعى بهذا الخصوص بين النساء الأميات ، اذ وجد أن ٢٨٪ منهن ليس لديهن أية فكرة حول هذا الحق .

(ب) تتعدد مصادر المعلومات بين النســاء المتعلمات عنه بين النســاء الأميات .

(ج) يمثل التليفزيون المصدر الأساسى لكل من النساء المتعلمات والأميات ، حيث أشار ٦٨٪ من الأميات الى ذلك أيضا (*) .

٢ - مصادر معلومات مفردات الدراسة حول حق المرأة المطلقة التى لها أبناء فى الاحتفاظ بمسكن الزوجية :

(أ) ترتفع نسبة الوعى بين النساء المتعلمات حول حق المطلقة التى لديها أبناء فى الاحتفاظ بمسكن الزوجية ، حيث وجد أن جميعهن لديهن فكرة حول هذا الحق ، على حين تنخفض نسبة الوعى بهذه القضية بين الأميات ، اذ وجد أن ٤٢٪ منهن ليس لديهن أية فكرة عن هذا الحق .

(ب) تتعدد مصادر معلومات النساء المتعلمات حول حق المرأة المطلقة التى لديها أبناء فى الاحتفاظ بمسكن الزوجية ، على حين تتقلص هذه المصادر بالنسبة للنساء الأميات .

(*) جدول الدراسة رقم (٢٥)

(ج) يمثل التليفزيون المصدر الأســـاسى لكل من النساء المتعلمـات والأميات فيما يختص بمعلوماتهن حول حق المطلقة التى لديها أبناء فى الاحتفاظ بمسكن الزوجية ، وان ارتفعت نسبة المتعلمات لتصل الى ١٠٠٪ من عددهن ، على حين بلغت ٧٢٪ من عدد الأميات (*) ، وقد يرجع ذلك الى ميل المتعلمات لمشـاهدة البرامج التليفزيونية الثقافية والسياسية بصورة أكبر من الأميـات ، مما يجعلهن أكثر عرضة للسماع عن الموضوعات المتعلقة بقوانين الأحوال الشخصية ، ومما يؤدى الى ارتفاع مستوى وعيهن بهذه القضية (**) .

ثانيا : تخلف الوعى فيما يتعلق بحق المرأة فى المشاركة السياسية :

مما لا شك فيه أن المرأة هى احدى قنوات التغيير والتأثير السياسى ، مما يعنى امكانية اعتبارها أحد قادة الرأى ، ويرى أحمد عامر أن المرأة تحتل موقعا من القوة حتى فى المجتمع السـيـاسى الذى لا يعطيهـا حق الانتخاب ، اذ تستطيع أن تؤثر فى الزوج وتتحكم فى سلوكه وكذلك الحال بالنسبة لأبنائها (٣٩) .

واذا كان تعليم المرأة هو فى واقعه تحقيق لذروة الاسـتفادة من الطاقات البشرية التى يملكها المجتمع ، كما أنه وسـيلة مؤكدة لتهيئة المناخ لجماهير النســاء كى يشاركن بوعى وايجابية فى عملية التنمية بابعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، واذا كان هدف التنمية السياسية هو تحقيق التحول الديمقراطى ، الذى تعد المشاركة السياسية ركيزته الأساسية ، فان تعليم المرأة سيزيد دون شك من نسبة المشاركات فى الحياة السياسية ، اذ تشير الدراسات الى وجود علاقة طردية بين المستوى التعليمى وبين حجم المعارف السياسية ونوعية القيم السياسية التى يعتنقها الفرد ، والتى تمده بالرغبة والقدرة على المشاركة السياسية بكل أنواعها ، وان كانت هناك بعض الآراء التى ترفض الاقتران الحتمى بين مستوى التعليم أو الأمية الأبجدية والأمية الســياسية ، وتستشهد فى ذلك بمجتمع الصحابيات ، الذى شهد نماذج بارزة ذات نشاط سياسى واسع ، رغم الأمية الأبجدية التى كانت شائعة آنذاك (٤٠) .

(★) جدول الدراسة رقم (٣٦) .
(★★) جدول الدراسة رقم (٣٦) .

وكذلك ، فان الحرية السياسية ، تعد مجرد اجراء شكلى ، اذا لم ترتبط بالوضع الاقتصادى الفردى المستقل ، فالحرية السياسية تعنى أن النظام السياسى يسمح بالمشاركة الفعلية للمرأة – كأحد عنصرى الطبقة المحكومة – فى تسيير دفة الحكم ، بغض النظر عن صـور تلك المشاركة أو مداها ، اذ أن مفهوم المشاركة يعنى حق المناقشة مع امكانية التقييم ، مع حق الرقابة . أى أنها تعنى حق المرأة فى أن تشترك فى صياغة القرار السياسى ، أو على الأقل أن تراقب هذا القرار بالتقييم .

ورغم أن الحرية السياسية بمعنى المشاركة لا قيمة لها ان لم ترتبط بمستوى معين من عدم التبعية المادية ، اذ كيف يمكن للمرأة أن تقف من السلطة فى عنفوانها موقف المحاسبة والمراقبة ، وهى فى حالة من الفقر والعوز المادى ، الذى يجعلها من حيث الواقع تعيش دون أى ضمان فى مواجهة المستقبل (٤١) ، الا أن حرمان المرأة بسبب بعض الظروف المجتمعية من التعليم والعمل ، لا يعنى التمادى فى حرمانها من حقوقها الأخرى بما فيها حقها فى المشاركة السياسية ، عن طريق رفع مستوى وعيهن بما يدور حولهن من أحداث ، مع اذكاء مشاعرهن الخاصة بحقهن الدستورى فى الانتخاب أو الترشيح فى المجالس النيابية ، وهو الدور الذى تستطيع بعض وسائل الاعلام وعلى رأسها الدراما التليفزيونيـة القيام به ، اذ لم يساهم التليفزيون ببرامجه الدرامية أو غير الدرامية فى مد المشاهدات – خاصة الأميات – بالقدر الكافى من المادة التليفزيونية الكفيلة باثارة وعيهن بأهمية مشاركتهن السياسية بوصفها سلوكا فعليا يؤكد حقوقهن السياسية التى كفلها الدستور ، أو حتى على أقل تقدير تنبيه وعيهن بحقوقهن السياسية ، وهو ما خرجت به نتائج دراستنا الميدانية ، حيث يتضح ذلك من خلال ما يلى :

١ – يرتفع مستوى الوعى بالحقوق السياسية بين النسـاء المتعلمات ، حيث وجد أن ١٠٠٪ منهن لديهن بعض المعلومات المتعلقة بهـذا الحق ، على حين ينخفض مستوى وعى النساء الأميات بهذا الحق ، اذ وجـد أن ٧٦٪ منهن ليس لديهن أى معلومات حـول حقوقهن السياسية .

٢ ـ تتعدد مصادر معلومات النساء المتعلمات حول حقوقهن السياسية ، بالاضافة الى التليفزيون كمصدر للمعلومات ، اذ نجد أن المطبوعات كانت من بين مصادر المعلومات بالنسبة ل ٩٦٪ منهن ، كما أن مصادر المعلومات الأخرى مثل المدرســة أو الجامعة أو الندوات كانت من أهم مصــادر معلومات ٧٤٪ من النســاء المتعلمات . أما بالنسبة للنساء الأميات فان وسائل الاعلام الممثلة فى التليفزيون (٢٤٪) كانت أهم مصــادر معلوماتهن ، تلتها البرامج الاذاعيــة (١٨٪) .

٣ ـ يعد التليفزيون من أهم مصادر معلومات عينة الدراسة ككل ، حيث وجد أن ١٠٠٪ من النساء المتعلمات و ٢٤٪ من النساء الأميات كان التليفزيون هو مصدر معلوماتهن عن حقوقهن السياسية (*) .

وتتفق تلك النتيجة مع نتائج دراسة سامية خضر ، والتى أجرتها على عينة من التلاميذ فى الفترة العمرية ١٣ ـ ١٥ سنة ، حيث وجدت أن التليفزيون يحتل المركز الأول من اهتمامات النشء ، حيث أشار الى ذلك ٩٦٪ من اجمالى مفردات العينة .

كذلك وجد أن ٣٠٪ من أسر أفراد العينة ذوى المستوى الاجتماعى المرتفع تتحاور مع أبنائها سياسيا ، وأن ١٧٪ فقط من الأسر ذوات المستوى المنخفض تقوم بذلك (٤٢) .

ومما سبق ، يتضح أن التليفزيون يلعب دورا بالغ الأهمية من حيث امكانياته الخاصة برفع مستوى الوعى السياسى لكل أفراد المجتمع من الرجال والنساء والشباب والأطفال ، مما يلقى على عاتقه عبء اختيار أنسب المواد والبرامج التليفزيونية التى تتناسب مع خصائص الفئـات العمرية والمستويات التعليمية المختلفة ، لايقاظ وعيهم بأهمية قيـامهم بادوارهم السياسية ، وكذلك تنبيه الاناث ـ خاصـة الأميات منهن ـ بحقوقهن السياســية ، وأهمية ممارســتهن لهذه الحقوق ، مما يؤدى ـ بمرور الوقت ـ الى ارتفاع مستوى وعيهن بأهمية هذه القضية .

(*) جدول الدراسة رقم (٢٧) .

المحور الرابع : الوعى الثقافى ، والاجتماعى ، والتربوى :

حيث أنه من المتفق عليـــه أن هناك شـــبكة معقدة من العوامل والمتغيرات ، التى تحدد مدى فاعلية العنصر البشرى ، ومدى قدرته على تحقيق أهداف التنمية ، فقد أصبح من المسلم به أن التعليم هو واحد من أهم عناصر هذه الشبكة ، وبالتالى فقد ارتبـط الحديث عن التنمية بالاشارة الدائمة الى أهمية التعليم ، باعتباره أفضل الأدوات التى يمكن الاعتماد عليهـا لأحداث أى تغيير سياسى أو اقتصـــادى أو اجتماعى مستهدف ، حيث يؤدى التعليم الى خلق اتجاهات جديدة بين الأفراد ، وتحسين القدرات والمهـارات المتوافرة لديهم ، وجعلهم أكثر استعدادا لممارسة أدوار جديدة أكثر ايجابية وفعالية ٠

ومما لا شك فيه أن هناك ارتباطا ايجابيا بين الأمية والفقر ، حيث تؤدى هذه التكوينة لظهور ما أسماه أوسكار لويس Oscar Lewis بثقافة الفقر ٠

ومن سمات هذه الثقافة ، أنهـــا تخلق نفسها بنفسها ، أى أن خصائصها تنتقل من جيل الى الجيل التالى ، وهى تمثل أسلوبا مستقلا فى الحياة ، ذا خصائص مشتركة ، ولكنها فى نفس الوقت ، تمثل ثقافة فرعية داخل الاطار الكبير الذى توجد به ٠

وعلى الرغم من امكانية القضـاء على الفقر ، ورفع مستوى الدخل ـ كما حدث فى دول الخليج ـ الا أن ذلك لا يحمل فى طياته أى حل لمشكلة ثقافة الفقر ، ما لم يكن ذلك مصاحبا برفع مستوى الوعى والتعليم ، ومحو الأمية ـ خاصة أمية الاناث ـ اذ أن المرد الأول والأساسى للتخلف الثقافى والاجتماعى فى مصر هو ارتفاع معدل الأمية ٠

ولذلك ـ وكما سبق القول فى أكثر من موقع ـ وبسبب ارتفاع معدلات الأمية بين الاناث ـ خاصة فى الريف ـ فقد تحالفت هذه الأمية مع مختلف عوامل التخلف الاجتماعى ، لتكبيل المرأة ، والحد من حركتها لتحرير نفسها من أسر هذا التخلف ، مما ترتب عليه ـ فى ظل التقدم التكنولوجى الهائل ، وفى ظل التطور المادى ـ الى أن تتحقق فى المجتمع

المصرى ظاهرة الصراع الثقافى الناجم عن عدم التوافق بين الثقافة المادية والثقافية التكيفية التى تحدث عنها أوجبرن (٤٣) ٠

حيث نجد أنه فى الوقت الذى تقتنى فيه المرأة الريفية أو الأمية مختلف الأجهزة الكهربائية الحديثة ، فان مفاهيمها ووضعها ، وعلاقتها بالرجل لا تزال على حال من الجمود والتخلف ، الذى يقف بها عند حد ما كانت عليه فى بدايات هذا القرن أو أبعد كثيرا ، مما ينعكس بصورة أو بأخرى على المرأة نفسها ، وعلى أفراد أسرتها وبالتالى على المجتمع ككل ٠

وتتمثل مؤشرات التخلف الاجتماعى للمرأة الريفية من وجهة نظر على لطفى فيما يلى :

١ ــ ارتفاع معدل الأمية عند نساء الريف ٠

٢ ــ زيادة عدد الأولاد عند المرأة الريفية عنها عند المرأة الحضرية ٠

٣ ــ نقص الوعى بالمسائل السياسية ، وعدم مشاركة المرأة الريفية فى السياسة ٠

٤ ــ عدم اشتغال المرأة الريفية ، وعدم وجود مورد رزق مستقل بها ٠

٥ ــ تبعية المرأة الريفية تماما للرجل ، والطاعة العمياء له ٠

٦ ــ تخلفها صحيا ، نتيجة زيادة عدد أبنائها ، وسوء التغذية وانخفاض دخل الأسرة (٤٤) ٠

ورغم صحة ما ذهب اليه على لطفى ، من ارتباط التخلف بالمرأة الريفية ، الا أنه ينسحب أيضا على المرأة الحضرية الأمية ، التى تتبنى الثقافة التقليدية ، والتى تشكل معتقداتهـــا وأفكارهـــا واتجاهاتهـــا وسلوكياتها ، والتى تنعكس سلبا على مستوى وعيها ومستوى انجازها لأدوارها التربوية والسياسية والاجتماعية والتنموية ٠

واذا سلمنا بأن عملية محو أمية الاناث ليست بالقضية السهلة اليسيرة ، والتى قد يستغرق تحقيقها عدة عقود ، فان البـديل الوقتى لذلك ــ وهو الأمر الذى لا يصعب كثيرا انجازه ــ هو أن تبذل الجهود

لاحلال محو الأمية الثقافية محل محو الأمية الأبجدية ، أملا فى أن يؤدى محو الأمية الثقافية الى رفع مستوى وعى الاناث ـ والذكور بطبيعة الحال ـ والذى سينعكس بالتأكيد ايجابا على كافة جوانب المجتمع ٠

واذا كانت الأمية الأبجدية لا تقل سوءا عن الأمية الثقافية ، الا أن امكانية القضاء على واحدة منها خير من المعاناة من كلتيهما فى نفس الوقت ، حيث سيؤدى القضاء على كليهما أو على أى منها ، الى الخروج بالمرأة من عنق زجاجة الجهل والتخلف ، حيث نستطيع تلخيص بعض مظاهر هذا التخلف ، وعلاقته بالأمية ، وأهمية رفع مستوى الوعى بين أفراد المجتمع ـ خاصة بين الاناث ـ للخروج من نطاق الدول المتخلفة الى مصاف الدول المتخلفة الى مصاف الدول المتقدمة وذلك من خلال ما يلى :

١ ـ الصراع الثقافى :

يعد الصراع الثقافى ، والذى يذهب سيد عويس الى أنه الصراع القيمى بين ما هو قديم وما هو جديد (٤٥) ، ظاهرة من الظواهر التى أصبحت شائعة فى مصر فى السنوات الأخيرة ، والذى يعد أيضا ضرورة حتمية لعبور جسر التخلف الى التغير والتطور وكلما انخفضت حدة الصراع الثقافى ومدته الزمنية ، كلما ساعد ذلك على تخطى مرحلة التخلف ، والانتقال الى مرحلة من التلاؤم والتواؤم والتناغم مع مستحدثات العصر ، وهو ما يتحقق من خلال ارتفاع مستوى التعليم وارتفاع مستوى الوعى لدى أفراد المجتمع ٠ ولذلك ، فانه على الرغم من التغير الهائل الذى طرأ على مفاهيم معظم أفراد المجتمع المصرى من تبنى الأنماط الثقافية المادية المحدثة ، الا أن نسبة كبيرة منهم ـ نتيجة لارتفاع معدلات الأمية ـ لم يطرأ على مفاهيمها وعلى حياتها الثقافية اللامادية أى تغير يذكر ، مما يعد واحدا من أهم معوقات التنمية والتقدم والتغير ٠

٢ ـ اهمية التعليم ورفع مستوى الوعى فى مراحل العمر المبكرة :

يذهب المثل الشعبى الى أن « التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر » وهى حقيقة لا يمكن انكارها ، الا أننا نستطيع القول بشكل أشمل وأعم ، أن التعليم ليس مجرد تعلم القراءة والكتابة ، وانما من الممكن أن يمتد

الى استخدام الوسائل المتاحة المختلفة لنقل القيم والمعلومات والأفكار ومن بينها التليفزيون كوسيلة أساسية ـ لأسباب سنتعرف عليها فى الفصل القادم ـ على أن يراعى التليفزيون سلاسة المادة العلمية التى تتلاءم مع مستويات الأعمار والمستويات الثقافية والاجتماعية المختلفة للمشاهدين ، مع الاهتمام الشديد بما يقدم للطفل ، حيث يكون منذ المراحل المبكرة من عمره أرضا خصبة تستوعب وتختزن كل خبرات الطفولة بما فيها ما يشاهده على شاشة التليفزيون .

٣ ـ العلاقة بين التعليم ورفع مستوى الوعى ، وبين تكريسه لمزيد من تعليم الاناث :

على الرغم من أن تعليم المرأة المصرية قد بدأ فى مصر منذ قرن كامل الا أن الموروثات الاجتماعية ، ما زالت تعطى الفتى أولوية فى التعليم على حساب الفتاة ، ولذلك يجب التركيز على تغيير المفاهيم الخاصة بتعليم الاناث ، لأن المرأة هى صانعة الطفولة ومربية الأجيال ، ولا يمكن أن تقدم للوطن ما يريده لغده ، وهى معزولة عن حياة العصر ، ومحرومة من نور العلم والمعرفة .

٤ ـ دور التعليم وارتفاع مستوى الوعى فى تغيير الاتجاهات والقيم :

يلعب الارتفاع بمستوى الوعى وكذلك الارتفاع بمستوى التعليم ، دورا كبيرا فى تغيير الاتجاهات وتبنى القيم الجديدة المستهدفة ، والتى تلعب بدورها دورا مماثلا فى التغير الاجتماعى والتطور والتقدم (٤٦) .

٥ ـ دور التعليم وارتفاع مستوى عمليات التنشئة الاجتماعية :

يخرج الطفل ـ عكس سائر الكائنات الحية ـ الى الحياة دون ما قدرة على مواجهة مستلزماتها (٤٧) ، كما أنه يخرج الى الحياة دون أن يكون لديه أى قدر من المهارات أو الامكانيات الفطرية التى تمكنه من حماية نفسه أو القيام بأى شىء يعينه على مواجهة احتياجاته ، ولذلك فان شخصية الطفل تتأثر تأثرا كبيرا بالمرحلة الأولى فى حياته ، وهى مرحلة الطفولة المبكرة ، ففى هذه الفترة تتبلور ملامح شخصيته ، وتتحدد سماته وسلوكياته (٤٨) ، ولذلك فان المرأة يقع عليها العبء الأكبر فى تنشئة

الصغار وتقويم شخصياتهم ، واعداد الأجيال من الذكور والاناث . عن طريق غرس القيم والتقاليد فى نفوسهم منذ مراحل الطفولة المبكرة ، حيث يكونون كالصفحة البيضاء ، الخالية من أى رواسب أو تراكمات ثقافية سابقة ، وبالتالى تكون بصمة الأم بتوجيهاتها القيمية ، هى الركيزة الأساسية فى رسم وتكوين شخصية الصغار ، ومن هنا تأتى الأهمية البالغة لمستوى وعى المرأة ومستوى تعليمها ، والتى تساهم مساهمة لا تنكر فى مدى قدرتها على القيام بوظيفتها الخاصة بالتنشئة الاجتماعية على الوجه الأمثل .

٦ ـ أثر التعليم وارتفاع مستوى الوعى ، على قضايا التغذية ، والصحة العامة ، والمحافظة على البيئة :

اذا كان التعليم يسهم فى تزويد المرأة بالمعارف والمهارات والخبرات التى تمكنها من الاسهام فى الجهود المبذولة من أجل التنمية ، ولاسيما فى مجال التنشئة الاجتماعية للأبناء ، فان مساهمة التعليم فيما يتصل برفع مستوى وعى المرأة بقضايا التغذية السليمة والصحة العامة والمحافظة على البيئة لا تقل أهمية عن دوره بالنسبة لاكساب المرأة القدرة على التنشئة الاجتماعية السليمة للأبناء ، حيث تشير الدراسات الحديثة ، الى أن جسم الطفل وسلامته من الناحية العضوية تتأثر أيضا تأثرا كبيرا بالمرحلة الأولى فى حياته ، وهى مرحلة الطفولة المبكرة (٤٩) .

٧ ـ العلاقة بين الأمية وانخفاض مستوى الوعى ، وبين شيوع الثقافة الشفوية :

تعد الثقافة الشفوية ، من أخطر أنواع الثقافات ، فعندما يستفسر الأفراد الأميون عن بعض القضايا ، من أفراد آخرين ليس لديهم أى قدر من التعليم أو الوعى ، فان الاجابات الخاطئة والمضللة يكون لها أسوأ الأثر على مفاهيم المستفسرين .

٨ ـ ارتباط الأمية وانخفاض مستوى الوعى بالايمان بالغيبيات : Superstition

يؤدى انخفاض مستوى التعليم وانخفاض مستوى الوعى ، الى التمسك بالخرافات والغيبيات (٥٠) ، وارجاع كل ما يستعصى على الفهم

الى قوى ما وراء الطبيعة ، حيث يترتب على ذلك أوخم العواقب خاصة فى المجال الصحى ، كما أن هذا النسق الايديولوجى المتخلف ، وهو نسق المعتقدات الذى يفسر طبيعة علاقة الانسان بالكون والممارسات والشعائر المتصلة بهذه المعتقدات (٥١) ، يعد من أكبر العوائق التى تحول دون تنفيذ خطط الدولة التنموية ٠

٩ ـ العلاقة بين الأمية وانخفاض مستوى الوعى وبين شـــيوع بعض السلوكيات الخاطئة :

يرتبط ارتفاع معدل الأمية وانخفاض مستوى الوعى بالعديد من المعتقدات والسلوكيـات والممارسات الخاطئة ، والتى يتمثل بعض منها فيما يلى :

(أ) يعتبر زواج الأقارب كقانون اجتماعى ثقافى متوارث فى بعض المناطق التى ترتفع فيها نسبة الأمية ، من أهم الأسباب المؤدية الى اصابة الأفراد ببعض الأمراض الوراثية المعينة ، حيث تعرف الوراثة ، بأنها قدرة كل من النبات والحيوان والانسان على انتاج كائن من نوعه (٥٢) ، وفى ذلك يشير نبيل صبحى حنا ، الى أنه على الرغم من الانفتاح « النسبى » على العالم الخارجى ، واحتكاك الثقافة البدوية بالثقافة العامة للمجتمع نتيجة عمليـات غزو الصحراء ، وكذلك التنقيب عن البترول ، الا ان اتجاه البدو نحو الزواج من غير الأقارب ما زال أمرا مرفوضا من جانبهم ، على الرغم من ادراكهم بوجود بعض المشكلات الصحية المتعلقة بزواج الأقارب (٥٣) ، وهو ما ينتشر بصورة كبيرة بين العديد من الأسر فى مدن وقرى الصـــعيد وفى معظم ـ ان لم يكن جميع ـ المناطق الصحراوية البدوية ، مما يمثل خطرا لا يستهان به ، ستتضح عواقبه على الأجيال المقبلة ٠

(ب) يعد الفهم الخاطىء لتنظيم الأسرة من نتائج الأمية السلبية ، كما تتمثل الشائعات ، والتقليد ، وعدم الاعتماد على المصادر الطبية المأمونة لمعرفة أمثل الطرق لتنظيم الأسرة ، من أهم معوقات برامج تنظيم الأسرة ، حيث نجد أن نسبة كبيرة من النساء الأميات يقمن

باستخدام بعض الوسائل خاصة حبوب منع الحمل – رغم خطورة استخدامها دون استشارة طبية لاحتوائهـا على الهرمونات – دون الرجوع الى المتخصصين فى مجال تنظيم الأسرة ٠

(ج) من بين الدلائل التى تشير الى سطوة العوامل الثقافية فى المجتمعات الريفية وبين الأميين ، والتى تشكل ممارسات وسلوكيات الأفراد ، تلك المفاهيم الخاصة بالعرض والشرف (*) ، والتى تعد من أهم أسباب تخوف وتوانى الأسر ذات المستوى التعليمى المنخفض عن تعليم الاناث من أفراد الأسرة ٠

(د) تعد ظاهرة الثأر Revenge من أبرز القيم الثقافية المتخلفة فى بعض المناطق فى مصر ، وفى الصعيد بوجه خاص ٠ ولعل انخفاض معدلات التعليم وانخفاض مستوى الوعى ، يلعبان دورا كبيرا فى هذا الخصوص ، مما يستدعى بذل الجهد فى سبيل القضاء على هذه الظاهرة البدائية المتخلفة ، عن طريق العمل على تغيير القيم والمفاهيم الثقافية الكامنة وراء هذه الظاهرة ٠

(هـ) من المتفق عليه أن هناك علاقة ايجابية بين انخفاض مستوى التعليم وبين تعاطى المخدرات Drugs (٥٤) ، كما أن الادمان Adiction وتعاطى المخدرات يعدان من سمات ثقافة الفقر التى يتبناها أفراد الطبقات الفقيرة والأمية نظرا لبعض المفاهيم الخاطئة التى تحيط بها ومنها دورها فى زيادة القدرات الجنسية ، ومساعدتها لهم فى الانسحاب والهروب من مشكلاتهم الاقتصادية والأسرية ومن واقع حياتهم الفعلى ، ولذلك فان تعليم المرأة ، يؤدى الى ارتفاع مستوى ادراكها بمخاطر تعاطى المخدرات والخمور ، كما يرفع من مستوى

(*) حدث أن سمعت من احدى عجائز النساء الريفيات ، عن حادث مقتل احدى فتيات القرية ، حيث لاحظ أهلها انتفاخ بطنها بصورة ملفتة للنظر ، مما دعاهم الى الاعتقاد بحملها سفاحا ، مما دعا الأب والاخوة الذكور وأولاد الأعمام الى قتلها انتقاما لشرف الأسرة ، وعندما تم توقيع الكشف الطبى الشرعى على الجثة ، وجد أنها لاتزال عذراء ، وأن انتفاخ بطنها كان نتيجة اصابتها ببعض الاضطرابات الصحية ٠

مشاركتها فى محاربة هذه الظاهرة ، ففى احدى الدراسات التى أجريت على مجموعة من النســـاء فى الهند ، واللائى انضممن الى فصـــول محو الأمية ، تبين أنهن قد استطعن بعد أن تمكن من القراءة ، أن ينظمن صفوفهن للقيام بحملة ضد بيع الخمور فى القرى التى ينتمين اليها ، مما أدى بالسلطات الى وضع بعض القيود حيال الاتجار فى الخمور (٥٥) ٠

(و) رغم أن تعدد الزوجات Polygamy يلقى عبئا اقتصاديا كبيرا على عاتق الرجل ، الا أن التفسير الخاطىء للدين ، من حيث حق الرجل فى التعدد ، والذى يرجع الى ارتفاع معدل الأمية وانخفاض مستوى الوعى ، أدى الى تجاهل الرجال لهذه الحقيقة ، والذى يؤدى بدوره الى أن يزداد الفقراء فقرا ، حيث تنخفض مستويات طموح الفقراء فى تحقيق مستوى معيشى أكثر رقيا لهم ولأسرهم ، والذى لا يمكن تحقيقه فى ظل تعدد الزوجات ، وتوزيع الدخل على أكثر من زوجة وأكثر من أسرة ٠ وتشـير آخر احصاءات التعداد ، الى أن عـدد الأميين المتزوجين بزوجتين هو ٥٥٦٩٨ ، وبثلاث زوجات ٢٩٦٨ ، وبأربع زوجات ٣٨٧ ٠ هـذا فى الوقت الذى يصـــل فيه عدد الحاصلين على الدرجة الجامعية من بين المتزوجين بزوجتين هو ٦٠٢ ، والمتزوجون بثلاث هو ٤٠ والمتزوجون بأربع زوجات هو ١٠ (٥٦) ٠

ولعل تأثير الأمية فى التعدد يكون قاصرا على الرجل فقط ، وانما يمتد تأثيره الى المرأة أيضا ٠ فالزوجة الأولى الأمية والتى تعتمد على زوجها اقتصاديا ، تتغاضى عن حقها فى الطلاق عند زواج زوجها بأخرى ، وبالتالى فهى تدعم حق الرجل ــ الذى يدعيه ــ فى الزواج بأكثر من امرأة ٠ كذلك الحال أيضا بالنسبة للزوجـة الجديدة الأمية غير العاملة ، والتى ترى عدم وجود ما يعيب زواجها برجل متزوج طالما انه قادر على اعالتها ــ حتى ولو كان ذلك لا يصل الا الى حد الكفاف ٠

(ز) يعد ختان الاناث Cercumcision من السلوكيات المتخلفة التى تنعكس آثارها السلبية الضارة على الأنثى ، وتشير نوال السعداوى

في ذلك ، الى أن نشأة الأسرة الأبوية والحضارة الذكورية ، ما كان لها أن تقوم الا عن طريق قمع قدرة المرأة الجنسية ، والتى يعد ختان الأنثى صورة من صورها (٥٧) ٠ وترتبط المفاهيم الخاصة بأهمية ختان الأنثى بالمفاهيم المتخلفة الخاصة بعفة الاناث ، والتى يذكيها انخفاض مستوى التعليم ، وانخفاض مستوى وعى الاناث بحق المرأة فى حياة جنسية متوازنة من خلال الزواج مثلها فى ذلك مثل الرجل ٠

١٠ ـ العلاقة بين الأمية ، وانخفاض وعى المرأة ، وبين استسلامها لسلطة الرجل :

تشير نتائج دراسة كاميليا عبد الفتاح ، الى أن اشتغال المرأة يساعدها على درء المخاوف التى نسيطر عليها منذ مرحلة الطفولة من خلال القيود التى كانت تفرض عليها ، حيث يساعدها العمل على نبذ الموقف التبعى للرجال ، والذى يساعدها بالتالى على تأكيد احساسها بذاتها (٥٨)٠

ولذلك فان عدم عمل المرأة يؤدى الى اعتماد المرأة الكامل على الرجل فى النواحى الاقتصاديه ، وبالتالى فهى لا تجرؤ على مناقشته أو عرض وجهات نظرها أو مشاركته فى اتخاذ القرارات ـ حتى تلك التى تخصها ـ وذلك بدءا من حقها فى اختيار الزوج ـ كما يحدث فى بعض مناطق الريف خاصة فى الصعيد ـ مرورا بحقها فى تقدير حجم الأسرة . والذى تتحمل وحدها عبء ارتفاع حجمه ، وانتهاء بحقها فى الطلاق اذا أساء عشرتها أو معاملتها ٠

ولذلك ، فقد اقترحت مجموعة من النساء المهتمات بشئون المرأة ، أن يدرج فى العقد كافة البنود التى تثبت حقوق المرأة التى تستطيع الحصول عليها حال الطلاق ، دون اضطرارها لاثبات الضرر للحصول عليه ، مثال ذلك حق الزوجة فى تطليق نفسها ، والاشتراط على الزوج عدم الزواج بأخرى ، وحقها فى العمل خارج المنزل ـ رغم أن الدستور والقانون يكفلان لها ذلك ، ولكن حفاظا لحقها فى النفقة اذا حاول الزوج فى حالة الطلاق التهرب من سداد النفقة ـ وكذلك حسن المعاملة (٥٩) ٠

١١ - لم يعد هناك مجال للشك فى أن عائد الاستثمار البشرى فى تعليم المرأة أكبر منه فى تعليم الرجل ، لأن تعليم المرأة يعنى تلقائيا تعليم أولادها وبناتها ، حيث يؤدى تعليم المرأة الى تكريس مزيد من تعليم الاناث فى الأجيال القادمة جيلا بعد جيل (٦٠) .

والى هذا تشير نتائج دراستنا ، حيث وجد أن ١٩٪ من أبناء عينة الدراسة الأميات قد تسربوا من التعليم الابتدائى ، وأن ١ر٨٪ تسربوا فى مرحلة التعليم الاعدادى ، على حين نجد أن ١٥٪ منهم لم يلتحقوا بالمدارس فى سن الالزام ، ويعانون من أمية مطلقة ، هذا فى الوقت الذى لا نجد فيه أى حالة من حالات الأمية بين أبناء النساء المتعلمات ، كما لا يوجد أى حالات للتسرب من التعليم الابتدائى أو الاعدادى (*) .

وتتفق هذه النتيجة مع احدى الدراسات التى تناولت مشكلة الأمية فى مصر ، والتى تشير الى أن ٤٨٪ من أرباب الأسر التى تنتمى اليها الأميات هم من الأميين أيضا (٦١) ، كما تتفق مع نتائج احدى الدراسات التى أجريت فى غانا على مجموعة من البنات فى الفئة العمرية من ١١ - ١٦ سنة وكذلك أمهاتهن ، حيث وجد أن معدلات قيد البنات فى المدارس ترتفع مع ارتفاع معدل تعليم الأمهات ، وأن الأمهات الأميات كن غير حريصات على تعليم بناتهن (٦٢) .

وهكذا نرى مدى ارتباط التخلف الاجتماعى والثقافى بقضية الأمية ، وانخفاض مستوى الوعى بين أفراد المجتمع بصورة عامة ، وبين النساء بصفة خاصة ، وهو ما يمثل عائقا أمام أى عملية تنموية ، وان كان هناك اتجاه واضح - وان يكن متواضعا - لانخفاض معدلات اللاوعى لدى النساء فيما يتصل ببعض القضايا الحيوية ، عن طريق ما يبثه التليفزيون من برامج ، كما اتضح لنا من دراستنا الميدانية ، والتى جاءت على الوجه التالى :

١ - مصادر معلومات المبحوثات حول مشكلة الزيادة السكانية :

(أ) تتعدد مصادر معلومات النساء المتعلمات ، على حين تعتمد النساء الأميات على التليفزيون كأهم مصدر من مصادر معلوماتهن .

(*) جدول الدراسة رقم (٤) .

(ب) ترتفع نسبة الجهل بمشكلة الزيادة السكانية بين النساء الأميات ، حيث وجد أن ٢٨٪ منهن ليس لديهن أى معلومات حـــول هذه القضية ، على حين وجد أن ١٠٠٪ من النساء المتعلمات لديهن بعض المعلومات عنها (*) ٠

٢ ـ مصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مرض الايدز :

(أ) يعد التليفزيون أهم مصادر المعلومات حول مرض الايدز ، وذلك بالنسبة لمفردات العينة ككل ، حيث أشار الى ذلك ٧٨٪ من النساء المتعلمات ، كما أشار الى ذلك أيضا ٧٤٪ من النساء الأميات ٠

(ب) ترتفع نسبة الجهل بمرض الايدز بين النساء الأميات ، حيث وجد أن ٢٦٪ منهن ليس لديهن أية معلومات عن هذا المرض ، على حين لم يوجد امرأة واحدة من بين المتعلمات ليس لديها معلومات عنه ٠

(ج) تتعدد مصـــــادر معلومات المبحوثات المتعلمات ، على حين يمثل التليفزيون أهم مصادر المبحوثات الأميات (**) ٠

٣ ـ مصادر المعلومات حول خطورة مرض البلهارسيا :

(أ) يرتفع معدل وعى المبحوثات حول مرض البلهارسيا ، حيث وجد أن مفردات الدراسة كلهن على وعى بهذا المرض ٠

(ب) يعد التليفزيون أهم مصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مرض البلهارسيا ، حيث أشار الى ذلك ٩٤٪ من النساء المتعلمات ، كما أشار ١٠٠٪ من النساء الأميات الى ذلك ٠

(ج) ترتفع نسبة النساء الأميات اللائى تتعدد مصادر معلوماتهن حول خطورة مرض البلهارسيا ، وذلك بصورة تفوق تعدد مصادر معلومات النساء المتعلمات حول هذا المرض ، وقد يرجع ذلك الى العلاقة بين الانتماءات الريفية وبين الاصابة بهذا المرض ، مما أدى الى اتساع

(★) جدول الدراسة رقم (٢٨) ٠

(★★) جدول الدراسة رقم (٢٩) ٠

قاعدة مصادر النساء الأميات ـ ومعظمهن من أصول ريفية ـ عن خطورة هذا المرض (*) ٠

٤ ـ مصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مشكلة الارهاب :

(أ) ترتفع نسبة النساء الأميات اللائى اعتمدت على التليفزيون كمصدر من مصادر المعلومات ، حيث وصلت نسبة من أشرن اليه الى ١٠٠٪ من عددهن ، على حين أشار ٨٤٪ من النساء المتعلمات الى التليفزيون كمصدر من مصادر معلوماتهن ٠

(ب) ترتفع نسبة المبحوثات كافة بخطورة مشكلة الارهاب ، حيث وجد أن ١٠٠٪ من اجمالى عددهن لديهن بعض المعلومات حـول هذه المشكلة ٠

(ج) يمثل التليفزيون المصـدر الرئيسى للمعلومات بالنسبة للنسـاء الأميات على حين تتعدد مصـادر معلومات النساء المتعلمات حول خطورة مشكلة الارهـاب ، حيث وجد أن ٩٠٪ منهن أشرن الى أن المطبوعات كانت من بين مصادر معلوماتهن بهذا الخصوص جنبا الى جنب مع مصادر المعلومات الأخرى وعلى رأسها التليفزيون حيث أشار ٨٤٪ من استجاباتهن اليه ٠

٥ ـ مصادر معلومات المبحوثات عن خطورة مشكلة المخدرات :

(أ) ترتفع نسبة الوعى بخطورة المخدرات بين كافة المبحوثات من أميات ومتعلمات ، حيث لم يشر الى عدم وجود معلومات لديهن حول هذه القضية سوى ثلاث نساء أميات فقط ٠

(ب) يعتبر التليفزيون أهم مصدر من مصادر معلومات مفردات الدراسة حيث أشار اليه ٩٠٪ من النساء المتعلمات ، كما أشار اليه ٩٤٪ من النساء الأميات ٠

(★) جدول الدراسة رقم (٣٠) ٠

(ج) تتعدد مصادر معلومات النساء المتعلمات حول مشكلة المخدرات ، حيث أشار ٦٨٪ من اجمالي استجاباتهن الى أن المطبوعات كانت المصدر الأساسى لمعلوماتهن (*) .

٦ ـ راى المبحوثات حول اهم البرامج التليفزيونية التى تعد مصدرا من مصادر معلوماتهن :

(أ) يرى كافة المبحوثات من النساء الأميات أن التمثيليات والمسلسلات التليفزيونية تعد مصدرا من مصادر معلوماتهن الأساسية ، حيث أشار اليها جميع المبحوثات .

(ب) تعد المسرحيات من وجهة نظر المبحوثات الأميات ثانى مصدر من مصادر معلوماتهن حيث أشار الى ذلك ٦٤٪ من عددهن ، على حين لم يشر الى ذلك سوى ثلاث نساء فقط من بين النساء المتعلمات .

(ج) تمثل البرامج السياسية والاقتصادية والموسيقية ... الخ ، أهم مصادر معلومات النساء المتعلمات ، حيث أشار الى ذلك ٩٤٪ من استجاباتهن ، على حين يتراجع دور المسرحيات والأفلام السينمائية والتمثيليات والمسلسلات التليفزيونية (**) .

وتتفق النتيجة مع المنطق العام للأمور ، حيث تستطيع المرأة المتعلمة استيعاب المادة العلمية والفيلمية والاخبارية التى تستخدمها البرامج التليفزيونية غير الدرامية ، على عكس الوضع بالنسبة للمرأة الأمية ، حيث تكون أكثر تأثرا بالبرامج الدرامية لتشابهها مع ما يقع فى الحياة اليومية ، مما يجعلها أقرب الى فهمها ومداركها ، على حين يصعب عليها استيعاب وفهم ومتابعة ـ اللغة العالية ـ التى تستخدم فى معظم البرامج الثقافية .

(★) جدول الدراسة رقم (٣٢) .

(★★) جدول الدراسة رقم (٣٧) .

واذا كنا قد لاحظنا خلال عرض نتائج بعض جوانب الدراسة في الصفحات السابقة ، فيما يتعلق بمصادر معلومات المبحوثات حول العديد من القضايا الحيوية ، أن المصدر الاساسى والرئيسى للمعلومات بالنسبة للنساء الأميات هو التليفزيون ، على حين تتنوع مصادر معلومات النساء المتعلمات ، كما ترتفع نسبة الاعتماد على المطبوعات سـواء كانت كتبا دراسية أو صحف أو مجلات وما الى ذلك ، فان ذلك يرجع الى أن المرأة الأمية تفتقر الى المهارات الأساسية التى تمكنها من التعامل مع مصادر المعلومات المكتوبة ، وهو نفس ما خرجت به نادية جمال الدين فى دراستها التى أجرتهـا فى محافظة قنا ، والتى ركزت فيهـا على المرأة الريفيـة الأمية (٦٣) ٠

كذلك ، فان هذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة سامية خضر التى أجرتها على عينة من التلاميذ من ١٣ ـ ١٥ سنة رغم قدرتهم على القراءة وتمكنهم منهـا ـ حيث وجدت أن التليفزيون يحتل المركز الأول من اهتماماتهم حيث أشار الى ذلك ٩٦٪ منهم ، على حين أشار ٥٦٪ الى أنهم يهتمون بقراءة الجرائد (٦٤) ٠ وان كان علينا أن نأخذ هذه النتيجة بشىء من الحذر ، حيث لا تتيسر الجرائد الا لذوى المستوى الاقتصادى المرتفع ٠ وهو ما ذهبت اليه نتائج دراسة محمود عودة حيث وجد أن هناك اتجاها ارتباطيا موجبا بين المكانة الاقتصـادية الاجتماعية وبين قراءة الصحف (٦٥) ٠

واذا كان الشعار الذى أطلقته الأجهزة الحكومية المختلفة على العقد الحالى ـ التسعينات ـ بأنه العقد القومى لمحو الأمية ، لم يتحقق منه الكثير خلال السنوات الخمس الأولى من هذا العقد ، فان السنوات الخمس القادمة ـ وبوحى من المنطق ، لن تكون كافية لتحقيق هذا الشعار ، اذ لابد وأن يتحول القرار السـياسى فى أعلى مستوياته الى حركة جماهيرية تتبناه وتدفعه وتتمثل به ، ولذلك ، ومن الضرورى كما يذهب نجيب اسكندر ، أن يترجم هذا القرار الى خطة عمل تتبناها الجماهير ، سواء القطاعات المسئولة عن التخطيط أو التنفيذ أو المتابعة (٦٦) ، بالاضافة

الى حفز النساء واذكاء طموحهن وتطلعاتهن بوصفهن أصحاب المصلحة الأساسية ـ عن طريق الدراما التليفزيونية ـ ، للسعى نحو محو أميتهن ، وذلك عن طريق رفع مستوى الوعى لديهن بأهمية التعليم ، وارتبـاطه بالعمل كقيمة اجتماعية ، حيث تصبح المرأة من خلال كل من التعليم والعمل ، عضوا كامل الأهلية ، يؤثر ويتأثر بكافة قضايا المجتمع القومية ، وصاحب دور لا يستهان به فى التعبير والمشـاركة والتخطيط والتنفيذ وعمليات اتخاذ القرار ، مما يعنى أن قضية المرأة فى اطارها السياسى والانمائى ، تجعل المرأة شريكا للرجل فى حمل عبء صياغة وصناعة مجتمع الغد .

مراجـع الفصل التاسـع

(١) عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العـامة للكتـاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ، ص ٨٨ .

(٢) Wibur Schramm., The People Look at Educational Television Stanford University, 1963, p. 150-152.

(٣) R. Mukherjee., Fertility Behaviour in India, The Unisco Seminar For Research Methods, Copenhagen. July, 1968, p. 7.

(٤) Carol A Christy., Sex Difference in Political Participation : Processes of Change in Fourteen Nations, Preager Publishers, 1987. p. 117.

(٥) رالف بيلز وهارى هويجر ، ترجمة محمد الجوهرى واخرون ، مقـدمة فى الانثروبولوجيا العامة ، الجزء الثانى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القـاهرة ، سنة ١٩٧٧ م ، ص ٦٧٥

(٦) John G. Cleland et al., Introruction of New Contraceptives in Family Planning Programs, Guidelines For Social Science Research, World Health Organization, 1990, p. 14.

(٧) Judith Fortney., Maternal Morality in Egypt and Abread tn Proceedings of the Safe Motherhoor Conference, A Joint Meeting of the Egyptian Society of Gynaecology and Obstetrics and the Egyptian Fertility Care Society, Ismaillia, February, 1988, p. 14.

(٨) Ibid, pp. 21-22.

(٩) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، معهد التخطيط القومى مطابع الاهرام التجارية القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٨ .

(١٠) J. B. Pick et al., Fertility Determinants in Oil Region of Mexico, Social Biology, No. 36, 1989, p. 7.

(١١) اليونيسيف ، ومنظمة الصحة العالمية ، والبنك الدولى ، صحة افضل للنساء والاطفال من خلال تنظيم الأسرة ، تقرير حول المؤتمر الدولى المنعقد فى نيروبى . اكتوبر سنة ١٩٨٧ ، ص ١ .

(١٢) Ahmed F. El Sherbini. Maternal Mortality, a Community Health Problem, and the Role of Public Health in Solving the Problem, in Proceeding of Safe Motherfood Conference. Ismailia. Egypt, 1988, p. 24-25.

(١٣) تقرير التنمية لبشرية ١٩٩٤ م . مرجع سابق ص ٣٥ .

(١٤) انظر :

— Unisco National Council For Childhood and Metherhood (NCCM) Inter-Agency Collaborative Programe For Basic Education and Female Literacy — 1993, p. 17.

ـ سيمون دى بفوار . الجنس الاخر ، ترجمة لجنة من اساتذة الجامعة ، منشورات المكتبة الاهلية ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ م ، ص ٧٩ .

— Louis Goldman., When Doctors Disagree, Hamish Hamilton. London. 1972 p. 113.

(١٥) Population Report Infertility and Sexually Transmitted Disease, A Public Health Challenge, The John Hopkins University, Baltimor, Maryland, Series L. Number 4, 1983, p. 12.

(١٦) سمير نعيم ، أمل مصر ، دراسة فى عبقرية البقاء والاستمرار ، الطبعة الأولى . مركز أوفست وكمبيوتر المنصورة . سنة ١٩٩٢ م ص ٧٠ .

(١٧) اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولى ، صحة افضل للنساء والأطفال من خلال تنظيم الاسرة ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(١٨) M. Das Gupta., Death Clustering Mothers Erucation and Determination of Child Mortality in Rural Punjab, India, Population Studies, Nov. 1990, p. 5.

(١٩) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤م . مرجع سابق ، ص ٥٦ .

(٢٠) نفس المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(٢١) اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولى ، صحة أفضل للنساء والأطفال من خلال تنظيم الأسرة ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢٢) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالمية سنة ١٩٩٤ م ، البنية الاساسية من أجل التنمية ، مؤشرات التنمية الدولية ، مطابع الاهرام التجارية ، القاهرة . ١٩٩٤ ، ص ٢٤٦ .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ٢٦ .

(٢٤) اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولى ، صحة أفضل للنساء والاطفال من خلال تنظيم الأسرة ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢٥) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ٤٠ ٠

(٢٦) مصطفى الديوانى وآخرون ، اطفالنا ومشاكلهم الصحية ، دار ومكتبـة الهلال ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ ، ص ١٧٩ ٠

(٢٧) اوسفالد كوله ، ترجمة أمين رويحه ، ولدك : هذا الكائن المجهول ، دار القلم ، الطبعة الأولى ، بيروت . سنة ١٩٧٤ م ، ص ٧٢ ٠

(٢٨) Phyllis B. Eveleth and .M. Tanner., Worldwide Variation in Human Growth, Combridge University Press, London 1976. p. 78.

(٢٩) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م . ص ٢٤١

(٣٠) M. W. Sussar and W. Watson., Sociology of Medicine. Oxford Medical Publication London, 1957, p. 106.

(٣١) A. W. Brittain., Can Women Remember How Many Children They Have Borne ?, Social Biology N 83, 1991, p. 7.

(٣٢) L. Menegon and C. Hendershott., The Challenge of Health Care Provision A Case Study From Mexico, Dialectical Anthropology No 17, 1992.

(٣٣) Arthur Livingston., Social Policy in Developing Countries, Routledge and Kegan Poul, Lonron, 1992, p. 87.

(٣٤) اسماعيل حسن عبد البارى ، المرأة والتنمية ، الطبعة الأولى ، دار المعـارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ص ١٥٧ ٠

(٣٥) William. Goode., Why Men Resist, in Arlene Skolnick and Jerome H. Skolnick (eds.) Family in Transition Little Brown and Company, Boston, 1983, p. 210.

(٣٦) اسماعيل حسن عبد البارى ، المرأة والتنمية ، المرجع السابق ، ص ١٥٧ ٠

(٣٧) احمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى ، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الثـانى : الأنساق ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، القـاهرة ، ١٩٦٧ م ص ٢١٥ ٠

(٣٨) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ٥٦ ٠

(٣٩) احمد عامر ، المرأة المصرية والمشاركة السياسية ، مؤتمر حول بعض الجوانب الاجتماعية للمرأة فى مصر ، مؤتمر الاسكندرية يونيو ١٩٨٨م ، ومؤتمر الغردقة سنة ١٩٨٨ م ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ٦٠ ٠

(٤٠) هبة رؤوف عزت ، المرأة والعمل السياسى ، رؤية اسلامية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعـة القـاهرة ، سنة ١٩٩٢ م ، ص ٧٢ ٠

(٤١) المرجع السابق ، ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠

(٤٢) سامية خضر ، دور الاسرة فى التنشئة السياسية ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ـ تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٩ ـ ٢٢ مارس سنة ١٩٨٨ م ، ص ٤٩ .

(٤٣) William E. Ogbourn., Social Change, Vitiono Press, New York, 1932, p. 200.

(٤٤) على لطفى ، التنمية الاقتصادية ، المطبعـة الكمالية ، القاهرة ، سنة ١٩٧١ م ، ص ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤٥) سيد عويس ، العوائد الثقافية للتنمية الريفية ، الندوة الدولية عن المرأة الريفية والتنمية ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعـة عين شمس ، القـاهرة ، ١ ـ ٤ ديسمبر سنة ١٩٨٠ ، ص ٧٢ .

(٤٦) Thomas D. Beisecker and Doon W. Parsons., The Process of Social Influence, Englewood Cliffs, New Jersey, 1972, p. 1.

(٤٧) نادية بدراوى وآخرون ، الطفل عناية وتربية ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ١١٠ .

(٤٨) Unicef. Strategies to Promote Girls Education Polices and Program Division, New York, 1992, 1992, h. 5.

(٤٩) نادية بدراوى وآخرون ، الطفل عناية وتربية ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م ، ص ١٣ .

(٥٠) Unisco. National Council For Childhood and Motherhood (NCCM) Inter-Agency Collaporative Programe For Basic Educational in Female Litracy, 1993, p. 4.

(٥١) P.B. Hammond, (ed.) Cultural and Social Anthropology,. Macmillan, New York, 1964, p. 333.

(٥٢) كمال زكى محمود وآخرون ، الشباب من الطفولة الى الزفاف ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٦ م ، ص ٢٨ .

(٥٣) نبيل صبحى حنا ، المجتمعـات الصحراوية فى الوطن العربى ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ م ، ص ٢٧٠ .

(٥٤) عبد الحكيم عفيفى ، الادمان ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ، سـنة ١٩٨٦ م ، ص ٤٢ .

(٥٥) M. Shatrugna., The Small Voice of History : Literacy and Liberation, Gsmania University Press, Hyderabad, 1994, p. 12.

(٥٦) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، النتائج النهائية ، المجـلد الثانى ، الحصر الشامل ، خصائص السكان ، التعـداد العـام لسنة ١٩٨٦ م ، ص ١٥٦ .

(٥٧) نوال السعداوى ، المرأة والجنس ، الأنثى هى الأصل ، المؤسسة العربيـة للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٧٤ م ، ص ٩٣ .

(٥٨) كاميليا عبد الفتــاح ، سيكلوجية المرأة العاملة ، الطبعــة الأولى ، مطبعــة القاهرة الحديثة ، سنة ١٩٧٢ ، ص ٢٦٣ .

(٥٩) الحقوق القانونية للمرأة المصرية بين النظرية والتطبيق ، اعداد مجموعة من المهتمات لشئون المرأة المصرية ، دار النشر لم تذكر سنة ١٩٨٨ م ، ص ٢٣ ـ ٢٤ .

(٦٠) Unisco, Strategies to Promote Girls Education, Polices and Programs That Work, Education Section, Programme Division, New York, 1992, p. 5.

(٦١) نادية جمال الدين ومحمد سعيد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الريفية ، بحث حالة بقريتى البراهمة والقلعة ، مركز قفط ، محافظة قنــا ، اليونيســيف ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٤٠ .

(٦٢) C. C. Robrtson., Formal or Nonformal Education ? Entrepreneurial Woman in Ghana, Comparative Erucation Review, N. 28, p. 1984, p. 9.

(٦٣) نادية جمال الدين ، ومحمد سعيد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الريفية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(٦٤) سامية خضر ، دور الأسرة فى التنشئة السياسية ، مرجع سابق ، ص ٦ .

(٦٥) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانية فى قوية مصرية ، سلسلة علم الاجتماع المعــاصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م ، ص ٢٣٥ .

(٦٦) نجيب اسكندر ابراهيم ، القرار السياسى وحملات محو الأميــة ، مؤتمــر الاسكندرية الثالث ، اليونيسيف ديسمبر ١٩٧٦ م ، ص ٢ .

الفصل العاشر

نعم للدراما التليفزيونية ...

ولا للوسائل الأخرى ... لماذا

الفصـــل العـــاشر

نعم للدراما التليفزيونية ٠٠ ولا للوسائل الأخرى ٠٠ لماذا ؟

تمهيـــد :

يعرف الفن بأنه نشاط يحدث الرضا لكل من الفنان ، ولأولئك الذين يشاركون فى عمله كالمشاهدين أو المستمعين أو المشاركين ، ويمثل هذا الاحساس بالرضا الأهمية الأولى التى تسبق المنفعة العلمية أو النفعية ، وهذا المقوم الجمالى هو الذى يميز الفن عن الجوانب الأخرى من الثقافة ٠

ويشير بليز وهويجر ، الى ان جميع الفنون تشكل الى حد ما وسائل لايصال الانفعالات والاتجاهات والقيم ، وتعتمد على المهارة التى يوصل بها الفنان فنه ، وعلى مدى استخدامه للرموز التى يستخدمها الآخرون ويفهمونها ٠ وحيث ان الفن يشكل فى الغالب أداة للاتصال ، فانه يستخدم أيضا للحفاظ على المعتقدات والأعراف والاتجاهات والقيم وتدعيمها ، ولكل الفنون تقريبا هذه الوظيفة ، كما أن الفنون تستخدم فى بعض الحالات تعليمية أو للدعاية (١) ٠

ولذلك يشير ليبزت Lipest وبندكس Bendix الى أن وسائل الاعلام الجماهيرية كالراديو التليفزيون ، تلعب دورا كبيرا فى نشر وبلورة القيم والممارسات الايجابية بين الأفراد والجماهير ، عن طريق برامجها الثقافية الموجهة ، ومن خلال عرض التمثيليات والمسرحيات ، بل وأيضا من خلال البرامج الاخبارية والترفيهية والترويحية (٢) ٠

وعلى هذا فان وسائل الاتصال الجماهيرية بما تتضمنها من مختلف الفنون ذات القوى التأثيرية البالغة الأهمية ، تلعب دورا لا يستهان به ـ بالاضافة الى دورها الترويحى والترفيهى ـ فى مد الأفراد بالمعلومات والأفكار التى تؤدى الى الارتفاع بمستوى وعيهم ومدركاتهم . الا أنه على الرغم من ذلك ، فان هناك بعض الآراء ـ وبناء على نتائج مجموعة من الدراسات ـ التى تذهب الى أنه رغم هذه الأهمية البالغة لوسائل الاتصال الجماهيرية فى رفع مستوى الوعى لدى الأفراد ، والقضاء على الأمية ، الا أن ٩٠٪ من الدول المستجيبة لا تستخدم هذه الوسائل بصورة فعالة ، وانما بصورة هامشية ، وان قدرات هذه الأجهزة الفائقة فى التعليم تعتبر الآن غائبة عن المعركة (٣) ·

ومن هنـا تأتى أهميـة التعرف على العوامل التى تحد من قدرات وفعالية وسائل الاتصال فى رفع مستوى الوعى . وهو ما سنتناوله خلال هذا الفصل ومن خلال المحاور التالية وذلك فى ضوء نتائج دراستنـا الميدانية كلما تيسر ذلك :

المحور الأول : وسائل الاتصال المقروءة ·

المحور الثانى : وسائل الاتصال المسموعة ·

المحور الثالث : وسائل الاتصال المرئية ·

المحور الرابع : نعم للدراما التليفزيونية ···· لماذا ؟

المحور الأول : وسائل الاتصال المقروءة :

يعد التعليم أحد أضلاع التنمية البشرية ، وان كان يعد أيضا أهم هذه الأضلاع على الاطلاق ، حيث يتحدد وفقا له مستوى ضلعى المثلث الآخرين ، وهما المستوى الصحى ، ومعدل الدخل ·

ورغم أن وسائل الاتصال المقروءة ، تعد المفتاح الأسـاسى لأبواب الثقافة والمعرفة والتنوير ، الا أن خصـــائص أفراد المجتمع المصرى ، لا تجعل من الكلمة المقروة مصدرا أساسيا يعتمد عليه فى فتح مغاليق المعارف والمعلومات ، وذلك كنتيجة للأسباب التالية :

أولا : ارتفاع معدلات الأمية :

تشير التقارير الى ارتفاع معدلات الأمية فى مصر ، وانخفاض معدل القراءة والكتابة بين البالغين ، حيث نجد أن ٤٤ر٥٪ فقط من سكان الجمهورية ، ووفقا لنتائج تعداد ١٩٨٦م يقرأون ويكتبون · وترتفع نسبة القدرة على القراءة والكتابة بين الذكور لتصل ٥٧ر٦٪ . على حين تنخفض بين الاناث لتصل الى ٣١٪ ·

كذلك تشير التقارير الى انخفاض نسبة القادرين على القراءة والكتابة بين سكان الريف مقارنة بسكان الحضر ، حيث تصل الى ٦٠ر١٪ فى الحضر، وتنخفض الى ٣١ر١٪ فى الريف ·

وتشير التقارير أيضا الى انخفاض نسبة الاناث القادرات على القراءة والكتابة مقارنة بالذكور خاصة فى الريف ، حيث تصل الى ٤٦ر١٪ بالنسبة للذكور ، على حين تنخفض الى ١٥ر٧٪ بالنسبة للاناث (٤) ·

ومن خلال الاحصاءات السابقة ، يتضح لنا تضاؤل جدوى الاعتماد على المصادر المقروءة للمعارف فى رفع مستوى وعى الأفراد ، وهو ما اتضح من خلال نتائج دراستنا الميدانية ، فقد تبين أن القراءة لم تكن من بين مصادر معلومات المبحوثات الأميات حول العديد من القضايا الحيوية ، مثل معلوماتهن عن الجفاف عند الأطفال ، والتحصين وطعوم الأطفال ، وتنظيم الأسرة ، ومشكلة الزيادة السكانية ، ومرض الايدز ، ومرض البلهارسيا ، ومشكلة الارهاب ، ومشكلة المخدرات ، وحق المرأة فى التعليم ، وحق المرأة المطلقة فى حضانة الأبناء ، وحق المطلقة الحاضنة فى الاحتفاظ بمسكن الزوجية ، وحق المرأة فى العمل ، وحقها فى الاشتغال بالسياسة (*) ·

كذلك تشير نتائج الدراسة الى تراجع القراءة كمصدر من مصادر المعلومات بالنسبة للنساء المتعلمات أمام التليفزيون والمصادر الشخصية للمعلومات وذلك بالنسبة للعديد من القضايا ·

(*) جداول الدراسة من (١٨) ـ (٢٧) ·

ثانيا : ارتباط القراءة بالمكانة الاجتماعية الاقتصادية :

رغم شـــعار القراءة للجميع الذى رفعته السيدة حـرم رئيس الجمهورية ، الا أن الواقع المطروح يشـــير الى أن القراءة لم ولن تكون الا لذوى المكانات الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة · فعلى الرغم من التوسع الكبير فى انشاء المكتبات ، الا أن ذلك لا يعنى ارتفاع نسبة القارئين ، وبالتالى فهو ليس محكا على ارتفاع معدلات القراءة بين الأفراد ، وانما المحك الرئيسى لقياس هذه المعدلات يتمثل فى مدى قدرة الفرد المادية على شراء الكتاب واقتنائه ليكون متاحا له قراءته عندما يتراءى له ذلك وهو أحد المقاييس المتعارف عليها لقياس مدى تقدم أو تأخر المجتمع ، وهو ما لا يتيسر لشريحة كبيرة من أفراد المجتمع ، بل ان مجرد شراء الصحف والجرائد اليومية يعد نوعا من الترف والرفاهية التى لا يستمتع بها سوى نسبة ضئيلة للغاية من الأفراد · حيث يشير أحد التقارير الرسمية الى أن توزيع الصحف اليومية سنة ١٩٩١م هو ٣٤ صحيفة لكل ١٠٠٠ من السكان (٥) ·

وتشير نتائج محمود عوده الى أن هناك اتجاها ارتباطيا بين المكانة الاقتصادية الاجتماعية والمستوى التعليمى ، بحيث نستطيع أن نفسر شيوع قراءة الصحف فى فئة معينة بالمكانة الاقتصـــادية الاجتماعية المرتفعة ، مضافا اليها المستوى التعليمى المرتفع أيضا بالقياس الى الفئات التى لا تمارس مثل هذا النشاط (٦) ·

وتشير نتائج دراسة سامية خضر الى نفس النتيجة السابقة حيث وجدت أن ٩٣٪ من أسر العينة ذات المســـتوى الاجتماعى المرتفع توفر الجرائد اليومية ، على حين تنخفض هذه النسبة الى ٣٢٪ بين الأسر ذات المستوى المنخفض (٧) · أى أن الفقر يقف حائلا دون انتشار القراءة كوسيلة من وسائل الحصول على المعرفة ، وهو نفس السبب الذى يؤدى الى تسرب التلاميذ من التعليم ، حيث تشير الى ذلك احدى الدراسات ، التى وجـدت أن ٤٨٪ من الأسر لم يتمكنوا من تحمل ومواجهة تكاليف تعليم أبنائهم (٨) ، وهو نفس ما أشارت اليه نتائج دراستنا ، حيث وجد أن ٣٨٪ من الاستجابات الخاصـة بالنساء الأميات ، أشارت الى أن ارتفاع نفقات التعليم كانت وراء عدم تعليمهن (*) ·

(*) جدول رقم (٩) ·

المحور الثانى : وسائل الاتصال المسموعة :

تعد الاذاعة من أهم الوسائل الاعلامية ، خاصة فى الدول الناميه والفقيرة ، وذلك للأسباب التالية :

أولا : تزداد أهمية الكلمة المسموعة عندما تنخفض معدلات التعليم ، ويرتفع مستوى الفقر بل ربما يصبح وكما يشير محمد سيد محمد ، الوسيلة الاعلامية الوحيدة عندما تنتشر الأمية ، وتكثر أوقات الفراغ وعدم القدرة على تنظيم هذه الأوقات أو الاستفادة منها ، وخاصة فى المجتمعات الزراعية ، مما يدفع الى الملل ، فلا يجد المستمع أمامه غير الراديو ، يدير مفاتيحه ليدفع عن نفسه الملل والسأم (٩) ٠

ثانيا : تتوافر أجهزة الراديو – لانخفاض أسعارها النسبى – فى معظم البيوت ، سواء فى الريف والحضر ، حيث أصبح من الشائع وجود جهاز راديو أو أكثر فى نسبة كبيرة من البيوت ، حتى بين ذوى الدخول المنخفضة ٠

وفى ذلك تشير نتائج دراستنا الميدانية ، الى أن ٦٦٪ من النساء المتعلمات لديهن ٣ أجهزة للراديو ، و ٣٠٪ لديهن جهازين ، كما أن ٥٠٪ من النساء الأميات يقتنين جهاز أو أكثر للراديو (*) ٠

ثالثا : لا يحتاج الاستماع للراديو الى جهد التفرغ والتركيز الشديد واستخدام حاسة النظر ، أو استخدام الأيدى ، كما يحدث بالنسبة للقراءة فى الكتاب أو الصحيفة ٠ حيث تتيح سهولة التنقل به الى جانب صغر حجمه ، الفرصة أمام المستمع للاستماع الى برامجه أثناء انصرافه للعمل – فى حالة الأعمال اليدوية – وأثناء قيادة السيارة ، أو خلال قيام الفلاح بعمله فى الحقل ، أو التنقل بالمواصلات ، أو فى حالة انصراف المرأة الى تدبير شئونها المنزلية ، وأثناء ممارسة مختلف أنواع الرياضة ، وكذلك بالنسبة للمكفوفين ،

(*) جدول الدراسة الميدانية رقم (٨) ٠

أو الذين يرغبون فى عدم اجهاد بصرهم فى القراءة أو مشـــاهدة التليفزيون ٠

رابعا : تتميز الكلمة المذاعة بسرعة انتقالها وانتشارها ، حيث ينتقل الخبر ساعة وقوعه بغض النظر عن بعد المسافة بين المحطة الاذاعية وبين المستمع ، ولذلك وكما يشير دوب Doob تنفرد الاذاعة بالسبق وأولوية النشر (١٠) ، وان أصبح حاليا للقوات الفضائية نفس هذه الميزة ٠

خامسا : تعد الاذاعة المصدر الوحيد للأخبار ، خاصة فى الدول التى تكون فيها الاذاعة موجهة من قبل الحكومة ، وعندما تقوم الحكومه بعملية تعتيم على بعض الأخبار ، أو تعتمد الى حجب بعض الحقائق ، كمـا هو الحال ــ كمـا يشير جون هوهنبرج John Hohenberg فى بعض دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية (١١) ٠ وكما هو الحال أيضا بالنسبة لكثير من المصريين الذين يتابعون الاذاعات الأوربية والأمريكية للحصول على مزيد من الأنباء والأخبار التى يتشككون فى أن الاذاعة المصرية لم تلق عليها الضوء الكافى ٠

وتتضح مدى أهمية الاذاعة ــ خاصة فى غياب انتشـــار أجهزة التليفزيون ــ فى ارتفاع ساعات البث الاذاعى فى الاذاعة المصرية ، والتى بلغت ٢٠٥٩ ساعة يوميا سنة ١٩٩٢ / سنة ١٩٩٣م ، بعد أن كانت ٦٦١ ساعة يوميا سنة ١٩٨١/١٩٩٢م ٠

ورغم انتشار أجهزة الراديو . وارتفاع ساعات الارسال الاذاعى المتوالى والذى بلغ وفق آخـر احصـاءات سنة ١٩٩٤م ، ٣٠٢٦ ساعة يوميا (١٢) ، الا أن معدلات الاعتماد عليه كمصدر من مصادر المعلومات ، ينخفض بصورة ملحوظة مقارنة بالتليفزيون كمصدر لهذه المعلومات ، وقد يرجع ذلك الى أن الفرد كما تشير بعض الدراسات ، يستقى معلوماته عن طريق النظر بنسبة ٩٠٪ ، على حين تنخفض هذه النسبة الى ٨٪ عن طريق السمع (١٣) ٠

ولذلك ، فان نسبة الاعتماد على الراديو كمصـــدر للمعلومات ، تنخفض فى حالة اقتناء جهاز التليفزيون ــ رغم اقتناء الراديو أيضا ــ

وهذا هو ما خرجت به دراستنا الميدانية ، حيث وجد أنه على الرغم من توافر أجهزة الراديو لدى نسبة كبيرة من المبحوثات ، الا أن المصـدر الأساسى لمعلوماتهن كان من خلال التليفزيون ، وذلك بالنسبة للمتعلمات أو الأميات على السواء (*) ٠

كذلك فقد أشارت نتائج الدراسة ، الى أن اقتناء جهاز الراديو . يمثل أهمية ثانوية بالنسبة لمفردات الدراسة ، حيث تم سؤالهن عن الجهاز الذى يفضلن الاحتفاظ به ، اذا تحتم عليهن ذلك من بين جهاز الراديو وجهاز التسجيل ، وجهاز التليفزيون وجهاز الفيديو ، حيث أشار ٣٪ فقط من اجمالى حجم العينة وكلهن من النساء المتعلمات ، الى اختيارهن للراديو من بين كافة هذه الأجهزة ، على حين لم يشر الى ذلك أى امرأة من النساء الأميات (**) ٠

المحور الثالث : وسائل الاتصال المرئية :

سبق أن أشرنا الى أن الانسان يحصل على معلوماته بنسبة ٩٠٪ عن طريق النظر ، وبنسبة ٨٪ عن طريق الاذن ، مما يشير الى أهمية وسائل الاتصال المرئية ، فى تشـــكيل الوعى وبناء الاتجاهات ، وتبنى القيم المستهدفة ، ولذلك فان وسائل الاتصال المرئية تستحوذ على اهتمام كامل من جانب الجماهير ، أكثر من الوسائل الأخرى ، كبارا وصغارا ، حيث تشير بعض الدراسات الى تقبل المشاهدين لجميع المعلومات التى تظهر فى الأفلام لأنها تبدو واقعية ، دون أى تشكك أو تساؤل ، كما أنهم يتذكروا تلك المعلومات بشكل أفضل (١٤) ، حيث يرجع ذلك الى التأثير القوى لواقعية الصورة ، ومقارنتها للواقع ، وحيويتها من خلال حركتها والأصوات المقترنة بها والمعبرة عنها ، ولذلك فان وسائل الاتصال المرئية ـ باختلاف أنماطها وتكنيكاتها ـ تمارس تأثيرا كبيرا فى اشباع الجوانب المعرفية والترويحية لمشاهديها ، وان كان ذلك يتم بنسب متفاوتة ، حيث تتضمن كل منها بعض الجوانب الايجابية الى جانب بعض الجوانب السلبية ، والتى ستتبين لنا من خلال عرضنا لأهم وسائل الاتصال المرئية ، والتى تتمثل فى الآتى :

(*) جداول الدراسة رقم (١٨) ـ (٢٧) ٠
(**) جدول الدراسة رقم (٤١) ٠

أولا : المســـرح :

يعتبر المسرح أقدم وسائل الاتصال المرئية ، كما يعتبر الباحثون في تاريخ المسرح ، ان أسطورة ايزيس وايزوريس ، هي أقدم التمثيليات ، اذ سبقت مصر بها وبغيرها المسرح اليوناني بحوالى ألف وخمسمائة سنة ، حيث كانت أحب الأساطير على قلوب المصريين ، وكانوا يقومون بتمثيلها في الاحتفالات بموت أوزوريس ، وبعثه بمدينة أبيدوس ، واليها كان يحج سنويا الألوف لمشاهدة تمثيلية الاله الشهيد (١٥) ٠

وقد احتل المسرح أهمية بالغـة في مختلف المجتمعات والثقافات كأول وسيلة اتصال مرئية في العالم . وذلك لعدم اعتماده على أية عوامل فنية مساعدة ، واعتماده المطلق على الكلمة والتعبير التمثيلي والحركي ، ولا زال حتى الآن يحتل هذه المكانة ، خاصة في الدول المتقدمة حيث يعد واحدا من أرقى الفنون ، لاعتماده الأساسي على مهارة الممثل وقدرته على التواصل مع المتفرجين وحفزهم للتواصل والتفاعل معه ٠

ورغم المكانة الرفيعة التي يحتلها المسرح ، الا أنه لا يمكن الاعتماد عليه كوسيلة من وسائل الاتصال المؤدية الى رفع مستوى الوعي لدى جمهور المشاهدين ، وذلك للأسباب الآتية :

١ ـ يعتبر المسرح حاليا من وسائل الاتصال الطبقية ، التي يرتبط فيها معدل التردد عليه بالمكانة الاقتصادية ، وكذلك بالانتماءات الحضرية الريفية ، حيث لا يأخذ الريف نفس الحظ الذي تأخذه المدينة ، من حيث أعداد المسارح ، أو من حيث أعداد المترددين ٠

٢ ـ في احدى الاحصاءات الخاصة بعدد المترددين على المسارح سنويا ، وجد أن عدد الذين ترددوا عليه على مستوى الجمهورية سنة ١٩٨٩ ، بلغ ١٧ شخص لكل ألف مواطن (١٦) ٠ كذلك وجد في احصائية أخرى ان هذا العدد قد تزايد بنسبة ١٠٢ر٢٪ في سنة ١٩٩٣/ ١٩٩٤م (١٧) ، وذلك فيما يختص بفرق المسارح العامة فقط ، حيث لا يشتمل الفرق المسرحية الخاصة وهي نسبة تغيير عالية ، وان كانت لا تزال تشير الى الانخفاض الواضح في أعداد المترددين على

المسرح . فان كان جملة المترددين على المسرح (الفرق العامة) سنة ١٩٩٣/١٩٩٤م قد بلغ ٨٤١ ألف مشاهد (١٨) ، فان نسبة هؤلاء الى عدد السكان الاجمالى وفقا لتقدير سنة ١٩٩٠ (١٩) . يصل الى ٥ر١٪ فقط ، وهى نسبة بالغة الانخفاض مقارنة بوسائل الاتصال الأخرى .

٣ ـ يعد انخفاض معدلات دخول الأفراد فى مصر ، من أهم الأسباب التى لا تجعل من المسرح وسيلة اتصال جماهيرية ، حيث يصل متوسط دخل الفرد فى مصر ، وفقا لتقديرات ١٩٩٠ الى ٦٩٩ دولار (٢٠) وهو ما لا يتيح فرصة الانفاق على الجوانب الترفيهية ومنها المسرح ، وذلك للارتفاع الكبير والصارخ ـ مقارنة بالدخول ـ فى أسعار التذاكر ، خاصة بالنسبة لبعض المسرحيات التى تلاقى بعض النجاح .

وفى هذا الخصوص ، تشير نتائج دراستنا الى أن ٨٥٪ من استجابات المبحوثات،أشارت الى أن تفضيلهن مشاهدة التليفزيون، يرجع الى ارتفاع سعر تذكرة المسرح ، حيث أشار الى ذلك ٧٠٪ من النساء المتعلمات ، و ١٠٠٪ من النساء الأميات (*) ، مما يؤكد العلاقة الوثيقة بين ارتفاع مستوى التعليم وارتفاع مستوى الدخل وبالعكس ، كما يعنى أن أسعار تذاكر المسرح تفوق مقدرة أعداد كبيرة من الأفراد حتى مع الارتفاع النسبى لدخولهم .

٤ ـ تحتم مشاهدة العروض المسرحية ، ضرورة انتقال الأفراد الى أماكن العرض مما يمثل للبعض نوعا من المشقة بسبب مشكلات المرور أو عدم انسيابها ، وعدم تيسر أماكن لانتظار السيارات ، كما يمثل أيضا تكلفة مادية اضافية الى جانب سعر التذكرة ، والتى تعوق أعدادا كبيرة عن متابعة العروض المسرحية.وقد أشارت نتائج دراستنا الى أن ٣٦٪ من المتعلمات قد أشرن الى أن مشقة المواصلات وراء سبب تفضيلهن مشاهدة التليفزيون ، على حين أشار ١٠٠٪ من

(*) جدول رقم (٤٨) .

النساء الأميات الى أن ارتفاع مصروفات المواصلات كانت السبب وراء ذلك (*) ٠

٥ ـ يكون حضور العروض المسرحية فى أوقات محددة لا دخل للملتقى فى اختيارها ، حيث قد تتعارض مواعيدها مع ظروفه الخاصة ، أو استعداده النفسى ٠

بالاضافة الى ما تقدم ، فان رسالة المسرح فى السنوات الأخيرة ، كأداة اعلامية تقوم بأداء دورها فى اطار ثقافى ترفيهى قد تغيرت ، حيث كانت المسارح فيما سبق تقوم بتقديم أنماط من الأدب الرفيع والمتع الترفيهية غير المبتذلة ، والتى تشكل اضافة ثقافية ، ثم ترتب على التغيرات البنائية التى طرأت على المجتمع المصرى ، أن حدث خلل فى توزيع دخول الأفراد ، مما أدى الى ظهور فئة جديدة من الأغنياء الجدد ، الذين يملكون المال ، ولا يملكون المعرفة أو الثقافة ، ممن يمكن أن نطلق عليهم مصطلح « أصحاب رأس المال الجاهل » ، وممن يبحثون عن مختلف السبل والوسائل لمضاعفة رؤوس أموالهم ، وحيث يحققون أهدافهم عن طريق دغدغة عواطف وأحاسيس وغرائز الفئات الجديدة التى أفرزها الانفتاح الاقتصادى ، والتى لا تمتلك أى قدر من الثقافة أو الوعى ، ولكنها تمتلك الامكانيات المادية للتردد على المسارح ، بحثا عن المتعة الرخيصة ، حيث يبلغ سعر تذاكر أسرة محدودة العدد أحيانا راتب شهر كامل لخريج الجامعة ٠

وقد أدى ذلك الى انهيار صرح المسرح المصرى فى معظمه ، سواء من حيث نوعية المترددين عليه ، أو من حيث مستوى العروض المقدمة ، مما ترتب عليه ضياع نبالة وقداسة الحفلات المسرحية ، التى كان يتابع فيها المشاهدين العروض فى وقار واحترام ، ويتبادلون التعليقات الهامشية بطريقة والفاظ مهذبة ، بحيث يحترمون حق الآخرين فى الاستمتاع بالعرض المقدم ٠

أما فى ظل العروض المسرحية التى تقدم حاليا من قبل فئة الرأسمالية الجاهلة الى فئة المشاهدين ، ممن ينتمى أكثرهم الى الرأسمالية الجاهلية

(★) نفس الجدول ٠

(ب) يشير كلابر Klapper ، الى أن شاشة السينما ، تتمتع بقدرتها الاقناعية الفريدة ، حيث تقدم المادة المرئية بطريقة ملموسة ، مما يجعل للفيلم قدرة كبيرة على السيطرة الوجدانية (٢٦) ، وفى هذا الخصوص أشار ٦٤٫٣٪ من مفردات الدراسة الميدانية ، منهن ٧٨٫٣٪ من النساء المتعلمات ، الى أن شاشة السينما لها سحر خاص (*) ٠

(ج) تقف السينما على رأس قائمة الفنون ، لأنها تجمع كل الفنون فى باقة واحدة ، من حيث مساهمة حجم الشاشة فى تجسيد وتضخيم الأحـداث ، والتمثيل ، والموسـيقى ، والتصـوير ، والفنون التشكيلية ، والأدب ، حيث يمتزج الكل فى سيمفونية واحدة ، لنشاهد فى النهاية عملا متكاملا ٠

(د) لعل امكانية السينما فى تجسيد الواقع ـ مثلهـا فى ذلك مثل التليفزيون ـ ومواكبتهـا للأحـداث والتغيرات الطارئة بسرعة ، وفاعليتها وقدرتها على تفسير واعادة خلق أى حدث ، بل وتشريحه ، واسـتخلاص النتائج والحقائق التى قد تبدو خافية أو يلحقهـا النسيان بزوال الحدث ، هو ما جعل كثيرا من الدول ذات المبادىء والأفكار الجديدة ، تسعى الى استغلال السينما فى الدعاية ، لتدعيم وجهة نظرها ونشر مبادئها (٢٧) ٠

(هـ) للسينما قوة خارقة على الاستهواء،حتى يصعب كما يشير يوسف مرزوق ـ تعديل التأثيرات الناتجة عن المشاهدات السينمائية عند بعض المشاهدين شديدى الحساسية والاستهواء (٢٨) ، وان كان هناك بعض الدراسات التى تم اجراؤها ، لمعرفة مسألة استمرار وديمومة تأثير العروض السينمائية ، على من أظهروا تأثرا بهذه الأفلام بعد مشاهدتها مباشرة ، وكان من المفترض أن أثر السينما سوف يبقى ، الا انه بعد مدة تراوحت بين عشرة أسابيع وتسعة عشر شهرا ، اتضح أن هناك ميلا لعودة الاتجاهات الى ما كانت عليه قبل العرض السينمائى (٢٩) ٠

(★) جدول رقم (٥٥) ٠

(و) الأفلام السينمائية من الوسائل التى تتناسب مع المتعلمين والأميين على حد سواء ، كما أنها تنجح بالنسبة للأجانب الذين لا يجيدون لغة الفيلم ، اذ يمكنهم متابعة تسلسل الموضوع من خلال الصور .

(ز) ومن الجوانب الايجابية أيضا للسينما ، والتى أشار اليها بعض مفردات الدراسة وجلهن من المتعلمات ، ان السينما قادرة على معالجة بعض الموضوعات بجرأة ، وكذلك لانخفاض معدلات الرقابة عليها ، حيث أشار الى كل من السببين جميع مفردات العينة من النساء المتعلمات .

كذلك أشار ٤٢٪ من مجموع استجاباتهن الى أن السينما تعالج أحيانا بعض الموضوعات الهامة التى لا يعالجها التليفزيون .

كذلك فان استعانة السينما دائما بالنجوم ومشاهير الممثلين ، تعد سببا من أسباب تفضيل المشاهدين الذهاب الى السينما ، حيث أشار الى ذلك كل المبحوثات من الأميات اللائى سبق لهن التردد على السينما وهن ١٨ امرأة ، على حين أشار الى ذلك ٢٧ امرأة متعلمة بنسبة ٥٤٪ من اجمالة عددهن (*) .

٢ ـ الجوانب السلبية للسينما :

عندما كتب ماركس وانجلر فى الأدب والفن ، فانهما لم يكتبا كمنظرين أو كناقدين للأدب والفن ، وانما كتبا ليحققا فعلا سياسيا ، وليوضحا أن للآدب والفن هدفا ثابتا هو التغيير الاجتماعى (٣٠) .

ورغم أن رسالة السينما فى الأربعينات وحتى الستينات كانت تتجه نحو الدعوة للتغيير الاجتماعى عن طريق نقد واقع المجتمع السلبى وتأصيل المفاهيم والقيم الايجابية من خلال الدراما السينمائية ، الا أنه منذ السبعينات وحتى الآن ظهرت رده فى مستوى الفيلم المصرى ، والذى يرجع الى مجموعة من العوامل ، والتى كان من أهمها عودة القطاع الخاص

(★) جدول الدراسة رقم (٥٩) .

ـ القادر ماديا ـ للانتاج ، وظهور الممول الخارجى او الرأسمالى النفطى ، ومن هنا بدأ ظهور ما يسمى بأفلام المقاولات كما يذهب أسامة القفاش أو الأفلام الهابطة ـ عدا بعض الاستثناءات ـ والتى تهدف الى تدوير رأس المال سريعا ، وتعبئة شرائط الفيديو كى توزع خليجيا (٣١) ٠

ويبدو أن كارل ماركس كان يقرأ ظهر الغيب عندما قال : « ان المجتمع الراسمالى تجاهل وحقر وسحق الموهبة ، واخضعها لمشيئة الأغنياء واهواء الناشرين والنقاد ومتعهدى الحفلات المضاربين ، وأضفى قيما عالية على ما لا يمثل أية قيمة فنية ، وأوقف المتع الفنية على طبقة محظوظة غير قادرة على تذوقها ، وحرم الجماهير من الثقافة الفنية (٣٢) ، أى أن الطبقة التى تسيطر على وسائل الانتاج المادى ، هى التى تسيطر فى الوقت نفسه على وسائل الانتاج الفكرى والثقافى ، ولعل ذلك يمثل جانبا من جوانب أزمة السينما فى مصر الآن ، والتى نجم عنها مجموعة من أوجه القصور والسلبية التى لحقت بصناعة السينما فى السنوات الأخيرة ، والتى يمكن القاء شىء من الضوء على بعض منها من خلال ما يلى :

(أ) يأتى التمويل على رأس المشكلات التى أدت الى ظهور بعض الجوانب السلبية فى السينما كوسيلة اعلامية ٠ فقد كانت البداية الحقيقية لصناعة السينما هى دخول بنك مصر مجال التمويل ، ثم تدفقت الاستثمارات ٠ وكان عقد الأربعينات بمثابة العصر الذهبى للاستثمار فى هذا المجال ، ثم تحول تمويل السينما من المنتج الخاص والرأسمالى الفردى الى الدولة فى الستينات ٠ وشهدت فترة السبعينات عودة القطاع الخاص للانتاج وظهور الممول الخارجى أو الرأسمالى النفطى (٣٣) ٠

(ب) أدى صدور بعض القوانين الخاصة بتنظيم الرقابة على الأفلام الى تحول الرقابة الى سيف يسلط على رقاب السينمائيين ، حيث منعت بعض الأفلام من العرض على الجمهور لمدة تتراوح بين عامين وثمانية أعوام ، ولم تعرض الا بعد أن أجرى على بعضها الحذف بنسب متفاوته ، أو بعد التصريح بعرضه بعد موافقة كبار المسئولين ، كما

حدث لفيلم ميرامار (قصة نجيب محفوظ) ، حيث لم يتم الموافقة عليه الا بعد أن شاهده الرئيس أنور السادات (٣٤) ٠

(ج) أدى احتكار الدولة لوسائل الانتاج من استديوهات ومعامل وأجهزة الصوت الى تدهور حالتها ، مما أثر على جودة الفيلم الفنية وأدى الى عزوف الجمهور عن مشاهدة الأفلام (٣٥) ٠ مما ترتب عليه انخفاض عدد دور السينما في مصر ، حيث انخفضت دور العرض من خمسمائة دار في الخمسينات الى مائة دار عرض في التسعينات (٣٦) ، وفي هذا الخصوص تشير نتائج الدراسة الى أن ٥٢٫٦٪ من النساء المتعلمات — وهن كن ومازلن أكثر ترددا على السينما من الأميات — لم يعدن يترددن على السينما حاليا بنفس المعدل الذى كان يحدث منذ ١٥ سنة بسبب سوء حالة دور العرض (*) ٠

(د) كان من نتائج تقهقر صناعة السينما العالمية أمام التليفزيون وانتشاره بين الجمهور ، وما ترتب عليه من انخفاض جمهور المشاهدين للسينما ، ان حاولت السينما أن تقدم للجماهير ما يستثير غرائزها في عرضها لأفلام الجريمة والعنف والجنس ، وذلك لجذب الجماهير من أمام الشاشة الصغيرة ، كما أنتجت أفلاما للمراهقين ، وأخرى « للكبار فقط » ، كما فعلت هوليوود عندما أغمضت عينيها عن القيم الخلقية ولم تعبأ بها ما دامت تهدف الى الربح (٣٧) ، ومن الطريف كما يشير أحمد بدر ، ان بعض الاعلانات عن الأفلام فى أمريكا تفاخر بأن الفيلم المعروض هو أكثر الأفلام المعروضة على الشاشة اباحية The X-iest (٣٨) ، ولعل ذلك من بعض أسباب أحجام أعداد كبيرة من الجمهور المصرى عن التردد على السينما فى السنوات الأخيرة ، حيث أشار ٨٤٪ من استجابات النساء المتعلمات — وهن أكثر ترددا على السينما من الأميات — الى أن اكثار الأفلام من مشاهد العنف والجريمة ، كانت من بين أسباب أحجامهن عن التردد على السينما ، على حين أشار ٩٢٪ من استجاباتهن الى أن

(★) جدول الدراسة رقم (٥٧) ٠

أحجامهن يرجع الى اكثار الافلام السينمائية من المشاهد الجنسية ، و ٩٤٪ من الاستجابات بسبب تناول السـينما للموضـوعات اللاأخلاقية ، و ٩٨٪ لانها احيانا لا تصور الواقع ، و ٩٦٪ لانها تميل الى المبالغة ، و ٨٤٪ لأنها تميل الى انتاج الأفلام الهابطة ، و ٨٤٪ لميلها الى انتاج الافلام التجارية ٠

(هـ) يشير جان الكسان الى أن موضوعات السينما المصرية ، لا تزال متخلفة عن مشاكل المجتمع ومتاعب الناس أكثر من نصف قرن ، فلا تزال (الكباريهات) هى المكان المفضل للتصوير ، ولا تزال قصص العشاق والآهات هى العمود الفقرى لبناء أى سيناريو ٠ وأمام هذا التيار المخدر ، وجد صانع الفيلم المصرى الجاد نفسه فى مأزق حرج ، فاما الاستجابة للتيار من أجل لقمـة العيش ، واما التوقف والاختفاء ، واما المبالغة فى الاغتراب الفنى امعانا فى انكار تهمة الاسفاف عنه ٠ وفى كل حالة من الحالات الثلاث ، كان الجمهور هو الضحية (٣٩) ٠ حيث تشير بعض الدراسات الى أن « الأنواع السيئة » من الأفلام السينمائية ، ورؤية صور الجرائم والعنف والصراع كوسائل للتسلية ، لها آثار نفسية ضارة على النشىء ، كما أنها قد تؤدى الى الانحرافات السلوكية (٤٠) ٠

(و) ترتبط مشاهدة السينما بالانتماءات الحضرية ، حيث لا تتوفر فى الريف دور للعرض السينمائيـة ، مما يجعل التردد على الحضر لحضور هذه العروض من الأمور غير اليسيرة بالنسبة للقرويين ، وفى ذلك تشير نتائج دراسة محمود عوده ، الى أن نصف القرويين الذين يتميزون بمستوى تعليمى منخفض لم يشـاهدوا العروض السينمائية على الاطلاق ، فى مقابل ربع نظرائهم من الحضريين (٤١)٠ وان تكرار مشاهدة العروض السينمائية مرتبط بالقرب من دور السينما (٤٢) ٠

ولعل ذلك يتشابه مع بعض جوانب دراستنا الميدانية ، حيث وجد أن مشقة المواصلات ، من بين الأسباب التى منعت مفردات

الدراسة من النساء المتعلمات من التردد على السينما حيث بلغت عدد الاستجابات التى أشارت الى ذلك ٣٦٪ من عددهن (*) .

(ز) يمثل ارتفاع أسعار تذاكر السينما جانبا من الجوانب السلبية التى تؤدى الى انخفاض أعداد المترددين على دور السينما ، ولعل ذلك هو نفس النتيجة التى خرج بها رايان Ryan فى احدى دراساته لاحدى القرى السيلانية حيث وجد أن الفقر كان سببا وراء عدم تردد القرويين على السينما لمشاهدة العروض السينمائية (٤٣) ، مما يعنى ان التردد على السينما يرتبط الى حد كبير بالمكانه الاقتصادية وارتفاع الدخل ، ولعل ذلك يعلل انخفاض أعداد المترددين على دور السينما فى مصر ، حيث تشير الاحصاءات ، الى أن عدد الذين ترددوا على السينما سنة ١٩٨٩م ، بلغ ٥٢٣ فردا لكل ١٠٠٠ نسمه من السكان ، وان كانت نعد نسبة كبيرة بالمقارنه بمن ترددوا على المسرح فى نفس العام ، وهى ١٧ فرد لكل ١٠٠٠ نسمة (٤٤) . ويتفق ذلك مع نتائج دراستنا ، حيث وجد أن ارتفاع سعر تذاكر السينما كان وراء أحجام ٧٢٪ عن التردد على السينما وتفضيلهن مشاهدة التليفزيون ، حيث بلغت نسبة استجابات النساء المتعلمات فى هذا الخصوص ٤٤٪ ، على حين ارتفعت بالنسبة للنساء الأميات الى ١٠٠٪ (**) ، كما أن ٨٤٪ من استجاباتهن أشارت الى انهن يفضلن مشاهدة مختلف أنواع الدراما فى التليفزيون عن الذهاب الى السينما بسبب مجانية مشاهدتها (***) .

(ح) تتشابه السينما مع المسرح من حيث أن مشاهدة عروضهما تكون محكومة بمواعيد محددة ليس للارادة الشخصية دخل فيها ، وعلى الراغب فى المشاهدة الانتقال اليها حيث لا يمكن أن تنتقل هى اليه .

(ط) تنخفض معدلات ومستويات الرقابة على السينما ، حيث تلجأ بعض الأفلام الى تناول بعض القضايا الجريئة أو الخارجة عن اطار العرف

(*) جدول الدراسة رقم (٤٨) .

(**) جدول الدراسة رقم (٤٨) .

(***) جدول الدراسة رقم (٤٩) .

العام والأخلاق ، كما أنها تركز على جوانب الاثارة بكل أنواعها لجذب جماهير المشاهدين ، دون الاهتمام بمدى التأثير السيء على نفوس ومفاهيم وأفكار وقيم المشاهدين ، والذى ينعكس سلبا على مستوى سلوكهم وتصرفاتهم ، كما أنها تجسد وتركز على الجوانب السلبية فى المجتمع ، مما يشوه صورته فى عيون أبنائه داخل المجتمع وفى عيون أبنـــاء المجتمعات الأخرى • وعن هذا الجانب السلبى للسينما ، يقول أحد الشباب الذين تم الحفتاعهم فى دراسة سابقة لنا ، « ٩٠٪ من الأفلام ٠٠ مابيدورش الا حوالين الجنس والمخدرات والخمارات ٠٠٠ وكأن أهل مصر كلهم عايشين فى كباريه كبير » (٤٥) •

وقد خرجت دراستنا الميدانية الحالية فيما يختص بمدى تردد النساء ــ مفردات الدراسة ــ على السينما ، وأسباب ذلك بمجموعة من النتائج التى تفيد الآتى :

١ ــ النساء المتعلمات كن ومازلن أكثر ترددا على دور السينما ، حيث وجد انهن جميعا قد سبق لهن التردد عليها • على حين وجد أن ٣٢ امرأة من الأميات لم يسبق لهن مطلقا التردد على السينما (*) •

٢ ــ أشارت نسبة كبيرة من النساء اللائى سبق لهن التردد على السينما قبل الخمس عشرة سنة الماضية ، الى أن ترددهن حاليا على السينما قد أصبح قليلا مقارنة بالماضى ، حيث أشـــار الى ذلك ٩٦٪ من استجابات النساء المتعلمات ، على حين أشار الى ذلك ١٥ امرأة من الأميات ، وذلك بنسبة ٨٣٪ من الأميات اللائى سبق لهن التردد على السينما قبل الخمس عشرة سنة الماضية (**) •

٣ ــ تمثلت أسباب تردد المبحوثات على السينما فيما مضى بصورة أكبر منها حاليا فى الآتى :

(★) جدول الدراسة رقم (٥٢) •

(★★) نفس الجدول •

(أ) لأن الأفلام كانت أكثر جودة فى السابق (١٠٠٪ من استجابات النساء المتعلمات) .

(ب) لأن أفلام السينما الملونة كان لها سبق استخدام الألوان عن التليفزيون (أشار لذلك كل الأميات اللائى سبق لهن التردد على السينما) .

(ج) استعانة السينما بكبار النجوم مقارنة بالتليفزيون (أشار الى ذلك كل الأميات اللائى سبق لهن التردد على السينما) .

(د) ارتفاع مستوى جمهور المشاهدين (٩٠٪ من استجابات النساء المتعلمات) .

(هـ) جودة دور وقاعات العرض فى الماضى (٩٠٪ من استجابات النساء المتعلمات) .

(و) عدم عرض التليفزيون للأفلام الجديدة (٤٢٪ من استجابات النساء المتعلمات و ١ر١١٪ من استجابات الأميات) .

(ز) رخص أسعار تذاكر السينما فيما مضى (١٤٪ من استجابات المتعلمات و ١٠٠٪ من استجابات الأميات) (*) .

٤ ـ يقل بصورة واضحة تردد المبحوثات على دور السينما ، حيث وجد أنه خلال السنوات الخمس الماضية ، لم يتردد على السينما ٧٢٪ من اجمالى المبحوثات (٥٤٪ من المتعلمات و ٩٠٪ من الأميات) ، على حين يتردد أحيانا ١٢٪ منهن (١٦٪ من المتعلمات و ٨٪ من الأميات) (**) .

كذلك وجد أن ٥٠٪ من المبحوثات اللائى ترددن على السينما فى السنوات الخمس الأخيرة ، وعددهن ٢٣ امرأة متعلمة و ٥ نساء أميات ، قد مضى عليهن أكثر من سنة لم يترددن فيها على السينما (٨ر٤٧٪ من المتعلمات و ٦٠٪ من الأميات) (**) .

(★) جدول الدراسة رقم (٥٢) .

(★★) جدول الدراسة رقم (٥١) .

(★★★) جدول الدراسة رقم (٥٢) .

الاتجاهات أو تغييرها ، وخلق وعي عام لدى أفراد المجتمع عامة ، ولدى قطاع المرأة - المستهدفة خاصة - وذلك للأسباب التالية :

١ - وصفت مارجريت ميد Margaret Mead ، التليفزيون بأنه القوة التى يمكن أن تغير طبيعة المجتمع ، كما وصف بأنه « الصندوق الأحمق) The Idiot Box وكذلك « المربية الالكترونية » Electronic Baby Setter (٤٧) · أى أن التليفزيون سلاح له أكثر من حد ، حيث يؤثر تأثيرا بالغا على النمو الأخلاقى والاجتماعى للطفل ، كما انه قد يمارس بعض التأثيرات السلبية عليهم والتى تتعارض مع الأصول الصحيحة للتنشئة الاجتماعية ·

ولعل ذلك ما أدى بالكثيرين من المهتمين بمجال الاتصـــال . الى اجــراء بحوثهم حـول مدى فاعلية التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية Socialization للأطفال وكذلك التنشئة العلمية ، وعلاقة برامج الاطفال التليفزيونية بالجانب المعرفى والاجتماعى للطفل المصرى ·

وتشير هذه البحوث الى أن التليفزيون أصبح من الوسائل التربوية . ويفيد فى تنمية المهارات اللغوية والتعليم والنمو المعرفى ، وفى اكتساب القيم الشخصية والاجتماعية والدينية والثقافية ، كما يعد وسيلة لتنمية الحس الخلقى ، واشباع الحاجات المعرفية والاجتماعية ، وتوجه الآباء والمربين لأساليب التربية الحديثة (٤٨) ·

فالتنشئة الاجتماعية ، عملية تربوية تسهم فيها وسائط تربوية متعددة ، تهدف الى تحويل الفرد من كائن بيولوجى الى كائن اجتماعى وفق الأســاليب والمعايير الاجتماعية السائدة ، حيث يساهم فى هذه العملية ، مؤسسات تربوية متعددة ، والتى يعد التليفزيون واحدا من أهمها ·

كذلك تشير نتائج احدى الدراسات التى أجريت حول أثر التليفزيون فى التنشئة العلمية للأطفال ، الى أن تأثيره ليس عاليا فى هذا المجال مقارنة بتأثيره فى مجال التنشئة الشخصية الاجتماعية والدينية والصحية بل ان تأثيره فى هذه المجالات أيضا ليتس بالتأثير الكبير (٤٩) · ولعل

تلك النتيجة ترجع الى أن هذه الدراسة قد أجريت فى أسوان ، حيث تتميز بأنها مجتمع تقليدى تحكمه الأعراف والتقاليد والقيم الدينية ، وبالتالى ينخفض مستوى قدرة وسائل الاعلام على تحقيق قدر كبير من التغيرات على نظمه الاجتماعية ٠

ويؤكد ما سبق ، ماذهب اليه White ، من أن وسائل الاتصال الجماهيرى ، ومن بينها التليفزيون ، لا يستطيع بمفرده أن يمارس تأثيرا على النظم الاجتماعية الكبرى ، لأنها لا تتمتع بما تتمتع به بعض المؤسسات الهامة كالمؤسسات الدينية والتعليمية ، فكلاهما يمارس ولفترات طويلة أنماط من القوة القهرية أو الالزامية ، كما أن وسائل الاتصال الجمعى لا تصل الى درجة عالية من التنظيم ، كما هو الحال بالنسبة للمؤسسات الدينية والتعليمية (٥٠) ٠ وان كان ذلك لا ينفى أهمية دور التليفزيون فى مقدرته على تغيير مفاهيم وقيم المشاهدين خاصة الأطفال والذين ترتفع نسبتهم فى الريف والحضر ، حيث تشير احدى الدراسات الى أن ٩٦ر٢٥٪ من أطفال الحضر و ٦٣ر٨٣٪ من أطفال الريف يحرصون على متابعة برنامج سينما الأطفال اسبوعيا ، حيث يقدم فقرات فيلمية واقعية مرتبطة بواقع الأطفال ، أو روائية ، وأفلام الكرتون ، وبعض المسلسلات التى تقدم قصصا وحكايات تهم الأطفال ، والألغاز والمسابقات التي تخدم ثقافة الطفل الأدبية والفنية (٥١) ، مما يعنى تزويد الأطفال بالمعارف والمعلومات والنماذج والمثل والاتجاهات والقيم المتنوعة التى تشكل جانبا كبيرا من جوانب شخصية الطفل ٠

٢ ــ أن نقل التليفزيون للصور الحية عن مختلف أوجه النشاطات فى المجتمع ، وتمكين المشاهد من أن يرى على الطبيعة صورا واقعية لحياة الشعوب الأخرى ، أدت الى أن يصبح لدى المشاهدين ادراك حسى مبنى على حقائق صادقة لا مجال للتشكك فيها وانكارها ، وبالتالى فان الاستغلال الجيد لهذا الجهاز السحرى كما يذهب أحمد بدر ، بوسعه أن يشكل نوعية جديدة من أفراد المجتمع ، بما يقدمه من حقائق ووقائع ومعلومات (٥٢) ٠

٣ ــ تشير بعض الدراسات التى أجريت عن اتجاهات الجمهور نحو التليفزيون ووسائل الاعلام الأخرى ، الى أن الجمهور يفضل بغالبية كبيرة

الاحتفاظ بالتليفزيون ، اذا ما طلب منه الاحتفاظ بوسيلة اعلامية واحدة (٥٣) ٠ وهذا هو نفس ما خرجت به نتائج دراستنا الميدانية ٠ خاصة بالنسبة للمبحوثات الأميات ، حيث وجد أن ١٠٠٪ منهن يفضلن الاحتفاظ بجهاز التليفزيون ، على حين أشار الى ذلك ٨٠٪ من المبحوثات المتعلمات (*) ٠

٤ ـ أصبح للتليفزيون فى السنوات الأخيرة انتشارا واسعا حتى بين الطبقات الفقيرة ، حيث تشير الاحصاءات الى أن عدد أجهزة التليفزيون لكل ١٠٠٠ أسرة هو ٧٣٠ جهاز وذلك فى سنة ١٩٨٦ م ، وان كانت نسبة حيازة التليفزيون ترتفع فى الحضر عنه فى الريف ، حيث بلغ فى الحضر ٨٩٢ جهاز ، على حين انخفض الى ٥٨٥ فى الريف (٥٤) ٠ وتشير نتائج دراستنا الميدانية الى أن نسبة كبيرة من المبحوثات الأميات رغم فقرهن وعدم قدرتهن على اقتناء بعض الأجهزة الكهربائية الحديثة الضرورية ، الا انهن قد اقتنين التليفزيون ، حيث وجد أن ٣٨٪ منهم ليس لديهن بوتاجاز ويستخدمن (وابور جاز) كما أن ٧٦٪ منهن ليس لديهن ثلاجة ، و٤٢٪ ليس لديهن غسالة ملابس (**) ، رغم أن هذه الأجهزة لم تعد من الكماليات ، ورغم تقارب اسعارها مع سعر جهاز التليفزيون ٠

٥ ـ أدى ارتفاع متوسط ساعات الارسال التليفزيونى اليومى ، الى أن يصبح التليفزيون من أهم الوسائل التى تملأ أوقات المشاهدين ، وتمدهم بالعديد من المعلومات فى كافة المجالات المعرفية ، بالاضافة الى المجالات الترفيهية ، فقد ارتفع عدد الساعات يوميا من ٢ر٣٣ ساعة سنة ١٩٨٨/١٩٨٩ الى ١ر٧٢ ساعة فى سنة ١٩٩٣/١٩٩٤ ، وذلك عدا ساعات ارسال القناة الفضائية التى بلغ عدد ساعات ارسالها فى سنة ١٩٩٣ / ١٩٩٤ ٤ر١٩ ساعة يوميا (٥٥) ٠

كذلك فقد تعددت القنوات التليفزيونية على مدار السنوات الماضية ، حيث بدأ ارسال القناة الأولى فى ١٩٦٠/٧/٢١ ، والقناة الثانية سنة ١٩٦١ ، والثالثة سنة ١٩٨٥ ، والرابعة سنة ١٩٨٨ ، والخامسة سنة

(*) جدول الدراسة رقم (٤٠) ٠

(**) جدول الدراسة رقم (٧) ٠

۱۹۹۰ م ، والسادسة بث تجريبى حتى سنة ١٩٩٥ م ، والسابعة سنة ١٩٩٤ م والثامنة سنة ١٩٩٥ م . والقناة الفضائية سنة ١٩٩٠ م (٥٦) .

٦ ـ يعتبر التليفزيون بالنسبة للكثيرين ، وسيلة من وســائل التسلية والترفيه ، ولذلك ، فمن الممكن استخدام امكانياته لتحقيق أهداف اعلامية وسياسية وتعليمية لا حدود لها ، حيث يتميز عن وسائل الاعلام الأخرى بأنه يعطى صورة حية مصحوبة بالمؤثرات الصوتية التى تتضمن فى ثناياها معالجة فكرة ما ، مما يجعل منه أداة فى غاية الأهمية من حيث كونه مصدرا للمعلومات (*) .

٧ ـ فى ظل انخفاض المستوى المعيشى والاقتصادى للعديد من فئات المجتمع ، وفى ظل القدرات والامكانات المحدودة لايجاد وسائل لتمضية أوقات الفراغ بصورة غير مكلفة ماديا ، أصبح التليفزيون الأداة الوحيدة التى تستقطب أفراد الأسرة جميعا لشغل أوقات فراغهم . وحيث أن الغالبية من النساء ـ حتى النساء العاملات ـ يقضين فترات أطول داخل المنزل بالمقارنة بالرجال ، فان ذلك يعنى ارتفاع معدل عدد الساعات التى يقضينها أمام شاشة التليفزيون ، خاصة مع الانتشار الهائل لهذا الجهاز السحرى ، الذى يعد حاليا من الأساسيات الضرورية فى معظم البيوت ، وتشير نتائج دراستنا الى ارتفاع عدد ساعات مشاهدة التليفزيون بوجه عام ، وبين الأميات بوجه خاص ، حيث وجد أن ارتفاع عدد الساعات يقترن بانخفاض معدل التعليم ، نظرا لما يتيحه التعليم وارتباطه بالمكانة الاجتماعية الاقتصادية ـ من فرص متعددة ومختلفة لقضاء الوقت . فقد وجد أن ٤٨٪ من النساء المتعلمات يقضين ما بين ٣ ـ ٤ ساعات يوميا فى مشاهدة التليفزيون ، على حين أن ٧٨٪ من النساء الأميات يقضين ما بين ٥ ـ ٦ ساعات فى المشاهدة (**) .

كذلك تشير دراستنا الى أن النســاء الأميــات يرحبن بمشاهدة التليفزيون فى أى وقت من أوقات النهار حيث أشار الى ذلك ١٦٪ منهن ، وان كان يفضل ٤٦٪ منهن الفترة الصباحية ، على حين يفضل النساء

(*) جداول الدراسة من (١٨) ـ (٢٧) .

(**) جدول الدراسة رقم (٣٨) .

المتعلمات الفترة المسائية حيث اشار الى ذلك ٥٦٪ منهن (*) . كما تشير النتائج الى أن ٦ر٦٧٪ من المبحوثات ممن لديهن أكثر من جهاز تليفزيون وعددهن ٣٤ امرأة لديهن شغف بمتابعة بعض البرامج المعينة . مما يدفعهن الى متابعتها على أحد أجهزة التليفزيون . في الوقت الذى يقوم فيه باقى أفراد الأسرة بمتابعة احدى القنوات الاخرى (**) .

٨ – يرى مارجريت ميد **Margaret Mead** . ان التليفزيون يعد قوة يمكنها تغيير طبيعة المجتمع ذاته . حيث يعد اختراع التليفزيون احدى المنجزات الأساسية فى تقدم المجتمع الانسانى . فاذا كان الانسان قد تمكن من أن يصل المكان بالزمان عن طريق اختراعه للكتابة ، فان ما يحققه التليفزيون من تمكين الانسان من أن يسمع وأن يرى أحداثا تحدث فى أقصى بقاع الأرض لحظة وقوعها . يعد انجازا لم يسبق له مثيل (٥٧) .

ولعل تلك الخاصية الهامة للتليفزيون . والتى تمكن المشاهد من متابعة أحداث العالم كله لحظة وقوعها وهو مستلق فى فراشه أو وهو يمارس نشاطا جانبيا كتناول الطعام مثلا . وعدم اضطراره الى اتخاذ بعض وسائل الاستعداد أو التاهب كالتى عليه أن يتخذها اذا أراد التوجه الى السينما مثلا من حيث ارتداء الملابس أو استخدام المواصلات ، تجعل من التليفزيون كيانا يفرض وجوده على نسبة كبيرة من بيوتنا ، حيث أشار ٦٠٪ من استجابات المبحوثات الى انهن يقمن بتشغيل التليفزيون رغم عدم التفرغ للمشاهدة والانشغال بأشياء أخرى . حيث أشار ٣ر٤٣٪ منهن الى أن ذلك يحدث كثيرا ، على حين أشار ٧ر٣١٪ الى أن ذلك يحدث قليلا ، فى الوقت الذى أشار فيه ٢٥٪ الى أن ذلك يحدث أحيانا (***) .

كذلك أشارت نسبة كبيرة من المبحوثات خاصة النساء المتعلمات الى قدرتهن على متابعة البرامج التليفزيونية أثناء قيامهن ببعض الأعمال المنزلية مثل اعداد الخضروات ، أو الخياطة ، أو اشغال الابرة ، أو طى (الغسيل) ، أو كى الملابس ، أو التحدث فى التليفون (****) مما يعنى

(*) جدول الدراسة رقم (٣٩) .
(**) جدول الدراسة رقم (٣٢) .
(***) جدول الدراسة رقم (٣٥) .
(****) جدول الدراسة رقم (٤٤) .

امكانية الجمع بين مشاهدة التليفزيون ، واستثمار الوقت في نشاطات اخرى • هذا بالاضافة الى ما تتيحه مشاهدة التليفزيون من فرص التمام شمل الأسرة ، وهو ما أشارت اليه نتائج دراستنا ، حيث أشار ٥٤٪ من استجابات المبحوثات الى انه يفضلن الجلسات العائلية أمام التليفزيون ، حيث أشار الى ذلك ٤٤٪ من استجابات النساء المتعلمات ، على حين أشار اليه ٦٤٪ من استجابات النساء الأميات (*) •

المحور الرابع : نعم للدراما التليفزيونية •• لماذا •• ؟

كلنا نذكر كيف كنا نندفع بلهفة الى الالتفاف حول جدودنا ، وعيوننا ترقب أفواههم فى شوق لكل ما يصدر عنهم من قصص وحواديت وأمثلة شعبية ، وكيف ان هذه القصص والنصائح ربما كان لها تأثير قوى فى تشكيل معتقداتنا وشخصياتنا وخيالنا وطموحاتنا • وفى ظل انحسار دور الجدود بهذا الخصوص ، وتولى التليفزيون القيام بهذا الدور والتفاف أفراد الأسرة أمام التليفزيون لمتابعة الأعمال الدرامية فى شغف ولهفة فان الفرصة أصبحت متاحة أمام الدراما التليفزيونية لمباشرة مهامها التثقيفية والتربوية لجموع المشـاهدين ، والارتفاع بمســتوى وعى أفراد الأسرة بوجه عام ، والمرأة بوجه خاص •

ومشاهد التليفزيون يكون طرفا سلبيا من أطراف العملية الاعلامية بالنسبة لبعض القضايا التى لم يسبق له تكوين رأى بشأنها ، وبالتالى يصبح هدفا ســـهلا لتبنى الأفكار والاتجاهــات الجديدة . والاستجابة للرسائل التى توجه له عن طريق التليفزيون كما انه يعد طرفا متفاعلا بالنسبة لبعض القضايا الأخرى التى تمس واقع حياته اليومية ، مما يؤدى مع تكرار وتواتر الرسائل الى التخلى عن مواقفه وقيمه السلبية ، والتفاعل مع المواقف والقيم الجديدة الايجابية ، حيث يتوقف ذلك على مدى كفاءة الوسيلة المستخدمة ، سواء بالنسبة لنوع وسيلة الاتصال نفسها ، أو نوع ومســـتوى البرنامج ومادته الفنية والفكرية الذى تستخدمه هذه الوسيلة •

(*) جدول الدراسة رقم (٤٨) •

ومن أبرز الدراسات التى أجريت عن أثر ودور الاعلام فى نقل المعلومات والأفكار ، تلك الدراسة التى قام بها هيمان Hymann وشيتسلى Sheatsley ، والتى اعتمدت على معلومات أولية جمعها مركز أبحاث الرأى القومى فى جامعة شيكاغو ، حيث أكدت نتائج الدراسة على وجود عدد كبير من الأفراد الذين يجهلون الكثير من القضايا الهامة ، مثل القضية الفلسطينية ، ومشكلات استخدام الذرة ، وما يماثل ذلك فيما يتردد عبر الأجهزة الاعلامية ، حيث أشارت النتائج الى أن الذين يستمعون الى الرسائل الاعلامية بهذا الخصوص هم المثقفون ، ممن لديهم بعض المعلومات المسبقة حول هذه القضايا ، وهذه هى نفس النتائج التى خرج بها ستار وهيوت Hughet فى اوهايو لقياس معلومات الأفراد عن الامم المتحدة ، حيث قاما بحملة اعلامية عن الأمم المتحدة ، وحيث وجدوا أن الذين يستمعون الى الرسائل الاعلامية المتعلقة بهذا الموضوع ، هم المثقفون ممن كانوا يعرفون مسبقا الكثير عن الأمم المتحدة قبل الحملة ، ولذلك يرى وستلى Westley وشافى Shaffee ان مشكلة عدم نجاح وسائل الاعلام فى توصيل رسائلها الى الأفراد لا ترجع الى الوسائل نفسها ، وانما ترجع الى طبيعة المستمعين ، ولذلك فهما يؤكدان على أهمية الصياغة الملائمة للرسائل الاعلامية ، بحيث تتفق ورغبات وحاجات الجمهور (٥٨)٠

وحيث اننا فى دراستنا الحالية قد أفردنا جانبا كبيرا منها للتعرف على أكثر البرامج قربا من نفوس المشاهدات وأكثرها ملاءمة لقدراتهم ومفاهيمهم ورغباتهم ، ومدى اختلاف النساء المتعلمات عن الأميات فى مدى تفضيلهن لأنواع بعينها من البرامج ــ لمعرفة موقع الدراما من حيث التفضيل ــ كمحاولة منا لمساعدة النساء الأميات على الارتفاع بمستوى وعيهن عن طريقها ــ الدراما ــ وذلك على أســـاس ان قدرة مشــاهده التليفزيون النقدية والانتقائية ترتبط ارتباطا ايجابيا بمستوى التعليم ، والتى يفسرها تشايلدز Childs بأن ارتفاع مستوى التعليم يمد الفرد بالمهارات والحس اللازم الذى يساعده فى اختيار البرامج التى يستفيد من مشاهدتها ، والتى يستطيع أن يحصل منها على ما يسعى اليه من معلومات (٥٩) ، مما يعنى أن النساء الأميات يفتقرن الى الكفاءة والمهارة اللازمة ، لاختيار البرامج التى توفر لهن أكبر قدر من المعلومات ، والتى

يمكنهن من الارتفاع بمستوى وعيهن ـ كبديل آنى أو وقتى لبرامج محو الأمية الأبجدية ـ ٠

وقد جاءت نتائج دراستنا الميدانية لتشير الى أن هناك اتفاقا عاما بين مفردات الدراسة ـ المتعلمات والأميات ـ حـول احتلال التليفزيون مركز الصدارة بين وسائل الاتصـال المختلفة ، وكذلك لتشير الى أن التمثيليـات والمسلسلات والأفـلام العربية تأتى فى مقدمة البرامج التليفزيونية المفضلة لديهن ـ أى الدراما ـ حيث جاءت تفاصيل أسباب التفضيل كما هى موضحة من خلال ما يلى :

اولا : الدراما التليفزيونية ، من أهم مصادر معلومات النساء (خاصة الأميات) :

١ ـ تشير نتائج الدراسة الى أن مفردات الدراسة جميعها قد أجمعن على أن الدراما التليفزيونية (التمثيليـات والمسلسلات والأفلام) تمدهن بالمعلومات الجديدة ، حيث أشار ٨٢٪ منهن الى أن ذلك يحدث بصـفة دائمة ، على حين أشـار ١٨٪ الى أن ذلك يحدث أحيانا (*) ٠

٢ ـ ترتفع نسبة المبحوثات الأميات ممن أشرن الى مساهمة الدراما فى امدادهن بالمعلومات الجديدة ، حيث أشار ٩٤٪ منهن الى ذلك ، على حين تنخفض قليلا نسبة المتعلمات اللائى أشرن الى ذلك لتصل الى ٧٠٪ من عددهن (**) ٠

٣ ـ تعد التمثيليات والمسلسلات التليفزيونية أهم مصدر من مصـادر المعلومات حيث أشار الى ذلك ٧٨٪ من اجمالى استجابات المبحوثات ، كما أشار ٥٩٪ من الاستجابات الى الأفلام السينمائية ٠ كذلك أشار كافة النساء الأميات الى أن التمثيليات والمسلسلات التليفزيونية ، تتساوى مع الأفلام السينمائية من حيث اعتمادهم عليها كمصدر من مصادر المعلومات (***) ٠

(*) جدول الدراسة رقم (٣٤) ٠
(**) نفس الجدول ٠
(***) جدول الدراسة رقم (٣٧) ٠

وتشير النتائج أيضا الى انخفاض نسبة استفادة النساء الأميات من مختلف البرامج التليفزيونية الأخرى كمصدر لمعلوماتهن ، حيث لم يشر اليها الا ٢٦٪ من استجابات النساء الأميات ، على حين ارتفعت نسبة استجابات النساء المتعلمات لتصل الى ٩٤٪ من استجاباتهن ، مما يعنى اعتماد النساء الأميات ـ المستهدفات ـ الواضح على الدراما التليفزيونية أو السينمائية بوصفها المصادر الأساسية لمعلوماتهن ٠

ثانيا : الدراما أكثر البرامج التليفزيونية تفضيلا لدى النساء (*) :

١ ـ تشير نتائج الدراسة ، الى أن ٨٢٪ من استجابات المبحوثات قد أشارت الى أن التمثيليات والمسلسلات والأفلام العربية هي برامجهن المفضلة ٠

٢ ـ ترتفع نسبة الأميات اللائى يفضلن التمثيليات والمسلسلات والافلام العربية . حيث أشـار جميعهن اليها ، على حين انخفضت نسبة استجابات النساء المتعلمات ليصل الى ٦٤٪ ٠

٣ ـ تحرم الأمية نسبة كبيرة من النساء من متابعة الحلقات والأفلام الأجنبية ، حيث وجد أن ٧٤٪ من استجابات النساء المتعلمات قد أشارت الى أن الحلقات والأفلام الأجنبية من البرامج المفضلة اليهن ، على حين أشار الى ذلك امرأتان فقط من بين النساء الأميات ، حيث يرجع ذلك الى عدم قدرتهن على قراءة الترجمة أثناء العرض ، وحيث كانت رغبة النساء في قراءة هذه الترجمة من بين الأسباب التى جعلت النساء في دراسة نادية جمال الدين يقبلن على الانضمام لمراكز محو الأمية (٦٠) ٠

٤ ـ تعد المسرحية ثانى البرامج المفضلة لدى الأميات ، حيث أشار الى ذلك ٩٤٪ من اجمالى استجاباتهن ٠

٥ ـ تحتل البرامج الدينية والبرامج الغنائية المرتبة الثالثة فى سلم اهتمام النساء الأميات حيث أشار ٦٤٪ من استجاباتهن الى كلا البرنامجين بالتساوى ٠

(★) جدول الدراسة رقم (٣٦) ٠

٦ ـ تحتل الاعلانات المرتبة الرابعة من اهتمام الأميات ، حيث أشار ٣٦٪ من استجاباتهن الى ذلك ، ثم البرامج الطبية (٢٢٪ من الاستجابات) ، ثم برامج المرأة (١٦٪ من الاستجابات) ، ثم يقل بعد ذلك عدد الاستجابات بالنسبة لباقى البرامج الأخرى ٠

٧ ـ فى الوقت الذى احتلت فيه الحلقات والأفلام الأجنبية المركز الأول من حيث اهتمامات النساء المتعلمات ، والتمثيليات والمسلسلات والأفلام العربية المركز الثانى ، نجد أن برامج المرأة والبرامج الطبية ، احتلت المركز الثالث (حيث أشار ٥٨٪ من استجاباتهن الى كليهما) ٠ وبينما احتلت المسرحيات المركز الرابع (٥٠٪ من الاستجابات) ، احتلت البرامج الاخبارية المركز الخامس (٤٦٪ من الاستجابات) ، والبرامج التعليمية وبرامج الأطفال والأفلام التسجيلية (٣٦٪ من الاستجابات) ، حيث يرجع ذلك الى اهتمامهن بالبرامج التى يستفيد منها أبنائهن ٠ ثم أعقب ذلك البرامج السياسية (٣٠٪ من الاستجابات) ، ثم البرامج الاقتصادية (٢٨٪ من الاستجابات) ، ثم البرامج الدينية (٢٤٪ من الاستجابات) ، ثم يأتى بعد ذلك باقى البرامج ، مما يشير الى أن تعليم المرأة يعد عاملا من عوامل زيادة قدرتها على المتابعة الثقافية والسياسية ، والتى تحتاج قدرا مسبقا من الوعى والالمام بها ، كما ان التعليم ينمى الرغبة لدى المرأة فى الاستزادة من كافة نواحى العلم والمعرفة ٠

ثالثا : ولع وشغف المبحوثات بمتابعة البرامج الدرامية :

١ ـ تشير نتائج الدراسة الى ارتفاع متابعة المبحوثات للمسلسلات اليومية ، حيث وجد أن ٩٠٪ من النساء الأميات يحرصن دائما على متابعة المسلسلات ، على حين وجد أن ٦٨٪ من النساء المتعلمات يحرصهن على ذلك أحيانا (*) ٠

٢ ـ يتضح ولع المبحوثات بمتابعة المسلسلات التليفزيونية ، فيما أشرن اليه من تأجيل المهام المنزلية اذا تعارض القيام بها مع مشاهدة

(*) جدول الدراسة رقم (٤١) ٠

المسلسل ، حيث أشار الى ذلك ٧٦٪ من اجمالى حجم العينة ، وحيث بلغت نسبة النساء الأميات اللائى أشرن الى ذلك ٩٤٪ من عددهن ، على حين أشار الى ذلك ٥٨٪ من النساء المتعلمات (*) ٠

كذلك وجد أن امرأة واحدة فقط من النساء الأميات تضحى بمشاهدة المسلسل فى سبيل أدائها لبعض مهامها المنزلية ، على حين يقوم بذلك ٣٤٪ من النساء المتعلمات (***) ٠

٣ ـ بسؤال المبحوثات عن سلوكهن فى حالة تزامن عرض أحد المسلسلات المفضلة مع انهماكهن فى مناقشة بعض المشــكلات مع الأزواج أو الأبناء ، وجد أن ٧٣٪ من مفردات العينة يقمن بتأجيل المناقشة من أجل مشاهدة المسلسل ، حيث يقوم بذلك ٨٤٪ من النساء الأميات ، على حين يقوم به ٦٢٪ من النساء المتعلمات (*) ٠ مما يشير الى أن النساء الأميات أكثر ولعا بمتابعة المسلسلات التليفزيونية ٠

٤ ـ بسؤال المبحوثات عن مدى رغبتهن فى مشاهدة احدى المسلسلات المفضلة لديهن ، فى نفس الوقت الذى يرغب فيـــه باقى أفراد الأسرة مشاهدة احدى القنوات الأخرى ، وجد أن ٥٥٪ منهن قد أشرن الى أن ذلك يحدث دائما ، حيث أشار ٧٠٪ من النساء الأميات الى ذلك ، على حين أشار ٤٨٪ من النســاء المتعلمات الى أن ذلك يحدث نادرا ٠

٥ ـ بسؤال المبحوثات عن دور نجومية الممثلين فى اقبال المبحوثات على مشاهدة التمثيليــات والمسلسلات ، وجد أن ٦٩٪ من اجمالى حجم العينة يقبلن على مشاهدتها تحت أى ظروف ، حيث أشار الى ذلك ٩٦٪ من النساء الأميات ، على حين انخفضت نسبة من أشرن الى ذلك من النساء المتعلمات الى ٤٢٪ من عددهن ، كذلك فان اقبال النساء الأميات على مشاهدة التمثيليات لا يكون مرهونا باشتراك

(*) جدول الدراسة رقم (٤٢) ٠

(**) نفس الجدول ٠

(***) جدول الدراسة رقم (٤٧) ٠

بعض النجوم المفضلة لديهن بالتمثيل ، حيث وجد أن ٤٪ فقط منهن أشرن الى حرصهن على متابعة المسلسلات اذا ضمت هؤلاء النجوم ، على حين أشار ٥٨٪ من النساء المتعلمات الى انهن لا يقبلن على مشاهدة المسلسلات الا اذا كانت تضم بعض النجوم المفضلين لديهن (*) ·

وهكذا رأينا من خلال نتائج دراستنا الميدانية ، ان الدراما التليفزيونية ، اذا ما أحسن تطويعها واعدادها ، تعد بديلا مناسبا للقصور الحالى فى كفاءة برامج محو الأمية ، كما تعد من الوسائل التى تتناسب مع مختلف الفئات العمرية ، والمستويات الثقافية والمعرفية ، والتى يتيسر عن طريقها تزويد المشاهدين بالمعلومات والمعارف والأفكار والقيم التى تساهم فى رفع مستوى الوعى لديهم ، ـ خاصة بين النساء كشريحة مستهدفة ـ والذى ينعكس ايجابا على كافة جوانب حياتهم الشخصية من ناحية ، كما ينعكس ايجابا أيضا على بنية المجتمع الثقافية والاجتماعية والتنموية ·

(★) جدول الدراسة رقم (٤٦) ·

مراجـع الفصـل العـاشر

(١) رالف بيلز وهارى هويجر ، مقدمة فى الانثروبولوجيا العـامة . ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، الجزء الثانى ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ص ٧١٠ _ ٧١١ ٠

(٢) احمد بدر . الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية . وكالة المطبوعات . الطبعـة الأولى . الكويت . سنة ١٩٨٢ ، ص ١١١ ٠

(٣) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، الندوة العربية لمناقشة كيفية وضع مؤشرات الخطة الاعلامية للحملات الوطنيـة الشاملة لمحو الامية ، قطر ، ١٩٨٢ ، ص ٥٩ ٠

(٤) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، معهد التخطيط القومى ، مطابع الأهـرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٣ ٠

(٥) نفس المرجع ، ص ١١٤ ٠

(٦) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانيـة فى قرية مصرية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ، ص ٢٣٥ ٠

(٧) سامية خضر ، دور الأسرة فى التنشئة السياسية ، المؤتمر السنوى الاول للطفل المصرى _ تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة . ٩ _ ٢٢ مارس سنة ١٩٨٨ ، ص ٨ ٠

(٨) احمد عبد الله ، عمل الاطفال وفجاجة الاستغلال الاجتماعى ، مجلة القـاهرة . سبتمبر ١٩٩٣ ، ص ١١ ٠

(٩) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، مكتبـة كمـال الدين ، القـاهرة . سنة ١٩٧٨ . ص ٥٥ ٠

(١٠) Leonard Doop., Propaganda : Its Psychology and Technique, Henry Holt and Company, New York, 1935, p. 18.

(١١) John Hohenberg., The Professional Journalist 4th edition Holt Rinhart Winston, New York, 1978, p. 268.

(١٢) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ م ١٩٤٤ م . يونيو ١٩٩٥ م . ص ٢١٦ ٠

(١٣) فوزية فهيم . التليفزيون فن . سلسلة كتب اقرأ . عدد ٤٦٥ . دار المعارف . القاهرة . ١٩٨١ . ص ٥ ٠

(١٤) نفس المرجع . ص ٨ ٠

(١٥) فؤاد محمد شبل . دور مصر فى تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتاليف والنشر . القاهرة . ١٩٧١ . ص ٧٥ ـ ٧٦ ٠

(١٦) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، معهد التخطيط القومى ، مطابع الأهرام التجارية . القاهرة . ١٩٩٤ . ص ١٢١٣ ٠

(١٧) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ ٠

(١٨) نفس المرجع ، نفس الصفحة ٠

(١٩) البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٤ م ، البنية الأساسية من أجل التنمية ، مؤشرات التنمية الدولية ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ ، ص ٢٤٢ ٠

(٢٠) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مرجع سابق ، ص ١١٠ ٠

(٢١) نادية رضوان ، الشباب المصرى المعاصر وازمة القيم ، دراسة عن بوادر ومحاور أزمة الشباب ، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ٠

(٢٢) يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م ، ص ١١٩ ٠

(٢٣) آرثر نايت قصة السينما فى العالم ، ترجمة سعد الدين توفيق ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر . القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م ، ص ١٧ ٠

(٢٤) مصطفى درويش ، الواقع الثقافى والسينما ، ندوة مستقبل السينما فى مصر مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ ابريل ١٩٩٤ م ، ص ٢ ٠

(٢٥) صلاح أبو سيف ، تعقيب على الواقع الثقافى والسينما ، ندورة مستقبل السينما فى مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ ابريل ١٩٩٤ ، ص ١ ٠

(٢٦) . T. Klapper., The Comparative Effects of the Various Media, in Shramm W. (ed.), The Process and Effects of Mass Communication, University of Illinios, 1965, pp. 104.

(٢٧) صلاح أبو سيف . تعقيب على الواقع الثقافى والسينما ، مرجع سابق ، ص ٢ ٠

(٢٨) يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصال ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ ٠

(٢٩) محمود عوده ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانية فى قرية مصرية ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ .

(٣٠) كارل ماركس ، الأدب والفن فى الاشتراكية ، ترجمة عبد المنعم الحفنى مكتبة مدبولى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٧ ، ص ١٠ .

(٣١) أسامة القفاش ، الفن المصرى الى أين ... ؟ مؤتمر الحوار الوطنى ، النقابة العامة للمحامين ، القاهرة ، ١٩٩٤/٣/٢٧ ـ ١٩٩٤/٤/١٤ ، ص ٥ .

(٣٢) كارل ماركس . الأدب والفن فى الاشتراكية ، ترجمة عبد المنعم الحفنى مرجع سابق ، ص ٥٣ .

(٣٣) هاشم النحاس ، دور الدولة فى السينما فى ظل التخصصية ، ندوة مستقبل السينما فى مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ أبريل ١٩٩٤ ، ص ٦ .

(٣٤) أسامة القفاش . الفن المصرى الى أين ؟ مرجع سابق ص ٥ .

(٣٥) هاشم النحاس ، دور الدولة فى السينما فى ظل التخصصية ، ص ٩ .

(٣٦) سمير فريد ، مستقبل صناعة السينما فى مصر ، ندوة مستقبل السينما فى مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ أبريل ١٩٩٤ ، ص ٢ .

(٣٧) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ١٧٧ .

(٣٨) نفس المرجع ، ص ٣٤٧ .

(٣٩) جان الكسان . السينما فى الوطن العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ١٩٨٢ ، ص ٩٩ .

(٤٠) Wibur Schramm et al., Television in the Life of our Children, Stanford University Press, 1961, p. 51.

(٤١) محمود عوده ، اساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانية فى قرية مصرية ، مرجع سابق ، ص ٢٣٦ .

(٤٢) نفس المرجع ، ص ١٢٧ .

(٤٣) B. Ryan., Primary anr Secondary Contacts in Cylon Village Community, Rural Sociology, Vol. 17, No 4, December, 1943, p. 9.

(٤٤) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ١١٤ .

(٤٥) نادية رضوان ، الشباب المصرى المعاصر ، دراسة عن بوادر أزمة الشباب ، مرجع سابق ، ص ٨٣ .

(٤٦) يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصال ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ .

(٤٧) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ، مرجع سابق ، ص ١١٢ .

(٤٨) فيوليت فؤاد ابراهيم ، دور برامج التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية للأبناء ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، ص ٤٨ .

(٤٩) عبد المنعم محمد حسين حسانين ، مدى فاعلية التليفزيون كوسيلة تعليم جماهيرية فى التنشئة العلمية للأطفال ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، ص ١١٠ .

(٥٠) D. M. White., Mass Culture in America : Another Point of View in D. M. White and Rosenberg (eds.), The Popular Arts of America, The Free Press, N.Y., 1957, p. 71-73.

(٥١) محمد معوض ، سينما الأطفال فى التليفزيون وعلاقتها بالجانب المعرفى والاجتماعى للطفل المصرى ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ ، ص ٢٨ .

(٥٢) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والتنمية ، مرجع سابق ، ص ١٣٣ .

(٥٣) نفس المرجع ، ص ١١١ .

(٥٤) تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ ، مرجع سابق ، ص ١٣١ .

(٥٥) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ـ ١٩٩٤ ، القاهرة ، يونيو ١٩٩٥ ، ص ٣٢٠ .

(٥٦) نفس المرجع ، ص ٣١٩

(٥٧) Margaret Mead., A Force That Can Change The Nature of Society, The Free Press of Glencoe, New York, 1963, p. 23.

(٥٨) Lee B. Becker et al., The Development of Political Cognitions, in Shaffee (ed.) Political communication Issues and Strategies For Research, Sage Annual Reviews of Communication Research, Vol 4, Beverly Hills, 1975, pp. 33-34.

(٥٩) H. L. Childs, Public Opinion, Princeton, New Jersey. 1965, p. 210.

(٦٠) نادية جمال الدين ، محمد سعيد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الريفية « بحث حالة بقريتى البراهمة والقلعة ، مركز قفط ، محافظة قنا » ، اليونيسيف ، القاهرة ١٩٨٩ ، ص ١٨ .

الفصل الحادى عشر

الدراما التليفزيونية ... كيف ..؟

الفصــل الحــادى عشر

الدراما التليفزيونية ···· كيف ··· ؟

تمهيـــد

من الطبيعى أن الانسان من خلال اتصاله بما يحيط به ، وبغيره من بنى الانسان ، يتبادل المعرفة ، والخبرة ، والتجربة ، ويكتسب معرفة ، وخبرة ، وتجربة ، فتصبح معرفته وخبرته وتجربته مكسبا لغيره ، كما أن معرفة وخبرة ، وتجربة الآخرين ، تصـبح مكسبا له ، وهذا التأثير المتبادل يؤدى الى التفاعل الاجتماعى ، فيؤثر الانســان فى المجتمع ، ويتأثر بغيره من أفراد المجتمع · وبدون هذه العملية الاتصالية ، يظل المجتمع الانسانى مجتمعا جامدا ، مبنيا على سلوك غريزى لا يختلف عن المجتمعات الحيوانية الأخرى (١) ·

وبناء على ذلك ، فان ظاهرة الاتصال ، تعد ظاهرة انسانية حتى فى أبسط صورها الرمزية ، وهى تلازم الفرد من أول يوم فى ميلاده ، وحتى آخر يوم له فى هذه الحياة ·

والاتصــال يمثل عنصرا واحدا من مكونات موقف اجتماعى معقد ، يضم جوانب سيكلوجية واجتماعية واقتصادية مختلفة · ومن ثم ، فان الناس تختلف فى تأثرهم بمضمون الاتصال ، وفقا لاختلافهم فى انتماءاتهم وخصائصهم ، كالعمر والمكانة الاقتصادية والاجتماعية ، والمكانة التعليمية ،

والمشاركة الاجتماعية أو المهنية ··· الخ ، أى ان الاتصال لا يفود فورا وبطريقة مباشرة الى تبنى تجديدات معينة واستخدامها ، وانما هو يمارس دوره بالتضافر مع تلك العوامل السابقة (٢) ·

وقد يسرت التطورات التكنولوجية الحديثة أشكالا جديدة من أشكال الاتصال ، التى تتجه صوب جماهير مختلفة المشارب ومختلفة الاتجاهات والقيم ، ولذلك فان الفرد كعضو فى هذه الجماهير ، لا يعرض نفسه لوسائل الاتصال الجمعى بشكل تلقائى ، اذ ان تقبله لأى وسيلة منها ، واختياره لها ، يرجع الى عوامل كثيرة خاصة به ، وهذه العوامل لها جوانبها الاجتماعية والنفسية ، وهو ما خرجنا به من دراستنا الميدانية فى الفصول السابقة ، حيث وجدنا أن التركيبة الاجتماعية النفسية لمفردات الدراسة ـ النساء المستهدفات ـ جعلت من التليفزيون أقرب وسائل الاتصال الى نفوسهن وذلك بوجه عام ، والدراما بوجه خاص ، مما يدفعنا الى تناول أهم السبل التى نستطيع من خلالها تطويع وتشكيل الدراما التليفزيونية بالصورة التى تلاءم مع التكوينات الاجتماعية المختلفة للمشاهدين ، وهو ما يعرف فى مجال الاتصال بخصائص الجمهور ، وذلك من خلال المحاور التالية :

المحور الأول : الدراما كوسيلة للاتصال ···· المقومات ··

المحور الثانى : الدراما التليفزيونية ······· المحتوى ··

المحور الأول : الدراما كوسيلة للاتصال ·· المقومات :

أولا : معنى كلمة اتصال :

اذا بحثنا عن معنى كلمة « اتصال » لغويا ، فاننا نجد هذه الكلمة فى اللغة العربية ، تحمل نفس المعنى والمدلول لكلمة « اتصال » فى اللغة الأوربية Communication ، وهى الاسم من الفعل To Communicate فى اللغة الانجليزية ، وتقابل فى اللغة العربية الفعل يتصل ـ يعرف ب ـ يعطى ـ يفشى · والاسم فى اللغة العربية يعنى المعلومات المبلغة ، أو الرسالة الشفوية أو الخطية ، أو تبادل الأفكار والآراء أو المعلومات عن طريق الكلام أو الاشارات (٣) ·

وتستخدم كلمة اتصال Communication للاشـــارة الى عملية الاتصال ، التى يتم عن طريقها نقل المعانى والأفكار والمعلومات • أما كلمة اتصالات فى صـيغة الجمع Communications ، فانهـــا تستخدم للاشارة الى الرسائل نفسها ، أو للاشارة الى مؤسسات الاتصال • فاذا ما أضيف اليها لفظ Mass ، فانها تشير الى وسائل الاتصال الجماهيرية أو وسائل الاتصال الاعلامية Mass Communication .

ثانيا : تعريف مفهوم الاتصال :

يعرف كارل هوفلاند Carl Hovland الاتصال بأنه العملية التى ينقل الفرد « القائم بالاتصال » بمقتضاها منبهات (عادة رموز لغوية) ، لكى يعدل سلوك الأفراد الآخرين (مستقبلى الرسالة) (٤) • مما يعنى أن القائم بعملية الاتصال ، ينقل عمدا بعض المنبهات بهدف احداث تأثير معين على الآخرين •

وتعرف جيهان رشتى الاتصال ، بأنه العملية التى يتم بمقتضاها تفاعل مستقبل ومرسل ورسالة (كائنات حية ـ بشر ـ آلات) فى مضامين اجتماعية معينة ، وفى هذا التفاعل يتم نقل أفكار ومعلومات ومنبهات بين الأفراد عن قضية معينة أو معنى مجرد أو واقع معين (٥) •

أى ان الاتصال يفترض عناصر ثلاثة هى :

١ ـ مصدر : والذى يقوم بالاتصال وقد يكون فردا أو جماعة •

٢ ـ رسالة : وهى المضمون الذى ينتقل من المصدر أو يصدر عنه •

٣ ـ مستقبل : أى فرد أو جماعة تتوجه اليها الرسالة •

ثالثا : عملية الاتصال :

تتكون عملية الاتصال من خمس حلقات مترابطة ، تترتب كل واحدة منها على الأخرى ، ويؤدى اغفال أى حلقة من حلقاتها الى عدم اكتمال عملية الاتصال وانهيار العملية الإتصالية كلها • وتتمثل هذه الحلقات فيما يلى :

١ ـ المصدر المباشر أو المرسل ... Who .

٢ ـ صياغة الفكرة فى رموز معينة ، أى مضمون الرسالة ... what .

٣ ـ الوسيلة المستخدمة لارسال الرسالة .... How .

٤ ـ المتلقى للرسالة .. أو مستقبل الرسالة (لمن) .... to Whom

٥ ـ مدى تأثير الرسالة على المتلقى .... Effect .

وتسمى الأخيرة برجع الصدى من المستقبل الى المرسـل ، والتى يستطيع الأخير أن يكيف على ضوئها عملية الاتصال ويعد لها ، والتى يرى سيد عليوة ان وظيفتها تماثل وظيفة الترموستات من حيث ضبطها لدرجات الحرارة ، وجعلها متمشية مع الدرجة المطلوبة (٦) .

رابعا : أهداف الاتصال :

نستطيع ايجاز أهداف الاتصال الذاتية فى النقاط التالية :

١ ـ مساعدة المستقبل أو المتلقى فى فهم وتفسير ما يحيط به من ظواهر وأحداث .

٢ ـ تعليم مهارات جديدة ، نزيد من خبراته فى الحياة .

٣ ـ الحصول على معلومات جديدة ، تساعده على اتخاذ القرارات الخاصة به وبأفراد أسرته أو من يتولى مسئوليتهم .

٤ ـ الترفيه والمتعة فى أوقات الفراغ بما يعود عليه بالنفع .

أما أهداف الاتصال الجمعية فتتلخص فيما يلى :

١ ـ نقل التراث الثقافى من جيل الى جيل .

٢ ـ تعديل اتجاهات الأفراد أو تغييرها ، بما يتفق ومتطلبات التغير الاجتماعى .

٣ ـ رفع مستوى الوعى لدى الأفراد ، يؤدى الى الارتفـــاع بمستواهم الفكرى والمعيشى ، مما ينعكس ايجابا على أبنية المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والتنموية .

٤ ـ مســـاعدة الأفراد على الالمام بمشكلات المجتمع ، وتبنى قضـايـاه القومية ٠

خامسا : مقومات عملية الاتصال :

يرى شرام Schramm ضرورة مراعاة مجموعة من الشروط فى الرسالة الاعلامية ، والتى يتوقف عليها نجاح العمل الاعلامى ، حيث تتمثل هذه الشروط فى النقاط التالية :

١ ـ أن يتم تصميم الرسالة بصورة تضمن الاستحواذ على انتباه الأفراد المستهدفين ٠

٢ ـ أن تتضمن الرسالة ما يشير الى تجربة عامة لدى الأفراد ، من أجل أن يتحقق وصول الرسالة لهم ٠

٣ ـ أن تثير الرسالة حاجات ورغبات الأفراد الشخصية ٠

٤ ـ أن تقترح الرسالة سبل تحقيق تلك الحاجات والرغبات بما يتفق وواقع المجتمع (٧) ٠

سادسا : مقومات الدراما التليفزيونية :

يرى كل من آنا زمر وفريد زمر ، ان الناس جميعا لا يستخلصون نفس المعلومات مما يرون ، حتى ولو كانوا ينظرون الى نفس الأشياء ، وذلك لأن المعنى فى أية لغة ، ســـواء أكانت لغة البصريات ، أو لغة الكلام ، ليس فى الكلمات أو الأحرف أو الخطوط أو الألوان أو الفراغات ، بل فى الحقيقة الكامنة فينا نحن ، حيث تعتمد طريقة تفسيرنا لما نشاهده على مدى تطابق ذلك الذى نشاهده مع مفاهيمنا وخبراتنا (٨) ٠

ولذلك فان شرام يرى أن كل ما تنقله وسائل الاعلام قد لا يحقق أثره فى التغيير ، ما لم تكن هناك استراتيجية خاصة مبناه على فهم ودراسة سلوك الجمهور وظروفه وعاداته ٠ وهذه الاستراتيجية فى حد ذاتها قرار سياسى واقتصادى تمليه الدولة فى ضوء تصـورها الايديولوجى لنوع ومستوى عملية التغير المطلوب (٩) ٠

أى ان نجاح العملية الاتصالية بهدف التغير الاجتماعى ، يعتمد على وضع وصياغة خطة قومية مدروسة ، تتضافر فيها كافة جهود مؤسسات الدولة جنبا الى جنب مع القائمين على العملية الاعــلامية ، حيث يتحتم ضرورة الأخذ فى الاعتبار خلال اعداد وتنفيذ واخراج الرسالة الاعلامية ـ الدراما التليفزيونية ـ مجموعة من الشروط ، والتى نوجزها فيما يلى :

١ ـ معرفة خصائص الجمهور المتلقى أو المستهدف :

سبق أن أشرنا الى أن المستقبل أو المتلقى فى عملية الاتصــــال ، وهو من أشرنا اليه بكلمة (لمن ؟ .... ؟ (To Whom يمثل عنصرا هاما من عناصر العملية الاتصالية ، حيث يمثل أحد طرفى الاتصال ، وهو الهدف الذى تسعى عملية الاتصال للوصول اليه للتأثير عليه ٠

ومن العوامل التى تكفل نجاح الاتصال ، البدء فى تحديد خصائص وسـمات الجمهور المستهدف ، والالمام الكامل بكل ما يتصــــل به من معلومات وخصائص ، وبكل ما يحيط به من ظروف اجتماعية واقتصادية وتعليمية وثقافية ، الى جانب العادات والتقاليد والموروثات والمعتقدات الدينية ، والخرافات والأســـاطير ، وكذلك التراث الشعبى من الفنون والآداب والأقوال المأثورة والحكم والأمثال ، ونظم الزواج ، وأنــواع الأطعمة المفضلة ، وأنماط الأزياء الشائعة ، وطرق شغل أوقات الفراغ .... الخ ٠

وحيث أن الجمهور المستهدف هنا وهو جمهور مشاهدى التليفزيون من النساء ـ والأميات على وجه الخصوص ـ تمثل شريحة كبيرة ، ذات خصائص مختلفة ومشارب مختلفة ، وفى أماكن متباعدة متناثرة ، فان ذلك يجعل القائم بعملية الاتصال غير قادر على التفاعل معهم وجها لوجه ، ومعرفة ما يسمى برجع الصدى لرسالته الاعـلامية ، بحيث يتمكن من تعديلها أو تطويرها وفقا لرد فعل أو مدى استجابات المشاهدات للرسالة الاعلامية ، حيث يعد ذلك سمة من سمات التليفزيون كوسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرية كما يذهب تشارلس رايت (٩٠) ، وان كان ذلك لا يعنى انعدام الوسائل التى يمكن عن طريقها قياس رجع الصدى الخاص بأثر الدراما التليفزيونية على المشاهدين ، ومدى تفاعلهم معها ، حيث

يمكن أن يتم ذلك عن طريق اللقاءات التليفزيونية العشوائية مع نماذج مختلفة من قطاعات المجتمع ، وكذلك عن طريـق آراء المتخصصين فى مختلف المجالات الصحية ، والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية والتنموية ، وأيضا عن طريق تعليقات النقاد ، وهو ما حدث أثناء عرض مسلسل « العائلة » أوائل عام ١٩٩٤ م والذى تم اعداده خصيصا لالقاء الضوء على حقيقة ظاهرة الاهارب ، حيث كانت اشادة النقاد به مؤشرا قويا على أن الدراما التليفزيونية قادرة على مد المشـــاهدين بالحقائـق والمعلومات التى يجهلونها ، والقاء الضوء على أسباب بعض الظواهر التى قد تستغلق على فهمهم ٠

ومن المسلم به ، أن المشاهد أو المتلقى ، باعتباره طرفا مشاركا فى عملية الاتصال ، يكون له ثقافته ومفاهيمه ومعتقداته وخصائصه المميزة ، وبالتالى فهو يتلقى الرسالة الاعلامية وفقا لخبراته وتصوراته الخاصة ٠ فالانسان ليس مجرد وعاء تصب فيه المعلومات والمفاهيم فيتقبلهـا على علاتها ، اذ أن الانسان ما هو الا نتاج لتفاعل مستمر ومتصل مع بيئته الاجتماعية والمادية وواقعه الذى يعيش كل جوانبه حلوها ومرها ، وبالتالى فان المعالجة الجذرية لمشكلة انخفاض الوعى لدى قطاع كبير من قطاعات المجتمع ــ بسبب ارتفاع معدلات الأمية ــ لا يمكن أن تتأتى الا من خلال التصدى لجملة العوامل السياسية والاقتصـادية والاجتماعية والثقافية المرتبطة بها ، وبالتالى لا يمكن القضاء عليها كليا ، الا اذا تم القضاء على مشكلات المجتمع كالتخلف والفقر والمرض والتناقض الطبقى ٠

٢ ــ جماهيرية الممثلين :

قام كل من هوفلاند Hovland وفايس Weiss ، فى دراسـة لهما فى مجال الاتصال ، باختيار شخصين لاعطاء معلومات لمجموعتين من الطـلاب ، أحدهما يتمتع بشـــعبية المجموعتين ، والآخر لا يتمتع بهذه الشعبية ٠ وقام كل منهما باعطاء نفس المعلومات لكل من المجموعتين ، وعندما قام بقياس اتجاهات الطلاب بعد المحاضرة ، وجد أن المجموعة التى وصلتها المعلومات عن طريق الشخص ذا الشعبية قد تغيرت عن مجموعة الشخص الآخر (١١) ٠ مما يعنى أن القدرة الاقناعية للشخص الذى يقوم بنقل الرسالة أو المعلومة الى المتلقى ــ بوصفه ركنا من أركان عملية

الاتصال ـ تتوقف على شخصيته ومهارته الكلامية ، وجاذبيته ولباقته ، وقدرته على اقناع مستمعيه أو المتحدثين معه •

ولذلك ، فانه من الأهميـة بمكان ، ونحن نتحـدث عن الدراما التليفزيونية كوسيلة اتصال ، أن يتم الاستعانة بالممثلين ذوى الشعبية والجماهيرية الكبيرة ـ بغض النظر عن التكاليف المادية الكبيرة الممثلة فى ارتفاع أجورهم ـ للاشتراك فى الأعمال الدرامية التى يقدمها التليفزيون ، خاصة تلك التى تحمل فى طياتها بعض التوجيهات القيمية الايجابية التى تحارب أو تتعارض أو تصطدم مع بعض القيم أو التقاليد أو الموروثات الثقافية المتخلفة كظاهرة الثأر أو الايمان بالشعوذة والخرافات ، وما الى ذلك من المعتقدات التى أصلتها الثقافة التقليدية فى نفوس الأفراد منذ نعومة أظافرهم ، والتى بلغت حد الايمان الذى لا يتزعزع •

ولعل أيضا ما هو معروف عن خصائص جمهور الشاشـة المصرية الصغيرة ، من ولعه بالنكته والفكاهة ـ حتى فى أحلك المواقف ـ يكون مبررا قويا للاستعانة بممثلى الكوميديا المحبوبين والمشهورين ، واعداد الدراما فى قالب فكاهى خفيف ، كما هو الحال بالنسبة للبرنامج الدرامى « سر الأرض » ، وهو البرنامج الذى يوجه للريفيين بشأن مدهم بالمعلومات الزراعية المبناه على أسس علمية سليمة ، التى تؤدى الى رفع كفـاءة الانتاجية الزراعية ، والذى يحظى بقبول واعجاب كثير من المشاهدين ـ كما يرى النقاد فى كتاباتهم ـ فى الريف أو الحضر ، حيث يتم تقديمه فى شكل كوميدى ظريف ، رغم كونه من البرامج الموجهة التى تتناول وتعالج مواد علمية جادة وجامدة •

٣ ـ استخدام أساليب الاستهواء :

تقوم الدعاية أو الاعلان على مبدأ الاستهواء ، بمعنى أن الاعـلان بمفهومه التجارى ـ رغم أنه يعد وسيلة من وسائل الاتصال ـ يستخدم أشكالا من الابهار ، ويمارس وسائل مختلفة من عمليات الجذب ، بهدف استهواء العميل لشراء سلعة ما ، أو تغيير اتجاهه فيما يتعلق باستخدام منتج معين •

ولذلك يسعى الخبراء فى مجالات الاعلانات ، الى محاولة النفاذ الى الجمهور المستهدف من خلال نقاط ضعفه ، أو من خلال بعض الثغرات التى يستطيعون منها الوصول الى قلوب ونفوس هذا الجمهور . فعلى سبيل المثال نجد أنه فى حالة قيام حملة اعلانية حول منتج معين من الحلوى أو المأكولات ، وعلى الرغم من أن الحملة تستهدف كافة فئات المجتمع الاستهلاكية كبارا وصغارا ، الا انها تركز فى اعلانها على عملية استهواء فئة الأطفال ، وتستخدم فى ذلك فى كثير من الأحيان ، الموضوعات الأكثر استهواء بالنسبة للأطفال ، مثل الحيوانات أو أغانى الأطفال الراقصة ، مع التركيز على أهمية الرسومات والألوان على أغلفة المنتج ، فى استكمال عملية الاستهواء .

وبالمثل ، فان استقطاب جمهور المشاهدين للدراما التليفزيونية الموجهة — بهدف تغيير اتجاهاتهم وتبنى قيم جديدة — قد يؤتى ثماره اذا تم استهوائهم عن طريق الاستعانة بما جاء فى الكتب المقدسة ، والعقائد ، والأحاديث الدينية وقصص الأنبياء ، واستغلال الجانب الخاص بقوة ورسوخ العقيدة الدينية ، التى تتسم بها المنطقة العربية ، والتى يعد فيها الدين بمثابة الدستور لشعوبها (*) .

٤ — الاستمرارية والمداومة :

من الأمثال الشعبية السائدة ، ذلك المثل الذى يقول : « الزن على الودان أمر من السحر » ، وأيضا ذلك يقول « التكرار يعلم الحمار » ... معذرة .

ويقصد بهذه الأمثال ، ان النفس البشرية أكثر ضعفا من أن تقاوم الى الأبد بعض أنواع الضغوط المستمرة والدائمة والمتكررة ، وان توالى وتوافر وتتابع رسالة ما ، أو معلومة ما ، أو رأى ما ، والملاحقة المستمرة

(*) من الأمثلة الملموسة لدور الاستهواء الدينى فى تغيير الاتجاهات ، ما لجأ اليه زعماء الحركات الارهابية فى مصر فى السنوات الأخيرة ، من استقطاب الشباب ، عن طريق المزاعم الدينية ، والتفسير المضلل للدين ، والذى يكفر المجتمع بكل مؤسساته ، حيث انقاد هؤلاء الشباب الى هذه الحركات وكأنهم معصوبو الأعين [illegible]

للفرد بمضمون هذه الرسالة او المعلومة او الرأى حتى ولو بشكل مختلف ، لابد وأن يترك مع مرور الوقت نوعا من الأثر الذى قد يتحول بعد فترة من الزمن الى بصمة غائرة لا تمحى ، بل ومن الممكن أن تصل قوة هذه البصمة الى حد محو بصمات سابقة للعديد من الآراء والاتجاهات والقيم ، والتى يكون الفرد قد رضعها مع لبن أمه ٠

ويتشـــابه ذلك مع الأثر الذى يتركه السقوط المتوالى والدائم والرتيب لنقطة من الماء على نقوش حجر صخرى صلد ، حيث لا تتأثر هذه النقوش ولا تمحى ، اذا تعرضت لطوفان من الماء الذى قد يغمرها لبرهة ثم ينحسر عنها ، ولكنها تمحى وتندثر مع الوقت من خلال تعرضها الطويل لقطرات الماء المتوالية ــ مهما كان صغر حجم هذه القطرة ــ ليحل محلها حفرة غائرة تبقى آثارها على سطح الحجر الصخرى ما بقى الزمان ٠

وبالتالى ، فلنا الا نتوقع أن تؤتى الدراما التليفزيونية ــ الموجهة ــ ثمارها على المدى القريب . وانما علينا التسليم بأن عوائدها وثمارها سوف تظهر فيما يلى ذلك من سنوات ، على شريطة الأخذ فى الاعتبار ، أهمية مواصـــلة وديمومة واستمرارية التناول الدرامى للموضـــوعات المعنية المستهدفة ، لتحقيق الأهداف العامة للخطة الاعلامية فى هذا الخصوص ٠

٥ ــ مراعاة تفادى الجوانب السلبية للدراما التليفزيونية :

احتلت وســـائل الاتصال فى السنوات الأخيرة ، مكان الوالدين والمدرسة ، فى نقل جانب كبير من العلم والمعرفة الى الأفراد ، وأصبحت الكمية الفائقة من المعلومات التى تنقلها الصحف والمجلات والأفلام والاذاعة والتليفزيون ، تفوق بكثير كمية المعلومات التى يستقيها الطفل من المدرسة أو البيت ٠

ويشير أحمد الشناوى ، الى تعدد الشكوى خلال السنوات الأخيرة من الحوادث المختلفة لصغار السن والشباب من السرقة ، والقتل وتعاطى المخدرات ، وذلك بين الجنسين ، ويشير فى ذلك على سبيل المثال ، الى حادث بعض طلبة المرحلة الاعدادية ، الذين قاموا بالتشبه بالبرادعى

ـ بطل أحد مسلسلات التليفزيون المصرى ـ والقيام بعدة سرقات من المدارس . حيث كانوا يكتبون كلمة « البرادعى » على السبورات (١٢) ٠

وقد تنبهت الأذهان حاليا في الدول المتقدمة كما يذهب أحمد بدر ، الى التأثير السلبى لبعض برامج التليفزيون على الأطفال ، مما خلق اتجاها عاما لابعاد الأطفال عن مشاهدة المناظر والصور ، التى يرى البالغون أن الأطفال ينبغى الا يروها (١٣) ٠

٦ ـ احترام وقت المشاهدين والتزام الدقة فى مواعيد اذاعة البرامج الدرامية :

يتعمد التليفزيون الاطالة فى اذاعة الاعلانات التى تسبق المسلسلات التليفزيونية ـ خاصة الناجحة منها ، حيث يصل طول الفقرة الاعلانية أحيانا الى ٤٠ دقيقة ، وذلك بسبب ارتفاع سعر الاعلانات التى تسبق البرامج الجماهيرية ذات الشعبية العالية ، حيث يواجه المشاهد وهو فى انتظار عرض المسلسل ، بسيل غامر من الاعلانات التى تبدو كأن لا نهاية لها ، مما يصيبه بالضجر والتوتر ، وانخفاض الرغبة فى متابعة العرض ٠

كذلك فان عدم الالتزام بمواعيد عرض البرامج كما تنشر فى الصحف (*) أو من خلال التنويه بها عن طريق التليفزيون نفسه ، وتأخر عرض البرنامج فى بعض الأحيان ساعة كاملة عن موعده المعلن ـ وذلك لأسباب متباينة ـ فان ذلك يعد اهدارا لأوقات وطاقات المشاهدين ، واستخفافا بهم ، حيث يضيع ذلك عليهم فرص الاستفادة من هذه الأوقات الضائعة بلا جدوى أو مبرر ، فى انجاز بعض المهام والأعمال ، التى قد تعود عليهم وعلى أسرهم بل وعلى وطنهم بالنفع ٠

(*) من الظواهر اللافتة للنظر ، والدافعة الى الشعور بالحنق والمرارة ، اصرار وحرص الجرائد اليومية ، من خلال عرضها لما تقدمه قنوات التليفزيون من برامج ، على أن تكتب مواعيد عرض البرامج (بالساعة والدقيقة) ، رغم عدم قدرة التليفزيون ومنذ بدء بث ارساله سنة ١٩٦٠ ، من الالتزام بهذه المواعيد ـ اللهم فيما عدا نشرات الأخبار ٠

المحور الثانى : الدراما التليفزيونية ٠٠٠٠ المحتوى :

ان قضية المرأة ، الأم ، والزوجة ، والأخت ، والابنة ، جزء لا يتجزأ من قضايا المجتمع كله ، وهى ككيان ملتحم ومؤثر مع مختلف المواقع الأخرى فى المجتمع ، تجعل من الاهمية بمكان ، النظر اليها باعتبارها كيان مشارك فعال فى صناعة الحاضر ، واستشراق المستقبل جيلا بعد جيل ٠ ولذلك جاءت الدراسة التى بين أيدينا ، كمحاولة لايجاد السبل والوسائل الكفيلة باعداد وتأهيل المرأة المصرية ــ الأمية على وجه الخصوص ــ للقيام بدورها على الوجه الأكمل ، وذلك من خلال مدها بكافة المقومات التى ترتفع بمستوى وعيها ٠

فمما لا شك فيه ، ان اتساع مستوى وعى الأفراد يؤدى الى اتساع مداركهم وآفاقهم المعرفية والثقافية والحضارية ، مما يؤثر تأثيرا كبيرا على كافة جوانب حياتهم الأسرية ، وعلى ذلك ، فان العمل الدرامى بسبب جاذبيته من واقع التكنيك المستخدم والحبكة الدرامية والتواصل بين أبطال العمل والمشاهدين ، يساهم مساهمة فعالة فى تغيير بعض الاتجاهات والقيم غير المرغوب فيها ، واستبدالها باتجاهات وقيم جديدة ، بالاضافة الى قدرته على رفع مستوى الوعى لدى القطاعات الأمية ذات الوعى المتدنى ــ فئة النساء على وجه الخصوص ــ من حيث القاء الضوء على بعض القضايا الحيوية التى تمس مختلف أوجه الحياة الآنية أو المستقبلية للفئات المستهدفة ٠

ويمكن ايجاز مجموعة القضايا الجديرة بالتناول الدرامى فيما يلى :

اولا : قضايا الزواج والانجاب :

وتتناول نظم الاختيار للزواج من حيث سن الزواج ــ الزواج المرتب ــ أهمية التكافؤ الاجتماعى ــ حق المرأة فى اختيار الزوج وعدم اكراه الأهل للفتاة من الزواج من شخص بعينه ــ أهمية المقومات الشخصية فى الاختيار للزواج ــ عدم المغالاة فى المهر والشبكة ومتطلبات الزواج ــ التخلى عن عادة التظاهر والمباهاة فى حفلات وولائم الخطوبة والزفاف ــ المخاطر الصحية المترتبة على زواج الأقارب ــ أهمية اجراء الفحوصات

اللازمة قبل الزواج لتجنب مخاطر الحمل وولادة اطفال معوقين ـ دور الزوج فى انجاب الذكور والاناث وعدم القاء اللوم على الزوجة ـ أساليب تنظيم الاسرة ـ أهمية متابعة الحمل ـ أهمية الرضاعة الطبيعية ـ التغذية السليمة للأطفال الرضع ـ أهمية الطعوم والأمصال فى مختلف مراحل الطفولة ـ أمراض الطفولة وكيفية التعرف عليها وأهمية المتابعة الطبية للأطفال الرضع ـ أهمية الكشف الدورى للمرأة لاكتشاف الأمراض فى مراحلها المبكرة خاصة الأورام ٠٠٠٠٠ الخ ٠

ثانيا : قضايا العلاقة بين الزوجين ، وقضايا المرأة :

وذلك من خلال التشريعات الدينية والقانونية التى تحدد وضع المرأة وعلاقتها بالرجل ، من حيث حدود قوامة الرجل على المرأة ـ العوامل المؤدية الى خلق التوافق بين الزوجين ـ حقوق المرأة الخاصة باستقلال ذمتها المالية ـ تعدد الزوجات والمشكلات المترتبة على التعدد ومدى انعكاسها على الزوج والزوجات والأبناء ـ حق الزوج فى الطلاق وحق المرأة فى التطليق وأثر الطلاق على الجوانب النفسية والسلوكية للأبناء ـ بيت الطاعة ـ النفقة ـ الحضانة ـ حق المرأة فى التعليم ـ حقها فى العمل ـ حقها فى التصويت ـ حقها فى عضوية المجالس النيابية ـ نظم التأمين والمعاشات ـ المواريث ٠٠٠٠٠ الخ ٠

ثالثا : القضايا الخاصة برفع مستوى الوعى الصحى :

وذلك من حيث بث الوعى الصحى لدى الأفراد ، ومدهم بالمعلومات الكافية عن مسببات الأمراض الناجمة عن تلوث الطعام أو العدوى بالمخالطة ـ كيف تنتقل الأمراض المتوطنة كالبلهارسيا والانكلستوما وفيروس الالتهاب الكبدى الوبائى ومخاطر مضاعفات هذه الأمراض ـ كيفية الوقاية من الأمراض ـ مخاطر التراخى فى طلب العلاج ـ مخاطر تعاطى الأدوية دون استشارة الطبيب ـ مخاطر اللجوء للوصفات الشعبية والبلدية ـ مخاطر ختان البنات ـ أهمية الرياضة من أجل اللياقة الصحية ـ كيفية اعداد الوجبات الغذائية المتوازنة والتى تحتوى على كافة العناصر اللازمة لقيام الجسم بعملياته الحيوية من نشويات وفيتامينات وسكريات وبروتين وأملاح ومعادن ـ خطورة السمنة والافراط فى بعض أنواع الأغذية ـ

ضرورة الكشف الطبى الدورى لاكتشاف الأمراض فى مراحلها الأولى ٠٠٠٠ الخ ٠

رابعا : القضايا الخاصة باساليب التنشئة الاجتماعية :

وتتناول كيفية معاملة الطفل المشكل ـ تنمية ملكة الابتكار والابداع لدى الطفل ـ تأصيل القيم الايجابية كالصدق ٠٠ والجمال ٠٠ حب الآخرين ٠٠ الولاء والانتماء للجماعة والمجتمع ٠٠ المحافظة على البيئة ٠٠ النظافة ٠٠ النظام ٠٠ المحافظة على الملكية العامة ٠٠ التعاون ٠٠ الديمقراطية ٠٠ الايثار ومساعدة الغير ٠٠ الالتزام بالقيم الجماعية والابتعاد عن القيم الفردية ٠٠ احترام الكبير والعطف على الصغير ٠٠ احترام الجيران ٠٠ مساعدة الضعيف ٠٠ الشجاعة والاقدام ٠٠ المروءة والشفقة ٠٠ الاحسان للفقير ٠٠ عدم الغش ٠٠ عدم النميمة والغيبة ٠٠ احترام العمل بغض النظر عن نوعيته ٠٠ عدم التعصب بكل أشكاله سواء كان تعصب للجنس ذكر أو أنثى ، أو التعصب فى مجال الرياضة ، أو التعصب الدينى أو المذهبى ـ فرض نوع من الرقابة على الأبناء حماية لهم من الانحراف ـ التوعية بمخاطر المخدرات ـ اكتساب صداقة الأبناء وكسب ثقتهم ـ كيفية معاملة الأبناء فى فترة المراهقة والشباب ـ اعداد الأبناء نفسيا ومهنيا للحياة العملية ٠٠٠٠ الخ ٠

خامسا : القضايا الخاصة بحجم وآثار مشكلة الزيادة السكانية :

ويتم من خلال العمل الدرامى نقد الدور السلبى للقيم الخاصة بالاكثار من الانجاب مثل تكرار الانجاب من أجل انجاب الذكور ـ الرغبة فى انجاب الذكور حفظا لاسم الأسرة أو الابقاء على الأرض الزراعية داخل نطاق الأسرة ـ الاعتماد على الأبناء الذكور فى الشيخوخة ـ الاكثار من الانجاب خوفا من اتخاذ الزوج زوجة أخرى ـ التركيز على أثر حجم الأسرة الكبير على تدنى مستوى المسكن ، وانخفاض تصيب الفرد من المأكل والملبس والتعليم والرعاية الصحية ، ومدى معاناة الزوجة ذات العدد الكبير من الأبناء اذا ما توفى زوجها أو العكس ٠

القاء الضوء على أثر مشكلة الزيادة السكانية على المجتمع ككل ، وانعكاس ذلك على مستوى التعليم ـ ارتفاع معدلات الأمية ـ البطالة ـ

الخدمات الصحية ـ المرافق والخدمات ـ تلوث البيئة ـ مشكلة المرور ـ النقل والمواصلات ـ مشكلة الاسكان ـ الكثافة السكانية ـ العشوائيات وافرازها للجريمة والعنف والتطرف والتدهور الأخلاقى ـ الفقر وانخفاض معدلات الدخل ٠٠٠٠٠ الخ ٠

سادسا : القضايا الخاصة بتقليص الفجوة بين الدولة والسلطة وبين أفراد المجتمع :

حيث يتأتى ذلك عن طريق القاء الضوء على موارد الدولة الاقتصادية ـ مصادر الدخل القومى العام للدولة ـ الميزانيات المخصصة للانفاق فى مجالات الصحة والتعليم والمرافق والنقل والمواصلات ـ أين تذهب حصيلة الضرائب والجمارك والرسوم ـ أهمية عدم التهرب من دفع الضرائب المستحقة على الأفراد ، وأثر هذا التهرب على انخفاض مستوى الخدمات التى تقدمها الدولة لأفرادها ـ صندوق النقد الدولى ودوره فى اقتصاد مصر ـ البنوك المصرية وأوجه مساهمتها فى عمليات التنمية ، كذلك يجب بلورة أهمية تلاحم الشرطة مع الشعب لحماية الأمن الداخلى ، وعدم اتخاذ مواقف عدائية ضد أفراد الشرطة نتيجة التجاوزات التى تحدث من بعض أفرادها أثناء قيامهم بعملهم ، والتأكيد على أن هذه الحالات ليست الا حالات فردية ، يقابلها العديد من الحالات التى تراعى ربها وضميرها وانسانية الانسان خلال أدائها لعملها ، كذلك يجب التركيز على أهمية دور الجيش وأفراده فى حماية الأمن الخارجى ، ورد عدوان المعتدين ، وتقدير الدولة للدور البطولى الذى قام به أفراد الجيش فى مختلف المواقف الصعبة والحروب التى خاضتها مصر ، والتركيز على دور الدولة فى تكريم أسر الشهداء ، ورعاية معوقى الحرب ، حيث سيؤدى ذلك الى خلق مشاعر ولاء وانتماء الأفراد للوطن ٠٠٠٠ الخ ٠

سابعا : القضايا الخاصة بنشر الوعى السياسى والقومى :

حيث ان رفع مستوى وعى الأفراد السياسى يجعلهم مدركين لطبيعة المرحلة السياسية التى يمر بها المجتمع المصرى أو العربى ، وبالتالى يكونون أكثر تهيؤا لتحمل الظروف الصعبة التى قد يمر بها المجتمع فان رفع مستوى وعيهم عن طريق مدهم بالمعلومات الكافية عن الأحزاب

السياسيه الموجودة على الساحة ، وعن دور المؤسسات النيابية وكيفية تكوينها وعن مدى أهمية مشاركتهم فى بعض القرارات السياسية مثل الانتخابات ، وكذلك مساعدتهم على الالمام بالمهام التى تقع على عاتق مختلف وزارات الدولة والمحافظين والمجالس المحلية • مع القاء مزيد من الضوء على تاريخ مصر القديم ، واذكاء روح التفرد والمباهاة بالانجازات الرائعة التى حققتها مصر الفرعونية ، والتى أخذ عنها الغرب كل مقومات حضارته المستحدثة ، بحيث يكون ذلك حافزا لهم نحو الرغبة فى تحقيق واقع ومستقبل أكثر تقدما وتحضرا • مع العمل على تعريف الأفراد بمراحل الكفاح الوطنى فى ظل تعدد وتوالى عمليات الغزو والاستعمار الخارجى وتأصيل مشاعر الانتماء لديهم عن طريق اشراكهم مع مختلف مؤسسات الدولة فى التعرف على الانجازات الديمقراطية والاقتصادية والحضارية والتعليمية والصحية والاسكانية التى حققتها مصر الحديثة وما زالت تحققها خلال العقود الأخيرة ، حيث سيؤدى ذلك الى شعور الأفراد بالمشاركة وانتفاء مشاعر اللامبالاة والانامالية •••• الخ •

ثامنا : القضايا الخاصة بالقضاء على الخرافات والأفكار الغيبية :

يزداد شعور الانسان المتخلف بالقهر ، عندما يواجه ببعض الامراض أو المشكلات الاجتماعية ، التى يجد نفسه عاجزا حيالها ، مما يدفعه الى البحث عن بعض الحلول الذاتية التى تمده بها الخلفية الثقافية التقليدية المتوارثة عن أسلاف ما قبل الثورة التكنولوجية ، وبالتالى فهو يلجأ الى العرافين والدجالين والمشعوذين الذين يستغلون بساطته وعدم وعيه ، ورغبته فى الخروج من مشاكله ، حيث يستنزفون أمواله بدعوى فك السحر أو طرد الجن أو صرف الأرواح الشريرة ، وهو طريق لا نهاية له ، ولا طائل من وراءه ، حيث يلجأ اليه النساء فى أغلب الحالات لمواجهة مشكلات العقم ، أو سوء العلاقة الزوجية ، أو بسبب مشكلات تعدد الأزواج أو الطلاق ، أو انحراف الأبناء ـ ولا يقف الأمر بأصحاب المشكلات عند حد اللجوء للسحر والشعوذة ، بل يتعدى الأمر ذلك الى الاعتقاد الراسخ بكرامات وخوارق بعض الأولياء والأضرحة المنتشرة فى كل قرية ونجع ، والتى ينسج بعض المنتفعين الأساطير حولهم •••• الخ •

تاسعا : القضايا الخاصة بتنمية الوعى السياحى :

مما لا شك فيه أن السياحة فى مصر ، تمثل مصدرا هاما من مصادر الدخل القومى وعلى الرغم من ان الثراء السياحى الذى تتميز به مصر كفيلا بأ يجعلها فى مقدمة دول العالم من حيث عائدات السياحة ، الا أن تدنى الوعى السياحى بين معظم فئات المجتمع ، يحول دون الاستثمار الأمثل لهذا المصدر الهام من مصادر الدخل القومى ٠

فعلى الرغم من انبهار واعجاب أعداد كبيرة من السياح بدفء المصريين وكرم ضيافتهم ، الا أن بعض التصرفات الفردية من قبل بعض المصريين ، تكون بمثابة دعاية مضادة للسياحة ، فالسائح يواجه منذ لحظة وصوله الى المطار بسلسلة لا نهاية لها من محاولات استنزاف ما فى جيبه بصورة أقرب الى الشحاذة ٠ فهو مطالب بدفع البقشيش لذلك الحمال الذى يشد منه حقيبته عنوة ليحملها عنه ، وعليه أن يدفع لسائق التاكسى أضعاف الأجرة الحقيقية للمسافة التى قطعها ٠ وقد يفاجأ عند وصوله للفندق بعدم وجود غرفة خالية رغم تأكيده للحجز نتيجة اهمال أحد العاملين ، وهو يطارد فى تجواله فى المناطق الأثرية بمن يعرض عليه بالحاح ركوب الجمل أو الحصان ـ رغم عدم رغبته فى ذلك ـ نظير أجور خيالية ٠ ويختنق ببائعى منتجات خان الخليلى الذين يحاصروه فى محاولة مستميته لاقناعه بالشراء منهم ٠ ولأنه يعلم مسبقا مغالاة الباعة فى أثمان سلعهم فهو يدخل معهم فى مساومة تنتهى بشراءه السلعة بأقل من ربع ثمنها ٠ وهو يطارد فى الشارع بمظاهرات من التسول السافر أو التسول المقنع ٠ وهو بين كل هذا وذاك يتعرض هو وصديقته أو زوجته لنظرات الشباب الوقحة وتعليقاتهم الجارحة ٠٠٠٠٠ الخ ٠

عاشرا : القضايا الخاصة بتعديل السلوكيات السلبية :

وذلك عن طريق نقد السلوكيات السلبية ، وتدعيم السلوكيات الايجابية ، حيث تتسم حياتنا اليومية بمجموعة من التصرفات اللاحضارية ، مثل المساهمة فى تلوث البيئة ـ القاء الفضلات فى النيل والمجارى المائية ـ التبول والتبرز فى الخلاء ، الافراط فى استخدام المبيدات الحشرية ـ القاء القمامة والفضلات فى عرض الطريق ـ عدم التزام بقواعد

المرور من جانب المشاه او قائدى السيارات ـ ازعاج الآخرين بمكبرات الصوت أو أصوات أبواق السيارات ـ رفع صوت الراديو أو التليفزيون أو الحديث مع الجيران من النوافذ واقلاق راحة الجيران الآخرين والمرضى ـ ازعاج المارة بالأغانى الصاخبة التى تصدر من آلات التسجيل الموجودة فى السيارات ـ تشويه المبانى بالكتابات والملصقات ـ الاسراف فى استخدام المياه ـ عدم المحافظة على الملكيات العامة ـ « التزويغ » من العمل فى أوقات العمل الرسمية ـ الرشوة ـ المحسوبية ـ النفاق ـ اهدار المال العام ـ المساهمة فى نشر الشائعات ـ النزعة الفردية والانامالية ـ استخدام كلمة « معلهش » فى قاموس حياتنا اليومية ـ التسيب والاهمال ـ التسكع على النواصى ومعاكسة الفتيات ـ مطاردة النساء بالسيارات ـ التعليقات البذيئة والساخرة التى توجه الى كبار السن أو المعوقين ـ استخدام السباب والشتائم فى لغة الحوار بين بعض الفئات ـ الالتجاء للتسول بدلا من العمل الشريف ـ النظرة المتدنية لبعض الأعمال مثل الخدمة فى المنازل أو جمع القمامة ···· الخ ·

ولا يفوتنا هنا ضرورة الاشارة الى ربط السلوكيات الايجابية بالقيم الدينية ، وتبصير الأفراد بضرورة الجمع بين العبادات والشعائر الدينية وبين المعاملات المبناه على القيم الدينية والروحية ، كالبر ـ والتصدق على المحتاج والفقير ـ والعطف على الصغير ـ وعدم أكل مال اليتيم ـ والعفو عند المقدرة ـ وعدم الكذب أو الاغتياب أو النميمة ـ وعدم التقاعس عن العمل بدعوى الاستغراق فى العبادات ـ وعدم التواكل والاستسلام للقدرية ـ وعدم الاسراف فى المأكل والمشرب ـ وأن يحب المرء لأخيه ما يحب لنفسه ـ وأن يراعى الله والضمير فى كل قول أو عمل ···· الخ ·

كذلك يجب التركيز فى الأعمال الدرامية على أهمية التسامح فى الدين الاسلامى ـ وعدم التفرقة العنصرية أو المذهبية أو الدينية ـ ونبذ الخلاف والتشاحن والعنف واستخدام أسلوب الحوار ـ الحد من مشاعر التعصب الأعمى فى المباريات الرياضية ـ توضيح الآثار السلبية لظاهرة الثأر كاسلوب غير حضارى ···· الخ ·

وبناء على وجهة النظر السابقة ، فان تحقيق هذه الخطة الاعلامية ، لن يتأتى الا عن طريق استمرار الأعمال الدرامية التليفزيونية الموجهة لسنوات عديدة ، بحيث لا تقتصر على معالجة قضية بعينها لفترة زمنية محدودة ، وانما يجب أن تأخذ شكل حملة مكثفة مستمرة غير مقيدة بأية حدود زمنية ، حتى نتمكن من تحقيق فعالية ونتائج ايجابية فيما يتعلق بالقضاء على الجوانب والمواقف السلبية فى حياة الأفراد الذين يعانون من الأمية ونقص الجوانب الثقافيـة والمعرفيـة ، وتزويدهم بالأفـكار والمعلومات التى تؤدى مع مرور الوقت الى ترسيخ قيم ومفاهيم جديدة ، تتفق وخطة الدولة فى رفع معدلات التنمية البشرية بوجه عام ، وتنمية الوعى لدى المرأة بوجه خاص ، اعمالا بقول شاعر النيل أحمد شوقى :

الأم مدرسة اذا أعددتهـــا

أعددت شعبـــا طيب الأعراق

مراجع الفصـــل الحـــادى عشر

(١) يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٢ ·

(٢) محمود عوده ، أساليب الاتصال فى قرية مصرية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ ، صص ٤٢٩ ــ ٤٣٠ ·

(٣) يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصـال ، مرجع سابق ، ص ٢١ ·

(٤) نفس المرجع ، ص ٢٢ ·

(٥) جيهان احمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ ، ص ٤٥ ·

(٦) سيد عليوه ، استراتيجية الاعلام العربى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ ، ص ٨٢ ·

(٧) W. Schramm., How Communication Works, The Process and Effects of Mass Communication, University of Illinios Press, URBANA, 1965, pp. 12-15.

(٨) آنا زهر ، فريد زهر ، الصور فى عملية الاتصال ، قراءتها وتصميمها من أجل التنمية ، ترجمة خليل ابراهيم الحماش ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الامية وتعليم الكبار ، مطبعة سلمى الفنية الحديثة ، بغداد ، سنة ١٩٨٠ ، ص ٣١ ·

(٩) W. Schramm., Communication and Change, in Lerner and Schramm (eds.) Communication and Change in the Developing Countrics, East — West Center Book, Honolulu, 1972, p. 19.

(١٠) تشارلس رايت ، المنظور الاجتماعي للاتصال الجماهيري ، ترجمة محمد فتحي ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ ، ص ١٦ ٠

(١١) محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعي ، دراسات مصرية وعالمية ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص ٢٦٢ ٠

(١٢) أحمد محمد سيد الشناوي ، دور التليفزيون في النمو الأخلاقي والاجتماعي للطفل ـ دراسة تحليلية ـ المؤتمر السنوي الأول للطفل المصري ـ تنشئته ورعايته ـ مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٨ م ، ص ٩ ٠

(١٣) أحمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الأولى ، الكويت ، سنة ١٩٨٢ م ، ص ٢٤٥ ٠

جداول الدراسة الميدانيــــــــة

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٠) (*)

الأسباب التى ادت بالنساء الأميات الى عدم التعليم

« جدول متعدد الاجابات »

الأسبـــــــاب	أميـــــــات	
	عدد	٪
الافتقار لحب المدرسة والتعليم	١٧	٣٤
كان الاهل يرون ان التعليم غير مهم بالنسبة للبنت	٤٨	٩٦
لأن التعليم كان يحتاج الى نقود ومصروفات	١٩	٣٨
لأن مصير البنت هو الزواج والانجاب	٤٧	٩٤
لأن تعليم البنت وخروجها من المنزل "عيب"	٩	١٨
امكانية تحصيل المعرفة بدون القراءة والكتابة	٣٢	٦٤
عدد الاستجابـــــــات	٥٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١١)

مدى رغبة النساء الأميات فى التعليم اذا ما عادت بهن الأيام الى الوراء

مدى الرغبة	عدد	٪
يرغبن في التعليم	٤٨	٩٦
لا يرغبن في التعليم	٢	٤
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠

(*) الجداول التسعة الأولى داخل متن الدراسة ·

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٢)
اسباب التفكير فى الانضمام لفصول محو الامية
« جدول متعدد الاجابات »

الأســـــــاب	عدد	٪
لأن التعليم شيء جيد	٥٠	١٠٠
حتى يصبح للفرد "قيمة" وسط الناس	٥٠	١٠٠
وبرء فائض من الوقت	١٢	٢٤
لمتابعة استذكار الابناء	١٥	٣٠
حتى يعرفوا اخبار الدنيا	٥٠	١٠٠
عدد الاستجابـــــات	٥٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٣)
السنة الدراسية التى تسرب فيها المبحوثات من التعليم

السنة الدراسية	عدد	٪
لم يلحقن لأى مدرسة على الاطلاق	٣٢	٦٤
أولى ابتدائى	١٣	٢٦
ثانية ابتدائى	٤	٨
ثالثة ابتدائى	١	٢
رابعه ابتدائى	—	—
خامسه ابتدائى	—	—
سادسه ابتدائى	—	—
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٤)
رأى المبحوثات الأميات حول الأسباب التى تدعو بعض كبار السن الى الانضمام لفصول محو الأمية
« جدول متعدد الاجابات »

الأسبـــــاب	عدد	٪
لأن التعليم شىء جيد	٥٠	١٠٠
حتى يصبح للفرد "قيمة" وسط الناس	٥٠	١٠٠
لأن بعض الاعمال تحتاج للقراءة والكتابة	٢٢	٤٤
لأن لديهم فائض من الوقت	١٥	٣٠
حتى يستطيعوا مساعدة ابنائهم فى الاستذكار	١١	٢٢
حتى يعرفوا اخبار الدنيا	٥٠	١٠٠
عدد الاستجابـــــات	٥٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٥)
رأى المبحوثات حول الوسيلة الوحيدة التى يفضلونها لمحو أميتهن اذا ما أصبح محو الأمية اجباريا

الوسيلــــــــة	عدد	٪
الانضمام لفصول محو الامية	٥	١٠
عن طريق البرامج الاذاعية	٤	٨
عن طريق البرامج التليفزيونية لمحو الامية	٤١	٨٢
عدد الاستجابـــــات	٥٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٦)

أسباب اختيار بعض النساء الأميات لبرامج محو الأمية بالتليفزيون

« جدول متعدد الاجابات »

الأسباب	عدد	٪
بعد المسافة بين فصول محو الامية والمنزل	٨	٢٠٫٥
رفض الزوج الخروج من المنزل	١٦	٤١
عدم وجود فائض وقت لتمضيه خارج المنزل	٢٢	٥٦٫٩
لوجود اطفال صغار في حاجة الى رعاية	١٥	٣٨٫٥
مشاهدة التليفزيون اكثر راحة	٣٩	١٠٠
عدد الاستجابات	٣٩	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٧)

أسباب رغبة بعض النساء الأميات الانضمام لفصول محو الأمية

« جدول متعدد الاجابات »

الأسباب	عدد	٪
معرفة بعض الاشخاص ممن استفادوا من برامج محو الامية	٣	٦٠
الحاجة الى الخروج من المنزل كنوع من الترفيه	٤	٨٠
اتاحة الفرصه للتعرف بالآخرين	٤	٨٠
الحاجة الى المتابعة خطوة بخطوة	٥	١٠٠
الاجبار على اخذ عملية التعليم بجدية	٣	٦٠
عدد الاستجابات	٥	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٨)
مصادر معلومات المبحوثات عن موضوع علاج الجفاف لدى الأطفال
« جدول متعدد الاجابات »

مصدر المعلومـــــات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لايوجد أى معلومات	—	—	—	—	—	—
من احد افراد الاسرة	٣٦	٧٢	١٣	٢٦	٥٨	٥٨
من احد الجيران او الاصدقاء	١٩	٣٨	٧	١٤	٢٦	٢٦
من خلال المطبوعات	٣١	٦٢	—	—	٣١	٣١
من خلال البرامج الاذاعية	٧	١٤	١٦	٣٨	٢٣	٢٣
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
مصادر اخرى	٤٢	٨٤	٧	١٤	٤٩	٤٩
عدد الاستجابـــــات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (١٩)
مصادر معلومات المبحوثات عن التحصين ضد التيتانوس
« جدول متعدد الاجابات »

مصدر المعلومـــــات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لايوجد اى معلومات	—	—	—	—	—	—
من احد افراد الاسرة	٥	١٠	٢	٤	٧	٧
من احد الجيران او الاصدقاء	٨	١٦	٢	٤	١٠	١٠
من خلال المطبوعات	٣٠	٦٠	—	—	٣٠	٣٠
من خلال البرامج الاذاعية	٥	١٠	٦	١٢	١١	١١
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
مصادر اخرى	٣٤	٧٨	٤	٨	٣٨	٧٦
عدد الاستجابـــــات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٠)
مصادر معلومات المبحوثات حول الطعم الثلاثى
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء أميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	١	٢	١	١
من احد افراد الاسرة	٤	٨	١٠	٢٠	١٤	١٤
من احد الجيران او الاصدقاء	٢	٤	١٢	٢٤	١٤	١٤
من خلال المطبوعات	١٤	٢٨	—	—	١٤	١٤
من خلال البرامج الاذاعية	٢	٤	٤	٨	٦	٦
من خلال البرامج التليفزيونية	١٨	٣٦	٤٩	٩٨	٦٧	٦٧
مصادر اخرى	١٧	٣٤	٣	٦	٢٠	٢٠
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢١)
مصادر معلومات المبحوثات حول التطعيم ضد شلل الأطفال
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	١	٢	١	١
من احد افراد الاسرة	٤	٨	١٣	٢٦	١٧	١٧
من احد الجيران أو الاصدقاء	٦	١٢	٩	١٨	١٥	١٥
من خلال المطبوعات	١٨	٣٦	—	—	١٨	١٨
من خلال البرامج الاذاعية	٢	٤	٤	٨	٦	٦
من خلال البرامج التليفزيونية	١٩	٣٨	٤٨	٩٦	٦٧	٦٧
مصادر اخرى	١٩	٣٨	٢	٤	٢١	٢١
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٢)

مصادر معلومات المبحوثات حول تنظيم الاسرة

« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	—	—	—	—
من احد افراد الاسرة	٦	١٢	٤	٨	١٠	١٠
من احد الجيران أو الاصدقاء	٨	١٦	١٠	٢٠	١٨	١٨
من خلال المطبوعات	٢٢	٤٤	—	—	٢٢	٢٢
من خلال البرامج الاذاعية	٦	١٢	١٠	٢٠	١٦	١٦
من خلال البرامج التليفزيونية	١٨	٣٦	٤٩	٩٨	٦٧	٦٧
مصادر اخرى	٣٧	٧٤	٦	١٢	٤٣	٤٣
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٣)

مصادر معلومات المبحوثات حول اهمية تعليم المراة

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	—	—	١٨	١٨
من احد افراد الاسرة	٥٠	١٠٠	٩	١٨	٥٩	٥٩
من احد الجيران أو الاصدقاء	٥٠	١٠٠	٥	١٠	٥٥	٥٥
من خلال المطبوعات	٥٠	١٠٠	—	—	٥٠	٥٠
من خلال البرامج الاذاعية	١٠	٢٠	١٩	٣٨	٢٩	٢٩
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
وسائل اخرى	٢٨	٥٦	—	—	٢٨	٢٨
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة المبدانية رقم (٢٤)

مصادر معلومات المبحوثات حول اهمية عمل المرأة

« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	–	–	١٨	٣٦	١٨	١٨
من احد افراد الاسرة	٣٥	٧٠	٢	٤	٣٧	٣٧
من احد الجيران أو الاصدقاء	٨	١٦	١	٢	٩	٩
من خلال المطبوعات	٥٠	١٠٠	–	–	٥٠	٥٠
من خلال البرامج الاذاعية	٢	٤	٦	١٢	٨	٨
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	٣٢	٦٤	٨٢	٨٢
وسائل اخرى	٣٢	٦٤	–	–	٣٢	٣٢
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٥)

مصادر معلومات المبحوثات حول حق المطلقة فى حضانة الابناء

« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء امهات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	-	-	١٤	٢٨	١٤	١٤
من احد افراد الاسرة	٢٠	٤٠	٦	١٢	٢٦	٢٦
من احد الجيران أو الاصدقاء	٨	١٦	٥	١٠	١٣	١٣
من خلال المطبوعات	١٧	٣٤	-	-	١٧	١٧
من خلال البرامج الاذاعية	٤	٨	٣	٦	٧	٧
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	٣٤	٦٨	٨٤	٨٤
وسائل اخرى	٢٦	٥٢	١	٢	٢٧	٢٧
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٦)
مصادر معلومات المبحوثات حول حق المطلقة الحاضنة
في الاحتفاظ بمسكن الزوجية
« جدول متعددة الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	٢١	٤٢	٢١	٢١
من احد افراد الاسرة	١٩	٣٨	٦	١٢	٢٥	٢٥
من احد الجيران أو الاصدقاء	٢٥	٥٠	٧	١٤	٣٢	٣٢
من خلال المطبوعات	١٢	٢٤	—	—	١٢	١٢
من خلال البرامج الاذاعية	٤	٨	٥	١٠	٩	٩
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	٣٦	٧٢	٨٦	٨٦
وسائل اخرى	٢٩	٥٨	٢	٤	٣١	٣١
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٧)
مصادر معلومات المبحوثات حول حق المرأة فى الاشتغال بالسياسة

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	–	–	٣٨	٧٦	٣٨	٣٨
من احد افراد الاسرة	٢	٤	٢	٤	٤	٤
من احد الجيران أو الاصدقاء	٢	٤	١	٢	٣	٣
من خلال المطبوعات	٤٨	٩٦	–	–	٩٦	٩٦
من خلال البرامج الاذاعية	٢	٤	٩	١٨	١١	١١
من خلال البرامج التليفزيونية	٥٠	١٠٠	١٢	٢٤	٦٢	٦٢
وسائل اخرى	٣٧	٧٤	–	–	٣٧	٣٧
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٨)
مصادر معلومات المبحوثات حول مشكلة الزيادة السكانية
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	–	–	١٤	٢٨	١٤	١٤
من احد افراد الاسرة	–	–	٢	٤	٢	٢
من احد الجيران أو الاصدقاء	٢	٤	٢	٤	٤	٤
من خلال المطبوعات	٣٧	٧٤	–	–	٣٧	٣٧
من خلال البرامج الاذاعية	٢	٤	٨	١٦	١٠	١٠
من خلال البرامج التليفزيونية	٢٨	٥٦	٣٦	٧٢	٦٤	٦٤
مصادر اخرى	٨	١٦	٢	٤	١٠	٢٠
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٢٩)
مصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مرض الايدز
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء معلمات		نساء اميات		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	١٣	٢٦	١٣	١٣
من احد افراد الاسرة	٧	١٢	٢	٤	٩	٩
من احد الجيران أو الاصدقاء	١٠	٢٠	٢	٤	١٢	١٢
من خلال المطبوعات	١٤	٢٨	—	—	١٤	١٤
من خلال البرامج الاذاعية	٢	٤	٤	٨	٦	٦
من خلال البرامج التليفزيونية	٣٩	٧٨	٣٧	٧٤	٧٦	٧٦
مصادر اخرى	٧	١٤	٢	٤	٩	٩
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٠)
مصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مرض البلهارسيا
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء معلمات		نساء اميات		الجملة	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	—	—	—	—
من احد افراد الاسرة	٢	٤	٨	١٦	١٠	١٠
من احد الجيران أو الاصدقاء	—	—	٨	١٦	٨	٨
من خلال المطبوعات	٦	١٢	—	—	٦	٦
من خلال البرامج الاذاعية	٥	١٠	٧	١٤	١٢	١٢
من خلال البرامج التليفزيونية	٤٧	٩٤	٥٠	١٠٠	٩٧	٩٧
مصادر اخرى	٢	٤	١٨	٣٦	٢٠	٢٠
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣١)
مصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مشكلة الارهاب
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	—	—	—	—
من احد افراد الاسرة	٣	٦	٦	١٢	٩	٩
من احد الجيران أو الاصدقاء	٢	٤	٨	١٦	١٠	١٠
من خلال المطبوعات	٤٥	٩٠	—	—	٤٥	٤٥
من خلال البرامج الاذاعية	٧	١٤	٩	١٨	١٦	١٦
من خلال البرامج التليفزيونية	٤٢	٨٤	٥٠	١٠٠	٩٢	٩٢
وسائل اخرى	٨	١٦	١	٢	٩	٩
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٢)
لصادر معلومات المبحوثات حول خطورة مشكلة المخدرات
« جدول متعدد الاجابات »

مصادر المعلومات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد معلومات	—	—	٣	٦	٣	٣
من احد افراد الاسرة	٣	٦	٢	٤	٦	٦
من احد الجيران أو الاصدقاء	٦	١٢	٤	٨	١٠	١٠
من خلال المطبوعات	٣٤	٦٨	—	—	٣٤	٣٤
من خلال البرامج الاذاعية	٦	١٢	٩	١٨	١٥	١٥
من خلال البرامج التليفزيونية	٤٥	٩٠	٤٧	٩٤	٩٢	٩٢
وسائل اخرى	٢	٤	—	—	٢	٢
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٣)

مدى اهتمام المبحوثات ممن لديهن أكثر من جهاز تليفزيون بمشاهدة برامج تليفزيونية معينة فى الوقت الذى يشاهد فيه باقى أفراد الأسرة برامج اخرى

مدى الاهتمام	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	٧	٢٢ر٦	–	–	٧	٢٠ر٦
نادرا	٤	١٢ر٩	–	–	٤	١١ر٨
احيانا	٢٠	٦٤ر٥	٣	١٠٠	٢٣	٦٧ر٦
دائما	–	–	–	–	–	–
اجمالـــــــى	٣١	١٠٠	٣	١٠٠	٣٤	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٢ر٥٩

درجـــة الحـرية = ٣

قيمة كا٢ عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٧ر٨١

قيمة كا٢ عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١١ر٣٤

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٤)

مدى مساهمة المسلسلات التليفزيونية فى مد المبحوثات بمعلومات جديدة

مدى المساهمة	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	—	—	—	—	—	—
نادرا	—	—	—	—	—	—
احيانا	١٥	٣٠	٣	٦	١٨	١٨
دائما	٣٥	٧٠	٤٧	٩٤	٨٢	٨٢
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٧٦ر٩

درجـــة الحـــرية = ٣

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٨١ر٧

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٣٤ر١١

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٥)

مدى تشغيل المبحوثات للتليفزيون رغم عدم التفرغ للمشاهدة والانشغال باداء اشياء أخرى

مدى الانشغال	نساء متعلمات		نساء امهات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	١٢	٢٤	٢٨	٥٦	٤٠	٤٠
قليلا	٧	١٤	١٢	٢٤	١٩	١٩
فى بعض الاحيان	١٢	٢٤	٣	٦	١٥	١٥
فى معظم الاحيان	١٩	٣٨	٧	١٤	٢٦	٢٦
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ١٩٫٢٩

درجـــة الحـــرية = ٤

قيمة كا٢ عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٩٫٤٩

قيمة كا٢ عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١٣٫٢٨

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٦)

البرامج التليفزيونية المفضلة لدى المبحوثات

« جدول متعدد الاجابات »

البرامج المفضلة	نساء متعلمات		نساء امهات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
البرامج الغنائية	١٧	٣٤	٣٢	٦٤	٤٩	٤٩
البرامج الموسيقية	١٠	٢٠	١	٢	١١	١١
البرامج الثقافية	١١	٢٢	٢	٤	١٣	١٣
البرامج الرياضية	٧	١٤	٢	٤	٩	٩
البرامج الاقتصادية	١٤	٢٨	—	—	١٤	١٤
البرامج التعليمية	١٨	٣٦	٢	٤	٢٠	٢٠
البرامج الاخبارية	٢٣	٤٦	٣	٦	٢٦	٢٦
البرامج الدينية	١٢	٢٤	٣٢	٦٤	٤٤	٤٤
البرامج السياسية	١٥	٣٠	١	٢	١٦	١٦
برامج المرأة	٢٩	٥٨	٨	١٦	٣٧	٣٧
البرامج الطبية	٢٩	٥٨	١١	٢٢	٤٠	٤٠
برامج الاطفال	١٨	٣٨	٢	٤	٢٠	٢٠
الاعلانات	٥	١٠	١٨	٣٦	٢٣	٢٣
الافلام التسجيلية	١٨	٣٦	٣	٦	٢١	٢١
التمثيليات والمسلسلات والافلام العربية	٣٢	٦٤	٥٠	١٠٠	٨٢	٨٢
الحلقات والافلام الاجنبية	٣٧	٧٤	٢	٤	٣٩	٣٩
المسرحيات	٢٥	٥٠	٤٧	٩٤	٧٢	٧٢
عدد الاستجابات	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٧)
عدد الساعات التى تقضيها المبحوثات فى مشاهدة التليفزيون يوميا

عدد الساعات	نساء متعلمات		نساء امهات		الجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أقل من ساعة	١	٢	—	—	١	١
من ساعة – ساعتين	٣	٦	—	—	٩	٩
٢ – ٣	١٣	٢٦	—	—	٣٩	٣٩
٣ – ٤	٢٤	٤٨	١	٢	٢٥	٢٥
٤ – ٥	٢	٤	٣	٦	٥	٥
٥ – ٦	٢	٤	٢٩	٧٨	٣١	٣١
٦ – ٨	١	٢	١٣	٢٦	١٤	١٤
٩ – ١٠	٣	٦	٣	٦	٦	٦
أكثر من ١٠ ساعات	١	٢	١	٢	٢	٢
الجمالــــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٦٥ر٦٦

درجـــة الحـــرية = ٨

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ١٥ر٥١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٢٠ر٠٩

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٨)

المواعيد المفضلة لدى المبحوثات لمشاهدة التليفزيون

المواعيد المفضلة	نساء متعلمات		نساء أميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أى فترة على مدار اليوم	٧	١٤	٨	١٦	١٥	١٥
فترة الصباح	—	—	٢٣	٤٦	٢٣	٢٣
فترة الظهر	—	—	٢	٤	٢	٢
فترة بعد الظهر	٨	١٦	٤	٨	١٢	١٢
فترة المساء	٢٨	٥٦	٨	١٦	٣٦	٣٦
فترة السهرة	٧	١٤	٥	١٠	١٢	١٢
اجمالـــــــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٢٧ر٣٦

درجـــة الحـــرية = ٥

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ١١ر٠٧

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٢٠ر٠٩

جدول الدراسة الميدانية رقم (٣٩)

جدول يوضح مدى تفضيل المبحوثات للاحتفاظ بجهاز واحد اذا تحتم عليهن ذلك

نوع الجهاز	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الراديو	٣	٦	—	—	٣	٣
جهاز التسجيل	٢	٤	—	—	٢	٢
جهاز التليفزيون	٤٠	٨٠	٥٠	١٠٠	٩٠	٩٠
جهاز الفيديو	٥	١٠	—	—	٥	٥
الجملــــــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ١١ر١٢

درجـــة الحــــرية = ٣

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٧ر٨١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١١ر٣٤

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٠)
جدول يوضح مدى متابعة المبحوثات للمسلسلات اليومية

مدى المتابعة	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	١	٢	—	—	١	١
نادرا	٣	٦	١	٢	٤	٤
احيانا	٣٤	٦٨	٤	٨	٣٨	٣٨
دائما	١٢	٢٤	٤٥	٩٠	٥٧	٥٧
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٢٣ر٦٨
درجـــة الحـــرية = ٣
قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٧ر٨١
قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١١ر٣٤

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤١)
سلوك المبحوثات فى حالة تزامن عرض المسلسل التليفزيونى مع قيامهن ببعض المهام المنزلية بعيدا عن شاشة التليفزيون

سلوك المبحوثات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
يتم تأجيل المهام المنزلية من اجل المشاهدة	٢٩	٥٨	٤٧	٩٤	٧٦	٧٦
تجاهل مشاهدة المسلسل والقيام بالمهام منزلية	١٧	٣٤	١	٣	١٨	١٨
معرفة احداث المسلسل فيما بعد عن طريق من شاهدوه	٢	٤	٢	٤	٤	٤
تسجيل المسلسل على الفديو ثم مشاهدته فيما بعد	٢	٤	—	—	٢	٢
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٢٠ر٤٨
درجـــة الحـــرية = ٣
قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٧ر٨١
قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١١ر٣٤

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٢)

سلوك المبحوثات فى حالة تزامن عرض المسلسل التليفزيونى مع انهماكهن فى مناقشة بعض المشكلات مع الأزواج أو الأبناء

سلوك المبحوثات	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
استكمال المناقشة والانصراف عن مشاهدة المسلسل	١٥	٣٠	٧	١٤	٢٢	٢٢
تأجيل المناقشة من اجل مشاهدة المسلسل	٣١	٦٢	٤٢	٨٤	٧٣	٧٣
تكملة المناقشة اثناء مشاهدة المسلسل	٤	٨	١	٢	٥	٥
الجملـــــة	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٦ر٣٦

درجـــة الحـــرية = ٢

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٥ر٩٩١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٩ر٢١٠

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٣)

سلوك المبحوثات حيال الجمع بين مشاهدة التليفزيون وبين القيام بعض الأعمال الأخرى كتنظيف الخضار أو الخياطة أو أشغال الابرة او تطبيق (الغسيل) أو كى الملابس او الحديث فى التليفون أو مع الآخرين

السلوك	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	٢	٤	١٢	٢٤	١٤	١٤
نادرا	٥	١٠	٢٥	٥٠	٣٠	٣٠
احيانا	١٦	٣٢	١٠	٢٠	٢٦	٢٦
كثيرا	٢٤	٤٨	٢	٤	٢٦	٢٦
دائما	٣	٦	١	٢	٤	٤
اجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٤٨ر٤٢

درجـــة الحـــرية = ٤

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٤٩ر٩

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٢٨ر١٣

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٤)
مدى رغبة المبحوثات احيانا فى مشاهدة احدى المسلسلات المفضلة لديهن في نفس الوقت الذى يرغب فيه أحد أفراد الأسرة مشاهدة احدى القنوات الأخرى

مدى الرغبة	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	٢	٤	١	٢	٣	٣
نادرا	٢	٤	٢	٤	٤	٤
احيانا	٢٤	٤٨	١٠	٢٠	٣٤	٣٤
كثيرا	٢٠	٤٠	٣٥	٧٠	٥٥	٥٥
دائما	٢	٤	٢	٤	٤	٤
اجمالى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٢ر١٠

درجـــة الحـــرية = ٤

قمية كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٤٩ر٩

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٢٨ر١٣

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٥)
شكل البرامج المفضلة لدى المبحوثات لمعرفة
بعض المعلومات التي تهمهن

شكل البرامج المفضلة	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
على هيئة اعلانات	١	٢	٢	٤	٣	٣
من خلال الاغاني الموجهة	—	—	٢	٤	٢	٢
من خلال البرامج الاخبارية او الثقافية	١٨	٣٦	٢	٤	٢٠	٢٠
من خلال مسلسل او تمثيلية تليفزيونية	٣١	٦٢	٤٤	٨٨	٧٥	٧٥
الجمــــــالي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ١٧ر٤

درجـــة الحـــرية = ٣

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٧ر٨١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١١ر٣٤

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٦)
دور نجومية الممثلين فى اقبال المبحوثات على مشاهدة التمثيليات والمسلسلات

دور نجومية الممثلين	نساء متعلمات		نساء اميات		الجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
فى حالة وجود بعض النجوم المفضلة لديهن	٢٩	٥٨	٢	٤	٣١	٣١
الاقبال على المشاهدة تحت اى ظروف	٢١	٤٢	٤٨	٩٦	٦٩	٦٩
الجمالــــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٣٤٫٠٨

درجـــة الحـــرية = ٣

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٣٫٨٤

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٦٫٦٣

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٧)
اسباب تفضيل المبحوثات مشاهدة التليفزيون

الأسباب	نساء متعلمات		نساء اميات		الجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
ارتفاع سعر تذكرة المسرح	٣٥	٧٠	٥٠	١٠٠	٨٥	٨٥
ارتفاع سعر تذكرة السينما	٢٢	٤٤	٥٠	١٠٠	٧٢	٧٢
الرغبة فى الاسترخاء فى المنزل	٥	١٠	٦	١٢	١١	١١
تفضيل الجلسات العائلية امام التليفزيون	٢٢	٤٤	٣٢	٦٤	٥٤	٥٤
مشقة المواصلات	١٨	٣٦	٢	٤	٢٠	٢٠
ارتفاع مصروفات المواصلات	٣	٦	٥٠	١٠٠	٥٣	٥٣
عدم الاهتمام بالوسائل الاخرى	—	—	٤٣	٨٦	٤٣	٤٣
الجمالــــــى	٥٠		٥٠		٥٠	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٤٨)
اسباب اقبال المبحوثات على مشاهدة التمثيليات والمسلسلات

مدى الاستفادة	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لاتوجد اى استفادة	١	٢	–	–	١	١
للتسلية وقضاء الوقت	١٢	٢٤	٥٠	١٠٠	٦٢	٦٢
لأن مشاهدة التليفزيون ارخص من السينما والمسرح	٨	١٦	٤٢	٨٤	٥٠	٥٠
لكونها مصدرا للمعارف التى كانت مجهولة	١٢	٢٤	٣١	٦٢	٤٣	٤٣
لأنها تهيء الفرصة للم شمل افراد الاسرة	٢٩	٥٨	٣٧	٧٤	٦٦	٦٦
اجمالـــــــى	٥٠		٥٠		١٠٠	

جدول الدراسة رقم (٤٩)
وسيلة الاتصال المفضلة لدى المبحوثات

الوسيلة	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
التليفزيون	٣٠	٦٠	٤٨	٥٠	٧٨	٧٨
المسرح	١١	٢٢	–	–	١١	١١
السينما	٩	١٨	٢	٤	١١	١١
اجمالـــــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ١٩٫٦٤

درجـــة الحـــرية = ٢

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٫٠٥ = ٥٫٩٩١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٫٠١ = ٩٫٢١٠

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٠)
مدى تردد المبحوثات على دور السينما (لمشاهدة الأفلام العربية)
في الخمس سنوات الأخيرة

مدى التردد	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مطلقا	٢٧	٥٤	٤٥	٩٠	٧٢	٧٢
نادرا	١٥	٣٠	١	٢	١٦	١٦
احيانا	٨	١٦	٤	٨	١٢	١٢
دائما	—	—	—	—	—	—
الاجمالـــي	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ١٨ر٠٩

درجة الحرية = ١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٧ر٨١

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ١١ر٣٤

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥١)
تاريخ آخر مرة تم فيها الذهاب الى دار السينما
فى السنوات الخمس الأخيرة

الزمن	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
منذ اقل من شهر	٢	٨ر٧	—	—	٢	١ر٧
من شهر – ٦ شهور	١	٣ر٤	—	—	١	٦ر٣
من ٦ شهور – ١٢ شهر	٩	١ر٣٩	٢	٤٠	١١	٣ر٣٩
اكثر من سنه	١١	٨ر٤٧	٣	٦٠	١٤	٥٠
اجمالـــــــى	٢٣	١٠٠	٥	١٠٠	٢٨	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٢٤٠٩ر٢

درجـــة الحـــرية = ٣

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٨١ر٧

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٣٤ر١١

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٢)

مدى تردد المبحوثات على دور السينما قبل الخمس عشرة سنة الماضية مقارنة بالتردد حاليا

مستوى التردد	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لم يسبق لهن التردد مطلقا	-	-	٣٢	٦٤	٣٢	٣٢
التردد على السينما كان اكثر	٤٨	٩٦	١٥	٣٠	٦٣	٦٣
التردد على السينما كان اقل	-	-	١	٢	١	١
معدل التردد على السينما متقارب	٢	٤	٢	٤	٤	٤
اجمالـــــى	٥٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

قيمة كا٢ المحسوبة = ٥٠ر٢٨

درجـــة الحـــرية = ٣

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠٥ر = ٨١ر٧

قيمة كا٢ الجدولية عند مستوى الدلالة ٠١ر = ٣٤ر١١

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٣)
اسباب التردد على السينما فيما مضى
« متعدد الاجابات »

الاسباب	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لأن الافلام كانت اكثر جودة	٥٠	١٠٠	–	–	٥٠	٧٣ر٥
لوجود فائض من الوقت	٢	٤	١٢	٦٦ر٧	١٤	٢٠ر٦
لأن الافلام في الماضى كانت بالالوان	١٢	٢٤	١٨	١٠٠	٣٠	٤٤
لوجود بعض النجوم المفضلين	٣٥	٧٠	١٨	١٠٠	٥٣	٧٧ر٩
ارتفاع مستوى جمهور المشاهدين	٤٥	٩٠	–	–	٤٥	٦٦ر٢
بسبب جودة قاعات العرض	٤٥	٩٠	–	–	٤٥	٦٦ر٢
عدم عرض التليفزيون للافلام الجيدة	١٠	٢٠	–	–	١٠	١٤ر٧
عدم عرض التليفزيون للافلام الحديدة	٢١	٤٢	٢	١١ر١	٢٣	٣٣ر٨
بسبب سهولة المواصلات والانتقال	٣٧	٧٤	١٠	٥٥ر٦	٤٧	٦٩ر١
لأن اسعار التذاكر كانت رخيصة	٧	١٤	١٨	١٠٠	٢٥	٣٦ر٨
وجود احدى دور العرض فى الحى	٢	٤	٧	٣٨ر٩	٩	١٣ر٢
لوجود اصدقاء من محبى التردد على السينما	٣١	٦٢	١	٥ر٦	٣٢	٤٧ر١
اجمالـــــــى	٥٠		١٨		٦٨	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٤)
أسباب التردد على دور السينما الآن
(لمن ترددوا نادرا وأحيانا فى السنوات الخمس الأخيرة)
« متعدد الاجابات »

أسباب التردد الآن	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لأن التليفزيون لايقدم افلاما جيدة	٢١	٩١ر٣	–	–	٢١	٧٥
لأن التليفزيون لايقدم افلاما جديدة	٢٣	١٠٠	–	–	٢٣	٨٢
لأن شاشة السينما لها سحر خاص	١٨	٧٨ر٣	٥	١٠٠	١٨	٦٤ر٣
لأنها فرصة لقضاء الوقت خارج المنزل	٢٣	١٠٠	٥	١٠٠	٢٣	٨٢
لمشاهدة بعض النجوم المفضلين	٢٢	٩٥ر٧	٥	١٠٠	٢٢	٧ر٩
لأن دور العرض فى حالة جيدة	١٦	٦٩ر٦	–	–	١٦	٥٧
لأن مستوى جمهور المشاهدين مرتفع	٢	٨ر٧	٥	١٠٠	٧	٢٥
لوجود أصدقاء من محبى التردد على السينما	٢١	٩١ر٣	٢	٤٠	٢٣	٨٢
اجمالــــــى	٢٣ ٠		٥		٢٨	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٥)

مدى تفضيل المبحوثات لمشاهدة فيلم جيد يتم عرضه في التليفزيون وفي السينما في نفس الوقت

« متعدد الاجابات »

التفضيل	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
التليفزيون	٣٨	٧٦	٤٦	٩٢	٨٤	٨٤
السينما	١٢	٢٤	٤	٨	١٦	١٦
اجمالـــــــى	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠	٥٠	١٠٠

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٦)

سبب تفضيل الفيلم في التليفزيون

« متعدد الاجابات »

سبب تفضيل التليفزيون	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مشاهدة التليفزيون اكثر راحة	٣٨	٣٨	٤٦	١٠٠	٨٤	١٠٠
ارتفاع اسعار التذاكر	١٢	٣١ر٦	٤٥	٩٧ر٨	٥٧	٦٩ر٩
عدم وجود دار سينما قرية	٤	١٠ر٥	٣٨	٨٢ر٦	٤٢	٥٠
سوء حالة دور العرض	٢٠	٥٢ر٦	—	—	٢٠	٢٣ر٩
انخفاض مستوى المشاهدين	٣٥	٩٢ر١	—	—	٣٥	٤١ر٧
اجمالـــــــى	٣٨		٤٦		٨٤	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٧)
سبب تفضيل مشاهدة الفيلم فى السينما
« متعدد الاجابات »

سبب تفضيل السينما	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لأن شاشة السينما لها تأثير خاص	١٢	١٠٠	٤	١٠٠	١٦	١٠٠
لأن مستوى جمهور المشاهدين مرتفع	٤	٣٣ر٣	٤	١٠٠	٨	٥٠
لأنها فرصة لقضاء بعض الوقت خارج المنزل	١٢	١٠٠	٤	١٠٠	١٦	١٠٠
لأن الوجود بين المتفرجين شىء ممتع	٨	٦٦ر٧	٤	١٠٠	١٢	٧٥
اجمالــــــى	١٢		٤		١٦	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٨)
الجوانب الايجابية المفضلة فى الأفلام السينمائية

الجوانب الايجابية	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لمعالجتها بعض الموضوعات بجرأة	٥٠	١٠٠	—	—	٥٠	٧٣ر٥
لأن الرقابة عليها اقل من التليفزيون	٥٠	١٠٠	—	—	٥٠	٧٣ر٥
لأن الابطال دائما من النجوم	٢٧	٥٤	١٨	١٠٠	٤٥	٦٧ر٦
لأنها تعالج موضوعات هامة لايعالجها التليفزيون	٢١	٤٢	—	—	٢١	٣٠ر٩
لأنها تصور الواقع	١٨	٣٦	١٨	١٠٠	٣٦	٥٣
اجمالــــــى	٥٠		١٨		٦٨	

جدول الدراسة الميدانية رقم (٥٩)
الجوانب السلبية فى الأفلام السينمائية
« متعدد الاجابات »

الجوانب السلبية	نساء متعلمات		نساء اميات		اجمالى	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الاكثار من مشاهد العنف والجريمة	٤٢	٨٤	–	–	٤٢	٦١ر٨
الاكثار من المشاهد الجنسية	٤٦	٩٢	٨	٤٤ر٤	٥٤	٧٩ر٤
التناول للموضوعات اللااخلاقية	٤٧	٩٤	١٢	٦٦ر٧	٥٩	٨٦ر٨
لأنها احيانا لاتصور الواقع	٤٩	٩٨	٣	١٦ر٧	٥٢	٧٦ر٥
لأنها تميل الى المبالغة	٤٨	٩٦	٢	١١ر١	٥٠	٧٣ر٥
الميل الى انتاج افلام هابطة	٤٢	٨٤	١	٥ر٦	٤٣	٦٣ر٢
الميل الى انتاج افلام تجارية	٤٢	٨٤	١	٥ر٦	٤٣	٦٣ر٢
اجمالـــــى	٥٠		١٨		٦٨	

قائمة المراجع العربية والاجنبية

أولا : المراجـع العربيــة :

* القرآن الكريم

* صحيح البخاري ، بحاشية السندى ، لأبى عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى ، المجلد الثالث ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ، سنة النشر لم تذكر ٠

مؤلفات وبحوث ومقالات :

١ ـ ابراهيم امام ، الاعلام الاذاعى والتليفزيونى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ٠

٢ ـ ابراهيم عثمان ، التغيرات فى الأسرة الحضرية فى الأردن ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، العدد ٣ ، سنة ١٩٨٦ م ٠

٣ ـ ابراهيم محرم ، مقدمة فى الاحصاء النفسى والاجتماعى ، دار للنشر لم تذكر ، سنة ١٩٨١ م ٠

٤ ـ ابراهيم محمد يعلوشة ، بحث حـول الفن الشعبى وأثره فى التكوين النفسى للطفل ، الهيئة العامة للاستعلامات ، القاهرة ، سنة ١٩٨٣ م ٠

٥ ـ اجلال حلمى ، دراسـات فى علم الاجتماع الأسرى ، الأسرة ، العـائلة ، المجتمع ـ شركة اخوان رزيق لطباعة الأوفست ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م ٠

٦ ـ اجلال هانم محمد خليفة ، الصحافة النسائية فى مصر من ١٩٤٠ ـ ١٩٦٥ ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م ٠

٧ ـ احمد بدر ، الاتصال بالجماهير بين الاعلام والدعاية والتنمية ، وكالة المطبوعات ، الطبعة الاولى ، الكويت ، سنة ١٩٨٢ م ٠

٨ ـ أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، مدخل لدراسة المجتمع ، الجزء الثاني ـ الأنساق ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م ٠

٩ ـ أحمد بدوى ، في موكب الشمس ، الجزء الاول في تاريخ مصر الفرعونية من فجره الصادق الى آخر الضحى ، الطبعة الأولى ، مطبعة البيان العربي ، القاهرة ، سنة النشر لم تذكر ٠

١٠ ـ أحمد طه محمد ، المرأة المصرية بين الماضي والحاضر ، مطبعة دار التأليف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ٠

١١ ـ أحمد عامر ، المرأة المصرية والمشاركة السياسية ، مؤتمر حول بعض الجوانب الاجتماعية والثقافية للمرأة فى مصر ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م ٠

١٢ ـ أحمد عبد الله ، عمل الأطفال ، فجاجة الاستغلال الاجتماعي ، مجلة القاهرة ، سبتمبر سنة ١٩٩٣ م ٠

١٣ ـ أحمد محمد سيد الشناوى ، دور التليفزيون فى النمو الأخلاقى والاجتماعي للطفل ـ دراسة تحليلية ـ المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ـ تنشئته ورعايته ـ مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، سنة ١٩٨٨ م ٠

١٤ ـ آرثر نايت ، قصة السينما فى العالم ، ترجمة سعد الدين توفيق ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م ٠

١٥ ـ أسامة القفاش ، الفن المصرى الى أين ٠٠ ؟ مؤتمر الحوار الوطنى ، النقابة العامة للمحامين ، القاهرة ، ١٩٩٤/٣/٢٧ م ـ ١٩٩٤/٤/١٤ م ٠

١٦ ـ اسماعيل حسن عبد البارى ، المرأة والتنمية فى مصر ، دار المعارف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م ٠

١٧ ـ آنا زمر ، فريد زمر ، الصورة فى عملية الاتصال ، قراءتها وتصميمها من أجل التنمية ، ترجمة خليل ابراهيم الحماش ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، مطبعة سلمى الفنية الحديثة ، بغداد ، سنة ١٩٨٠ م ٠

١٨ ـ أوسفالد كوله ، ولدك : هذا الكائن المجهول ، ترجمة أمين رويحه ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت ، سنة ١٩٧٤ م ٠

١٩ ـ بوكانان ، وسائل التنمية الاقتصادية ، ترجمة محمد فتحى عمر ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ م ٠

٢٠ ـ تشارلس رايت ، المنظور الاجتماعى للاتصال الجماهيرى ، ترجمة محمد فتحى ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ٠

٢١ ـ جاد طه ، معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، دار الفكر العربى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ٠

٢٢ ـ جان الكسان ، السينما فى الوطن العربى ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٢ م ٠

٢٣ ـ ج ٠ ج ٠ كراوزر ، صلة العلم بالمجتمع ، ترجمة حسن خطاب ، سلسلة الألف كتاب ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، سنة النشر لم تذكر ٠

٢٤ ـ ج ٠ د ٠ كيد ، كيف يتعلم الكبار ، ترجمة أحمد زكى ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الدوحة ، ١٩٧٧ م ٠

٢٥ ـ جمال زكى ، تنظيم وتنمية المجتمع ، دار الثقافة والعلوم للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة النشر لم تذكر ٠

٢٦ ـ جيهان أحمد رشتى ، الاعلام ونظرياته فى العصر الحديث ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ٠

٢٧ ـ جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، دار الفكر العربى القاهرة ، ١٩٧٢ م ٠

٢٨ ـ حامد عبد السلام زهران ، علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ٠

٢٩ ـ حسن شحاته سعفان ، الموجز فى تاريخ الحضارة والثقافة ، مكتبه نهضه مصر ، القاهرة ١٩٧٢ م ٠

٣٠ ـ حكمت العرابى ، النظريات المعاصرة فى علم الاجتماع ، مطابع الفرزدق التجاريه ، الرياض ، ١٩٥٩ م ٠

٣١ ـ رالف ل ٠ بيلز ، وهارى هويجر ، مقدمة فى الانثربولوجيا العامة ، ترجمه محمد محمد الجوهرى وآخرون ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ٠

٣٢ ـ سامية الساعاتى ، الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، الطبعة الثانية ، دار الفكر والثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ٠

٣٣ ـ سامية خضر ، دور الأسرة في التنمية السياسية ، المؤتمر السنوى الأول لنطفل المصرى ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة . جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ م٠

٣٤ ـ سمير فريد ، مستقبل صناعة السينما فى مصر ، ندوة مستقبل السينما فى مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ أبريل ١٩٩٤ م٠

٣٥ ـ سمير نعيم ، النظرية فى علم الاجتماع ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ٠

٣٦ ـ سمير نعيم ، أهل مصر ، دراسة فى عبقرية البقاء والاستمرار ، الطبعة الأولى ، مركز أوفست وكمبيوتر المنصورة ، ١٩٩٣ م ٠

٣٧ ـ سيد عليوة ، استراتيجية الاعلام العربى ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ٠

٣٨ ـ سيد عويس ، العوائد الثقافية للتنمية الريفية ، الندوة الدولية عن المرأة الريفية ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١ ـ ٤ ديسمبر ١٩٨٠ م ٠

٣٩ ـ سيمون دى بوفوار ، الجنس الآخر ، ترجمة لجنة من أساتذة الجامعة ، منشورات المكتبة الأهلية ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، ١٩٦٦ م ٠

٤٠ ــ شارل بتلهيم . التخطيط والتنمية الاقتصادية ، ترجمة محمد فتحى عمر ، مؤسسة فرانكنين للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٥ م .

٤١ ــ صلاح أبو سيف ، تعقيب على الواقع الثقافى والسينما ، ندوة مستقبل السينما فى مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ــ ٤ أبريل ١٩٩٤ م .

٤٢ ــ طلال البابا ، قضايا التخلف والتنمية فى مصر العالم الثالث « فى المنهج » دار الطليعة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٣ م .

٤٣ ــ عاطف غيث ، قاموس علم الاجتماع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩ ، ص ٨٨ .

٤٤ ــ عادل قورة ومحمد جمال الدين ، تشريعات الطفولة فى مصر ، حق الطفل فى التعليم الالزامى ، منظمة الأمم المتحدة للأطفال ، اليونسيف ، القاهرة ، يونية ١٩٨٨ م .

٤٥ ــ عبد الباسط عبد المعطى ، مدخل فى علم الاجتماع ، دار النشر لم تذكر ، ١٩٧٧ م .

٤٦ ــ عبد التواب يوسف ، بحث حول الحقيقة والخيال عند الأطفال ، مجلة دراسات وبحوث اذاعية ، عدد ٧ ، القاهرة ، السنة لم تذكر .

٤٧ ــ عبد الحكيم عفيفى ، الادمان ، الزهراء للاعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

٤٨ ــ عبد الرازق جلبى ، دراسات فى المجتمع والثقافة والشخصية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٨ م .

٤٩ ــ عبد العزيز نوار ، المرأة المصرية والسياسة ــ نظرة تاريخية ، مؤتمر حول بعض الجوانب الاجتماعية والقانونية للمرأة فى مصر ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٠ م .

٥٠ ــ عبد اللطيف محمود محمد ، جهود محو أمية الأطفال المتسربين من التعليم ، المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع التجريبى لمحو أمية الاناث ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

٥١ ـ عبد المنعم محمد حسين حسانين ، مدى فاعلية التليفزيون كوسيلة تعليم جماهيرية فى التنشئة العلمية للأطفال ، المؤتمر السنوى الأول للطفل ، جامعة عين شمس ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ م ٠

٥٢ ـ عز الدين اسماعيل ، القصص الشعبى فى السودان ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ٠

٥٣ ـ عفاف حسن ، التربية الموسيقية وأهدافها فى الوطن العربى ، مجلة الفن الاذاعى ، عدد ٦٥ ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ٠

٥٤ ـ على فهمى ، وصفوت فرج ، حوار بين منهجين ، مكتبة المدبولى ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ٠

٥٥ ـ على فهمى ، التشريع والسياسة الاجتماعية دراسة فى الأدوار والحدود ، المؤتمر السابع للاحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية ، القاهرة ، مارس ١٩٨٢ م ٠

٥٦ ـ على فهمى ، جهود محو أمية الاناث فى مصر ٠ « قراءة فى الأدبيات : تساؤلات ومداخل بحثية » المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المشروع القومى لمحو أمية الاناث ، ديسمبر ١٩٩٢ م ، القاهرة ١٩٩٣ م ٠

٥٧ ـ على لطفى ، التنمية الاقتصادية ، المطبعة الكمالية ، القاهرة ، ١٩٧١ م ٠

٥٨ ـ عمرو دوارة ، مسرح الهواة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالى للفنون المسرحية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ٠

٥٩ ـ غاستون ميلاريه ، مدخل الى التربية ، ترجمة نسيم نصر ، منشورات عويدات ، بيروت ، ١٩٨٢ م ٠

٦٠ ـ فؤاد محمد شبل ، دور مصر فى تكوين الحضارة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٧١ م ٠

٦١ ـ فوزية فهيم ، التليفزيون فن ، سلسلة كتب قرأ ، عدد ٤٦٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ م ٠

٦٢ ـ فيوليت فؤاد ابراهيم ، دور برامج التليفزيون فى التنشئة الاجتماعية للأبناء ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ م .

٦٣ ـ كارل ماركس ، الأدب والفن فى الاشتراكية ، ترجمة عبد المنعم الحفنى ، مكتبة مدبولى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

٦٤ ـ كاميليا عبد الفتاح ، سيكلوجية المرأة العاملة ، الطبعة الأولى ، مطبعة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٢ م .

٦٥ ـ كمال زكى محمود وآخرون ، الشباب من الطفولة الى الزفاف ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

٦٦ ـ كونستانتينوف ، دور الأفكار التقدمية فى تطوير المجتمع ، دار دمشق للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ، ١٩٧١ م .

٦٧ ـ محمد الجوهرى وآخرون ، ميادين علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٦٨ ـ محمد الجوهرى وعبد الله الخريجى ، مناهج البحث العلمى ـ طرق البحث الاجتماعى ـ الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، جدة ، ١٩٨٠ م .

٦٩ ـ محمد السيد خيرى ، الاحصاء فى البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية ، دار الفكر العربى ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

٧٠ ـ محمد الغزالى (الشيخ محمد الغزالى) ، الاسلام والطاقات المعطلة ، الزيتونة للاعلام والنشر ، باتنه ، الجزائر ، ١٩٨٨ م .

٧١ ـ محمد سلام زناتى (مترجم) شريعة منو ، مجلة الدراسات القانونية ، العدد العاشر ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

٧٢ ـ محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، مكتبة كمال الدين ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ م .

٧٣ ـ محمد عزت عبد الموجود وآخرون ، الوضع الراهن فى مجال التعليم الابتدائى ومحو الأمية فى جمهورية مصر العربية ، المركز القومى لبحوث التربية ، مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية ، القاهرة ، ١٩٩١ م .

٧٤ ـ محمد على محمد وزملاوه ، قراءات معاصرة فى علم الاجتماع ، الطبعة الثانيه ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

٧٥ ـ محمد مصطفى زيدان ، علم النفس الاجتماعى ، ديوان المطبوعات الجامعيه ، الجزائر العاصمة ، ١٩٨٦ م .

٧٦ ـ محمد معوض ، سينما الأطفال فى التليفزيون وعلاقتها بالجانب المعرفى والاجتماعى للطفل المصرى ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، تنشئته ورعايته ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، ١٩ ـ ٢٢ مارس ١٩٨٨ م .

٧٧ ـ محمود أبو النيل ، علم النفس الاجتماعى ، دراسات عربية وعالمية ، الجزء الأول ، سلسلة كتب فى علم النفس الاجتماعى ، مطابع دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٧٨ ـ محمود عودة ، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، دراسة ميدانية فى قرية مصرية ، دار المعارف بمصر ، سنة ١٩٧١ م .

٧٩ ـ محيى الدين صابر ، التنمية الاجتماعية ، ورقة عمل فى المؤتمر الحادى عشر للشئون الاجتماعية والعمل ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٨٠ ـ محيى الدين صابر ، التحديات الحضارية لتعليم الكبار ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، ١٩٦٧ م .

٨١ ـ محيى الدين مختار ، محاضرات فى علم النفس الاجتماعى ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٣ م .

٨٢ ـ مصطفى الديوانى وآخرون ، أطفالنا ومشاكلهم الصحية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٨٦ م .

٨٣ ـ مصطفى درويش ، الواقع الثقافى والسينما ، ندوة مستقبل السينما فى مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ أبريل ١٩٩٤ م .

٨٤ ـ مصطفى فهمى ، سيكلوجية الطفولة والمراهقة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .

٨٥ ـ مصطفى فهمى ، الدوافع النفسية ، مكتبة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ م .

٨٦ ـ ممدوح الصيرفى ، سالم حسن على هيكل ، تربية الطفل المصرى بين ممارسات الواقع وطموحات المستقبل ، المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى ، مركز دراسات الطفولة ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

٨٧ ـ نادية بدراوى وآخرون ، الطفل عناية وتربية ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٨ م .

٨٨ ـ نادية جمال الدين ومحمد سعيد هيكل ، الاحتياجات التعليمية للمرأة الريفية « بحث حالة بقريتى البراهمة والقلعة مركز قفط محافظة قنا » ، اليونيسيف ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .

٨٩ ـ نادية جمال الدين ، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية فى الريف المصرى خلال السبعينات وأثرها على التعليم ، مجلة التربية المعاصر ، العدد الثانى ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٨٤ م .

٩٠ ـ نادية رضوان ، الحمل غير المرغوب فيه مع استخدام وسائل منع الحمل ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨١ م .

٩١ ـ نادية رضوان ، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم ، دراسة عن بوادر ومحاور أزمة الشباب، المطبعة الفنية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ٠ ٩

٩٢ ـ نادية شكرى ، تنظيم الأسرة فى المجتمع المصرى ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٤ م .

٩٣ ـ ناهد رمزى ، تطور خروج المرأة المصرية الى مجال العمل ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .

٩٤ ـ نبيل صبحي حنا ، المجتمعات الصحراوية في الوطن العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .

٩٥ ـ نجيب اسكندر ابراهيم ، القرار السياسي وحملات محو الأمية ، مؤتمر الاسكندرية الثالث ، اليونيسيف ، ديسمبر ١٩٦٧ م .

٩٦ ـ نوال السعداوي ، المرأة والجنس ، الأنثى هي الأصل ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٤ م .

٩٧ ـ هاشم النحاس ، دور الدولة في السينما في ظل التخصيصية ، ندوة مستقبل السينما في مصر ، مبنى جريدة الأهرام ، ٢ ـ ٤ أبريل ١٩٩٤ م .

٩٨ ـ هاشم بن حامد الرفاعي ، نصح العقلاء بما جاء في تحريم آلات اللهو والغناء ، مكتبة سبل الاسلام ، القاهرة ، ١٤١٠ هجرية .

٩٩ ـ هبة رؤوف عزت ، المرأة والعمل السياسي ، رؤية اسلامية ، رسالة ماجستير غير منشـــورة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ م .

١٠٠ ـ هبـة رؤوف عزت ، نحو حركة جديدة لتحرير المرأة ، مؤتمر الحـوار الوطني ، النقـــابة العـــامة للمحامين ، ٣/٢٧ ـ ١٩٩٤/٤/١٤ م ، القاهرة ، ١٩٩٤ م .

١٠١ ـ هولتكرانس ، قاموس مصـــطلحات الاثنولوجيا والفولكلور ، ترجمة محمد الجوهري وحسن الشامي ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، ١٩٧٣ م .

١٠٢ ـ يوسف القرضاوي ، الحلال والحرام في الاسلام ، مكتبة وهبة ، الطبعة الحادية عشر ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١٠٣ ـ يوسف القرضاوي ، ملامح المجتمع المسلم ، الطبعة الأولى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٩٣ م .

١٠٤ ـ يوسف مرزوق ، مدخل الى علم الاتصال ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

١٠٥ ـ يوسف مرزوق ، الاذاعات الاقليمية والتنمية ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

تقارير واحصاءات :

١٠٦ ــ البنك الدولى ، تقرير عن التنمية فى العالم ١٩٩٤ م ، البنية الأساسية من أجل التنمية ، مؤشرات التنمية الدولية ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ٠ ١٩٩٤ م ٠

١٠٧ ــ الحقوق القانونية للمرأة المصرية بين النظرية والتطبيق ، اعداد مجموعة من المهتمات بشئون المرأة المصرية ، دار النشر لم تذكر ، ١٩٨٨ م ٠

١٠٨ ــ الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، الندوة العربية لمناقشة كيفية وضع مؤشرات الخطة الاعلامية للحملات الوطنية الشاملة لمحو الأمية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الدوحة ، قطر ١٩٨٢ م ٠

١٠٩ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، المؤشرات الاحصائية لجمهورية مصر العربية ١٩٥٢ ــ ١٩٧٣ م ، القاهرة ، ١٩٧٤ م ٠

١١٠ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى لجمهورية مصر العربية ، ١٩٥٢ ــ ١٩٨١ م ، القاهرة ، ١٩٨٢ م ،

١١١ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، ابعاد قوة العمل فى مصر سنة ١٩٧٦ م ، السكان : بحوث ودراسات ، العدد ٣٣ ، القاهرة ، يوليو سنة ١٩٨٦ م ٠

١١٢ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ــ ١٩٨٥ م ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٦ م ٠

١١٣ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، النتائج التفصيلية لتعداد ١٩٨٦ م ــ محافظة القاهرة ــ القاهرة ، ١٩٨٧ م ٠

١١٤ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٩١ م ، القاهرة ، ١٩٩١ م ٠

١١٥ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ــ ١٩٩٣ م ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ٠

١١٦ ــ الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء ، الكتاب الاحصائى السنوى ١٩٥٢ ــ ١٩٩٤ م ، القاهرة ، يونيو ١٩٩٥ م ٠

١١٧ ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، الجهاز العربى لمحو الأمية وتعليم الكبار ، الندوة العربية لمناقشة كيفية وضع مؤشرات الخطة الاعلامية للحملات الوطنية الشاملة لمحو الأمية ، قطر . ١٩٨٢ م .

١١٨ ـ اليونيسيف ومنظمة الصحة العالمية والبنك الدولى ، صحة أفضل للنساء والأطفال من خلال تنظيم الأسرة ، تقرير حول المؤتمر الدولى المنعقد فى نيروبى ، أكتوبر ١٩٨٧ م .

١١٩ ـ المجالس القومية المتخصصة ، تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا ، التطور البيروقراطى لأجهزة محو الأمية فى مصر ، الدورة الثالثة ، أكتوبر ـ مايو ١٩٧٥ م ـ ١٩٧٦ م ، القاهرة : ١٩٧٦ م .

١٢٠ ـ المجلس القومى للطفولة والأمومة ، المؤتمر القومى الأول للمرأة ، ملخصات المؤتمر ، ٦ ـ ٨ يونية ١٩٩٤ م .

١٢١ ـ المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية بالاشتراك مع اليونيسيف ، تقرير أعمال اللجنة الوزارية لدراسة ظاهرة عمالة الأطفال بجمهورية مصر العربية ، ١٩٨٩ م .

١٢٢ ـ تقويم جامعة القاهرة ١٩٥٨ م ـ ١٩٥٩ م ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٥٨ م .

١٢٣ ـ تقويم جامعة القاهرة ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ م ، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة القاهرة ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

١٢٤ ـ جريدة الأهرام ١٩٩٤/٢/١١ م .

١٢٥ ـ جريدة الأهرام ١٩٩٤/٩/١٦ م .

١٢٦ ـ مجلس الشورى ، تقرير الخدمات عن السياسة التعليمية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٢ م .

١٢٧ ـ مجلة أكتوبر ، القاهرة ، ٦ فبراير ١٩٩٤ م .

١٢٨ ـ مركز المعلومات ودعم اتخـاذ القرار لمجلس الوزراء ، مركز الدراسات بالأهرام ، انجاز تحقق ومستقبل أفضل ١٩٨١ ـ ١٩٩٩ م ، القاهرة ، أكتوبر سنة ١٩٩٣ م ٠

١٢٩ ـ مكتب اليونسكو الاقليمى للتربية فى البلاد العربية ، مشاريع محو الأمية فى جمهورية مصر العربية ، القاهرة ٠ ١٩٩٠ م ٠

١٣٠ ـ معهد التخطيط القومى ، تقرير التنمية البشرية ١٩٩٤ م ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ٠

١٣١ ـ وزارة التربية والتعليم ، نشرة الادارة العامة لتعليم الكبار ، ١٩٨٩ م ٠

١٣٢ ـ وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لتعليم الكبار ، بيـان احصائى بالموقف التعليمى لمحو الأمية على مستوى الجمهورية لعام ١٩٨٩ م ، القاهرة ـ سنة ١٩٨٩ م ٠

١٣٣ ـ وزارة التربية والتعليم ، نشرة الادارة العامة لتعليم الكبار ، القاهرة ، ١٩٩٣ م ٠

١٣٤ ـ وزارة التربية والتعليم ، الادارة العامة لتعليم الكبار ، بيـان احصـائى بالموقف التعليمى لحركة محو الأميـة على مستوى الجمهورية لعام ١٩٩٣ ـ ١٩٩٤ م ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ٠

١٣٥ ـ وزارة التربية والتعليم ، مكتب رئيس الادارة المركزية للتعليم الأساسى ، نشرة عامة رقم ٤١ بتاريخ ١٩٩٣/٩/٧ فى شـأن الاستعداد للعام الدراسى ١٩٩٤/٩٣ م بمراكز وفصول محو الأمية وتعليم الكبار ، القاهرة ، سنة ١٩٩٤ م ٠

ثانيا : المراجــع الأجنبيــة :

المؤلفات والبحوث والمقالات :

1. Afanasyev. V., Marxist Philosophy, a Popular Outline. Progress Publishers, Moscow, 1968.

2. Ahman Stanly., Testing Student Achievement and Aptitudes, The Center For Applied Research in Education Inc., Washington, 1969.

3. Allen. R. Francis., Technology and Social Change, Apelton Century Crofts, New York 1957.

4. Becker. Lee B., The Development of Political Cognitions. in Shaffee (ed.), Political Communication — Issues and Strategies For Research, Sage Annual Reviews of Communication Research, Vol. 4, Beverly Hills, 1975.

5. Beisecker. Thomas D and Donn W. Parsons., The Process of Social Influence, Englewood Cliffs, New Jersey, 1972.

6. Berelson. Bernerd., Reader in Public Opinion and Communication 2nd ed., Collier Macmillan, New York, 1967.

7. Bottomore. T.N., Elite and Society, a Pelican Book, Midlesex, England, 1964.

8. Brittain. A. W. Women How Many Children They have Born ? Social Biology, N 38, 1991.

9. Childs. H. L., Public Opinion, Priceton, New Jersey. 1965.

10. Christ. Carol A., Sex Differences in Political Participation : Process of Change in Fourteen Nations, Preager Publishers, 1987.

11. Cleland. John G. et el., Introducion of New Contraceptives in Family Planning Programs, Guidelines For Social Science Research, World Health Organization, 1990.

12. Coser. Lewis A. et al., Sociology Theory, The Macmillan Co., New York, 1957.

13. Cuber. John F., Sociology. Routledge and Kegan Paul., London, 1992.

14. Doop. Leonard., Propaganda, its Psychology and Technique Henry Holt and Company, New York, 1935.

15. El Sherbini. Ahmed F., Maternal Mortality, a Community Health Problem, and the Role of Public Health in Solving the Problem, in Proceedings of Safe Matherhood Conference, Ismailia, Egypt, 1988.

16. Erlich. Paul R. end Ann H. Erlich, Population Resources Environment, Freeman and Company, San Francisco, 1972.

17. Eveleth. Phyllis B and J.M. Tanner., Worldwide Variation in Human Growth, Cambridge University Press, London, 1976.

18. Fortney. Judith, Maternal Mortality in Egypt and Abrood in Proceedings of the Safe Motherhood Conference, A Joint Meeting of the Egyptian Society of Gyneecology and Obstetrics and the Egyptian Fertility Care Society, Ismalia, February, 1988.

19. Fouler. F., Survey Research, Sage, London, 1948.

20. Ginzberg. Eli., Life Styles of Educated Women, Columbia University Press, New York, 1966.

21. Goldman. Louis., When Doctors Disagree, Hamish Hamilton, London, 1972.

22. Good. Carter V., Dictionary of Education, 2nd ed, Macgrow Hill Co., New York, 1978.

23. Good. William J., Why Men Resist, in Arlene S. Skolnick and Jerome H. Skolnick (eds.) Family in Transition, Little Brown and Company, Boston, 1983.

24. Gupta. Das M., Death Clustering Mothers Education and Determinetion of Child Mortality in Rural Punjab, India, Population Studies, Nov, 1990.

25. Hammond. P.B. (ed)., Cultural and Social Anthropology, Macmillan, New York, 1964.

26. Hohenberg. John., The Professional Journalist, 4th edition, Holt Rinhort Winston, New York, 1978.

27. Hyman. H., Survey Desighn and Analysis, The Free Press of Glencoe, New York, 1955.

28. Klapper. J.T., The Comparative Effects of the Various Media, in Schramm. W. (ed.) The Process and Effects of Mass Communication, University of Illinios, 1965.

29. Lerner. Danial., The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East The Free Press of Glenco, Illinios, 1964.

30. Livingston. Arthur., Social Policy in Developing Counteries, Routledge and Kegan Poul. London, 1992.

31. McGuire. W. J. The Nature of Attitudes and Change, in Lindzey and Ãroson (eds.) The Handbook of Social Psychology, Reading Mass, Addison, Wesely, 1969.

32. Mc Rcon. Roben., Changing Perspectives in the Study of Mass Media and Specialization in the Study of Mess Media and Socialization, INT Association For Mass Communication Research, England, 1976.

33. Mead. Margaret., A Force That Can Change the Nature of Society, The Free Press of Glencoe, New, York, 1963, p. 23.

34. Menegon. L and C Hendershott., The Challenge of Heelth Care Provision, A Case Study From Mexico, Dialectical Anthropology, No. 17, 1992.

35. Mukherjee. R., Fertility Behaviour in India, The Unisco Seminar For Research Methods, Copenhagen, July 1968.

36. Murdock. George Peter., Culture and Society, Appleton-Century - Crofts, INC, New York, 1957.

37. Nagel. E., The Structure of Science, Problems in The Logic of Scientific Explanation, SOS Routledge, Harcourt, 1961.

38. Ogburn. William F., Social Change, Vitiono Press, New York, 1932.

39. Parsons. Talcott., Youth in The Context of American Society, in the Challenge of Youth, Erik H. Erikson (ed.) Doubleday Anchor Book, New York, 1993.

40. Parsons. Talcot., The Social System, Routledge and Kegan Poul, Ltd., London, 1970.

41. Parsons. Talcott., Theories of Society, The Free Press of Glencoe, New York, 1961.

42. Pick. J.B. et al., Fertility Determinants in Oil Region of Mexico, Social Biology, No. 36, 1989.

43. Riley. M., Sociological Reseerch : A Case Approach, Brace and World, New York, 1983.

44. Rogers. Everett M., Diffusion of Innovations, The Free Press of Glenco, New Yok, 1971.

45. Robertson C. C., Formal or Nonformal Education ? Entrepreneurial Women in Ghana, Comparative Education Review, N. 28, 1984.

46. Ryan. B., Primary and Secondary Contacts in Cylon Village Community, Rural Sociology, Vol. 17, No 4, December, 1943.

47. Runciman. W. G. (ed.), Weber Selection in Translation, Cambridge University Press, London, 1978.

48. Schramm. Wilbur., The People Look at Educational Television, Stanford University Press, 1963.

49. Schramm. Wilbur et al., Television in the Life of Our Children, Stanford University Press, 1961.

50. Schramm. Wilbur., How Communication Works, The Process and Effects of Mass Communication, University of Illinios, URBANA, 1965.

51. Schramm. Wilbur., Communication and Change, in Lerner and Schramm (eds.) Comunication and Change in the Developing Countries, East-West Center Book, Honolulu, 1972.

52. Schramm. The People Look at Educational Television, Stanford University, 1963.

53. Semsek. Hanz Gunter., Populer Culture Versus — Mass Culture - Conference of Mass Culture — Life — Worlds, Populer Culture in the Middle East, Bielefeld, February, 1985.

54. Shachnazarof et al., Man, Science and Society, Progress Publishers, Moscow, 1968.

55. Shatugna. M., The Small Voice of History : Literacy and Liberation, Osmania University Press, Hydrabad, 1994.

56. Sussar. M.W., W. Watson., Sociology of Medicine, Oxford Medical Publication, London, 1957.

57. Theodorson. George A and Achilles G. Theodorson., A Modern Dictionary of Sociology, Barnes and Noble Book, New York, 1969.

58. White, DoM., Mass Culture in America : Another Point of View in D.M. White and Rosenberg (eds.) The Popular Arts of America, The Free Press, N.Y., 1957.

تقارير واحصاءات :

59. Population Report, Infertility and Sexually Transmitted Disease, A Public Health Challenge, The John Hopkins University Baltimore, Maryland, Series L., Number 4, 1983.

60. Unicef, Strategies to Promote Girls Education Polices and Program Division, New York, 1992.

61. Unisco, National Council For Childhood and Motherhood (NCCM) Inter - Agency Colloporative Programe For Basic Education in Female Litracy, 1993.

62. Unisco, Statistical Year Book, 1980.

63. United Nation, Attack on Mass Poverty and Unemployment, Center For Economic and Social Information, New York, 1972.

الفهـــــــرس

الموضوع	الصفحة
الباب الثانى	
رؤية واقعية لدور الدراما التليفزيونية فى تشكيل وعى المرأة ـ الدراسة الميدانية	١٥٥
مقدمة الباب الثانى	١٥٧
الفصل السابع	
الاطار المنهجى للدراسة	١٦١
تمهيد	١٦٣
مراجع الفصل السابع	١٨٥
الفصل الثامن	
وسائل الاتصال والتغير الاجتماعى	١٨٧
تمهيد	١٨٩
مراجع الفصل الثامن	٢١٨
الفصل التاسع	
دور الاعلام فى تشكيل وعى المرأة	٢٢٣
تمهيد	٢٢٥
مراجع الفصل التاسع	٢٦٢
الفصل العاشر	
نعم للدراما التليفزيونية ... ولا للوسائل الأخرى ... لماذا	٢٦٩
تمهيد	٢٧١
مراجع الفصل العاشر	٣٠٤
الفصل الحادى عشر	
الدراما التليفزيونية ... كيف ..؟	٣٠٩
تمهيد	٣١١
مراجع الفصل الحادى عشر	٣٣٠
جداول الدراسة الميدانية	٣٣٣
قائمة المراجع العربية والأجنبية	٣٧١
أولا : المراجع العربية	٣٧٣
ثانيا : المراجع العربية	٣٨٦

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٧/٨١٩١

ISBN — 977 — 01 — 5350 — 8

تعد هذه الدراسة نتاجاً لتداعيات بعض الأحداث والمواقف التى طرأت على ساحة المجتمع المصرى خلال السنوات القليلة الماضية.

فقد هزتنا جميعاً من أعماق أعماقنا، أحداث الارهاب والتطرف التي شقت طريقها إلى الشارع المصرى، وشقت معها قلوبنا لتعانى جميعاً نزيف اللوعة والألم على شهداء الواجب من الشرطة، وضحايا الارهاب والتطرف من أبناء الشعب

وخيمت على أفكارنا مساحات هائلة من التساؤلات حول المنعطفات التى أدت بفئة من أبناء مصر إلى الانزلاق إلى هاوية التطرف تحت ستار الدين. وامتلأت صفحات الجرائد بالتحليلات والمقالات والتعليقات التى أخذت تنبش عن جذور المشكلة وتحلل مسبباتها وأبعادها بصورة مكنت جماعات المثقفين من ادراك أبعاد المشكلة على المستوى الجماهيرى إلى درجة لا بأس بها. كما تم عقد بعض حلقات النقاش والبرامج الاذاعية والتليفزيونية لطرح القضية على المستوى الجماهيرى.

ومن هنا تبدأ الاشكالية الخاصة بدور وسائل الاعلام فى مناقشة القضايا الحيوية والمصيرية فى حياة المجتمع المصرى.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب